أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف ب

التفسير البيضاوي

تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

٦٨٥ هـ

مع التعليقات المفيدة

للشيخ عبد الكريم الكوراني رحمه الله

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف بـ

التفسير للبيضاوي

تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

٦٨٥هـ

مع التعليقات المفيدة

للشيخ عبد الكريم الكورائي رحمه الله

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
للطباعة والنشر

اسم الكتاب : التفسير للبيضاوي

عدد الصفحات : 426

السعر : -/200 روبية

الطبعة الأولى : سنة ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشرى، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردوبازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردوبازارلاہور۔ 7223210-042-7124656

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دارالإخلاص، نزدقصہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنّهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عُميا وآذانا صُمّا وقلوبا غُلفا، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، ومنها علم التفسير، أعلاها شأنا وأقواها برهانا، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم التفسير هو علم يعرف به مفاهيم كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، ومعانيه واستخراج أحكامه وحكمه، كما يعرف به نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعدها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن يكون له مهارة تامة في جميع علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك أن يكون متبحراً في علم الحديث والفقه وأصولهما، وكذا في علم الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء.

وإننا إدارة مكتبة البشرى قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوةً لطباعة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الملقب بـ التفسير للبيضاوي وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا قصارى جهدهم في تصحيحه وتجميله حتى تم إخراجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

منهج عملنا في هذا الكتاب

قد تقرر أن الكتاب (التفسير للبيضاوي) أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- راعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- وضعنا العناوين في رؤوس الصفحات.
- طبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محركة وباللون الأحمر؛ تمييزا بين القرآن وتفسيره.
- قمنا بتجلية النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- شكّلنا ما يلتبس أو يشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].
- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
- التزمنا تخريج الأحاديث التي ذكرها المصنف في شرح الآيات القرآنية.

وختاما، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل من الله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله أولاً وأخيراً.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

[مقدمة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي **نزل** الفرقان **على عبده؛ ليكون** للعالمين.....................

الحمد لله إلخ: اختار هذه الجملة اتباعا بخير الكلام، واقتداء بحديث سيد الأنام - عليه أزكى التحية والسلام - واللام فيه للاستغراق على ما يقتضيه المقام. والحمد: هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها. و"الله" علم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال، فجميع المحامد له سبحانه، ولا يحمد غيره إلا بإعطائه ما يحمد عليه، وإذا انحصر المحامد في الله فلا إله إلا الله، فتأمل.

نزل: وإذا كان الله موجودا بذاته، والأناسي لكونهم من الممكنات موجودين بإيجاده فيكونون عبيدا له - سبحانه وتعالى -، وعلى العبيد إطاعة المولى، ومن لم يدر ما يرضى الله عنه وما يسخط عليه لم يكن لله مطيعا، وإنا مع ظهورنا لم يدر غيرنا مرادنا إلا بإظهارنا، فكيف بمرادات الله اللطيف الخبير؟ فإذا لم يظهر مراده لم ندر ما أراده؛ فلذلك أنزل الله الأحكام والكتاب على من اصطفاه من عباده بإعطاء الحكمة وفصل الخطاب؛ ليكون للعالمين نذيرا، وخصهم من بين العباد بهذه الفضيلة، وأمر الناس أن يبتغوا إلى الله الوسيلة، وأظهر بعدم لياقة غيرهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)

فإذا عرفت هذا عرفت ما في هذه العبارة من حسن الرعاية، وفيها إشارة إلى كون محمد ﷺ رسول الله، فتمت كلمة التوحيد في هذه العبارة. قال الخفاجي: ولا يرد ههنا السؤال الوارد على النظم في سورة الفرقان، بأن الموصول يقتضي سبق العلم بالصلة ليتعرف بها، وهذا ليس كذلك. فيجاب بأنه نزل منزلة المعلوم؛ لسطوع برهانه ونحوه؛ لأنه علم بعد ذلك فضلا عن زمان التصنيف، وقال المصنف: التنزيل: نقل الشيء من أعلى إلى أسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها، فيكون نسبة الله التنزيل إلى الفرقان على حقيقته. (عبد)

على عبده إلخ: موافقة للنظم القرآني؛ ولأنه أشرف الأوصاف؛ لاقتضائه التمحيض لجانب الحق، بخلاف النبوة والرسالة؛ ولذا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١)، وقال الشاعر:

لا تدعني إلا بـــ"يا عبدها" فإنـــه أشـــرف أسمائي

وإضافته إلى الله للتشريف. [خفاجي: ٦/١] **ليكون إلخ:** أي العبد أو الفرقان كما صرح به المصنف في سورة الفرقان، والإسناد على الأول حقيقي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (يــس: ٦) وغير ذلك، وعلى الثاني مجازي، والمجاز وإن كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا إلا أن اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح إرجاع الضمير إليه ويخرجه عن الضعف، وأما إرجاعه إلى الله تعالى فليس بصحيح؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم يرد في الشرع إطلاق النذير عليه. (المحشي) ولام "ليكون" تعليلية، وهو ظاهر على رأي من جوز تعليل أفعاله تعالى، ومن منعه يقول: لها ثمرات وحكم نزلت منزلة العلل، أو هي لام العاقبة. [خفاجي ملخصا: ٦-٧]

نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سوره **مصاقع الخطباء** من العرب العرباء **فلم يجد به قديرا،**.........................

نذيرا: النذير إما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة أو بمعنى المنذر، واكتفى على الإنذار؛ لعمومه ولذلك قيل: ما من أحد إلا وفيه ما لا ينبغي، ولكونه أدخل في التكميل؛ فإن الإنسان في دفع المضار أسعى منه في جلب المنافع، ولذا أمر به ﷺ أولا بقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر:٢)، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤)، والأوجه أن يقال: اقتصر عليه ليوافق قوله: فتحدى إلخ؛ إذ المعارضة إنما صدرت من الكفرة واللائق بهم الإنذار لا التبشير. [خفاجي ملخصا: ١/٧]

فتحدى: أي نازع واستطلب. والجملة إن عطف على الصلة، فضمير الفاعل إما راجع إلى الله تعالى أو إلى العبد، وحينئذ لما كانت الفاء تجعل الجملتين كالواحدة اكتفى بالضمير الواقع في إحداهما، كما في "الذي يطير فيغضب عمرو الذباب". [خفاجي ملخصا: ١/٧] بأقصر إلخ: وكون المتحدى بأقصر سورة يؤخذ من التنوين في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) وقوله: من سوره، احتراز عن سور غيره من الكتب السماوية؛ فإن فيها سورا أيضا كما صرحوا به. [خفاجي: ١/٨]

مصاقع الخطباء: المصقع كمنبر: البليغ أو العالي الصوت، أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعتع، والخطيب: البليغ. فعلى الأول يكون مصاقع الخطباء من قبيل إضافة الليث إلى الأسد، فالاعتماد على المعنيين الأخيرين. والعرب العرباء أي العرب الخالص، والتركيب من قبيل "ليل أليل". (عصام) الخطباء إلخ: جمع خطيب: وهو من يأتي بالخطبة وهي الكلام البليغ المقول على رؤوس الأشهاد وإن لم يكن على الوجه المتعارف الآن، والعرب العاربة: الخلص منهم، أخذ من لفظه فأكد به كقولهم: "ليل لئيل" وربما قالوا: العرب العرباء كذا في "الصحاح". [خفاجي:١/٨] فلم يجد به: الضمير في "به" راجع إلى التحدي المدلول عليه بقوله: فتحدى، أو إلى أقصر سورة، والباء بمعنى "على"، أو للملابسة. (عبد)

قديرا: حاصل المعنى: أنه نازع للغلبة بأقصر سورة من سور القرآن الخطباء وبلغاء العرب الخلص، فلم يقدروا عليه، ولعل الوجه في هذه أن الله تبارك وتعالى منفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فانفراده في ذاته وصفاته لا يحتاج إلى بيان لما بيّن في محله، ولو لم يكن أفعاله مختصة بذاته تبارك وتعالى لاختل الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع؛ لاحتمال أن يكون غيره شريكا فيها أو مستقلا، وكذلك كل شيء يكون عاليا عن قدرة المخلوقات يكون مختصا بفعل الله، وإلا انسد باب الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع الأكبر لتطرق الاحتمال، فكل ما فعله الله لا يقدر عليه أحد، وكل ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا بفعل الله، فلما بعث الله رسولا من العرب يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فكذبوا بآياته حيث قالوا: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (السبأ: ٨)، قيل لهم: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣)، و﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ =

وأفحم من تصدى لمعارضته **من فصحاء** عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم
أي أسكت — القرآن أو العبد
سحّروا تسحيرا، ثم بيَّن للناس ما نزّل إليهم **حسبما عنّ لهم** من مصالحهم؛ **ليتدبروا**
آياته وليتذكّر أولو الألباب تذكيرا، **فكشف**........................
الفاء للتفصيل

= ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء: ٨٨) فلم يجد به قديرا، أو كأن عجزهم مع كمالهم كعجز الجميع، فبناء على أن ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا لله، فلا يكون هذا الكلام إلا كلام الله تبارك وتعالى، فهذا وجه التحدي وسبب العجز، والله تعالى أعلم وعلمه أتم وأحكم. (ملخص)

وأفحم إلخ: الإفحام: إسكات الخصم عجزا حتى كأنه لافتضاحه اسود وجهه وصار كالفحم. و"تصدى" بمعنى تعرض، وأصله "تصدد" فأبدلت الدال الأخيرة حرف علة؛ هربا من ثقل التكرار كما قالوا في "تقضض" "تقضى"، فالمراد أسكتهم للعجز لا للصرفة كما يشهد له السياق، وهذا يدل على وجود التصدي للمعارضة، وهو الموافق للواقع. [خفاجي بتغيير يسير: ١٠/١]

من فصحاء إلخ: الفصحاء والبلغاء بمعنى، فإضافة الفصاحة إلى عدنان والبلاغة إلى قحطان تفنن. وقوله: عدنان وقحطان إشارة إلى قسمي العرب: العاربة والمستعربة، وكناية عن جميعهم. [خفاجي بتغيير يسير: ١١/١]

سحروا إلخ: السحر: كل ما لطف مأخذه ورق، وما يخيل شيئا ليس بواقع واقعا. و"حسبوا" بمعنى ظنوا، وإظهار الحسبان لدفع الخجالة والتلبيس على سفهائهم، ولو اعترفوا بصرف الله تعالى عن معارضته اعترفوا بأنه من عنده. [خفاجي ملخصا:١١/١] **حسبما عنّ لهم إلخ:** أي قدر ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية والدنيوية، متعلق بـــ"نزل" أو "بين"، والثاني أوجه. (عبد) **ليتدبروا إلخ:** التدبر: النظر في عواقب الأمور وأدبارها، والتذكر: الإيقاظ والمحافظة عليها لحفظها، والألباب: جمع لب وهو العقل؛ فإنه لب الإنسان، والبدن قشره، واللباس: قشرالقشر، والبيان: الإعلام والتبليغ الذي لولاه لم يعرف. وبما ذكرناه من تفسير البيان اندفع ما أورد عليه من أنه بعد البيان لا يحتاج إلى التفكر لمعرفة ما ذكر. (ملخص)

فكشف إلخ: الكشف: إزالة ما يستر الشيء عن المستور به. والقناع بالكسر: ما يستر به الرأس وهو أوسع من المقنعة. والانغلاق: انفعال من "غلق الباب" إذا سدّه، وضرب عليه ما يمنع فتحه. والمحكم: ما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه. والمتشابه بخلافه. ويرد عليه أن كشف قناع الانغلاق يقتضي سبق الاستـــتار فيه، وهو غير ظاهر في المحكم، وأجيب عنه بأن معاني المحكمات قبل نزول الوحي وإلقائه على الناس كانت مخفية. [خفاجي ملخصا: ١٣/١] والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو ما يتعلق بالدراية. والتفسير: البيان وهو ما يتعلق بالرواية. والرمز: الإشارة بشفة أو حاجب، والمراد: ما أفيد لا بطريق الظهور، والخطاب: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ويطلق على الكلام الموجه نفسه.

قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، هن رموز
أسرار
الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز **غوامض** الحقائق ولطائف الدقائق، لينجلي لهم خفايا
أظهر أي لينكشف
الملك والملكوت وخبايا **القدس** والجبروت؛ ليتفكروا فيها تفكيرا، **ومهد لهم** قواعد
صفات الجمال صفات الجلال
الأحكام **وأوضاعها** من نصوص الآيات **وألماعها**؛ ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
بيان للقواعد ما يستقذر
تطهيرا، **فمن كان له** قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فهو في الدارين حميد وسعيد،
ومن لم يرفع إليه رأسه ....
أي لم يلتفت

قناع الانغلاق: القناع بالكسر أوسع من المقنعة، وهي ما تقنع به المرأة رأسها. والانغلاق: الإشكال، قال في "الصحاح": كلام مغلق أي مشكل، والإضافة من قبيل "لجين الماء". غوامض إلخ: جمع غامضة أو غامض بمعنى خفي؛ فإن فاعلا في الأسماء وصفات غير العقلاء يجمع على فواعل، ولا يخفى مناسبة الحقائق للغموض؛ لأن حقائق الأشياء تخفى معرفتها حتى تحتاج للنظر التام، ومناسبة الدقائق - وهي الأمور المحتاجة لدقة النظر- لـ"لطائف" في غاية الظهور. والملكوت: عظيم الملك؛ لأنه مبالغة فيه؛ ولذا فسر الملك بعالم الشهادة، والملكوت بعالم الغيب، وهو عالم الأمر. والخبايا: جمع خبية من خبأته إذا سترته. والقدس: الطهارة والتنزه عن دنس النقص وشوائبه. والجبروت: القهر والكبرياء والعظمة، وإضافة القدس إليه؛ لأن جبروت الله تعالى منـــزه عن النقص بخلاف العباد؛ فإن تجبرهم ظلم وتعد، والمراد: أن تعرفوا ما في قهره من الحِكم والمصالح. والتفكير والتفكر بمعنى، واختاره لرعاية السجع. [خفاجي ملخصا: ١/١٥-١٦]
القدس إلخ: وفي نسخة: قدس الجبروت. ومهد لهم إلخ: هيأ وأعدّ. والقاعدة: هي المسائل والقضايا الكلية والأساس. والأحكام: جمع حكم، قيل: هو النسبة التامة أو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، ولا يبعد أن يراد به هنا ما ثبت بالخطاب من الوجوب والحرمة ونحوهما. والأوضاع: جمع وضع، والمراد به خطاب الوضع، أي بيان أسباب الأحكام وشروطها ونحوها. والنص: ما كان معناه صريحا غير محتمل لمعنى آخر. والألماع: جمع لمع، وهو لَمعَان النور وليس جمع اللامع كما قيل. والتطهير: إزالة الرجس، والمراد إزالة الأقذار الحسية والمعنوية لتكفل الشريعة بالطهارتين. [خفاجي ملخصا: ١/١٧]
أوضاعها: المراد به العلل الموضوعة لإفادة الأحكام. وألماعها: جمع لمع كضوء وأضواء لفظا ومعنى، بيان للأوضاع؛ فإن العلل تستفاد من دلالات النص وإشاراتها الواضحة. فمن كان له إلخ: الفاء فصيحة أي إذا تم أمر الدعوة إلى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة، فمن كان له قلب يتفكر في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج الأحكام من نصوصه وألماعه، وألقى السمع أي أصغى لاستماعـــه وهو حاضر بذهنه أو شاهد بصدقه فهو حميد أي محمود في الدنيا، سعيد في الآخرة، و"من لم يرفع رأسه" كناية عن عدم الالتفات إليه بعناده وجهله، =

وأطفأ **نبراسه**، يعش ذميما (أي مذموما) **وسيصلى** سعيرا، **فيا واجب** الوجود! ويا فائض الجود! ويا غاية كل مقصود! **صل عليه** صلاة توازي (تساوي) غناءه (بالفتح أي نفعه)، وتجازي عَناءه (مشقته)، **وعلى من** أعانه (ساعده قولا وفعلا)، وقرر تبيانه (أي بيانه) تقريرا، **وأفض** (من الإفاضة) علينا من بركاتهم (البركة الزيادة والنماء)، **واسلك** بنا مسالك كراماتهم، وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا. وبعد، **فإن أعظم** العلوم مقدارا وأرفعها شرفا.........................

= يعش ذميما أي مذموما في الدنيا ما كان حيا، والمراد بكونه في عيشة مذمومة: أنها مستحقة للذم أو هي كذلك عند الله وعند المؤمنين بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾. (المؤمنون: ٥٥-٥٦). (ملخص)

نبراسه: بكسر النون أي مصباحه. وأراد به نور الفطرة؛ فإن كل مولود يولد على فطرة الإسلام، والمراد بالإطفاء: الإعراض عن آيات الله الدالة على التوحيد والنبوة. **وسيصلى إلخ:** مرفوع مع عطفه على المجزوم اقتباسا من الآية وإخراجا عن الجواب إلى الوعيد؛ ليدل على أنه يحصل ذلك ألبتة، بخلاف الذي قبله؛ فإنه قد يطيب عيشه استدراجا. (ملخص)

فيا واجب: لما كان ما سبق إلى هنا يدل على أن كلامه المعجز الذي بلغه رسول الله ﷺ وتحدى به وكيت وكيت إلى أن صار كأنه مشاهد لذلك في حضرة قدسه وواقف بين يديه مناجيا له؛ فلذا التفت بعد الغيبة. ووجوب الوجود: كون ذاته مقتضية لوجوده. والفيض: الشيوع والكثرة، وعند الحكماء: فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض ولا لغرض. والجود: إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض؛ لأن من فعل لعوض يناله فهو فقير أو متجر. وفائض الجود: وصف بحال المتعلق كواجب الوجود، أي فائض وجوده وواجب وجوده. ويا غاية كل مقصود! أي كل مطلوب يطلبه كل طالب لا بد أن ينتهي إليك؛ فإنك المفيض للخير لا سواك من الوسائط. [خفاجي: ١٩/١]

صل عليه إلخ: صل عليه صلاة تساوي النفع الذي حصل بسببه، وتكون جزاء لتعبه في تبليغ الأحكام، وإظهار شرائع الإسلام. **وعلى من إلخ:** دعاء لجميع المهاجرين والأنصار والتابعين بطريقته إلى دار القرار.[خفاجي ملخصا:١/٢٠]

وأفض إلخ: وأصل الفيض: سيلان الماء من جوانب ما هو فيه لزيادة، والمراد: كثرة المنافع أو من فاض الخير إذا شاع. **واسلك إلخ:** أدخلنا في الطريق التي أوصلتهم إلى إكرامك لهم بنيل المراتب العلية عندك. والسلك بالفتح: الإدخال.[خفاجي ملخصا: ٢١/١]

فإن أعظم إلخ: الفاء لإجراء الظرف مجرى الشرط كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ﴾ (الأحقاف: ١١) كما في "الرضي". والمقدار والقدر بمعنى، والمراد هنا: المنزلة والشرف الرتبي، والمراد بالعلوم: العلوم الدينية فقط أو كلها، فلا شك في كونه أعظمها؛ فإن موضوعه كلام الله الذي هو معدن الحكم، ولا شك في أنه أشرف الموضوعات، =

ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، **ومبنى** قواعد الشرع وأساسها،
العلم الذي يتعلق بالعمل
لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها
لتناوله أي التعرض أي فاق على أقرانه
وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية **بأنواعها**. **ولطالما** أحدّث نفسي
بأن أصنّف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة
يشتمل بتثليث الصاد خالصة
وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة،
أي فائقة
ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين،
معجبة استخرجتها أي أماجد
ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى **الأئمة الثمانية** المشهورين، والشواذ
أي يظهر المنسوبة
المروية عن القراء المعتبرين.

= وغايته: الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى سعادة الدارين، وشدة الاحتياج إليه ظاهرة؛ لتوقف الأدلة والأعمال والأحكام عليه. فإن قلت: موضوع علم الكلام ذات الله وصفاته، وهي أشرف من كل شيء فيكون علم الكلام أشرف منه، قلت: لا نسلم أن موضوعه ذات الله وصفاته، بل المتقدمون على أن موضوع علم الكلام المعلوم، وإن سلمناه فنقول: كلام الله مشتمل على التوحيد والعقائد الحقة؛ لأنه تبيان لكل شيء، فيندرج في موضوعه موضوع الكلام، وزيادة الخير خير. [خفاجي ملخصا: ١/٢٢]

ومنارا: موضع النار، وشاع في كل بناء عال يهتدي به سالك الطريق. علم التفسير: والتفسير يطلق على بيان معنى كلام الله رواية، ويقابله التأويل وهو: ما كان بطريق الدراية، ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه، وهو المراد هنا. (ملخص)

ومبنى إلخ: هذا مشعر بأن هذا العلم مأخذ لأصول الشرائع ومقدم عليه، وسائر العلوم بعده. وقوله: "لا يليق لتعاطيه" مشير إلى توقفه على تلك العلوم، والتوفيق أن استخراج سائر العلوم منه بالنسبة إلى الرسول ﷺ وتوقفه عليها بالنسبة إلينا، ويمكن التوفيق بأن المراد بالتكلم التكلم على سبيل الإفادة والتعليم، وهو ينبغي أن يكون كاملا، ولا شك أن ذلك لا يكمل إلا بكمال العلوم الدينية وإن كان حاصلا بعلم التفسير.

بأنواعها: المراد: بها أنواعها المعتبرة؛ فإن بعض فنون الأدب لا يستمد منه التفسير كالعروض والقافية.

ولطالما: قال التفتازاني: "ما" فيه وفي "قلما" مصدرية، والمصدر فاعل، وقيل: كافة للفعل عن طلب الفاعل؛ ولذا يكتب متصلة، ويجوز الفصل، والمعنى على الأول: ولطال تحديثي لنفسي. الأئمة الثمانية: هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وثامنهم: يعقوب الحضرمي، والشاذ ما وراء السبعة. [خفاجي: ١/ ٢٦]

إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما **صمم به** عزمي على الشروع فيما أردته، والإتيان بما قصدته، **ناويا** أن أسميه بعد أن أتممه بـ"أنوار التنزيل وأسرار التأويل". فها أنا الآن أشرع، وبحسن توفيقه **أقول**، وهو الموفق لكل خير والمعطي **لكل سول**.

(يعوقني ويشغلني) (ظهر) (أخلص بسببه عن التردد) (حاجة)

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى أم القرآن؛ لأنها **مفتتحه** ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه؛ ولذلك تسمى أساسا، **أو لأنها**،..

صمم به إلخ: صمم على البناء للفاعل بمعنى مضى ونفذ أي صار ماضيا لا فتور فيه. [خفاجي ملخصا: ٢٦/١]

ناويا: حال عن ياء المتكلم في "عزمي". **أقول:** نزل منزلة اللازم فلا معمول له، أو معموله ما بعده على الحكاية. (ملخص) **لكل سول إلخ:** بغير الهمزة لرعاية السجع، قال: في "الصحاح": السؤل ما يسأله الإنسان، وقرئ: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طـه:٣٦) بالهمزة أو بغير الهمزة. (عب) **سورة:** السورة: هي طائفة من القرآن تشتمل على آيات ذي فاتحة وخاتمة أقلها ثلاث آيات. واوها إن كانت أصلية فإما أن تسمى بسور المدينة وهو حائطها؛ لإحاطتها بآياتها، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة الرفيعة؛ لشأنها وجلالتها في الدين، وإن كانت منقلبة من همزة من السؤر وهو البقية؛ فلأنها بعض القرآن، وبقية كل شيء بعضه. [خفاجي ملخصا: ٢٨/١]

وتسمى: عطف على مقدر مأخوذ من فحوى الكلام أي تسمى فاتحة وتسمى إلخ. **أم القرآن:** قال الخليل: كل شيء ضم إليه شيء مما يليه يسمى أمًّا. **مفتتحه إلخ:** وهو اسم مفعول أو اسم مكان أو مصدر ميمي، وافتتحه نقيض أغلقه، والمفتتح لغة شائعة فصيحة، وأما المختتم فغير فصيحة، ولا تكاد توجد عند لغوي ألبتة، ولمّا كان افتتاحه وابتداؤه بها في كتابة المصحف أو في التلاوة أو في الصلاة أو في النزول على أنها أوّل سورة نزلت، جعلت أمًّا وأصلا. [خفاجي ملخصا: ٣١/١]

أو لأنها إلخ: يريد أن القرآن لكون المقصود منه معرفة المبدأ والمعاد وما ينتظم به المعاش مع طوله وكثرة سوره وآياته يرجع إلى ثلاثة أبعاض: بعضه ثناء، وبعضه أمر ونهي، وبعضه وعد ووعيد، وأما القصص والأمثال فمن مكملاتها ومتمماتها، وفاتحة الكتاب مشتملة على الأبعاض الثلاثة إجمالا؛ فإن قوله: "الحمدُ للهِ" ذكر لجميع الأثنية إجمالا، وقوله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" ذكر لجميع الأوامر والنواهي؛ إذ لا معنى لعبادة العبد له إلا امتثال أوامره ونواهيه، =

تشتمل على **ما فيه** من الثناء على الله - عز وجل- والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه **من الحكم** النظرية، والأحكام العملية **التي** هي سلوك

على الإجمال بيان الجملة أي الاعتقادية

الطريق المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، وسورة الكنز

وهو الأحكام العملية وهو الحكم النظرية وتسمى سورة الكنز

والوافية والكافية **لذلك**، وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة؛ **لاشتمالها**

لاشتمالها

عليها، والصلاة؛ لوجوب قراءتها **أو استحبابها** فيها، والشافية والشفاء؛ لقوله ﷺ: "هي شفاء لكل داء"*، ....

= وقوله: "أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ إلخ" ذكر لوعده ووعيده، فإنهما آثار لإنعامه وغضبه، وهذه السورة الكريمة لكونها مشتملة على تلك الأبعاض إجمالا، وصيرورتها مفصلة في سائر السور تشبه الأم التي يندرج فيها الولد بلا ظهور تام، ويظهر عند الانفصال.[عبد الحكيم ملخصا: ١٧] **ما فيه:** معظم ما فيه بقرينة قوله: أو على جملة معانيه. **من الحكم إلخ:** الحكم: جمع حكمة، وهي لغة: العلم الحق المحكم عن قبول الشبه. والنظرية نسبة للنظر بمعنى الفكر، والمراد ما لا تعلق له بالعمل من العقائد الحقة الشاملة لأمر المعاد والنبوة وسائر الإلهيات. والأحكام العملية أي الفروعات التي يقصد منها العمل، فالحكم النظرية مستفادة من أوّل السورة إلى قوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)، والأحكام العملية من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وسلوك الطريق من قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، والإطلاع من قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلخ (الفاتحة: ٧)؛ لأن فيه وعدا ووعيدا، ويدخل فيه الأمثال والقصص المقصود بها الاتعاظ. [خفاجي ملخصا: ٣٣/١]

التي: صفة لـــ"جملة"، أو لـــ"معانيه" المبينة بالحكم والأحكام، فيكون في المعنى صفة لهما. **لذلك:** تعليل للثلاثة على ما ذكر. **لاشتمالها إلخ:** أما لاشتمالها على الحمد فظاهر، وكذا على الشكر؛ لأنه في مقابلة نعمة الربوبية والرحمة الشاملة، وعلى الدعاء لوقوعه فيها، وعلى تعليم المسألة حيث أشير فيه إلى أنه ينبغي للسائل أن يعظم المسؤول أوّلا، ثم يسأل حتى يجاب. (ملخص) **أو استحبابها إلخ:** [كما في الركعتين الأخريين من الفرض عند أبي حنيفة] لا قائل بالاستحباب؛ لأنها فرض عند الشافعي رحمه الله، وواجبة عند أبي حنيفة رحمه الله إلا أن يراد بالوجوب الفريضة عند الشافعي رحمه الله وليس فيه بعد، وبالاستحباب ما يقابل الفرض، فيشمل الواجب عند أبي حنيفة، وفيه بعد، والأوجه: أن المراد الوجوب في الكل عند الشافعي والركعتين الأوليين عند أبي حنيفة رحمه الله، والاستحباب فيما عداهما عنده. (عص)

---

* أخرجه البيهقي رحمه الله في "شعب الإيمان" رقم: ٢٣٧٠، وأخرجه الدارمي رحمه الله رقم: ٣٣٧٠.

والسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق، إلا أن منهم من عد التسمية آية دون "أنعمت عليهم"، ومنهم **من عكس**، وتثنى في الصلاة، أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة لما حولت القبلة، وقد صح أنها مكية؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ (الحجر: ٨٧)، وهو مكي.

أي تكرر — فيه مسامحة — لأن سورة الحجر مكية اتفاقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **من الفاتحة**، وعليه قرّاء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي رحمهما الله. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي رحمهما الله، ولم ينص أبوحنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن أنها **ليست من** السورة عنده. وسئل محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله عنها، فقال: **ما بين الدفتين** كلام الله تعالى. **لنا أحاديث** كثيرة:

وفي نسخة آية — الجنبين

والسبع المثاني: ولا يبعد أن يقال: سمي السبع المثاني؛ لأن مقاصدها قد تكررت؛ فإن الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمدلة، وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر؛ لأن كلا منهما يستلزم الآخر، وطلب الاهتداء إلى الصراط المستقيم تكرر بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧) والاستعاذة عن الانصراف عن الصراط المستقيم تكرر بلفظ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧). (عص)

من عكس: يعني الذين قالوا: إن التسمية آية من الفاتحة، قالوا: إن "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ" إلى قوله: "وَلا الضَّالِّينَ" آية تامة، وهو مذهب الشافعي رحمه الله، وأما أبو حنيفة رحمه الله ومن يحذو حذوه فإنهم لما أسقطوا التسمية من السورة لا جرم قالوا: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" آية، وقوله: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ" آية أخرى. [عبد الحكيم: ٢٢]

من الفاتحة: أي جزء منها، وكذا من كل سورة عند الشافعي. **ليست من إلخ:** قال الكرخي: لا أعرف هذه المسألة بعينها لأصحابنا المتقدمين إلا أن أمرهم بإخفائها يدل على أنها ليست من السورة. وقيل: إنه لما لم ينص فيها بشيء ظن أنه أبقاها على أصلها من العدم حتى يظهر الثبوت. [خفاجي ملخصا: ٤٦/١]

ما بين الدفتين إلخ: [إشارة إلى أن ما اشتهر من مذهب الحنفية من أنها ليست من القرآن ليست بمعتبرة. (عص)] فإن قلت: ما بين دفتي المصحف صور الألفاظ ونقوشها، وكلام الله إما لفظي أو نفسي فما وجه إطلاقه عليه؟ قلت: يطلق عليها مجازا؛ لأن الصور دلائل ألفاظ القرآن، ولشدة الامتزاج يقال لها: قرآن. ولما قال هذا محمد رحمه الله قيل له: لم نسر بها؟ فلم يجب، إشارة إلى أنه أمر تعبدي لا ينبغي الخوض فيه. [خفاجي ملخصا: ٤٦/١]

لنا أحاديث إلخ: [المثبتي الجزئية؛ لأن البيضاوي من الشافعية] أي لنا في إثبات المطلب - وهو جزئيتها من الفاتحة - وفي نفي مذهب المخالفين المذكورين - وهو أنها ليست من القرآن - مجموع أمور ثلاثة: الأحاديث لإثبات الجزئية، والإجماع والوفاق المذكورَين لنفي مذهب المخالفين. [خفاجي ملخصا: ٤٧/١]

منها ما روى أبو هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: "فاتحة الكتاب سبع آيات، أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم"،* وقول أم سلمة ﷺ: "قرأ رسول الله ﷺ الفاتحة **وعدّ** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية"،** **ومن أجلهما** اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، **والإجماع** على أن ما بين الدفتين كلام الله، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب "آمين". والباء متعلقة بمحذوف، (التسمية) تقديره: بسم الله أقرأ؛ لأن الذي يتلوه مقروء، وكذلك (عما ليس منه) **يضمر كل** فاعل ....

وعدّ إلخ: لعله قرأه للتبرك؛ لأنه قد روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: أقسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين إلى أن قال: يقول العبد: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ولم يذكر فيه "بِسْمِ اللّٰهِ"، وعن أنس قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر ﷺ وخلف عمر ﷺ فلم يجهر أحد منهم بـ"بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". وأما كونها آية برأسها فلما روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ: كان رسول الله ﷺ لا يعرف فصل السورتين حتى ينزل "بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". (ملخص)

ومن أجلهما: أي لتعارض الحديثين اختلف الشافعية؛ إذ لا يمكن جمعهما، ولا يجري فيه النسخ، فلم يبق إلا سلوك طريق الترجيح، فرجح كل فرقة بأحد الحديثين. (عص) والإجماع إلخ: والوفاق إلخ، هذان الدليلان يدلان على أنها من القرآن لا على أنها من الفاتحة، اللهم إلا أن يضم إلى الدليل الأول في كل محل أثبتت فيه، و إلى الثاني عما ليس بقرآن في محله، والقيدان في حيز المنع. [خفاجي ملخصا: ٤٧/١]

يضمر كل إلخ: هذا تتميم للفائدة بوضع قاعدة مطردة كلية، وفيها تسامح؛ فإن التسمية جعلت مبدأ للفعل الحقيقي كالقراءة والحلول والارتحال، والمضمر الفعل النحوي الدال عليه، فلا بد من تقدير في الكلام في آخره بأن يقدر ما جعل التسمية مبدأ لمعناه أي معنى مصدره وهو معناه التضمني، أو في أوله بأن يقدر لفظ ما تجعل التسمية مبدأ له، ويؤيده أن ما جعل التسمية مبدأ له الفعل الحقيقي أي القراءة، والمضمر فعل اصطلاحي وهو أقرأ، والقول بأن "أقرأ" لفظ للقراءة كما اقتضاه تقديرهم غير متعارف، بخلاف القول بأن القراءة معنى أقرأ اللازم لتقديرنا، فإن معنى اللفظ يراد به المعنى التضمني كثيرا، وقد يقال في رفع التسامح: يجوز أن يراد بالإضمار الإخفاء في القلب لا الحذف، فيتعلق بالمعنى؛ لكنه لا يلائم المشبه به.[خفاجي ملخصا: ٥٢/١]

* أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٦٧/٢)، ولفظ البيهقي: الحمد لله رب العالمين سبع آيات، إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم.

** أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: رقم: ٢٤٧٩.

ما يجعل التسمية مبدأً له، **وذلك أولى** من أن يضمر "أبدأ"؛ **لعدم ما يطابقه وما يدل عليه**، أو "ابتدائي"؛ لزيادة **إضمار فيه**، وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ (هود: ٤١)، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥)؛ لأنه أهم لشرفه وأدل على الاختصاص، وأدخل في التعظيم، **وأوفق للوجود**؛ فإن اسمه تعالى مقدم أي في الوجود على القراءة، كيف لا! ومعناه على جميع الأشياء **وقد جعل** آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً ما لم يصدر باسمه تعالى؛ لقوله عليه السلام: **كل أمر** ذي بال شأن وحال لم يبدأ فيه بـــ"بسم الله" فهو أبتر، ....

ما يجعل: لفظا يناسب ما يجعل التسمية مبدأ له. **وذلك أولى إلخ**: قيل عليه: إن الدليل الآتي ذكره يدل على عدم صحة إضمار "أبدأ"، لا على مرجوحيته، وقوله: "ذلك أولى" يدل على خلافه؟ وأجيب بأن يراد بما يدل عليه القرينة الدالة عليه دلالة ظاهرة، وإن وجد الدليل في الجملة على تقدير "أبدأ"؛ لأن ابتداءه بالبسملة قرينة لإرادة البدء، لكنها في الظهور ليست بمنزلة الأولى.[خفاجي ملخصا: ٥٤/١] **لعدم ما يطابقه إلخ**: لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء، بخلاف تعلقه بما يجعل مبدأ له، فإنه موجود، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ (هود: ٤١)، وقوله عليه السلام: بسم الله ولجنا، وقول جبرئيل عليه السلام: "بسم الله أرقيك". (ملخص)

وما يدل عليه: عطف على "ما يطابقه" أي لعدم قرينة يدل عليه؛ إذ لا قرينة إلا مقارنة الفعل، وهذه داعية إلى تقدير الفعل لا تقدير الابتداء. (عص) **إضمار فيه**: أي في "ابتدائي" من كثرة حروفه، وتقديره متعلق الباء ككائن. (ق) **وأوفق للوجود إلخ**: لأن اسمه تعالى في نفسه وإن كان مقدما في الوجود على القراءة، لكنه إذا أخذ بوصف، كونه معمولا يكون مؤخرا عنها؛ لأن وجود المعمول من حيث هو معمول إنما يكون بعد وجود العامل، فيكون التأخير أيضا موافقا للوجود، إلا أن التقديم أوفق، لكونه باقيا إلى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زائد عليه. (ملخص)

وقد جعل إلخ: معنى كونه "آلة لها" توقفه عليه حتى كأنه فعل به، وإلا فلا يناسب جعل البسملة للآلة المغايرة لما يستعان بها فيه؛ لأن الشافعي رحمه الله جعلها من الفاتحة. [خفاجي ملخصا: ٥٨/١] **كل أمر إلخ**: قال ابن حجر: إنا لم نجده بهذا اللفظ فكأنه رواية بالمعنى، و"أمر ذو بال" أي شريف عظيم يهتم به، والبال في الأصل: القلب، كأن الأمر ملك القلب لاشتغاله به. وفي "طبقات السبكي" روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه ﷺ قال: كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع، ويروى: بحمد الله، ويروى أيضا: بسم الله الرحمن الرحيم، ويروى أيضا: بذكر الله. والتصدير عرفي، أو شامل للحقيقي والإضافي، فلا تعارض بين الروايات، وليس المعنى: أنه يجب أن يكون ابتداء الأمر باسم الله تعالى، بل أن يذكر قبل ذلك الأمر بسم الله كما قالوا في الحمد لله، فلا يرد أن =

وقيل: الباء للمصاحبة، والمعنى متبركاً **باسم الله** تعالى أقرأ، **وهذا** وما بعده مقول
أي للملابسة إلى آخر السورة
على ألسنة العباد؛ ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويُسأل من فضله،
وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح؛ **لاختصاصها بلزوم الحرفية
والجر**، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة **داخلة على المظهر**؛ للفصل بينهما وبين
وحقها الفتح أي لام الجر
لام الابتداء ولام التأكيد. والاسم: عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها
أواخرها
لكثرة استعمالها، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل؛

= الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله؛ لأن اسمه هو لفظ "الله" لا لفظ "اسم"؟ على أنه يمكن أن يقال: قصد الاستعانة بجميع أسمائه تعالى إجمالا، فعبر عنها بلفظ الاسم .[خفاجي ملخصا: ٥٩/١]

وقيل الباء إلخ: وقيل في ترجيح معنى المصاحبة: إن المصاحبة أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله منها إذا جعلت داخلة على الآلة، وإن جعل اسمه آلة لقراءة الفاتحة لا يتأتى على مذهب من يقول بأن البسملة من السورة، مع أنه قد ورد في الحديث: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فإن قوله ﷺ: مع اسمه صريح في إرادة المصاحبة .[خفاجي ملخصا: ٦٠/١] **للمصاحبة:** وهذا أولى تحاشيا عن جعل اسمه تعالى آلة.

باسم الله: إشارة إلى بيان جهة التلبس، يعني أن التلبس على وجه التبرك. **وهذا إلخ:** رد لما يتجه على ما سبق: أنه كيف قال تعالى متبركا باسم الله اقرأ وباستعانة الاسم أقرأ؟. (عص) **لاختصاصها:** أو الإيراد بــ"واو" القسم وتائه، فأجيب بأنها لا يلزمان الجر أصالة بل لنيابة الباء. (عص) **بلزوم الحرفية والجر:** [بخلاف كاف التشبيه؛ لأنه قد يكون اسما، بخلاف الواو؛ لأنه يجيء للعطف أيضا] أما مناسبة الحرفية للكسرة فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة، وكون الكسرة بمنزلة العدم؛ لقلته حيث لم يوجد في الأفعال ولا في غير المنصرف. وأما الجر؛ فلموافقة حركة الباء أثرها.(تف)[خفاجي ملخصا: ٦٥/١]

داخلة على المظهر: [بخلاف الداخلة على المضمر؛ لأنها تفتح لعدم اللبس؛ إذ لام الابتداء لا تدخل على المضمر.] لأن الداخلة على المضمر متميز باتصال ضميره وانفصال ضمير لام الابتداء. (عصام)

لكثرة استعمالها: أي لا لإعلال ؛ إذ لو حذف العجز للإعلال كان حرف الآخر منويا محلا للإعراب، فلا يصح جريان الإعراب على ما قبله كما في "عصاً" وأما إذا حذف لمجرد التخفيف الذي توجبه كثرة الاستعمال كان منويا ويصير ما قبله محلا للإعراب كما في "أخ" و"أب". (عصام)

لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن، ويشهد له تصريفه على أسماء و**أسامي وسمي** وسميت، ومجيء سُمىً كهدىً لغة فيه، قال:

والله أسماك سمىً مُباركاً **آثرك الله به** إيثاركا
أي سماك باسم مبارك أي اصطفاك

والقلب بعيد **غير مطرد**، واشتقاقه من "السمو"؛ لأنه رفعة للمسمى **وشعار له**، ومن "السمة" عند الكوفيين، وأصله: وسم، حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل؛ **ليقل إعلاله**، ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف **صدره** في كلامهم، ومن لغاته: "سُمٌ" و"سِمٌ"، وقال:

بِسْمِ الذي في كُلِّ سُورةٍ سِمُهْ
أي اسمه

لأن من دأبهم إلخ: إشارة إلى جواز الابتداء بالساكن، ومن قال بامتناعه فليس يحكي إلا عن لسانه، نعم يمتنع الابتداء بالمدات إلا أن ذلك لذواتها لا لسكونها، وإذا استقريت لغة العجم وجدت فيها الابتداء بالساكن. (تف)
وأسامي: وشأن الجمع والتصغير: رد الشيء إلى أصله. **وسمي**: وسمي إما تصغير أو فعيل، يقال: فلان سمي فلان إذا وافق اسمُه باسمه.

والله أسماك إلخ: هو لأبي خالد القتاني، والمعنى: آثرك الله بالتسمية الفاضلة كما آثرك بالفضل. و"إيثارك" مفعول مطلق للتشبيه كـ"ضربت ضرب الأمير"، واستشهد به على أن سمى كهدى لغة في الاسم ولا دليل فيه؛ لاحتمال أن يكون على لغة من يقول: سما - بضم السين - غير مقصورة، ونصب على أنه مفعول ثان لـ"أسماك". [خفاجي بتغيير: ٦٩/١] **آثرك الله به**: أي بهذا الاسم المبارك، إيثارك كإيثار الله واصطفائه إياك أي نفسك، والألف للإشباع.

والقلب إلخ: جواب دخل، وهو أن يقال: إن هذه تصاريف "الوسم" بعد نقل الواو وقلبها عن موضعها إلى الآخر؟ فأجاب بأن هذا بعيد غير مطرد لا يجيء في نظائره. (خطيب) **غير مطرد**: غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو كان أصل اسم "وسما" كما يقوله الكوفيون، يلزم القلب في جميع تصاريف الاسم ويطرد. (عص)
وشعار له: يعرف به ويشتهر، فلا يرد أن الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعله من السمو. (عص)
ليقل إعلاله: إذ ليس فيه إسكان السين. **صدره**: بل عهدت على محذوف العجز كـ"ابن" والمعهود في محذوف الصدر إلحاق التاء كـ"عدة".

فالاسم إن أريد به اللفظ **فغير المسمى**؛ لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار، **ويتعدد** تارة **ويتحد** أخرى، **والمسمى** لا يكون كذلك، وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى، **وقوله تعالى**: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٧٨)، و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ (الأعلى: ١) المراد (أي الاسم) به اللفظ؛ لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص، يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث (أي الفحش في القول) وسوء الأدب، أو الاسم فيه مقحم (جواب ثان) (أي زائد) كما في قول الشاعر: (هو لبيد بن ربيعة)

إلى الحولِ ثُم اسمُ السلام عليكُما (أي السلام عليكما)

فالاسم إلخ: قد اشتهر في كتب الأصول ذكر الخلاف في: أن الاسم هو عين المسمى أو التسمية أو غيرهما، وقد تحير الناس في المراد عن ذلك، وذكروا له تأويلات لم تظهر لها ثمرة، ولم يتحرر إلى الآن محل الخلاف ومقطعه، وقد أراد السيد السند رحمه الله في "شرح المواقف" تحرير البحث فلم يتم له؛ لأنه قد اشتهر الخلاف في أن الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره، ولا يشك عاقل في أنه ليس النزاع في لفظ "فرس" أنه الحيوان المخصوص أو غيره، بل في مدلول الاسم أهو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر آخر عارض له صادق عليه؛ ولذلك قال الشيخ: قد يكون الاسم عين المسمى نحو: "الله"، وقد يكون غيره كالخالق والرازق، وقد يكون لا هو ولا غيره كالعالم والقادر، وفيه أبحاث لا يسع تفاصيلها هذا المقام.[خفاجي ملخصا: ٧١/١]

فغير المسمى إلخ: لذا اشتهر الخلاف في هذه المسألة، فقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى، وقال بعض الأشاعرة: إنه عينه، ونقل عن الشيخ الأشعري رحمه الله انقسامه إلى الأقسام الثلاثة، ومقصود المصنف أنه نزاع لفظي وليس الخلاف في لفظ الاسم أنه موضوع للفظ الشيء أو لمعناه، بل في الأسماء التي من جملتها لفظ الاسم.[عبد الحكيم: ٣١]

ويتعدد: مع اتحاد المسمى كالألفاظ المترادفة **ويتحد**: مع تعدد المسمى كالألفاظ المشتركة.

والمسمى: وينبغي أن يعلم أن قوله: "والمسمى لا يكون كذلك" رفع للإيجاب الكلي، وإلا فمسمى القرآن، والقصيدة، والشعر متألف من أصوات مقطعة غير قارة، لكن رفع الإيجاب الكلي إنما ينفع إلى باقي ما ذكر من أوصاف الاسم لو صح فيه الإيجاب الكلي، وفي اختلاف اسم كل شيء باختلاف الأمم، وتعدده تارة واتحاده أخرى نظر لا يخفى. (عصام) **وقوله تعالى إلخ**: جواب ما يقال: الاسم ههنا بمعنى الذات؛ لأن التنزيه متعلق بها.[عبد الحكيم ملخصا: ٣٢-٣٣] **إلى الحول إلخ**: وتمامه: ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر، أي بكيت إلى الحول من فراقكما، ثم سلمت عليكما سلام توديع، ومن يبك هذه المدة فهو معذور في ترك البكاء. (ف)

وإن أريد به الصفة، كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله، انقسام الصفة عنده إلى ما هو نفس المسمى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما ليس هو ولا غيره.
كالوجود كالخلق والإحياء كالعلم والقدرة
وإنما قال: بسم الله، ولم يقل: بالله؛ **لأن التبرك** والاستعانة بذكر اسمه، **أو للفرق** بين
إن كان الباء للمصاحبة إن كان الباء للاستعانة
اليمين والتيمن، ولم تكتب الألف على ما هو **وضع الخط؛ لكثرة الاستعمال،** وطولت الباء عوضاً عنها. و"الله" ....

وإن أريد به: المعنى القائم بالموصوف بمعنى حمله عليه اشتقاقه وهذه الإرادة باعتبار ذكر العام وإرادة الخاص نظرا إلى أصل اللغة. **الصفة:** ولها إطلاقات: النعت النحوي وما يدل على معنى قائم بالغير كالعلم والحلم والمشتق كاسم الفاعل والصفة المشبهة وما شاكلهما، وقول "الآمدي": ذهب الأشعري وعامة الأصحاب إلى أن من الصفات ما هو عين الموصوف كالوجود وما هو غيره. وهو كل صفة أمكن مفارقتها عن الموصوف، كصفات الأفعال من كونه خالقا ورازقا. ومنها ما يقال: إنه لا عين ولا غير، وهو ما يمتنع انفكاكه كالعلم والقدرة، يدل على أنه أراد بالصفة: المعنى الثاني، وبالمدلول: المدلول التضمني، فلا يرد عليه أن الصفة أمر خارج عن الذات فكيف تكون عينه؟ وأنه يلزمه تقسيم الشيء إلى نفسه وغيره؟ [خفاجي ملخصا: ٧٣/١]

لأن التبرك إلخ: علل بأن الاسم الذي يتلبس به الفاعل ويأتي به دون الذات، لتنزهها عن أن يتلبس بها أحد ويأتي بها، وقيل عليه: إن التلبس بالذات من حيث هي هي غير ممكن، لكنه من حيث الاستحضار بالذهن ممكن؟ ورد بأن مرجعه أيضا إلى الإتيان بالاسم وهو أولى بالاعتبار، وظواهر النصوص دالة على أن الابتداء بالاسم، وأما الاستعانة: هي طلب العون، وحقيقتها: التوسل بمدخولها لتشريف المشروع فيه والاعتداد بشأنه، لا يقال: إن في الاستعانة بالذات ترك أدب؛ لأنه لو كان فيه ترك الأدب لم ينسب للاسم أيضا، ومع ذلك فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة: ٥)، وفي الحديث: إذا استعنت فاستعن بالله فتعيين الاسم للاستعانة ليس بصحيح.[خفاجي ملخصا: ٧٥/١]

أو للفرق: فـ"بالله" يمين و"بسم الله" تيمن؛ لأن الاسم لا يحسن به التيمن؛ لكونه من الألفاظ ولا حرج في التيمن به. [خفاجي ملخصا: ٧٦/١] **وضع الخط:** [فإن وضعه على حكم الابتداء دون الدرج.] من كتابة ما يثبت في الابتداء، وأن يسقط في الدرج في أول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف، وأن يسقط في الوصل في آخر الكلمة لكثرة الاستعمال، فكأنه صار الباء أول هذا الاسم ولا احتياج له إلى الهمزة.(عص) **لكثرة الاستعمال إلخ:** قيل: الظاهر أن المراد كثرة الكتابة، فلما كثرت كتابته حذف تخفيفا على الكاتب، كما خفف تلفظه به، وكثرة التلفظ لا دخل لها في الحذف الخطي. [خفاجي: ٧٩/١]

أصله "إله"، فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام؛ **ولذلك** قيل: يا الله بالقطع،
أي للتعويض
إلا أنه مختص بالمعبود بالحق،والإله في الأصل يقع على كل معبود، **ثم غلب** على
أي لفظ الله
المعبود بالحق، **واشتقاقه** من أله إلهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد، ومنه: تأله واستأله،
كعبادة كنبوة كعبودية تعبد واستعبد
وقيل: من أله إذا تحير؛ إذ العقول **تتحير في معرفته**، أو من: ألهتُ إلى فلان أي
بكسر العين
سكنت إليه؛ لأن القلوب تطمئن بذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته، أو من: أله،
إذا فزع من أمر نزل عليه، وآلهه غيره أجاره؛ إذ العائذ يفزع إليه وهو يجيره حقيقة
خلصه فالهمزة للسلب وفي نسخة العابد إن كان آلها بالحق
أو بزعمه، أو من: أله الفصيل إذا أولع بأمه؛ إذ العباد مولعون بالتضرع إليه في
أي حرص إن كان باطلا
الشدائد، أو من: وله، إذا تحير وتخبط عقله، وكان أصله "ولاه" فقلبت الواو همزة؛
لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في "وجوه"، فقيل: إله كإعاء وإشاح، **ويرده**
أصله: وعاء أصله وشاح
الجمع على آلهة دون أولهة، ....

أصله إلخ: اعلم أن في لفظ الجلالة باعتبار أصلها واشتقاقها وكونها عربية أو غير عربية أقوالا واختلافات كثيرة حتى قالوا: كما تاهت العقلاء في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة، تحيروا في لفظ "الله"؛ لأنه انعكس له من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، وقد قال أمير المؤمنين علي ﷺ: "دون صفاته تحير الصفات، وضل هناك تصاريف اللغات"، ففيه أقوال لا تحصر، اختار المصنف ﷺ منها أربعة.[خفاجي ملخصا: ٧٩/١]

ولذلك إلخ: لكونها عوضا عن المحذوف أدخل عليها حرف النداء ولم تسقط الهمزة؛ لأنه صار عوضا فيضمحل عنه معنى التعريف، وإنما خص القطع بالنداء فقط لتجردها فيه للتعويض؛ لأن التعريف الندائي أغنى عنه، فلا يلزم احتماع أداتي التعريف.[خفاجي ملخصا: ٨٠/١] **ثم غلب**: بأن المستعمل بإدخال لام العهد عليه في ذاته تعالى.

واشتقاقه إلخ: ما مر بيان لأصله الإعلالي وما يترتب عليه وهذا شروع في بيان أصله الاشتقاقي، فقيل: إنه غير مشتق، وقيل: إنه مشتق، وفي المشتق منه أقوال، اختار المصنف منها أنه من أله - بفتح الهمزة واللام - أي عَبَد، فإله بمعنى مألوه أي معبود ككتاب بمعنى مكتوب.[خفاجي ملخصا: ٨٥/١]

تتحير في معرفته: في معرفة المعبود أي الذي يعبد، فاتخذ الناس آلهة شتى، وزعم أن الحق ما هو عليه. [خفاجي ملخصا: ٨٦/١] **ويرده الجمع إلخ**: وجه الرد: أن جمع التكسير يرد الأشياء إلى أصلها، واعتذر بأنها لتوهم أصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولاه أصلا. (ع)

وقيل: أصله: **"لاهَ" مصدر** لاهَ يليه ليها ولاهًا، إذا احتجب وارتفع؛ لأنه سبحانه
عطف على قوله: أصله إله
وتعالى محجوب عن إدراك الأبصار، ومرتفع على كل شيء، وعما لا يليق به،
ويشهد له قول الشاعر:
هو الأعشى

كَحِلفةٍ من أبي رباحٍ يسمعُهَا لاهَه الكبَارُ
أي القسم وفي نسخة: يشهدها أي معبوده

وقيل: علم لذاته المخصوصة؛ **لأنه يوصف** ولا يوصف به؛ ولأنه لا بد له من اسم
أي ليس بمشتق أي الله أي الله تعالى
تجري عليه **صفاته** ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه؛ ولأنه **لو كان وصفا** لم يكن......
أي لإجراء الصفات

لاه مصدر: فهو في الأصل مصدر بمعنى الفاعل، أي المحتجب والمرتفع، أطلق على ذاته بعد إدخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة، وقوله: لأنه تعالى محجوب، فيه مساهلة، والمناسب محتجب؛ لأن المحجوب مقهور لا يليق بذاته تعالى. [عبد الحكيم: ٣٨] كحلفة إلخ: الحلفة - بالفاء - المرة عن الحلف، أي القسم، وأبو رباح: - براء مفتوحة والباء الموحدة - اسم رجل، والكبار: - بضم الكاف وتخفيف الباء - بمعنى الكبير. (فتح)

لأنه يوصف إلخ: قيل عليه: إن هذا إنما يدل على كونه اسما لا على كونه علما مع أن الزمخشري جوز كون لفظ "الله" صفة اسم الإشارة، وردّ بأن الاختلاف وقع فيه بعد تسليم اختصاصه به تعالى، فموصوفيته مع عدم وصفه تقتضي ذلك اقتضاء راجحا يكفي في مثله، وأما وصفه لاسم الإشارة فعلى خلاف القياس؛ لوقوعه بالجوامد في نحو: ذلك الرجل وهذا الكتاب، فإنه ليس المنظور فيه سوى رفع الإبهام، والزمخشري تفرد بقياس العلم عليها فلا وجه لما ذكره. [خفاجي ملخصا: ٩١/١]

لأنه يوصف إلخ: لفظ "الله" يجعل موصوفا لجميع أسمائه، ولا يجعل وصفا لشيء من أسمائه تعالى، فيكون اسما، ولا شك أنه مختص بذاته تعالى بحيث لا يطلق على غيره أيضا فيكون علما لذاته، وكذا الحال في تقرير الدليل الثاني والثالث؛ إذ لا نزاع في اختصاصه بذاته تعالى، إنما النزاع في كونه صفة فيكون كـ"الرحمن"، أو اسما فيكون علما. (ع)

صفاته: وفيه إشعار بأنه يصح أن يكون الاشتقاق من "إله" فيكون الفعال مشتقا من الإفعال بمعنى الفاعل، وكلاهما منظور فيه، ويدفع الثاني بأنه سيجيء السراط بمعنى الفاعل. (عص) لو كان وصفا إلخ: لو كان وصفا لكان مثل الرحمن من الصفات الغالبة، فلم يكن لا إله إلا الله توحيدا مثل قولنا: "لا إله إلا الرحمن" لكنه باطل بالإجماع على إفادة الأول التوحيد دون الثاني، والسر في ذلك: أنه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات المعينة، فهو لا يمنع الشركة وإن اختص في الاستعمال بذاته تعالى، بخلاف ما إذا كان علما؛ فإنه يكون مدلوله الذات المعينة. [عبد الحكيم: ٣٩]

قوله: لا إله إلا الله توحيداً مثل: لا إله إلا الرحمن؛ **فإنه** لا يمنع الشركة، **والأظهر**: أنه وصف في أصله **لكنه** لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل: **الثريا والصعق**، أجري مجراه في إجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة إليه؛ **لأن ذاته** من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره ....

جواب لما — وفي نسخة: الأوصاف — كالعلم والقدرة — كالرازقية

قوله: لا إله: وفيه أنه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا: لا إله إلا الرحمن أيضا توحيد وإن لم يكف، واقتضى ما يعينه بحيث لا تجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا إله إلا الله أيضا توحيدا؛ لأن الله لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص؟ ويمكن أن يجاب بأن الألفاظ في الشرع تنوب مقام المعاني الموضوعة هي لها، ألا يرى أن "أنت طالق" يفيد الطلاق وإن لم يقصد، فالله تعالى وإن لم يمكن إحضاره لذاته لكن لفظ "الله" ينوب مناب إحضاره بذاته، فنزل ذكره في التوحيد منزلته، بخلاف الرحمن. (عص) [خفاجي ملخصا: ٩١/١]

فإنه إلخ: لأنه حينئذ موضوع لأمر كلي، وكذا لو كان اسم جنس؛ لأن ثبوت الأعم لا يقتضي ثبوت الأخص. [خفاجي ملخصا: ٩١/١] **والأظهر إلخ:** خلاصة الجواب: أن الوجوه المذكورة لا ينفي كونه في الأصل وصفا؛ لأن الأعلام الغالبة كالصعق والثريا جارية مجرى الأعلام القصدية في إجراء الأوصاف عليها، وامتناع الوصف بها، وعدم تطرق احتمال الشركة إليها، فالوجوه المذكورة لا تثبت المدعى، أعني كونه علما لذاته المخصوصة.[عبد الحكيم: ٤٠]

لكنه إلخ: إبطال الدليل القائل بأنه علم. **الثريا والصعق:** فإنهما وصفان في الأصل صارا علمين بالغلبة، والثريا: تصغير ثروى لامرأة متمولة، مؤنث ثروان كعطشان، جعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل، والصعق: محركة شدة الصوت وككتف شديد الصوت والمتوقع للصاعقة (إنما لقب به؛ لأن تميما أصابوا رأسه بضربة فكان إذا سمع صوتا صعق، أو لأنه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدره فلعنها، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة. (عصام)، ولقب خويلد بن نفيل. (ع)

لأن ذاته إلخ: [علة لقوله: الأظهر أنه وصف] حاصله: أن ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة حقيقية أو إضافية معه غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يصير مدلولا عليه بلفظ؛ لأن الألفاظ إنما تدل على ما في الأذهان، وذاته من حيث هو ليس كذلك، فلا يكون لفظ موضوعا لذاته تعالى، سواء قلنا: إن الواضع هو الله أو البشر؛ لاستلزامه إمكان الدلالة عليه.

وخلاصته: أنه لو كان لفظ موضوعا لذاته المخصوصة لأمكن الدلالة به عليه، لكن التالي باطل فالمقدم مثله، وفيه بحث؛ لأن الخلاف في تعقل كنه ذاته، ووضع الاسم بإزائه لا يتوقف عليه؛ إذ يجوز تعقل ذات بوجه من وجوهها، وأن يوضع الاسم لخصوصها؛ فإن تصوير الموضوع له بوجه مّا كاف في وضع العلم، وكذا في فهم السامع عند استعماله، وأما قوله: "التالي باطل" فلا يسلم؛ لأن إمكان الدلالة إنما يتوقف على إمكان التعقل، فإذا أمكن التعقل ولو بوجه مّا، أمكن الدلالة. [عبد الحكيم: ٤٠]

غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ، ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (الأنعام: ٣) أي لفظ الله **معنى صحيحاً، ولأن** معنى الاشتقاق: هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، **وهو حاصل** بينه وبين الأصول المذكورة، وقيل: أصله: لاها بالسريانية، فعرب بحذف الألف الأخيرة، وإدخال اللام عليه. **وتفخيم** لامه إذا انفتح ما قبله أو انضم سنة، وقيل: مطلقاً. وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة، **ولا ينعقد به** صريح اليمين، وقد جاء لضرورة الشعر:

طريقة معروفة عند القراء — أي خطأ

ألاَ لا باركَ اللهُ في سُهيلٍ إذا ما الله باركَ في الرِّجالِ

محل الاستشهاد — اسم رجل

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من علم. والرحمة في اللغة: رقة القلب، وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان،..........

بكسر العين — أي ميل نفساني

غير معقول إلخ: هذا مبني على أن واضع اللغة: البشر، والمختار: أنه هو الله تعالى. (ف) **وهو الله:** الضمير لله و"الله" خبره، "في السماوات والأرض" متعلق باسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيها لا غير. (قاضي)

معنى صحيحا إلخ: لأن لفظ "الله" حينئذ يكون دالا على شخص، فيكون معناه: هو الذات المشخص في السماء، فيكون السماء ظرفا لذلك الشخص، وهذا المعنى غير صحيح؛ لأنه تعالى منزه عن المكان والمحل، ولو كان صفة كان معناه: وهو معبود في السماء، وهو صحيح؛ لأن المعبودية باعتبار الوصف. وإنما قال: "ظاهر قوله"؛ لأنه يجوز تعلقه بـ"يعلم" والجملة خبر ثان، أو هي الخبر، ولفظ "الله" بدل من "هو" كما ذهب إليه بعض. [فيه: أن صحة معناه كما يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية باعتبار وضعه وإن صار علما بالغلبة، يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية؛ لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف. (عص)]

ولأن إلخ: يعني ثبوت معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الجليلة وبين الأصول المذكورة سابقا يدل دلالة ظنية كافية في مباحث اللغوية، على أنها مشتقة من أحدها.[عبد الحكيم:٤٢] **وهو حاصل:** فيكون مشتقا ولا يكون علما ابتداء.

وتفخيم إلخ: يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ، وقد يجيء بمعنى ترك الإمالة، وبمعنى إمالة الألف إلى مخرج الواو، وفي "شرح الكشاف": أن لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق. (عص) **ولا ينعقد به إلخ:** اليمين بلا نية؛ لأن "بِلَّه" اسم للرطوبة أيضا، والمحتمل يحتاج إلى النية. (ع)

ومنه الرَّحِم؛ لانعطافها على ما فيها، **وأسماء الله** تعالى إنما تؤخذ باعتبار **الغايات** التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات. و"الرحمن"أبلغ من"الرحيم"؛ **لأن زيادة** البناء تدل على زيادة المعنى **كما في**: قَطَّعَ وقَطَعَ، وكُبَّار وكُبَار؛ وذلك إنما تؤخذ تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأول قيل: يا رحمن الدنيا! لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة؛ لأنه **يختص لمؤمن**، **وعلى الثاني** قيل: **يا رحمن الدنيا** والآخرة، ورحيم الدنيا! لأن النعم الأخروية كلها جسام، وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة. وإنما قدم -والقياس يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى -؛ لتقدم رحمة الدنيا، ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره؛ لأن معناه: المنعم..........

وأسماء الله إلخ: ليس المراد مطلق أسماء الله تعالى؛ لأن من أسمائه ما هو حقيقة من غير تأويل، مثل: الله، الحي، العليم، فالمراد: الأسماء الدالة على صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالمستهزئ، والماكر، والرحيم ونحو ذلك، وحاصله: أن لهذه الأحوال آثار تصدر عنها في النهاية، مثلا الغضب: أثره إيصال مضرة إلى المغضوب عليه، والرحمة: أثره الإحسان إلى المرحوم، فأسماؤه تعالى تؤخذ باعتبار هذه الآثار التي لا يمتنع إطلاقه عليه تعالى لا باعتبار المبادئ، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الإنعام من غير أن تخطر رقة القلب بالبال.[عبد الحكيم: ٤٤]

الغايات: أي الآثار، وأثر الرحمة: الإحسان إلى المرحوم به. لأن زيادة إلخ: هذا إذا لم تكن الزيادة لغرض لفظي كالإلحاق؛ لأن الألفاظ ظروف للمعاني، فإفراغها في ظرف أوسع مما كانت فيه من غير فائدة عبث. [خفاجي ملخصا: ١٠٤/١] كما في: فلا يعدل عنه إلا بعد النص عنهم بخلافه، فلا يرد: إن "حاذرا" دون حذر مع زيادته؛ لأن ذلك لتصريحهم بوضع "حذر" للمبالغة دون حاذر على خلاف القياس. (عص) يختص لمؤمن: فيه أن نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها إلا أن يراد الكمية باعتبار المتعلق. (عصام)

وعلى الثاني إلخ: فإنه لو أخذ بالاعتبار الأول كان ذكر رحيم الدنيا تكراراً، بخلاف ما إذا أخذ باعتبار الثاني؛ فإن النعم الأخروية لما كانت كلها جليلة والدنيوية حقيرة كان المعنى: يا معطي النعم الجليلة في الدنيا والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا! (ع) يا رحمن الدنيا إلخ: يصح أن يكون باعتبار الأول؛ لأن نعم الدنيا والآخرة تزيد على نعم الدنيا، لكنه لم يلتفت إليه؛ لأنه لو كان المراد برحمن الدنيا والآخرة معطي نعمها كلها، لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره. (عص)

الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، وذلك لا يصدق على غيره؛ **لأن من** عداه فهو
مستعيض بلطفه وإنعامه، يريد به جزيل ثواب، أو جميل ثناء، أو مزيح رقة الجنسية،
استعاض طلب العوض في العقبى من الحق في الدنيا من الخلق مزيل
أو حب المال عن القلب، **ثم إنه** كالواسطة في ذلك؛ لأن ذات النعم ووجودها،
والقدرة على إيصالها، والداعية الباعثة عليه، والتمكن من الانتفاع بها، والقوى التي
بها يحصل الانتفاع، إلى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها أحد غيره؛ **أو لأن** الرحمن
خبر "أن"
لما دل على جلائل النعم وأصولها، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها، فيكون
أي يشمل
كالتتمة والرديف له، أو للمحافظة على **رؤوس الآي**.

والأظهر أنه غير مصروف وإن حظر اختصاصه بالله تعالى أن يكون له مؤنث على
أي منع مفعول حظر
فعلى أو فعلانة؛ إلحاقاً له بما هو **الغالب** في بابه. وإنما خص التسمية بهذه الأسماء؛
علة لقوله غير مصروف
ليعلم العارف أن المستحق لأن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي
هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها، جليلها وحقيرها، فيتوجه **بشَراشِرِه** إلى جناب
أي معطيها بتمامة
القدس، ويتمسك بحبل التوفيق، ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره.
أي المقدس جنابه
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: ....

لأن من إلخ: دليل لبلوغه تعالى غاية الرحمة. (ع) **ثم إنه إلخ**: دليل على أنه المنعم الحقيقي . (خسرو)
أو لأن إلخ: حاصل هذا الوجه أن هذا ليس من الترقي، بل من باب التتميم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة، فقدم ما دل على الإنعام بجلائل النعم؛ لأنه المقصود الأصلي الأعظم، ثم ذكر بعده ما يدل على دقائقها؛ لئلا يتوهم أنه غير ملتفت إليها فلا يسأل ولا يعطي. (كشف)
رؤوس الآي: أي ليكون فواصلها متقاربة وهي مختصة بالفاتحة. **الغالب**: وهو فعلان صفة؛ فإن الغالب فيه فعلى. **بشراشره إلخ**: أي بنفسه حرصا ومحبة، يقال: ألقى عليه شراشره أي نفسه حرصا ومحبة، كذا في "الصحاح"، وقال في "القاموس": الشراشر: النفس والأثقال والمحبة وجميع الجسد. (عص)

هو الثناء على **الجميل الاختياري** من نعمة أو غيرها، **والمدح**: هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول: حمدته على حسنه، بل مدحته، وقيل: هما أخوان، والشكر في مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال:

أي مترادفان ومتلازمان

أفادَتْكُمُ النَعْمَاءُ مني ثلاثَةً   يَدي ولساني والضَّمير المُحجَّبا

المستتر

هو الثناء إلخ: أي الذكر الجميل إلا أنه قد يستعمل بمعنى إظهار صفة الكمال كما روي: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" ومن ذكر الثناء باللسان لم يرد العضو المخصوص وإلا لم يكن الله حامدا لنفسه ولا لغيره، وهو ظاهر البطلان، بل أراد قوة التكلم وليس حقيقة التكلم إلا الإفاضة والإعلام مع شعور الفيض وإرادته، ويؤيده حديث تقدم ذكره، وقد جاء الثناء بمعنى الذكر مطلقا كما في حديث: من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. [خفاجي ملخصا: ١/١١٤]

الجميل الاختياري إلخ: قيل عليه: إذا خص الحمد بالأفعال الاختيارية لزم أن لا يحمد الله - سبحانه - على صفاته الذاتية، وأجيب بأن الاختياري كما يجيء بمعنى صدر بالاختيار يجيء بمعنى ما صدر عن المختار، وهو المراد ههنا، وقيل: إنه بالنظر إلى حمد البشر فالمراد ما جنسه اختياري، كما قيل في قيد اللسان في الثناء ولم يشترط فيه الاختيارية، ولا يخفى ما فيه. والحق أن الحمد اللغوي لا يكون إلا بالأفعال الاختيارية، قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (آل عمران: ١٨٨).

فالحمد بالصفات الذاتية حمد عرفي؛ لدلالته على تعظيمه. و"الجميل" كالحسين توصف به الذوات والأفعال وليس مخصوصا بالأفعال فقط. قوله: "من نعمة أو غيرها" في "الكشاف" النعمة بالفتح: التنعيم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة، فلا حاجة إلى تقدير الإنعام، وفائدة التعميم التنصيص على عموم متعلق الحمد. [خفاجي ملخصا: ١/١١٥]

والمدح إلخ: في "بدائع ابن القيم ﷺ": الصحيح أن الإخبار عن محاسن الغير إن أفرد بالمحبة والإجلال فحمد وإلا فمدح؛ ولذا كان الحمد خبرا يتضمن إنشاء، والمدح خبر محض، وملخص ما في "تفسير الرحماني": الحمد: ذكر اللسان كمال ذي علم تعظيما له، والمدح: ذكره كمال الشيء ذا علم أو لا، وآثر الحمد على المدح؛ لأن الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا، وعلى الشكر وهو: مقابلة الإنعام بالتعظيم ذكرا باللسان، أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالأركان مع صرف ما أنعم إلى ما أنعم لأجله؛ لأنه وإن عم جهات الشاكر قصر عن إحاطة كمالات المشكور. [خفاجي ملخصا: ١/١١٧] **أفادتكم إلخ**: استشهد به من حيث المعنى على أن الشكر يطلق على أفعال الأمور الثلاثة؛ لأنه جعلها بإزاء النعمة جزاء لها، وكلما هو جزاء للنعمة عرفا يطلق =

فهو أعم منهما من وجه، وأخص من آخر. **ولما كان** الحمد من شعب الشكر **أشيع** للنعم، **وأدل** على مكانها؛ لخفاء الاعتقاد، وما في آداب الجوارح من الاحتمال، جعل رأس الشكر والعمدة فيه، فقال ﷺ: "الحمد رأس الشكر، ما شكر الله من لم يحمده"،* والذم نقيض الحمد، والكفران نقيض الشكر. ورفعه بالابتداء، وخبره "لله" **وأصله** النصب، **وقد قرئ به**، وإنما عدل عنه إلى الرفع؛ **ليدل** على عموم الحمد ....

من وجه آخر — أقسام — أكثر شيوعا وتناولا — ألقاها — الرياء والسمعة — أي الحمد — ضده

= عليه الشكر لغة. ومعنى البيت: أفادتكم إنعاماتكم علي ثلاثة أشياء مني: المكافأة باليد، ونشر المحامد باللسان، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد. (فتح)[خفاجي ملخصا: ١٢٠/١]

فهو أعم إلخ: الشكر أعم من الحمد والمدح من وجه وهو المورد، وأخص من وجه وهو المتعلق، فبينه وبينهما عموم وخصوص من وجه.[خفاجي: ١٢٢/١] **ولما كان إلخ:** لما جعل في الحديث الحمد رأس الشكر، وهي جزء يتبادر منه كون الحمد أعم منه أو مساويا له وكذا قوله ﷺ: ما شكر الله عبد لم يحمده، حيث نفى الشكر بانتفاء الحمد، ولا ينتفي الأعم من وجه بانتفاء الأخص من وجه فكيف يصح القول بأن الشكر أعم من وجه من الحمد؟ أجاب بقوله: "ولما كان" إلخ. [خفاجي ملخصا: ١٢٢/١] **أشيع:** وذلك لظهوره واطلاع كل واحد عليه.(عب) [عبد الحكيم: ٥١]

وأدل: أي أظهر دلالة على ثبوتها؛ لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع زكيا كان أو بليدا، كذا قال عبد الحكيم. (غلام مصطفى) **وأصله إلخ:** لأن المصادر أحداث متعلقة بمحالها فيقتضي أن تدل على نسبتها إليها، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال، فهذه مناسبة تستدعي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها، وتأيد ذلك بكثرة النسب في بعضها والتزامه في بعض منها، وقد ينزلونها منزلة أفعالها لفظا فتسد مسدها وتستوفي حقها لفظا ومعنى، فلا يستعملونهما معا، قال سيبويه: ومن العرب من ينصب المصادر بالألف واللام، ومن ذلك "الحمد لله" ينصبها عامة بني تميم وكثير من العرب، وقراءة النصب ههنا شاذة، والقراءة الشاذة يستدل بها النحاة، والنصب على المصدر بفعل محذوف تقديره: "نحمد" بنون الجماعة؛ لأنه مقول على ألسنة العباد ومناسب بقوله: "نعبد" و"نستعين". [خفاجي ملخصا: ١٢٦/١]

وقد قرئ به: أي شاذة هذه عادة غالبا في أن ما ترك فيه اسم قاريه يكون شاذا وأن ما ذكر فيه لا يكون شاذا. (فتح) **ليدل إلخ:** يريد أن النصب لما دل على الفعل المقدر، والمقدر كالملفوظ امتنع قصد العموم؛ لدلالته على النسبة إلى الفاعل، وقصد الدوام الثبوتي؛ لاقترانه بالزمان المعين، فعدل عنه إلى الرفع؛ ليدل على العموم بواسطة اللام على الدوام بمعونة المقام، فظهر أن للعدول مدخلا في الدلالة لولاه لانتفت، وهذا كاف للتعليل [عبد الحكيم: ٥٢] وقيل: إنه لا =

---

* رواه عبد الرزاق في مصنفه، رقم الحديث: ١٩٥٧٤.

وثباته له دون تجدده وحدوثه، وهو **من المصادر** التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها، **والتعريف** فيه للجنس، ومعناه: الإشارة إلى ما يعرف كل أحد أن الحمد ما هو؟ أو للاستغراق؛ إذ الحمد في الحقيقة كله له؛ إذ ما من خير إلا وهو موليه (بيان ما) (أي معطيه) بوسط أو بغير وسط كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ وفيه إشعار بأنه تعالى حي قادر مريد عالم؛ إذ الحمد لا يستحقه إلا من كان هذا شأنه. وقرئ: "الحمد لله" بإتباع الدال اللام وبالعكس؛ **تنزيلاً** لهما من حيث إنهما (بالجر) يستعملان معًا منزلة كلمة واحدة.

= دلالة لقولنا: زيد منطلق على أكثر من ثبوت الانطلاق لزيد، وهو مناف لما ذكر هنا، وقد وفق بينهما بأن الجملة الاسمية بمجردها لا تدل على الدوام والثبوت بل مع انضمام العدول وغيره تفيدهما، وهذا هو المفهوم من كلام المصنف. (ملخص من الشروح)

من المصادر: قال بعض محققي علم الأدب: إن هذه المصادر إن لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل أو مفعول لها بحرف جر أو إضافة المصدر إليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز نحو: سقاك الله سقيا، وإن بين فاعله أو مفعوله كذلك فيجب نحو: شكرا لك، وغفرانك، ولبيك، وسبحانك، ويشترط فيه أن لا يكون ذلك المصدر لبيان النوع احترازا عن نحو: قوله: ومكروا مكرهم، وسعى لها سعيا. فإن أريد من المصادر ما بين بعدها ما تعلقت به فقوله: "لا تكاد" للمبالغة في نفي قرب استعمال أفعالها فكيف استعمالها، وإن أريد الأعم من ذلك فلإفادة أن استعمال أفعالها بعيد عن القياس قليل الوقوع؛ لأنهم لما نزلوا المصادر منزلة أفعالها وسدوا مسدها معنى استوفت الأفعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون استعمالها معها كالشريعة المنسوخة. (حاشية) [خفاجي ملخصا: ١/١٢٩]

والتعريف إلخ: ذهب المحققون إلى أن التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين، فهو إشارة إلى تعيين معنى اللفظ وحضوره في الذهن، فإذا دخلت اللام على اسم الجنس فإما أن يشار بها إلى حصة معينة فردا كان أو أفرادا، وتسمى لام العهد الخارجي، وإما أن يشار بها إلى الجنس نفسه، وحينئذ فإما أن يقصد الجنس من حيث هو كما في التعريفات، فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والجنس، وإما أن يقصد الجنس من حيث هو موجود في ضمن جميع الأفراد وتسمى لام الاستغراق، أو في ضمن بعض الأفراد الغير المعينة وتسمى لام العهد الذهني. وإنما رجح المصنف الجنس؛ لأن مدخول اللام حمد وهو اسم جنس واللام لتعيينه؛ ولذا قيل: إن الاستغراق إنما يستفاد بمعونة المقام، وثبوت جميع المحامد له تعالى على هذا التقدير ثابت بالطريق البرهاني؛ إذ لو خرج فرد منه خرجت الحقيقة في ضمنه أيضا، فيلزم عدم اختصاص الحقيقة. [خفاجي ملخصا: ١/١٣٠] تنزيلاً: فإن الإتباع إنما يكون في كلمة واحدة.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ الرب في الأصل بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء **إلى كماله**

أي مصدر

شيئًا فشيئًا، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل، وقيل: **هو نعت** من رَبَّه يربه

تدريجا — أي الله تعالى

فهو رب، كقولك: نم ينم فهو نم، ثم سمى به المالك؛ لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه،

على التقديرين — الحديث نشره

ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً كقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، والعالم اسم لما

بالإضافة — (يوسف: ٥٠)

يعلم به، كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع، وهو كل ما سواه من الجواهر

لما يختم به — لما يقلب به — ما قام بنفسه

والأعراض **فإنها** لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده، وإنما

جمعه؛ ليشتمل ما تحته من الأجناس المختلفة، **وغلب** العقلاء منهم فجمعه بالياء

والنون كسائر أوصافهم. وقيل: **اسم وضع** لذوي العلم من الملائكة والثقلين، .....

الجن والإنس

إلى كماله إلخ: المراد بكماله ما يتم به الشيء في صفاته، ويطلق على الخروج من القوة إلى الفعل، والفرق بينه وبين التمام أن الثاني يشعر بالانقطاع كما قال:

إذا تم أمر بدا نقصه   تيقن زوالا إذا قيل: تم. [خفاجي ملخصا: ١/١٣٧]

هو نعت إلخ: مرضه على عكس "الكشاف"؛ لفوات المبالغة، ولاحتياجه إلى النقل من المتعدي إلى اللازم. [عبد الحكيم: ٥٥]

ولا يطلق إلخ: أي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالإضافة إطلاقا مستفيضا على غيره تعالى وإن جاء نادرا، أما في الشرع فإطلاقه مقيدا بالإضافة إلى المكلف مكروه على ما روي من قوله ﷺ: لا يقل أحدكم: أطعم ربك (الحديث)، ولا يقل أحدكم: ربي. ولا كراهة في إضافته إلى غير المكلف كرب الدار. [عبد الحكيم ملخصا: ٥٦] **فإنها إلخ:** بيان لوجه دلالة الجواهر والأعراض على وجود صانعه، وحاصله: أنها ممكنة، وكل ممكن مفتقر في وجوده إلى مؤثر، وكل مفتقر في وجوده إلى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده على وجوده، فالجواهر والأعراض يدل وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته، ولما كان القياس مركبا وحد الأوسط بمجموع الإمكان والافتقار ذكرهما. [عبد الحكيم: ٥٦]

وغلب: لما كان الجمع بالواو والنون مختصا بصفات العقلاء وما في حكمها من الأعلام، وقد مرَّ كون لفظ العالم في حكم الصفة؛ لكونه بمعنى الدال، لم يتعرض له صريحا، ونبه عليه بقوله: "كسائر أوصافهم". [خفاجي ملخصا: ١/١٤٤] **اسم وضع إلخ** : أي هو اسم يطلق على كل جنس من أجناس ذوى العلم لا على كل فرد، فيقال: عالم الإنس، وعالم الملك، وعالم الجن، والمراد بالاستتباع: تبعية غير هؤلاء لهم، فتدل ربوبيتهم على ربوبيتهم كدلالة =

وتناوله لغيرهم على سبيل **الاستتباع**، وقيل: عنى به الناس **ههنا**؛ فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم من الجواهر والأعراض يُعْلَمُ به الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم، ولذلك سوى بين النظر فيهما، وقال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١). وقرئ: "ربَّ العالمين" بالنصب على المدح، أو النداء، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد، **وفيه دليل** على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها.

ﭐلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ **كرره للتعليل** على ما سنذكره. مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ قراءة عاصم والكسائي ويعقوب رحمهم الله، ويعضده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ﴾ (الإنفطار: ١٩)، وقرأ الباقون: "مَلِكِ"، **وهو المختار**؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦)، ولما فيه من التعظيم.

= قولك: جاء السلطان على مجيء أتباعه وجنده؛ إذ من ربّ أشرف المخلوقات ربّ غيرهم، وحينئذ لا تغليب ولا تجوز فيه. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٤]

الاستتباع: من غير أن يكون مرادا من اللفظ. **ههنا إلخ:** المراد: أن "العالم" في الأصل كل ما سوى الله، وقصد به ههنا الناس خاصة؛ لتنزيله منزلة جميع الموجودات؛ لأنه فذلكة كل الكائنات، والعالمين قد يطلق على الناس؛ لقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:١٦٥)، ولكن مرضه المصنف رحمه الله؛ لمخالفته لأصله من غير مقتض ولا دليل يدل عليه مع أن المناسب للمقام التعميم. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٥] **وفيه دليل إلخ**: وذلك؛ لأن تربية الأشياء لا يحصل إلا بالحفظ عن الزوال والاختلال وتدبير أمرها حتى ينتهي إلى كماله المقدر لها حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة، والحفظ عن الزوال والاختلال هو الإبقاء. (ع)

كرره للتعليل إلخ: فإن ترتب الحكم مشعر بالعلية، هذا تعليل لاستحقاقه للحمد كما أن ذكرهما في البسملة تعليل الابتداء باسمه والتبرك به، أو جواب عما قيل: إن البسملة ليست من السورة وإلا لزم تكرار الاسمين من غير فائدة. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٨] **وهو المختار:** الأولى أن لا يوصف أحدهما بالمختار لما يوهم أن الأخرى بخلافه مع أن القراءتين متواترتان، وبعد التواتر المفيد للقطع لا يلتفت إلى أحوال الرواة، فلا يفيد أنه قراءة أهل الحرمين. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٩]

والمالك: هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك، والمَلِك: هو المتصرف بالأمر والنهي في **المأمورين من الملك، وقرئ: مَلْك** بالتخفيف، ومَلَك بلفظ الفعل، ومالكا بالنصب على المدح أو الحال، ومالك **بالرفع** منونا أو مضافا على أنه خبر مبتدأ محذوف، وملك مضافًا بالرفع والنصب. ويوم الدين **يوم الجزاء** ومنه "كما تدين تدان" **وبيت الحماسة:**

بمعنى التملك — بإسكان اللام — ونصب يوم

أي تصنع — أي صنع بك

ولم يَبْقَ سِوى العدوا ... نِ دِناهُمْ كما دَانُوا

والمالك إلخ: لا يقال: إنه لا يناسب المقام؛ لأنه يقتضي كون المالك أولى؛ لأن المالكية تسبب لإطلاق التصّرف دون الملكية؛ لأنا نقول: إن مراد المصنف أن الملك بالكسر مختص بالأعيان من غير العقلاء كالثياب والأنعام، والرقيق أيضا له حكمها؛ لإلحاقه بما يعقل، والملك بالضم مختص بالعقلاء، وتملكهم أشرف وأقوى، ومن يملكهم يملك غيرهم بالطريق الأولى، فلا يكون قول المصنف مرجحا لقراءة المالك، بل فيه ترجيح للملك. [خفاجي ملخصا: ١٥١/١] **المأمورين:** الذين تعلق بهم الأمر ولو على سبيل النهي والاستغراق.

من الملك: بمعنى السلطنة والإمارة، فيكون أرجح من المالك.[بيان لاشتقاقها على وجه يفهم منه رجحان الملك]. **وقرئ ملك:** بإسكان اللام بعد أن كان مكسورا؛ فإن الفعل المكسور عينه يجوز تسكينه تخفيفا، و"مالكا" بالنصب على المدح أي على تقدير أمدح. قوله: "وملك" بلفظ الفعل أي الماضي قيل: قرأه أبو حنيفة رحمه الله، وفي "نشر ابن الجزري": القراءات المنسوبة لأبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل الخزاعي لا أصل له. قال الخفاجي: قد رأيت الكتاب المذكور وفيه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) برفع الهاء، وبعض المفسرين تكلفوا في توجيهها، وأبو حنيفة رحمه الله بريء منها. قال أبو حيان: والجملة أي "ملك يوم الدين" لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون حالا. [خفاجي ملخصا: ١٥٢/١] **بالرفع:** فينصب "يوم" على الظرفية.

يوم الجزاء: قيل: بين الدين والجزاء فرق؛ فإن الدين ما كان بقدر فعل المجازى، والجزاء أعم، وللدين معان آخر: كالعبادة والملة وغيرهما. [خفاجي ملخصا: ١٥٣/١] **بيت الحماسة إلخ:** الحماسة لغة: الشدة والشجاعة، اسم لكتاب أبي تمام الطائي جمع فيه أشعار انتقاها من كلام العرب. **ولم يبق إلخ:** أوله:

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان

والمعنى: فلما انكشف وظهر كل الظهور بحيث لا يستره شيء، ولم يبق سوى الصبر على الظلم الصريح جازيناهم كما ابتدءونا به. (فتح)

أضاف اسم الفاعل إلى الظرف؛ إجراء له مجرى المفعول به على **الاتساع**، كقولهم: **أيا سارق** الليلة أهل الدار! **ومعناه: ملك** الأمور يوم الدين **على طريقة** ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، أو له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار؛ لتكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة. وقيل: "الدين" الشريعة، وقيل: الطاعة. **والمعنى**: معنوية يوم جزاء الدين، وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه، أو لتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه، وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين، رباً لهم، منعماً...... مبتدأ، وخبره للدلالة يدل عليه الرب

أضاف إلخ: اعلم أنه تعرض لإضافة "مالك" مع أن المختار عنده "ملك يوم الدين"؛ لأنه لا إشكال فيه؛ إذ هو صفة مشبهة مضافة إلى غير معمولها، فإضافته معنوية فيوصف به المعرفة، وفي إضافة اسم الفاعل خفاء؛ فلذلك تعرض لتخصيصها بقوله: "وأضاف" إلخ. وتحقيق الاتساع: أن الظرف إما متصرف وهو الذي لا يلزم الظرفية كيوم وليلة، فلك أن تتوسع فيه بأن ترفع أو تجر أو تنصب من غير أن يقدر فيه "في" فيجري مجرى المفعول به؛ لتساويهما في عدم تقدير "في" فيهما، ولا يخرج بذلك عن معنى الظرفية؛ ولذا يتعدى إليه الفعل اللازم، ولا يظهر الفرق في الاسم الظاهر، وإنما يظهر في الضمير؛ لأنك إذا أضمرت "في"، قلت: سرت فيه، وإلا قلت: سرته.[خفاجي ملخصا: ١٥٤/١]

اسم الفاعل إلخ: يعني أن اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضي أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملا فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، فتكون الإضافة معنوية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وهو لفظ الجلالة يعني "الله". (ملخص) الاتساع: معنى الاتساع في الظرف: أن لا يقدر معه "في" توسعا، فينتصب نصب المفعول به أو يضاف إليه، فعلى هذا الجار والمجرور متعلق بـــ"أضاف"، وهو الظاهر والموافق لـــ"الكشاف"، كذا قال الفاضل السيالكوتي. (عبدالغفور) أيا سارق إلخ: [يقال: سرقه مالا وسرق منه مالا.]وجه الاستشهاد به أنه جعل الليلة مسروقة وإنما هي مسروق فيها، و"أهل الدار" منصوب بـــ"سارق"؛ لاعتماده على حرف النداء كقولك: يا طالعا جبلا! (ع)

معناه ملك إلخ: يعني أن اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضي بجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع، أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملا فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فيكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة يعني لفظ "الله"، واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح أن يكون إضافته معنوية كما يصح أن لا يكون كذلك، والتعين مفوض إلى المقام؛ وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال، كذا قال السيالـــكوتي. (عبد الغفور) على طريقة: أي في تنزيل المستقبل بمنزلة الماضي. والمعنى: أي على التقديرين بحذف المضاف.

عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، **مالكاً** لأمورهم يوم الثواب
يدل عليه الرحمن الرحيم
والعقاب للدلالة على **أنه الحقيق** بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على
خبره
الحقيقة سواه؛ **فإن ترتب** الحكم على الوصف يشعر بعليته له، **وللإشعار** من طريق
المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلاً عن أن
لا يصير أهلا له
يعبد؛ **ليكون** دليلاً على ما بعده. فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد، وهو
تعليل للنفي
الرب
الإيجاد والتربية، والثاني والثالث؛ للدلالة على أنه متفضل **بذلك** مختار فيه، ليس يصدر
ذلك الإنعام الرحيم الرحمن
منه لإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضية بسوابق الأعمال **حتى يستحق** به الحمد،
كما هو رأي الفلاسفة كما هو رأي المعتزلة أداء وجزاء الأعمال السابقة
والرابع؛ ....
مالك يوم الدين

مالكا: يدل عليه مالك يوم الدين. **أنه الحقيق إلخ:** دون غيره، فتعريف المسند للحصر وفائدة "لا أحد أحق منه" حيث يفيد ثبوت أصل الاستحقاق لغيره تعالى: أن الحصر إدعائي بتنزيل استحقاق غيره منزلة العدم؛ لنقصانه، ثم أضرب عن ذلك وقال: "بل لا يستحقه إلخ" إشارة إلى أن الحصر تحقيقي نظرا إلى الحقيقة. (ع)

فإن ترتب إلخ: الحكم هو ثبوت الحمد لله، والترتب معنوي؛ فإنك إذا قلت: أكرم هذا الرجل العالم، فهم أن سبب إكرامه علمه، والوصف وإن تأخر عن موصوفه لفظا فهو مقدم عليه رتبة؛ لتقدّم العلة على المعلول والسبب على المسبب بالذات والاعتبار. وهذا ما وعده قبل بقوله: "كرره للتعليل على ما سنذكره". [خفاجي ملخصا: ١/١٦٦]

وللإشعار إلخ: عدي الإشعار بـ"على" لتضمينه معنى الدلالة بأن انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وإن كان مستفادا من العلية أيضا؛ ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة إذا لم يظهر له علة سواها، إلا أنه لم يكن مدلول الوصف، فأما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف، فيصح استنباط حكم آخر كانتفاء استحقاق العبادة، قال في "التوضيح": ونحن أي النافون للمفهوم نقول أيضا بعدم الحكم عند عدم الوصف، لكن بناء على عدم العلة، فيكون عدم الحكم عدما أصليا لا حكما شرعيا، وثمرة الخلاف صحة التعدية وعدمها. [عبد الحكيم: ٦٥]

ليكون: ليكون النفي المأخوذ بطريق المفهوم دليلا على ما بعده من نفي العبادة عن غيره تعالى. (ملخص)

بذلك: لأنه لا يوصف بالرحمة غير مختار. **حتى يستحق إلخ:** ["حتى" ابتدائية و"يستحق" مرفوع متعلق "متفضل مختار فيه". [عبد الحكيم: ٦٦] لأنه لو كان صدوره عنه بإيجاب فلا يستحق به الحمد؛ لأنه يكون كالملجأ، أو بوجوب عليه؛ فإن من وجب عليه دين فأداه لا يحمد ولا يعتد بحمده. [خفاجي ملخصا: ١/١٧٠]

لتحقيق الاختصاص؛ فإنه مما لا يقبل الشركة فيه، وتضمين الوعد للحامدين، والوعيد للمعرضين.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد، ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات، وتعلق العلم بمعلوم معين، خوطب بذلك، أي يا من هذا شأنه! **نخصك بالعبادة** والاستعانة؛ ليكون أدل على الاختصاص، **والترقي** من البرهان إلى **العيان**، **والانتقال** من الغيبة إلى الشهود، فكأن المعلوم صار عياناً، والمعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً. **بنى أول الكلام** على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر، والتأمل في أسمائه، والنظر في **آلائه**، والاستدلال **بصنائعه** على عظيم شأنه وباهر سلطانه، ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول، ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا، ويناجيه شفاها.

(بيان للنكتة المصححة للخطاب؛ متعلق بقوله: خوطب؛ من الغيبة؛ المستفاد من الحمد؛ المستفاد من رب العالمين؛ عقب؛ يدخل؛ اللجة معظم الماء؛ أي بمشافهته)

لتحقيق الاختصاص إلخ: لأن الربوبية والرحمة بحسب الظاهر يتصور فيه الشركة وإن كانت بالنظر إلى المعنى لا تقبلها، واختصاص الحمد؛ لاختصاص المحمود به أو عليه. [خفاجي ملخصا: ١٧١/١]

نخصك بالعبادة إلخ: ولا نعبد غيرك، فيه تصريح بفائدة التقديم والخطاب، والباء داخل على المقصود، وهو الوارد في القرآن المجيد كقوله تعالى: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ (آل عمران: ٧٤)، فلا حاجة إلى القول بأن الأصل دخول الباء في المقصود عليه، وارتكاب التجوز على إدخال الباء في المقصود.[خفاجي ملخصا: ١٧٢/١]

والترقي: عطف على قوله: "ليكون"؛ لكونه بالتأويل أو على "أدل". **العيان إلخ**: بكسر العين، وفتحها خطأ، وهو مشاهدة العين والذات. **والانتقال إلخ**: عطف على "الترقي". والفرق: أن الصفات المذكورة من حيث دلالتها على الآيات الآفاقي والأنفسي يفيد من البرهان إلى العيان، ومن حيث إن كل واحد منها يوجب تعقله تعالى بوجه يميّزه عما عداه يفيد الانتقال من الغيبة إلى الحضور.[عبد الحكيم بتغيير :٦٧]

بنى أول الكلام إلخ: [استئناف لبيان الإجمال الذي وقع في الكلام السابق، أو جملة مستقلة لبيان نكتة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب] حاصله: أن في الانتقال المذكور بيان لمبادئ حال العارف ومنتهاه؛ فإن في الغيبة بيان المبادئ، وفي الخطاب إشارة إلى المنتهى، وإنما فصلها عما قبلها؛ تنبيها على تباينهما؛ فإن المذكور سابقا نكات علماء الظاهر، وهذه نكتة علماء الباطن. (ع) **آلائه**: أي نعمه إشارة إلى الرحمن الرحيم. **بصنائعه**: إشارة إلى "مالك يوم الدين".

اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر. **ومن** عادة العرب التفنن في الكلام، والعدول من أسلوب إلى آخر؛ تطرية له وتنشيطاً للسامع، **فيعدل** من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَاللهُ الَّذِيْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾، وقول امرئ القيس:

تحسينا أي تجديد للكلام (يونس: ٢٢) مكان بكم (فاطر: ٩)

تطاوَلَ ليلُكَ بالأثمدِ ونامَ الخليُّ ولم تَرْقُدِ
كناية من السهر خطاب لنفسه موضع بضم الميم أي الخالي عن العشق
وباتَ وباتَتْ له ليلة كَلَيْلَة ذي العائر الأَرْمَد
وَذَلِكَ منْ نَبَأ جاءني وَخبرْتهُ عَن أَبي الأَسْود
أي عن موته

و"إيّا" ضمير منفصل، وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الإعراب، كالتاء في "أنت" والكاف في "أرأيتك"، وقال الخليل: "إيا" مضاف **إليها**، واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين، ....
وفي نسخة: ضمير مجاز عن أخبرني

ومن: إشارة إلى نكتة عامة للالتفات. **فيعدل إلخ**: وأقسامه ستة، وهي ظاهرة، قيل: إن الحق - سبحانه - لا يخاطب حقيقة، أقول: لا يظهر وجه لصحته، كيف ولا يشترط في الخطاب إلا السماع، لا المشاهدة والعيان، وإلا يلزم أن لا يخاطب الأعمى حقيقة، ولا من هو خارج الدار من في داخلها، ولم يقل به أحد. [خفاجي ملخصا: ١٧٥/١]

تطاول إلخ: فيه التفات في مواضع ثلاثة في "ليلك"؛ لأن حقه أن يقول: ليلي، وفي "بات"؛ لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب، وفي "جاءني"؛ لعدوله بعد الغيبة إلى التكلم، هذا ما قال الزمخشري، ورد بأن "ليلك" ليس فيه التفات بل تجريد؛ إذ لم يقع التعبير قبله بطريق التكلم، و"الأثمد": اسم موضع، و"الخلي": الخالي عن الهموم والأحزان، و"العائر": قذى تدمع له العين، والمراد تشبيه نفسه بذى العائر الأربد في القلق والاضطراب، وتشبيه ليلته بليلته في الطول، وأبو الأسود: صاحب له نعاه، وقيل: غير ذلك. (ملخص) **إليها**: إلى الياء والكاف والهاء وهي أسماء.

فإياه وإيا الشواب، وهو شاذ لا يعتمد عليه، وقيل: **هي الضمائر**، وإيا عمدة؛ فإنها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم إليها "إيا" لتستقل به. وقيل: الضمير هو المجموع. وقرئ: أَيَّاكَ بفتح الهمزة و هياك بقلبها هاء. **والعبادة**: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبَّد أي مذلل، وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية **الصفاقة**؛ ولذلك **لا تستعمل** إلا في الخضوع لله تعالى. والاستعانة: طلب المعونة، وهي إما ضرورية أو غيرها، والضرورية: ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره، وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها، وعند استجماعها يوصف الرجل **بالاستطاعة**، ويصح أن يكلف بالفعل. وغير الضرورية: **تحصيل** ....

جمع شابة

هذه المعونات الضرورية

أي العلم بذلك الفعل

فإياه إلخ: فهذا وإن كان شاذا من حيث الإضافة إلى المظهر، لكن فيه دلالة على أن بين "إيا" واللواحق إضافة، والمعنى: ينبغي للشيخ العفة عن الجماع. **وإيا الشواب**: أي فلينح نفسه عن التعرض للشواب وينح الشواب عن التعرض. **هي الضمائر إلخ**: هذا مذهب الكوفيين، قالوا: إن "إيا" عماد لما بعدها من الضمير كالنون في "ضربني"، وردّ بأن عماد الشيء لا يكون أكبر منه. (منه) **العبادة إلخ**: وقالوا: إن العبادة ما جعله الله علامة لكون العبد عبدا، فبعضها متعلق بالظاهر كالصلاة والحج والزكاة والصوم، وبعضها متعلق بالباطن كالاعتقاديات.(ملخص)

الصفاقة: وهي ضد السخافة، والمعبر عنها بالفارسية "سخت بافت شدن"؛ فإن الصفاقة يصلح لأكثر الحاجات فكأنه مذلل لها. **لا تستعمل إلخ**: لا يجوز شرعا وعقلا فعل العبادة إلا لله تعالى؛ لأن المستحق لأقصى غاية الخضوع من يكون موليا لأعظم النعم من الوجود والحياة وتوابعها؛ ولذلك يحرم السجود لغير الله؛ لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء -وهو التراب- غاية في الخضوع.[عبد الحكيم: ٧١]

بالاستطاعة إلخ: والاستطاعة عند الأشعرية: القدرة، وهو المعنى اللغوي عند البعض، قال الراغب: الاستطاعة: وجود ما يصير به الفعل متأتيا. وعند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل، وتصور الفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، وهو مأخذ كلام المصنف. (ملخص من خف) **تحصيل إلخ**: يصح وجود الفعل بدونه، لكن يكون على وجه الصعوبة، وهو لا يكاد يدخل تحت الضبط، قال الراغب: وهو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل، وهو المقول على لسان العامة بسعادة الجد وجودة البخت. [عبد الحكيم: ٧٢] اعلم أن الجبرية قالوا: إن العبد لا يستطيع أن يفعل شيئا، فهو والحجر والشجر سواء، والقدرية =

ما يتيسر به الفعل ويسهل، كالراحلة في السفر للقادر على المشي، أو يقرِّب الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه، وهذا القسم **لا يتوقف** عليه صحة التكليف، والمراد طلب المعونة في **المهمات كلها**، أو في أداء العبادات. **والضمير** المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة، وحاضري صلاة الجماعة، أو له ولسائر الموحدين، أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم، وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها، **وتجاب إليها**؛ ولهذا شرعت الجماعة. وقدم المفعول للتعظيم **والاهتمام به**، والدلالة على الحصر؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: نعبدك ولا نعبد غيرك، **وتقديم** ما هو مقدم في الوجود،

هو الباعث

بقرينة ما قبله

= قالوا: إن العبد خالق لأفعاله كله، وفي هذه الآية الكريمة ردّ لهما، وإثبات لما عليه أهل السنة والجماعة من أن العبادة من العبد والعون من الله تبارك وتعالى، وبعض الصوفية قالوا: إن الاستعانة ليس طلب المعونة، بل طلب العين والمعاينة، فالمعنى أن العبادة منّا والوصول إلى المعاينة وإلى عين اليقين من الله، ويعلم أن الاستعانة إذا كان بوجه يكون الاعتماد على غير الله فهو حرام، وإذا كان بوجه يمحض جانب الحق، ويعلم أنه أحد مظاهر عون الله، فهو جائز إلا أن يمنع الشرع؛ فإن الأنبياء والأولياء قد استعانوا بأمثاله في عالم الأسباب؛ لأنه في الحقيقة استعانة من الله لا من غير الله. (ملخص)

لا يتوقف إلخ: قيل: أراد الصحة العقلية وإلا فالصحة الشرعية قد يتوقف على تلك القدرة كأكثر الواجبات المالية. (فتح) **المهمات كلها:** كما هو متبادر من الإطلاق. **والضمير إلخ:** ولا يبعد كل البعد أن يكون فيه إشارة إلى أن الإمام يقرأ من جانب المقتدي كما يقرأ لنفسه؛ لأن "نعبد" صيغة الجماعة مع أن القارئ واحد وليس الغرض منه التعظيم؛ لمخالفة مقام العبادة، فلا بد أن يجعل القارئ وكيلا قارئا عن غيره، فإن كان إماما كانت الوكالة ظاهرة، وأدرجت العبادة في تضاعيف عبادتهم، فيكون في هذه الآية الكريمة تأييد لحديث: من كان له إمام فقراءة الإمام، له قراءة، وإن لم يكن إماما فكما قال المصنف: أدرج إلخ.

تجاب إليها إلخ: تجاب حاجته منضمة إلى حاجتهم. (ع) **والاهتمام به إلخ:** فإن ذكر الله أهم للمؤمن في كل حال لا سيما حال العبادة، والدلالة على الحصر؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ولما كان في إفادة الحصر خفاء استشهده بقول رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنه والمقصود من الحصر: التبرئة من الشرك.[عبد الحكيم ملخصا: ٧٣]

وتقديم إلخ: والمقدم في الوجود مدلول إياك؛ لأنه القديم الواجب وجوده قبل كل موجود، فجعل لفظه موافقا لمعناه؛ فإنه - تعالى شأنه - مقدم على العابد والعبادة ذاتا، فقدم عليهما ذكراً؛ ليوافق الوضع الطبع، =

والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه، بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق؛ فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق فيه في ملاحظة جناب القدس، وغاب عما عداه، حتى إنه لا يلاحظ نفسه، ولا حالا من أحوالها إلا من حيث **إنها ملاحظة** له ومنتسبة إليه؛ **ولذلك فضل** ما حكى الله عن حبيبه حيث قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠) على ما حكاه عن كليمه حيث قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢)، وكرر الضمير؛ **للتنصيص** على أنه المستعان به لا غير، وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق **رؤوس الآي، ويعلم**.......

(يثبت ويتحقق — موسى — التصريح)

= والتنبيه: أي تقديم إياك يستفاد منه التنبيه على أن يكون نظره إلي المعبود قصدا، ولزم من ذلك التقديم تقديم نسبة العبادة إليه تعالى على نسبته إلى الفاعل، فاستفيد لأن يكون نظره إلى العبادة من حيث إنها نسبة شريفة إليه تعالى، لا من حيث إنها صادرة عنه. (ملخص)

إنها ملاحظة إلخ: والمعنى لا يلاحظ نفسه وأحوالها إلا من حيث إن ملاحظتها ملاحظة للمعبود، واستبعده بعضهم، فقال: إن المعنى إلا من حيث إن النفس وأحوالها آلة ملاحظة له تعالى كما هو شأن كل مصنوع، وإنما جعل آلة الشيء نفسه مبالغة. (ملخص) **ولذلك:** لأن التقديم للتنبيه على ما ذكر. **فضل إلخ:** وجه التفضيل أن الأول قدم فيه ذكر الله تعالى على المعية، والثاني على العكس. **للتنصيص إلخ:** يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤخرا، فيفوت التنصيص على الحصر، وأما توهم أن يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده؛ إذ لا يمكن التشريك في المفعول، عبارة المصنف آب عنه. [عبد الحكيم: ٧٤]

رؤوس الآي إلخ: أي فواصلها، واعلم أن الكلمة التي هي آخر الآية يسمى فاصلة؛ لأنه يفصل الآية التي هي آخرها عما بعدها، ورأس الآية باعتبار أنه بوجودها يصير الآية آية ولولاه لكان الآيتان آية واحدة، وإن فواصل القرآن منحصرة في المماثلة والمقارنة، مثال الأولى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (الطور: ١-٤)، والثانية ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٣-٤)، ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (ق: ١-٢). [عبد الحكيم]

ويعلم إلخ: والمعنى: أن تقديم السائل علي سؤاله شيئا يرضاه المسئول عنه - كهدية أو تعظيم أو ثناء ونحوه - يقتضي إجابته؛ ولذا قدمت العبادة على الدعاء في الواقع، وسن الدعاء عقب صلوات، فقدم ههنا لفظ العبادة على الاستعانة؛ ليوافق ترتيب الألفاظ ترتيب معانيها ويكون أدعى إلى الإجابة، وهو جواب سؤال، تقديره: أن العبادة تقربهم لمولاهم، والاستعانة طلب لفعل المولى، فكان ينبغي تقديمه فلم عكس. [خفاجي ملخصا: ١/١٨٨]

منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة، وأقول: لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك **تبجحا** (فرحا) واعتداداً منه بما يصدر عنه، فعقبه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ليدل على أن العبادة أيضاً مما لا يتم ولا يستتب (أي لا يستقيم) له إلا بمعونة منه وتوفيق. **وقيل**: الواو للحال، والمعنى: نعبدك مستعينين بك، **وقرئ**: بكسر النون فيهما، وهي لغة بني تميم؛ فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ **بيان للمعونة** المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم؟........

تبجحا: بتقديم الجيم على الحاء المهملة. وقيل إلخ: وليس فيه تقدير مبتدأ أي ونحن إياك نستعين كما قيل، حتى يورد عليه أنه غير فصيح؛ فإن ما ذكره النحاة من أن المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو مقيد بمضارع يكون في صدر الجملة، وأما إذا تقدم عليه شيء من متعلقاته فيجوز اقترانه بالواو؛ لمشابهته للاسمية، ذكر ذلك ابن مالك في "تسهيله". [خفاجي ملخصا: ١٩٠/١]

وقرئ إلخ: قيل: ليست في بعض النسخ لفظ "فيهما" وهو المطابق لما في "الكشاف" ولقوله: فإنهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الأئمة، قال الشيخ الرضي: اعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوّزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على فعل بكسر العين في الصحيح، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف، وإنما كسرت تنبيها على كسر عين الماضي.

ثم قال: وكسروا أيضا غير الياء من حروف المضارعة فيما أوله همزة وصل مكسورة؛ تنبيها على كون الماضي مكسور الأول وهو همزة الوصل، ثم شبهوا ما في أوله تاء زائدة من ذوات الزائد بباب انفعل؛ لكون ذوى التاء مطاوعا كانفعل، أقول: كون كسر نون "نعبد" مخالفا لما ذكره أئمة العربية بعد صحة نقله على ما قال صاحب "القاموس" في تفسيره: إنه قراءة زيد بن علي لا يضره؛ لأنها قراءة شاذة، والشاذ: ما صحّ نقله وخالف العربية على ما في "الإتقان".

ومعنى قوله: "إذا لم ينضم ما بعدها": أن لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احتراز عن نحو: تعدّ سواء كان ساكنا أو متحركا بما سوى الضم؛ فإنه إذا توسط الساكن فيفتقر فيه الخروج من الكسر إلى الضم هكذا قال الفاضل السيالكوتي. (عبدالغفور)

بيان للمعونة إلخ: ههنا بيان لتناسب الجمل وارتباطها لا لترك العاطف كما قيل؛ لاختلافها خبرا وإنشاء، والبيان بمعناه اللغوي؛ لأنه استيناف بياني في جواب سؤال مقدر، تقديره ما ذكر، قوله: أو إفراد أي بالذكر والمعنى: إن كان المراد بالاستعانة طلب المعونة في المهمات كلها، فإن كان المراد بـــ"الصراط المستقيم" طريق الوصول إليها، كان "اهدنا" بيانا للمعونة المطلوبة، وإن كان المراد به: ما يخص العبادات كان إفرادا لما هو المقصود الأعظم منها. [خفاجي ملخصا: ١٩١/١]

فقالوا: اهدنا، أو إفراد لما هو المقصود الأعظم. والهداية: دلالة **بلطف** ولذلك تستعمل في الخير، وقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٢٣) على التهكم، ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماها، والفعل منه هدى. وأصله: أن يعدى باللام أو إلى، فعومل معه معاملة "اختار" في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥) وهداية الله تعالى تتنوع أنواعًا لا يحصيها عد كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤) ولكنها تنحصر **في أجناس مترتبة**: الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه، كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة. والثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد، وإليه أشار حيث قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧). والثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٣)، ....

فرد — الاعتبار في اللطف معناه — الاستهزاء — لأنها مقدمة الود ودليل المحبة — لكونها هادية لسائرها — من الحذف والاتصال — إشارة إلى قوة نظرية — إشارة إلى القوة العملية

بلطف إلخ: اللطف: خلق ما يقرب العبد إلى الطاعة من غير أن يلجئه إليها، ولذا يمدح الشخص بالاهتداء ولم يقيد الدلالة بالموصولة أو لكونه على ما يوصل إشارة إلى أنها موضوعة للقدر المشترك بينهما؛ لأنها مستعملة في كل منهما، والقول بكونها موضوعة لأحدهما بخصوصه يوجب الاشتراك، أو الحقيقة والمجاز، والأصل ينفيهما. (عبد الحكيم بتغيير)

في أجناس مترتبة: باعتبار الإيصال إلى المقصود، الأول: إفاضة القوى المحركة والمدركة التي بهما يتمكن من الاهتداء إلى مصالحه أي تنظم لها معاشه ومعاده من الأمور المذكورة، ثم أن المصالح مشتبهة بالمفاسد، فلا بد من نصب الأدلة التي بها يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد بتلك الأمور، ويميز بين الصلاح والفساد في العمل بها، ثم إن من تلك الأمور ما لا طريق للعقل إلى معرفة وجه حقيقته وبطلانه وصحته وفساده، فلا بد من إرشاد إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ثم بعد ذلك إن اهتدى إلى مصالحه بالمجاهدة يكشف عليه السرائر وهو لا يكاد ينتهي، فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية. (حاشية بتغيير) **النجدين:** طريقي الخير والشر.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩). والرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، **فالمطلوب** (من قوله: اهدنا) إما زيادة ما منحوه (أي ما أعطوه) من الهدى والثبات عليه، أو حصول المراتب المرتبة عليه، فإذا قاله **العارف** الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك **لتمحو** عنا **ظلمات** أحوالنا، وتميط (أي تزيل) غواشي (جمع غاشية أي حجاب) أبداننا؛ لنستضيء بنور قدسك، فنراك بنورك. والأمر والدعاء يتشاركان لفظا (أي صيغة) **ومعنى**، ويتفاوتان **بالاستعلاء** (في الأمر) والتسفل (في الدعاء)، وقيل: بالرتبة. والسراط: من سرط الطعام إذا ابتلعه، فكأنه يسرط (أي الطريق) **السابلة** (القافلة)، ولذلك سمي الطريق لقماً (بفتحتين)؛ لأنه يلتقمهم.

فالمطلوب إلخ: جواب سؤال، تقريره: لا معنى لطلب الهداية مع اهتدائهم بدليل حصر العبادة والاستعانة في الله، وتخصيص الحمد لله الواجب بالصفات المشتملة على المبدأ والمعاد وما بينهما، وحاصل الجواب: أن الحاصل الاهتداء، والمطلوب زيادته لنا والثبات عليه. (سيد) العارف إلخ: بيّن أن طلب الهداية من العارف الواصل ليس طلبا للحاصل، والوصول في اصطلاحهم: هو الفناء عن مشاهدة الغير، قوله: السير فيك، قالوا: السفر سفران: سفر إلى الله تعالى وهو متناه؛ لأنه عبارة عن العبور على ما سوى الله وإذا كان ما سوى الله متناهيا، فالعبور عليه متناه، وسفر في الله وهو غير متناه؛ لأن نعوت جلاله وجماله غير متناه، ولا يزال العبد يرقى من بعضها إلى بعض.[عبد الحكيم بتغيير: ٧٨]

لتمحو إلخ: قرئ بصيغة الخطاب والتكلم والغيبة بأن يكون الضمير راجعا إلى السير.[عبد الحكيم:٧٩]

ظلمات إلخ: الباقية بعد الفناء؛ فإن السالك فيه محجوب عن الخلق بالحق، فإذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائما بالحق موجودا بوجوده بحيث لا يحجبه رؤية أحدهما عن رؤية الآخر من غير اتصال بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله: فنراك بنورك.[عبد الحكيم:٧٩]

ومعنى: وهو طلب الفعل من المخاطب مع المنع من عدمه. بالاستعلاء: عدّ نفسه عاليا في الأمر وسافلا في الدعاء، وسواء طابق الواقع أو لا، وقيل: بالرتبة أي يتفاوتان باعتبار الرتبة في الواقع. (ع) السابلة إلخ: أي أبناء السبيل لما قطعوا المسافة وغابوا وصاروا كأنهم أكلتهم الطرق وابتلعتهم أو أكلوها. (عبد الغفور)

و"الصراط" من قلب السين صاداً؛ **ليطابق** الطاء في الإطباق، **وقد يشم** الصاد صوت الزاي ليكون أقرب **إلى المبدل عنه**. وقرأ ابن كثير رحمه الله **برواية قنبل** ورويس عن يعقوب رحمه الله بالأصل، وحمزة رحمه الله بالإشمام، والباقون بالصاد وهو لغة قريش، والثابت في الإمام. وجمعه: سُرُطٌ ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث. و المستقيم: المستوي والمراد به طريق الحق، **وقيل:** هو ملة الإسلام. صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ بدل من الأول بدل الكل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة، وفائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه؛ **لأنه** جعل كالتفسير والبيان له ....

وهو السين — أي السين — و هو مصحف عثمان رضي الله عنه — أي يذكر ويؤنث — لما فيه من التثنية والتكرير — التفصيل بعد الإجمال

ليطابق إلخ: يعنى أن الطاء مجهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة، واجتماعها لا يخلو عن ثقل، فأبدلت صادا؛ لأنها يناسب الطاء في الإطباق والسين في الهمس. (ع) **وقد يشم إلخ:** الإشمام خلط حرف بآخر، والمراد ههنا: خلط الصاد بالزاي وهو في الوقف ضم الشفتين مع انفراج بينهما ولا يدركه إلا البصير. [خفاجي ملخصا: ٢٠٢/١] **إلى المبدل عنه إلخ:** لأن السين والزاء من المنخفضة ومن المنفتحة، والصاد من المستعلية المطبقة فإذا شم الصاد صوت الزاء يكون أقرب إلى السين بلا مرية.[عبد الحكيم :٨٠]

قنبل: بضم القاف والنون الساكنة والباء الموحدة، هو لقب محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي راوي عبد الله بن كثير القاري التابعي، و"رويس" تصغير الرأس، لقب أبي عبد الله محمد المتوكل النوفل. **وقيل إلخ:** مرضه؛ لأنه يحتاج إلى تكلف، وذلك؛ لأن "صراط الذين أنعمت عليهم إلخ" بدل من "الصراط المستقيم"، والذين أنعم الله عليهم: هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، فصراط المنعم عليهم ليس ملة الإسلام لئلا يحتاج في صحة البدل إلى تكلف بأن كل الشرائع متحدة في الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة، والعدل بين الناس ونحوها.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٠]

لأنه إلخ: وذلك لأن التفسير بيان المبهم بلفظ أشهر وأظهر في الدلالة عليه، فإذا جعل الموصوف المذكور بيانا وإيضاحا للصفة المذكورة، فلا بد أن يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم، وأن يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه؛ لأن الأصل في التفسير المساواة، وهذا معنى قوله: فكأنه من البين إلخ، وإنما أورد كاف التشبيه في الموضعين؛ لأنه ليس تفسيرا حقيقة ليكون الإشعار باتصافه بالاستقامة بينا، وإنما يكون ذلك إذا جعل عطف بيان، بخلاف البدل؛ فإنه أرفع للإبهام عن المبدل منه فيكون كالتفسير والبيان، ولو قال: إن "صراط الذين أنعمت عليهم" عطف بيان لـ"الصراط المستقيم" لكان في التنصيص أظهر؛ ولكن اختار البدل لنكتتين: لما فيه من التأكيد والتنصيص أيضا في ضمنه ههنا. (ملخص)

فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين. **وقيل**: الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ الأنبياء، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ. وقرئ: صراط مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، والإنعام: إيصال النعمة، وهي في الأصل **الحالة** التي يستلذها الإنسان، فأطلقت لما (اللام بمعنى على) يستلذه (يجده لذيذا) من النعمة وهي اللين، ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤) تنحصر في جنسين: **دنيوي** وأخروي. والأول (أي الدنيوي) قسمان: موهبي وكسبي، والوهبي قسمان: روحاني كنفخ الروح فيه **وإشراقه** (روشن كردن) **بالعقل** وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق، وجسماني: كتخليق البدن والقوى الحالة فيه، والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء، ....

وقيل إلخ: بقرينة أن المطلق ينصرف إلى الكامل، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام بقرينة تفسير ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) باليهود والنصارى، ولعل وجه التمريض أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء: ٦٩) فالأولى أن يراد بـ"صراط الذين أنعمت عليهم" طريق المسلمين الشاملين لكل منهم.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٢]

الحالة إلخ: النعمة الحالة: الحسنة؛ لأن بناء الفعلة - بالكسر - للهيئة، والفعلة - بالفتح - للمرّة، والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير من العقلاء، فلا يقال: أنعم على فرسه. قوله: يستلذها الإنسان أي يجده لذيذا، واللذة عند المحققين أمر تحمد عاقبته، ولذا خصها بعضهم بالمعارف، والنعمة: - بالكسر - مأخوذ من النعمة - بالفتح - وهي في أصل اللغة بمعنى اللين. [خفاجي ملخصا: ١/٢٠٧، ٢٠٨] **دنيوي**: الحاصل في هذه النشأة. وأخروي: الحاصل في تلك النشأة. والموهبي: ما لا دخل لكسب العبد فيه. والكسبي: بخلافه.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٢]

وإشراقه بالعقل: العقل: قوة معدة للنفس لإدراك الكليات، ويتبعه ثلاثة أمور: الأول: إدراك الكليات وهو المراد بالنطق ههنا، والثاني: ترتيبها للتوصل إلى المجهولات وهو الفكر، والثالث: فهم ما أدى إليه الفكر من العلم بالمطلوب، وهذه الثلاثة كسبية كما ترى، ويتبعه أيضا ثلاثة أمور مواهبية: الأول: سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطلوب وهو الذي أراده بالفهم، الثاني: الفكر وهو العلم بالشيء بعد ذهابه عن النفس، الثالث: التعبير عما في نفسه وهو الذي أراده بالنطق، وهذه الثلاثة موهبية. (منه)

والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة، وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة **والحلي** المستحسنة، وحصول الجاه والمال. **والثاني**: أن يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوّئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين، والمراد هو القسم **الأخير**، وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر، فإن ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر. غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ بدل من "الذين" على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال، أو صفة له مبينة أو مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة، وهي نعمة الإيمان، وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال، **وذلك إنما** يصح بأحد التأويلين،................

والكسبي إلخ: الظاهر: أن الكسبي أعم من أن يكون روحانيا كتزكية النفس، أو جسمانيا كتزيين البدن، أو خارجا عنهما وسيلة إليهما كحصول المال، وتزكية النفس تطهرها من دنس النقائص.[خفاجي بتغيير: ١/ ٢١٠]

الحلي: بكسر الحاء جمع حلية الرجل: صفته.

والثاني إلخ: أي الأخروي، وقد قسم إلى روحاني كعلم ما لهم من الرضوان، وجسماني كنعيم الجنة المحسوس، ووهبي كمغفرة الله وعفوه، وكسبي كجزاء الأعمال، وقيل: هذا القسم كله موهبي؛ إذ لا دخل لكسب العبد فيه وإن كان مترتبا على كسبه السابق في الدنيا؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكل وجهة، "يبوّئه" أي يسكنه. وعليين: أعلى الجنة أو موضع في السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين، ولا واحد له، وجمعه جمع سلامة على خلاف القياس، وأبد الآبدين: كدهر الداهرين؛ يستعمل للتأبيد والخلود، وآبدين: جمع آبد، وهو مبالغة الأبد كما أن الداهر مبالغة الدهر.[خفاجي ملخصا: ١/ ٢١٠]

الأخير: الدنيوية: وهي تزكية النفس إلى الفاضلة. **وذلك إنما إلخ**:[أي جعل "غير" صفة للموصول مع أنه معرفة، و"غير" نكرة] اعلم أن "غير" من الأسماء المتوغلة في الإبهام، وإنها لا تتعرف بالإضافة، فلا يوصف بها المعرفة، ولا يبدل على المشهور من منع إبدال النكرة من المعرفة، فأجاب المصنف بتأويلين من جانب الموصوف، ومن جانب الصفة؛ فإن الموصول بعد اعتبار تعريفه بالصلة كالمعرف باللام في استعمالاته الأربعة، وأنه إذا استعمل في بعض مما اتصف بالصلة كان كالمعرف بلام العهد الذهني في كونه معرفة لكون التعريف فيه للجنس، ونكرة بالنظر إلى قرينة البعضية المبهمة؛ ولذلك يعامل معاملتهما المذكور، فيكون الموصول معرفة بالنظر إلى التعيين الجنسي المستفاد من مفهوم الصلة، وبنكرة إلى البعضية المبهمة المستفادة من خارج، فالموصول ههنا معنى كالنكرة، فيصح أن يوصف بالنكرة؛ لأنه لم يرد بـ"الذين أنعمت عليهم" قوم بأعيانهم ولا جميعهم؛ =

إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله:

بالللام

وَلَقَد أَمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فمضيت ثمة قلت: لا يعنيني

وقولهم: إني لأمرُّ على الرجل مثلك فيكرمني، أو جعل "غير" معرفة بالإضافة؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم، فيتعين تعين **الحركة** من غير السكون، وعن "ابن كثير" نصبه على الحال عن الضمير المجرور، والعامل "أنعمت"، أو بإضمار "أعني"، أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعم **القبيلتين**. والغضب: ثوران النفس عند إرادة الانتقام، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية **على ما مر**،.........

أي هيجانها — وهو الانتقام — في تحقيق الرحمة

= إذ لا غرض لصراط من أنعم عليهم على سبيل الاستغراق؛ لأنه لا صراط لهم، فالمطلوب صراط جماعات من أنعم عليهم بالنعم الأخروية أعني طائفة من المؤمنين لا بأعيانها، فالموصول نكرة نظرا إلى هذه البعضية، هذا هو التأويل من جانب الموصوف، وأما من جانب الصفة أعني "غير"، فمن قال: إنها لا تتعرف أصلا لم يصب؛ لأن "غير" إذا أريد بها النفي الساذج لا تكون معرفة، وإذا أريد بها شيء قد عرف بمضادة المضاف إليه فلا تكون إلا معرفة كما تقول: "مررت بغيرك" أي المعروف بمضادتك، وقد تقع موقعا تكون فيه نكرة تارة، ومعرفة أخرى كقولك: "مررت برجل كريم غير لئيم" هذا ما قاله صدر الأفاضل، فـ"غير" في "غير المغضوب" معرفة لإضافته إلى ما له ضد واحد؛ إذ الناس منحصرون في المنعم عليهم والمغضوب عليهم، ففريق في الجنة وفريق في السعير، فلا حرج إن وقعت صفة لموصول، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ١/٢١٤]

ولقد أمر إلخ: أمرُّ بمعنى مررت، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية للاستمرار التجددي، وكون جملة "يسبني" صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود منه وهو التمدح بالوقار؛ لأن المعنى "على لئيم" عادته المستمرة سبه لي، ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيما معينا، وليس جملة "يسبني" حالا؛ لأنه ليس المراد تقييد المرور بحال السب بل على أن له مرورا مستمرا في أوقات متعاقبة على لئيم ما من اللئام اتخذ سبه دأبا له وهو يضرب عنه صفحا لإغضائه عن السفهاء، وموضع الاستشهاد جملة "يسبني"؛ فإنه صفة "لئيم" مع كون اللئيم معرفا باللام؛ وذلك لأن اللئيم يدل على غير معين.[خفاجي بتغيير: ١/٢١٥]

الحركة: في قولك: عليك بالحركة غير السكون. **القبيلتين إلخ:** أي "المغضوب عليهم ولا الضالين" بأن يراد بالنعم دنيوية أو أخروية، لا الأخروية فقط، ولا الكل، كذا في "السيالكوتي [٨٥]".(عبد الغفور) **على ما مر إلخ:** في تحقيق معنى الرحمة عند ذكر "الرحمن الرحيم"، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الانتقام من غير أن يخطر ثوران الدم بالبال.(ملخص)

و"عليهم" **في محل الرفع**؛ لأنه نائب مناب الفاعل **بخلاف الأول**، و"لا" مزيدة لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: **لا المغضوب** عليهم ولا الضالين، ولذلك جاز **"أنا زيداً غير ضارب"**، كما جاز "أنا زيداً لا ضارب"، وإن امتنع "أنا زيداً مثل ضارب"، وقرئ: "غَيْرُ الضالين"، والضلال: العدول عن الطريق السوي عمداً أو خطأ، **وله عرض** عريض، والتفاوت ما بين أدناه هو ترك الأولى وأقصاه هو الكفر كثير. وقيل: "المغضوب عَلَيْهِمْ" اليهود؛ لقوله تعالى **فيهم**: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠) و"الضالين" النصارى؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً﴾ (المائدة: ٧٧)، وقد روي مرفوعا إلى النبي ﷺ، **ويتجه** في التأويل أن يقال: "المغضوب عليهم" العصاة،

في محل الرفع: أي الضمير المجرور في "عليهم"؛ لأن حرف الجر لمجرد الصلة أو التعدية، فلا يرد أن الإسناد إليه من خواص الاسم، ومجموع الجار والمجرور ليس باسم.[عبد الحكيم:٨٦]، وقيل: إن الجار والمجرور في محل الرفع على ما ذكره "أبو علي"، وحرف الجر تنزل منزلة بعض حروف الفعل، فـ"باء" في ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة: ١٧) بمنزلة همزة "أذهب"، قوله: "في محل الرفع" إلخ لا يرد عليه أن معنى الإعراب المحلي أن يكون فيما لا يقبل الإعراب لفظا كالمبني والجمل والجار والمجرور ليس كذلك، وجه عدم الإيراد أنه لم يشترط أن يكون قابلا للاتصاف بالفعل؛ إذ لا يتصور هذا في الجمل مع اتفاقهم على إعرابه محلا. [خفاجي ملخصا: ٢٢١/١]

بخلاف الأول: أي في "أنعمت عليهم"؛ فإنه في محل النصب. **لا المغضوب**: كلمة "لا" ههنا ليست بعاطفة؛ إذ لم يرد "صراط لا المغضوب عليهم" بل هي بمعنى "غير"، وفائدة التنصيص إظهار لرسوخ معنى النفي في غيره؛ ولذلك قال: "فكأنه"، ولم يقل: فمعناه.[خفاجي ملخصا: ٢٢٢/١] **أنا زيدا غير ضارب**: "أنا" مبتدأ و"غير" خبره و"زيد" مفعول ضارب، فجاز تقديمه؛ لأن "غير" بمعنى "لا" فكأنه لا إضافة فيه، بخلاف "أنا زيدا مثل ضارب" فإنه لا يجوز للزوم تقديم معمول المضاف إليه على المضاف.

وله عرض إلخ: أي للضلال عرض واسع أدناه ترك الأولى، وأقصاه الكفر، وما بين ذلك مراتب متفاوتة جدا، كذا في "السيالكوتي".(عبد الغفور) **فيهم**: أي في حقهم، وفي نسخة "منهم" وهو تصحيف. **ويتجه إلخ**: [أي يحسن من وجه الرجل أي صار ذا جاه وقدر. (عبد الغفور)] والأوجه ما قاله رسول الله ﷺ لكن لما لم يرد رسول الله ﷺ التخصيص باليهود والنصارى قال المصنف رحمه الله: و"يتجه" إلخ؛ لأن الغضب والضلال وردا جميعا في القرآن لجميع الكفار أيضا حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ١٠٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً﴾ (النساء:١٦٧)، ولليهود والنصارى على الخصوص حيث قال في حق اليهود: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠)، وفي حق النصارى =

و"الضالين" الجاهلون بالله؛ **لأن المنعم** عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، فكان المقابل له من اختل إحدى قوتيه العاقلة والعاملة، والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه؛ لقوله تعالى في القاتل عمداً: ﴿وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء: ٩٣) والمخل بالعلم جاهل ضال؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)، وقرئ: "ولا الضألين" - بالهمزة - على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين. آمين اسم الفعل الذي هو "استجب"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: سألت رسول الله ﷺ عن معناه، فقال: "افعل"*. بني على الفتح كـــ"أين" **لالتقاء الساكنين**، وجاء مد ألفه **وقصرها** قال:

أي بالغ

ذكر الزيلعي أن إسناده واه

افعل فعل الاستجابة

= ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً﴾ (المائدة: ٧٧)، و هذا هو السبب الذي نقول: إنه ﷺ لم يرد التخصيص .[خفاجي ملخصا: ٢٢٤/١] **لأن المنعم إلخ:** في "التفسير الكبير": ما الحكمة في أنه تعالى جعل المقبولين طائفة واحدة، و"هم الذين أنعم الله عليهم"، والمردودين فريقين: "المغضوب عليهم"، و"الضالين"، والجواب: إن الذين كملت نعمة الله عليهم هم الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، فهؤلاء هم المرادون بقوله: "أنعمت عليهم".

فإن اختل قيد العمل فهم الفسقة، وهم المغضوب عليهم، كما قال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء: ٩٣)؛ فإن الذي يعلم الحق ويفعل بخلافه فهو المستحق للغضب، وإن اختل قيد العلم فهم الضالون بقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)؛ فإن الذي لم يعلم وعدل عن الحق يليق باسم الضلال؛ فإن فيه نوعا من عذر، فـــ"المغضوب عليهم" أشد كفرا وعنادا من "الضالين".

لالتقاء الساكنين: المراد بـــ"التقاء الساكنين" التقاء الساكنين المعينين أعني الياء والنون، فإن كون الأولى مدة وحذفه مؤديان إلى اللبس بالأمر يوجب تحريك الثاني، وكونه ياء يقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء، ولله در المصنف ما أدق نظره. [عبد الحكيم :٨٨] **وقصرها إلخ:** قال ابن درستويه: القصر في "آمين" ليس بمعروف، وإنما قصره الشاعر للضرورة، وقد قيل: تلجئ الضرورات في الأمور إلى سلوك ما لا يليق بالأدب، وقيل: الرواية فيه بالمد؛ لأن الشعر هكذا:

تباعد مني فطحل وابن أمه فآمين زاد الله ما بيننا بعدا. [خفاجي بتغيير: ٢٢٩/١]

---

* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٧/١].

ويرحَمُ الله عبداً قال: آمِينا

وقال آخر: أي شاعر آخر

أمينَ فزادَ الله ما بيننا بُعدا

وليس من القرآن وفاقا، لكن يسن ختم السورة به؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة، وقال: إنه **كالختم على الكتاب**".* وفي معناه قول علي ﷺ: "آمين خاتم رب العالمين، ختم به دعاء عبده"، يقوله الإمام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر ﷺ: "أنه ﷺ كان إذا قرأ: ولا الضالين قال: آمين، ورفع بها صوته". وعن أبي حنيفة رحمه الله **أنه لا يقوله**، والمشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل، وأنس ﷺ، والمأموم يؤمن معه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الإمام ولا الضالين، فقولوا: آمين؛ فإن الملائكة تقول: آمين،

(بالقصر؛ اتفاقا؛ مفصولا عنها بسكتة؛ رواه أبو داود؛ أي معنى الحديث السابق)

ويرحم الله إلخ: أوله:

يا رب لا تسلبني حبها أبدا

قاله المجنون حين أتى به أبوه مكة وأمره أن يتعلق بأستار الكعبة ويقول: أللهم أرحني من حبها، فقال: اللهم منّ عليّ بليلى! وأنشد هذا الشعر: لا تسلبني أي لا تسلب عني بالحذف والإيصال أي لا تنزع عني حبها، و"آمينا" بالمد هو الشاهد، والألف الأخير للإشباع. **آمين إلخ:** أوله:

تباعد عني فطحل إذ دعوته

وهو لجبير بن الأضبط، قال حين سأل فطحلا إبله فلم يعطه إياها، وهو كجعفر وقنفذ رجل من بني أسد بن خزيمة، وكلمة "أمين" ههنا إما استجابة للدعاء المقدر، فالجملة المدخولة عليها الفاء إخبار عن الاستجابة، أو استجابة لتلك الجملة نفسها، وإنما قدم عليها للاهتمام بشأنه فهي حينئذ خبر لفظاً، وإنشاء معنى. (مولوي فيض الحسن) **كالختم على الكتاب:** [كتابته في المصحف بدعة لا يرخص] في أنه يمنع الدعاء عن فساد الخيبة كما أن الطابع على الكتاب يمنع فساد ظهور ما فيه على الغير.[عبد الحكيم :٨٨] **أنه لا يقوله:** لأنه الداعي بقوله: اهدنا، وأما رفع النبي ﷺ بها فقد قيل: إنه كان تعليما لأصحابه. (ع)

---

* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٨/١].

فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"،* وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأبيّ :"ألا أخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها؟ **قلت**: بلى يا رسول الله! قال: "فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".** وعن ابن عباس ﷺ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك، فقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منها إلا أعطيته".*** وعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: "إن القوم يبعث الله عليهم العذاب **حتما مقضيا**، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب: "الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ" فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة".****

قلت إلخ: الذي يقتضيه سياق الكلام "يقول: قال" بدل "قلت" أي قال أبي في جوابه: "بلى" فاحتيج إلى تقدير أي وروي عن أبي عنه قال: قلت: "بلى". (خسرو) حتما مقضيا إلخ: واجبا مقدرا تعلق قضاء الله أزلا، والحديث موضوع، والكتاب كرمان بمعنى المكتب، وقد أثبته الجوهري واستفاض استعماله، وأصله: جمع كاتب مثل كتبة فأطلق على محله مجازا للمحاورة .[خفاجي بتغيير: ١/ ٢٣٦]

---

* أخرجه أبو داود في سننه، [رقم: ٩٣٥].

** أخرج الترمذي في "جامعه" بمعناه، [رقم:٢٨٧٥].

*** أخرجه مسلم في "صحيحه"، [رقم: ٢٥٤] والطبراني والنسائي.

**** ذكره الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١/١٩].

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ وسائر الألفاظ التي **يتهجأ بها أسماء**، مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم؛
ما فيها وجميعها ... وليست حروفا
لدخولها في حد الاسم، واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير
لاستقلالها بالمفهومية ... أي تعاقب
ونحو ذلك عليها، وبه صرح الخليل وأبو علي، وما روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قال: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم"
تجازى
حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف".* **فالمراد** به: غير المعنى الذي
اصطلح عليه؛ فإن تخصيصه به عرف مجدَّد، بل المراد المعنى اللغوي، **ولعله سماه** باسم
مدلوله. ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا **وهي** مركبة، صدرت بها؛ ....
جمع واحد كراكب والركبان

يتهجأ بها إلخ: في "الأساس": هجا الحروف: عدده، وفي "التهذيب": الهجو والهجاء: القراءة، وروي عن الزمخشري أن التهجي تعداد حروف الهجاء كألف، باء، تاء، والفعل متعد بنفسه، فالباء في "بها" للآلة، والمفعول محذوف أي حروف الكلم. [خفاجي ملخصا: ٢٣٨/١] **أسماء**: دعوى أن معانيها الحروف لا طريق إليه إلا التتبع، فلم يستدل عليه، وجعل الاستدلال بقوله: لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى الاسمية.(عص، غلام مصطفى)

ونحو ذلك: كالإمالة والتفخيم والوصف والإضافة. (فتح) **فالمراد إلخ**: لما كان يرد على ما يفهم من قوله سابقا: أن الألف واللام والميم وغيرها أسماء، وروى ابن مسعود رضي الله عنه أنها حروف فكيف التوفيق؟ أجاب بقوله: "فالمراد" أي فالمراد بالحرف المذكور في رواية ابن مسعود رضي الله عنه غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيص الحرف بالمعنى المصطلح عرف مجدد، بل المراد من الحرف المذكور معناه اللغوي، وهو الكلمة أو الطرف.[خفاجي ملخصا: ٢٤١/١]

ولعله سماه إلخ: أي سمى كل واحد من هذه الألفاظ باسم مدلوله؛ لأن مدلول ألف "ا" ومدلول لام "ل" ومدلول ميم "م"، وهو حرف من باب إطلاق اسم المدلول على الدال، ويمكن أن يقال: الحرف في اللغة الطرف، ومسميات هذه الأسماء أطراف الكلمات، فسميت الأسماء باسم مدلولاتها. (خطيب) **وهي**: أي أسماء الحروف. في "شرح التسهيل": الأسماء المتمكنة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة ألف، باء، تاء، وأسماء العدد نحو: واحد، اثنان، ثلاثة، فيها للنحاة ثلاثة أقوال: فاختار ابن مالك رحمه الله أنها مبنية على السكون لشبهها =

---

* أخرجه الترمذي في سننه [رقم الحديث: ٢٩١٠.]

ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع، واستعيرت الهمزة مكان الألف؛ **لتعذر**
في اسمه وهو لفظ ألف / أي الأسماء
الابتداء بها. وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الإعراب؛ لفقد موجبه
أسماء هذه الحروف
ومقتضيه، لكنها قابلة إياه ومعرضة له؛ إذ لم تناسب مبني الأصل؛ **ولذلك** قيل: "ص"
أي صالحة
و"ق" مجموعا فيهما بين الساكنين و لم يعامل معاملة "أين" و"هؤلاء". **ثم إن** مسمياها لما
كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها، افتتحت السورة بطائفة منها؛ إيقاظاً
من أسمائها / أي أصله / أي الحروف المفردة / أي من أسمائها
لمن تُحُدِّي بالقرآن، وتنبيها **على أن المتلو** عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم،
أي طولب بالمعارضة

= بالحروف في كونها غير عاملة ولا معمولة، وهذا عنده يسمى بالشبه الإهمالي (أي الحروف المهملة)، وذهب غيره إلى أنها ليست معربة؛ لعدم تركبها مع العامل، ولا مبنية؛ لسكون آخرها في حالة الوصل وما قبله ساكن، وليس في المبنيات ما هو كذلك، وذهب بعضهم (أي الزمخشري) إلى أنها معربة حكما لا لفظا، والمراد به قابلية الإعراب، وإنه بالقوة كذلك، ولولاه لم يعل "فتى" لتحرك الياء وانفتاح ما قبله. والخلاف لفظي مبني على اختلافهم في تفسير المعرب والمبني. وكلام المصنف محتمل وإن كان الأول أظهر. (ملخص)

لتعذر الابتداء إلخ: و لم يتعرض لذكر الهمزة مع خلوها عن تصدير المسمى؛ فإنها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جني، والكلام في الأسماء الأصلية. **ومقتضيه:** أي الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهي المعاني المقتضية للإعراب. **ولذلك إلخ:** ولكون هذه الأسماء موقوفة يفتقر فيها التقاء الساكنين لكون سكون الوقف في معرض الزوال، بخلاف ما سكونه لازم، فإنه لا يجوز فيه ذلك، بل لا بدّ أن يحرك، إما بالفتح كـ"أين" أو بالجر كـ"هؤلاء" أو بالضم كـ"حيث"، وقيل: إن قوله: "لذلك" تعليل لكونها غير مبنية.[عبد الحكيم بتغيير: ٩٢] **ثم إن إلخ:** توجيه لافتتاح السور بأسماء الحروف، وقد ذكر في "الكشاف" وجوها ثلاثة: أولها: أنها أسماء السور، والثاني: الإيقاظ، والثالث: أنها مقدمة لدلائل الإعجاز، والمصنف ذكر الأخيرين. "الإيقاظ" مصدر أيقظه إذا نبهه من نومه. [خفاجي: ١/٢٤٦]

لمن تحدي إلخ: طولب بالمعارضة. والمعنى: ليوقظ من تحداه وعارضه من نومة الغفلة، فينبهه على أن ما تلي عليه منظم مما تركب منه كلامهم فعجزهم عن معارضته مع علو كعبهم في صناعة الكلام ليس إلا لأنه من عند الله. [خفاجي ملخصا: ١/٢٤٧] **على أن المتلو إلخ:** فإن قيل: إن هذه الألفاظ موضوعة للحروف المقطعة، فكيف تدل على الإيقاظ، وعلى ما يتيقظ له من الإعجاز؟ قلت: إنه من الدلالة العقلية، وهي قد تدل على أمور متعددة كصوت غناء من وراء جدار يدل على أن خلفه ناسا في لهو ولعب، واجتماع لما يسرهم، وهنا لما صدر الكلام بهذه الحروف و لم يرد إفادة مسماها، والمتكلم بليغ يصون كلامه عن العبث دل عقلا على أن الإشارة إلى ما ذكره المصنف، وكذلك إذا سمعنا معلما يهجي طفلا علمنا منه أنه سيقرئه.[خفاجي ملخصا: ١/٢٤٧]

فلو كان من عند غير الله لما عجزوا **عن آخرهم** مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يدانيه، **وليكون** أول ما يقرع الأسماع مستقلا بنوع من الإعجاز؛ فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس، فأما من الأمي الذي لم يخالط الكُتّاب فمستغرب مستبعد خارق للعادة **كالكتابة** والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه **الأديب** الأريب الفائق في فنه، وهو أنه أورد في **هذه الفواتح** أربعة عشر اسماً هي نصف أسامي **حروف المعجم**، إن لم تعد فيها الألف حرفاً برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها إذا عد فيها الألف، مشتملة على أنصاف أنواعها، ....

أي تعاونهم — أي يماثله — عطف على قوله إيقاظا — أي كتب — جمع كاتب

عن آخرهم إلخ: والمراد به: الاستيعاب والشمول، وقال العلامة: هو أبلغ من جميعهم؛ لأن "عن" للمجاوزة، فالمراد عجزوا عجزا متجاوزا عن آخرهم فشملهم كلهم أولاً، وتجاوز عنهم ثانياً فهو أبلغ من عجزوا جميعا.[خفاجي بتغيير: ٢٤٨/١] **وليكون إلخ:** الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق: أن دلالة هذا على الإعجاز والغرابة من نظم القرآن نفسه؛ لصدورها عمن لم يجز منه تعلم، ودلالة ذلك باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدي به كاتب وقادر لجاز، بخلاف الثاني. (طيبي)

كالكتابة إلخ: ليس المراد: أنه ﷺ كان يكتب من غير تعلم كما يقتضيه ذكر الكتابة في هذا المحل، بل ذكره لمجرد استغرابه ولو لم تقع كما هو المشهور. قوله: سيما، السيّ بمعنى المثل، ثم استعمل بمعنى خصوصا، وأصل "سيما": لا سيما حذف "لا" في اللفظ، لكنه مراد، و"ما" زائدة أو موصولة أو موصوفة، وعده النحاة من كلمات الاستثناء؛ لأنه للاستثناء عن الحكم المتقدم؛ ليحكم عليه على وجه أتم من جنس الحكم السابق، وفي ما بعده ثلاثة أوجه، وإيقاع الجملة الحالية بعده كما وقع في عبارة المصنف وإن كثر في كلام المصنفين إلا أن النحاة لم يذكروه. [خفاجي بتغيير: ٢٤٩/١] **الأديب:** أي العارف بفنون العربية وهو من الاصطلاحات المؤلدة. (خفاجي)

هذه الفواتح: أوائل السور أربعة عشر اسما بعد حذف المكررات، وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون.[عبد الحكيم:٩٤]**حروف المعجم إلخ:** [جعل الأزهري التركيب من إضافة الموصوف إلى الصفة، فنقل عن الليث أن الحروف المقطعة سميت معجمة؛ لأنها أعجمية غير مفهمة لمعنى، وقد شاع في كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة، وتسمية غير المنقوطة بالمهملة.(غلام مصطفى)] اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا، أولها: الألف، وآخرها: الياء، إلا أبا العباس؛ فإنه يعدها ثمانية وعشرين حرفا، أولها: الباء. [خفاجي ملخصا: ٢٥١/١]

فذكر من المهموسة: **وهي ما يضعف** الاعتماد على مخرجه ويجمعها "ستشحثك خصفه" (يزعجك) نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف، ومن البواقي **المجهورة** نصفها يجمعه"لن يقطع أمر" (مفعول ذكر)، **ومن الشديدة** الثمانية المجموعة في "أجدت طبقك" (أي أحسنت) أربعة يجمعها "**أقِطُك**"، ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها "**خمس** على نصره"، **ومن المطبقة** التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها (أي الصاد والضاد)، ومن البواقي المنفتحة **نصفها**، ومن القلقلة وهي: حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها ....

وهي ما يضعف إلخ: هي لا ينقطع جري النفس معه، بل يمكن أن يتلفظ به ويتنفس، فيحصل بصوت ضعيف، وهذا معنى عدم الاعتماد. (خطيب) **المجهورة إلخ:** لم يعرف المصنف المجهورة؛ لأن ذلك عرف من جعلها مقابلة للمهموسة، فهي ما يقوى الاعتماد على مخرجه؛ ولذلك كان مجهورا؛ لأنه لا يخرج إلا بصوت قوي يمنع النفس من الجري معه، وهي ثمانية عشر، والمهموسة عشرة، فالمجموع ثمانية وعشرون.[خفاجي ملخصا: ٢٥٢/١]

ومن الشديدة إلخ: اعلم أن أهل الأداء من القراء ذكروا أن الحروف إما شديدة أو رخوة أو متوسطة بينهما، وعبارة المصنف تقتضي أن تكون الحروف شديدة أو رخوة فقط، ومعنى الشديد على ما ذكره "سيبويه": ما يمنع الصوت[لأنك تلفظ به في آن، ثم يتقطع، والرخوة بخلافه.(عبد الحكيم: ٩٦)] أن يجري في الحروف، فلو رمت مد صوتك في القاف والجيم نحو: الحق والحج لامتنع عليك، والفرق [بين] المجهورة والشديدة باعتبار عدم جري النفس في المجهورة وعدم جري الصوت في الشديدة، وكذا الفرق بين الهمس والرخاوة: أن الجاري في الهمس النفس، وفي الرخاوة الصوت، وقد يجري النفس ولا يجري الصوت كما في الكاف والتاء، وقد يجري الصوت ولا يجري النفس كالغين والضاد المعجمتين، فبين المجهور والشديد عموم وخصوص من وجه، فمادة الاجتماع: حروف "أجد قط" ومادتا الافتراق: الكاف والتاء؛ فإنهما شديدة وليس بمجهورة، وباقي حروف المجهورة مجهور وليس بشديد.[خفاجي ملخصا: ٢٥٣/١]

أقطك إلخ: بفتح الهمزة وكسر القاف نير، وقيل: بفتح القاف وسكون الطاء يعني أحسبك، يقال: قطك أي حسبك وكافيك.(ع) **خمس:** مثلثة الفاء: الشجاع، وقرئ بصيغة الماضي. (ع) **ومن المطبقة إلخ:** سميت بها؛ لإطباق أي إلصاق بعض اللسان عند خروجها على ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وقوله: "المنفتحة" بصيغة اسم الفاعل من الانفتاح سميت بها؛ لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند خروجها والنطق بها، وفي تسميتها مجاز؛ لأن الحروف نفسها لا تلصق وتنفتح، وإنما تطبق وتنفتح عند نطقها اللسان.[خفاجي بتغيير: ٢٥٣/١] **نصفها:** وهي الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والنون.[عبد الحكيم:٩٦]

"**قد طبج**" نصفها الأقل **لقلتها**، **ومن اللينتين** الياء؛ لأنها أقل ثقلاً، ومن المستعلية
من الواو
وهي: التي يتصعد الصوت بها في **الحنك الأعلى**، وهي سبعة: القاف والصاد
والطاء والخاء والغين والضاد والظاء **نصفها الأقل**، ومن البواقي **المنخفضة نصفها**،
ضد مستعلية
ومن حروف البدل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه، واختاره ابن جني،
ويجمعها "**أجد طويت منها**" الستة الشائعة التي يجمعها "أهطمين"، وقد زاد بعضهم
أي ذكر المشهورة على حروف الإبدال
سبعة أخرى وهي: اللام **في "أصيلال"** والصاد والزاي في "صراط وزراط" والفاء في
"جدف" والعين في "أعن" والثاء في "ثروغ الدلو" والباء في "با اسمك" حتى صارت
أصله ما اسمك
ثمانية عشر، وقد ذكر منها تسعة: الستة المذكورة واللام والصاد والعين.

قد طبج: بالجيم الطبج: الضرب على الشيء الأجوف. لقلتها: لقلة القلقة بالنسبة إلى ما يتركب منها لا لقلتها في نفسها. من اللينتين إلخ: الواو والياء، ولم يعتد بالألف؛ لانقلابها من أحدهما، أو لأنها ليس حرفا برأسها [خفاجي ملخصا: ٢٥٤/١] الحنك الأعلى: وهو باطن أعلى الفم من داخل. نصفها الأقل: وهو القاف والصاد والطاء. المنخفضة نصفها: الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والجيم والنون.

من حروف البدل إلخ: وهي الحروف التي تبدل من غيرها. أجد طويت منها: فـ"منها" داخلة في حروف البدل، و"أجد" أمر من الإجادة، و"طويت" فعل من الطيّ، وما ذكر لأجل جمع الحروف تقرؤه كيفما شئت، ولا حاجة إلى تفسيره حتى يتكلف كما قيل: إن أهطمين من الهطم وهو الكسر. [خفاجي بتغيير: ٢٥٥/١]

في أصيلال إلخ: أصله: أصيلان، ولامه مبدلة من النون؛ فإن الأصيل: هو الوقت الذي بين العصر والمغرب، جمعه أصل وآصال وأصائل، وقد يجمع على أصلان مثل: بعير وبعران، ثم صغروا الجمع، فقالوا: أصيلان، ثم أبدلوا "نونه" "لاما" فقالوا: أصيلال، وهذا التصغير شاذ؛ لأن الجمع لا يصغر إلا أن يردّ إلى أقل العدد، وقيل: هو مفرد بمنزلة غفران، وهو الأصح.

قوله: والصاد والزاء في صراط وزراط؛ فإنهما بدلان من السين؛ لأن أصل صراط: سراط بالسين كما مرّ، و"جدف" أصله: جدث بمعنى القبر، وأعن أصله: أن؛ فإن بني تميم يقولون في أن المشددة والمفتوحة والمكسورة: عَنَّ، وفي أن المصدرية والشرطية عن، والهمزة للاستفهام، قوله: ثروغ الدلو؛ فإن ثاءه بدل من الفاء، وأصله: فروغ جمع فرغ، وهو مخرج الماء من الدلو من بين العراقي [العراقي: جمع عرقوة بفتح العين وضم القاف، وعرقوتان: الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب.(صراح)]، وأصل "با اسمك" ما اسمك، وقيل فيه: با اسبك. قوله: حتى صارت ثمانية عشر من جمع أحد عشر على ما ذكره سيبويه، وسبعة أخرى. [خفاجي بتغيير: ٢٥٦/١]

ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب، وهي خمسة عشر: الهمزة **والهاء** والعين والصاد والطاء **والميم** والياء والخاء والغين والضاد والظاء والشين والزاي والفاء **والواو نصفها الأقل**، ومما يدغم فيهما، وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الأكثر: الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون؛ لما في الإدغام من الخفة والفصاحة، ومن الأربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها، **وهي: الميم** والراء والشين والفاء نصفها.

أي في المخرج والصفة — تعليل لاختيار النصف الأكثر — يجمعها مشفر — هو الميم والراء

والهاء: قال الزمخشري في "المفصل": الهاء يدغم في الحاء وقعت بعدها أو قبلها، كقولك في: أجبه حاتما وهذه اذبح أجبحاتما واذبحاذه، قوله: والعين في "المفصل": أن العين يدغم في الحاء وقعت قبلها أو بعدها، كقولك في: ارفحاتما واذبح عتودا ارفع حاتما واذبح تودا. قوله: والخاء في "المفصل": أن كلا من الخاء والغين مدغم في الأخرى، فيقال: اسلخ غنمك وادمغ خلقا. قوله: والراء، في "المفصل": الراء لا يدغم إلا في مثلها كما في: ﴿واذكر ربك﴾ (آل عمران: ٤١)، وفي "المفصل" أيضا: أن الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء، ستتها يدغم بعضها في بعض، وإن الضاد والزاء والسين يدغم بعضها في بعض. (عص)

والميم إلخ: وأما نحو: "أعلم بالشاكرين" و"يحكم بينهم" و"مريم بهتانا" وإن ذكره ابن الجوزي في أنواع الإدغام؛ متابعة للمتقدمين، إلا أنه قال في "النشر": إنه غير صواب وإنه نوع من الإخفاء كذا في "الإتقان".[عبد الحكيم: ٩٨]

والواو: والواو يدغم في الياء كما في طيّ ومرميّ. **نصفها الأقل:** الظاهر نصفها الأكثر؛ لأنه ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء، ومع ذلك لا يتم ما ذكره من النكتة في ذكر الأكثر من الثلاثة عشر؛ لأنه ذكر فيما لا يدغم أيضا "الأكثر" بل نقول: بين هذا القول وكلامه في "الثلاثة عشر الباقية"، وكلامه في "الأربع" تدافع؛ لأنه يجب أن يجعل قوله: "والزاء والشين" هنا المنقوطتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم في ما يقاربه بحكم قوله: في الثلاثة عشر ومما يدغم فيهما، فإن جعل الراء والسين في الأربعة التي جعلهما مما لا يدغم في المقارب غير المنقوطتين يكون المذكور أكثر من النصف، وإن جعل أحدهما غير المنقوطة لا يكون مما لا يدغم في المقارب. (عص)

وهي الميم إلخ: قال الفاضل السيالكوتي تحته: يجمعها "مشفر" وعدّ الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربهما على التغليب اعتمادا على ما سبق من عدّه مما يدغم فيهما؛ لأن المقصود بالذات بيان ما يدغم فيما يقاربها، إذ يقال: إن عدّ الراء سابقا مما يدغم في مقاربها على القول الصحيح، وعدّ ههنا مما لا يدغم فيه على القول الأكثر كما عرفت، والمذكور منها النصف الحقيقي أعني الميم والراء، فاندفع إشكال التدافع الذي تحير فيه الناظرون.[عبد الحكيم:٩٨]

ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها "رب
أي بطرفه
منفل"، والحلقية التي هي: الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في
خبر كانت
الكلام ذكر ثلثيهما. ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد
العشرة التي يجمعها "اليوم تنساه" سبعة أحرف منها تنبيهًا على ذلك، **ولو استقريت**
والظاهر ترك لفظ ههنا
الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس **مكثورة بالمذكورة**، ثم إنه
ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، إيذانا بأن المتحدى به مركب من
أي الحروف طه ويس الم الر المص كهيعص إعلاما وهو القرآن
كلماتهم **التي أصولها** كلمات مفردة، ومركبة من حرفين فصاعدا إلى خمسة، وذكر
ثلاث مفردات في ثلاث سور؛ لأنها توجد **في الأقسام الثلاثة**: الاسم والفعل
هي: ص ق ن
والحرف، وأربع ثنائيات؛ لأنها تكون في الحرف بلا حذف كـ"بل"، ....
طه طس يس حم

ولما كانت إلخ: الذلق الطرف، وذلق اللسان أي طرفه، وهذا غير مستقيم؛ فإن الميم والباء والفاء لا يعتمد على طرف اللسان، فلا بد من ذكر الشفة بعد اللسان، ويقابل الذلاقة الإصمات، والأولى أن يقال: سميت حروف ذلاقة؛ لسهولتها فلذلك لا يكاد توجد كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة، فكأنها هي المنطوق بها، والمصمتة ضدها، وهي الحروف التي لا يتركب منها على انفرادها رباعي أو خماسي؛ لكونها ليست مثلها في الخفة، فكأنها صمت عنها؛ لقلتها وكثرة الحلقية، والذولقية معروفة بالاستقراء.[خفاجي ملخصا: ٢٥٧/١]

ولو استقريت: [فيه إشارة إلى وجه ترجيح الحروف المذكورة.] لما ذكر المصنف أن المذكور من أنواع الحروف أنصافها تقريبا أشار هنا إلى أنه وإن كان بحسب الظاهر كذلك إلا أنه لكثرة وقوع ما ذكر في الكلام كأنه ذكر أكثرها بل كلها فإن للأكثر حكم الكل. (خفاجي بتغيير) **مكثورة بالمذكورة**: أي مغلوبة بالنسبة إلى التي ذكرت فيها، من كاثرته فكثرته إذا غلبته في الكثرة، فهو مكثور أي المذكورة أكثر استعمالا من المتروكة، يعني النصف التي ذكر الله تعالى في فواتح السور أكثر استعمالا في كلام العرب من النصف المتروكة في فواتح السور.[خفاجي ملخصا: ٢٥٩/١]

التي أصولها: إنما قال: أصولها؛ لأنه يزاد على ثلاثي الفعل واحد واثنان وثلاثة، وعلى رباعيه واحد واثنان، وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو: ضارب، واثنان كمضروب، وثلاثة كمستخرج، وأربعة كاستخراج، وعلى رباعيه واحد كمدحرج، واثنان كمتدحرج، وثلاثة كاحرنجام، ولم يزد في خماسيه غير حرف مد قبل الآخر نحو سلسبيل أو بعده مجردا عن التاء كقبعثرى، أو منها كقبعثرات وشذّ زيادة غيره. (عبد الحكيم، عبد الغفور)

في الأقسام الثلاثة إلخ: ففي الاسم ككاف الضمير وتائه، وفي الفعل نحو: "قِ" أمر من الوقاية، وفي الحرف كثير كواو العطف وباء الجر.[خفاجي ملخصا: ٢٥٩/١]

وفي الفعل بحذف كـ"قل"، وفي الاسم بغير حذف كـ"من"، و به كـ"دم" **في تسع سور**؛ لوقوعها في كل واحد من الأقسام الثلاثة على **ثلاثة أوجه**: ففي الأسماء إذ و ذو ومَن، وفي الأفعال قل وبع وخف، وفي الحروف من وإن ومذ على لغة من جر بها. وثلاث ثلاثيات؛ **لمجيئها** في الأقسام الثلاثة **في ثلاث عشرة** سورة تنبيها على
هي: الم والر وطسم
أن أصول الأبنية المستعملة **ثلاث عشرة** عشرة منها للأسماء، **وثلاثة** للأفعال،
جمع بناء بمعنى الصيغة
ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على أن لكل منهما **أصلا** كجعفر وسفرجل، وملحقا
وهما المر في سورتين وهما كهيعص وحمعسق
كقردد **وجحنفل، ولعلها فرقت** على السور ولم تعد بأجمعها في أول القرآن لهذه
وهو المكان المرتفع
الفائدة **مع ما فيه** من إعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه.

في تسع سور: متعلق بذكر وهي سور: طه والنمل ويس والمؤمن والسجدة والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف. (خسرو) ثلاثة أوجه: أي الضم والفتح والكسر في أوله. لمجيئها إلخ: ففي الاسم كفرس، وفي الفعل نحو: ضرب، وفي الحرف كـ"منذ" على لغة من جرّ بها. في ثلاث عشرة: أي البقرة وآل عمران ويوسف وهود ويونس وإبراهيم والحجر والشعراء والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .

ثلاث عشرة: وجه الضبط: أن الحرف الأول من الاسم الثلاثي لا يكون إلا متحركا لئلا يلزم الابتداء بالسكون، والحركات ثلاثة، وآخر الاسم غير معتبر؛ لعدم لزومه، والوسط متحرك بثلاث حركات أو ساكن، والحاصل من ضرب ثلاثة في أربعة اثنا عشر سقط منها اثنان فعل بضم الفاء وكسر العين وعكسه؛ لثقلهما، فصار أبنية الاسم عشرة، وأول أصل الأفعال - وهو الماضي - مفتوح لا غير، وعينه لا تكون ساكنة، فأبنيته ثلاثة، و لم يعتبر المجهول؛ لأنه فرع المعلوم وليس من أصول الأبنية، فأبنية الثلاثي ثلاث عشرة.[خفاجي ملخصا: ٢٦٠/١]

وثلاثة: وهو ضم العين وفتحها وكسرها. أصلا إلخ: والمراد بالأصل: ما وضعت عليه الكلمة ابتداء، والملحق: الكلمة التي فيها زيادة لم يقصد بها إلا جعل ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه محكوما له بحكم مقابله.[خفاجي: ٢٦٠/١]

جحنفل: بتقديم الجيم على الحاء المهملة: الغليظ الشفة. ولعلها فرقت إلخ: جواب سؤال تقديره: أن الألفاظ إذا ذكرت لإعجاز ما تركب منها أو لإعجاز مبلغها فلم تذكر جملتها، فأجاب: بأنها فرقت؛ لتدل على ما ذكره بقوله: ثم إنه ذكرها مفردة وثنائية إلخ، ولو جمعت لم يتنبه لهذا. [خفاجي: ٢٦٠/١] مع ما فيه إلخ: إشارة إلى جواب ثان، و هو أن في ذكر الحروف متفرقة قوة ليست في جمعها في محل واحد .[خفاجي ملخصا: ٢٦١/١]

والمعنى: أن هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف، **أو المؤلف** منها كذا، وقيل: هي أسماء السور، وعليه إطباق الأكثر، سميت بها **إشعاراً** بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها، واستدل عليه بأنها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها **كالخطاب بالمهمل** والتكلم بالزنجي مع العربي، و لم يكن القرآن بأسره **بيانا** وهدى. **ولما أمكن** التحدي به، وإن كانت مفهمة، فإما أن يراد بها السور التي هي مستهلها على أنها **ألقابها**، أو غير ذلك، **والثاني** باطل؛ لأنه إما أن يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب، **وظاهر** أنه ليس كذلك، أو غيره وهو باطل؛........

(المتحدى به) (أي اتفاق) (بتثليث الدال أي قدرتهم) (أي دالة على المعنى) (باللسان الزنجي) (الشخص) (هو مأخوذ من الاستهلال)

والمعنى إلخ: ["والمعنى" عطف على قوله: "ثم إن مسمياتها" أي المعنى على تقدير كونها أسماء الحروف افتتحت السور بها تقدمة للإعجاز هكذا.] يعني أن المتحدى به - وهو القرآن - مؤلف من جنس هذه الحروف، هذا إذا جعل "الم" خبر مبتدأ محذوف. قوله: "أو المؤلف منها" أي من الحروف كذا أي متحدى به ومطالب بالمعارضة، هذا على جعل "الم" مبتدأ خبره محذوف، ولا يخفى أن هذه المقطعات إنما يكون لها حظ من الإعراب إذا كانت أسماء للسور، وأما نظم التعداد فهو مستغن عن هذا التأويل إلا أن يقال: إن المصنف إنما ذكر هذا بيانا للمعنى من غير نظر لإعرابه وعدمه وإن كان تصريحه بوجهي التقدير ينبو عنه. [خفاجي ملخصا: ٢٦١/١]

أو المؤلف: هذا على تقدير حذف الخبر. **إشعارا إلخ**: فهم منه أن في هذا الوجه إيقاظا للإعجاز أيضا كما في الأول إلا أن في الأول كانت الإفادة مقصودا بالذات وهنا بالعرض؛ لأن الإشعار به جاء من أصل المنقول عنه؛ لترجيح التسمية به دون غيره، وقد قالوا: إن العرب سمت بالحروف أيضا نحو: "لام" اسم رجل من "طي"، و"عين" للماء وللسحاب، و"قاف" للجبل. [خفاجي ملخصا: ٢٦٢/١] **كالخطاب بالمهمل**: وفيه أنه يكفي في كونها مفهمة كونها موضوعة لحروف الهجاء إلا أن يقال: إنها تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن أن يكون كالمهمل، فالمعنى لو لم تكن مفهمة حكما أو ما يتعلق به حكم. (عص)

بيانا: أي كلاما معربا عما في الضمير. **ولما أمكن إلخ**: إذ لا نقصان في الكلام أقبح من أن يوجد فيه ما لم يكن مفهما، والناقص شاهد بطلانه معه فلا معنى لطلب معارضته.(ع) **ألقابها**: اللقب: هو العلم المشعر بالمدح أو الذم، والإشعار ههنا خفي، وينافي كونها ألقابا ما قالوا: إن العلم المنقول لا يكون إلا مضافا أو معرفا باللام. (عص) أقول: المراد باللقب ههنا الاسم فلا إيراد، فتأمل. (عب) **والثاني**: ولا يخفى أن كونها ألقابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز أن تكون ألقابا لغيره كالقرآن كله. (عص) **وظاهر**: لأنه لم يوضع "الم" في لغة العرب لشيء.

لأن القرآن أنزل على لغتهم؛ لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥) فلا يحمل على ما ليس في لغتهم. **لا يقال:** لم لا يجوز أن تكون **مزيدة** للتنبيه، والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله **قطرب، أو إشارة** إلى كلمات هي منها، اقتصرت (أي مأخوذة منها) عليها اقتصار الشاعر في قوله:

قلتُ لها: قفي فقالتْ لي: **قَافْ**

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه **قال: "الألف** آلاء الله، واللام لطفه، والميم ملكه"، وعنه: أن "الر" و"حم" و"ن" **مجموعها:** (بحسب الكتابة) "الرحمن". وعنه: أن "الم" معناه أنا الله أعلم، ونحو ذلك في سائر الفواتح. وعنه: "أن الألف من الله، واللام من جبريل عليه السلام، والميم من محمد ﷺ" أي القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام، أو إلى **مدد أقوام** وآجال بحساب الجمل كما قاله أبو العالية رحمه الله ....

لا يقال إلخ: أورد منوعا على الشقوق الثلاثة المذكورة في الاستدلال مستندا بالوجوه التي فسر المقطعات بها. (ع) **مزيدة إلخ:** لا نسلم أنها لو لم تكن مفهمة يلزم المحالات الثلاث لجواز أن تكون مزيدة إلخ، وإنما نقل الاستئناف عن قطرب؛ لغرابته، وقطرب: لقب الإمام في العربية وهو محمد بن المستنير، تلميذ سيبويه، وهو الذي لقبه به لما كان يبكر إليه، فيقول: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب اسم دويبة لا تزال تمشي ليلا وتسكن نهارا.[خفاجي ملخصا: ١/٢٦٤]

قطرب: بضم القاف والراء من تلامذة سيبويه، زعم أن العرب إذا استأنفت كلاما فمن شأنهم أن يأتوا بغير ما يريدون استئنافه، فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الآخر كما في أما بعد. (بايزيد) **أو إشارة:** لا نسلم أن عدم إرادة ما وضعت له في لغة العرب ظاهر لجواز أن يكون أسماء الحروف التهجي إشارة إلى الكلمات التي اقتصرت منها.(ع) **قاف:** وقفت، تمامه:

لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

أي الإجراء من الوجيف، وهو سرعة سير الإبل والخيل. (ع) **قال الألف:** فالمعنى: القرآن يشتمل على آلاء الله ولطفه وملكه. (عص) **مجموعها:** فيه أنه لا يقتضي أن تكون مفهمة أول السورة. **مدد أقوام:** عطف على قوله: إلى كلمات، فيكون في حيز الإشارة.

متمسكاً بما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود تلا عليهم "الم" البقرة، **فحسبوه**، وقالوا: كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة، فتبسم رسول الله ﷺ، فقالوا: فهل غيره؟ فقال: "المص والر والمر"، فقالوا: خلطت علينا، فلا ندري بأيها نأخذ. فإن تلاوته إياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم **دليل على ذلك**، وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب **تلحقها** بالمعربات **كالمشكاة** والسجيل والقسطاس، أو دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها؛ لشرفها من حيث **إنها بسائط** أسماء الله تعالى ومادة خطابه.

رواه البخاري في تاريخه — أي عدّوه — عطف على مزيدة — المتفرقة — حال من الحروف

هذا، وإن القول بأنها أسماء السور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب؛ **لأن التسمية** بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكرة عندهم ....

ألف ولام وميم — أي لم يعهد في لغتهم

فحسبوه: بفتح السين من الحساب وهو العد. (عصام) **دليل على ذلك**: إشارة إلى المدد والآجال، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: كيف يكون قول اليهود حجة؟ فأجيب بأن الدليل هو عدم إنكاره وتقريره لهم على ما ذكروه، وتبسمه ﷺ ليس للإنكار بل إشارة إلى غلطهم في تعيينهم للمعدود المذكور، وهذا لا يقتضي إنكار أصله، وفيه نظر.[خفاجي:١/٢٦٧]

تلحقها: أي تلحق تلك الدلالة الأسماء المذكورة. **كالمشكاة إلخ**: هي في لسان الحبشة: كوة يكون فيها مصباح، والسجيل كسكيت: حجارة كالمدر معرب "سنگ گل" وكانت طبخت من نار جهنم، والقسطاس: الميزان بلسان الروم. [خفاجي: ١/٢٦٧] **إنها بسائط إلخ**: لأن أسماء الله تعالى لكونها أسماء مركبة من حروف الهجاء، فإن الأسماء من أقسام الكلمة، والكلمة: لفظ موضوع لمعنى مفرد، ومادة خطابه؛ لأن الخطاب بالكلام، فمادة خطابه الحروف المبسوطة.(ملخص)

هذا إلخ: قيل: إنه ابتداء كلام أي خُذ هذا المذكور. وقيل: المرفوع المحل خبر مبتدأ مقدر أي الأمر والشأن هذا، وعندي: أنه منصوب بـ"دع" مقدرة؛ لأن عادة العرب في مثله أن يقولوا: دع. وقيل: "ها" اسم فعل بمعنى خذ، و"ذا" مفعوله، ويبعده رسمه متصلا في جميع النسخ، والواو بعده للحال، وقيل: إنه عطف على قوله: لـم لا يجوز.[خفاجي بتغيير: ١/٢٦٧] **وإن القول**: عطف على قوله: لم لا يجوز، معارضة بعد المنع. (ع)
لأن التسمية: تركيب الاسم عند العرب أن يكون من اسمين كـ"بعلبك"، وأما من ثلاثة أسماء أو أربعة أو خمسة فمستنكر، نحو: الم و المص وكهيعص.

وتؤدي إلى **اتحاد الاسم** والمسمى، وتستدعي تأخر الجزء عن الكل **من حيث** إن الاسم يتأخر من المسمى بالرتبة؟ لأنا نقول: هذه الألفاظ **لم تعهد** مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع، والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث إنها فواتح السور، ولا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في حيزها، **ولم تستعمل** للاختصار من كلمات معينة في لغتهم، أما الشعر فشاذ، وأما قول ابن عباس رضي الله عنهما فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الأسماء ومبادئ الخطاب، **وتمثيل بأمثلة حسنة، ألا ترى** أنه عد كل حرف من كلمات متباينة، **لا تفسير**، وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها؛......

جواب لا يقال | في المدلول التضمني | جواب لقوله: مزيدة للتنبيه | في ذاتها حتى تكون مزيدة | عطف على تنبيه

وتؤدي: وهو باطل، سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة أو التضمن؛ لأن المسمى مدلول، والاسم دال، ولا بد للدلالة من طرفين، وبهذا علم أنه لا ينفع في دفعه ما سيذكره، وإنما النافع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير الاعتبار.(عص) **اتحاد الاسم إلخ**: لأن كل واحد منها اسم لجميع السورة، ومن جملة السورة هذه الأسماء أنفسها، وهو مبني على توهم أن حكم الكل وحكم كل واحد من أجزائه متحدان إذا لم يكن الكل معروضا للهيئة الوحدانية؛ إذ ليس هذا الكل إلا الأجزاء، وعلى هذا التوهم بناء شبه كثيرة في كلامهم، قالوا: في نفي إفادة الخبر المتواتر العلم أنه يجوز الكذب على كل واحد من الآحاد فيجوز على الكل. [عبد الحكيم بتغيير: ١٠٣]

من حيث إلخ: لأن الاسم إنما يطلب لأجل المسمى فهو متأخر عنه في الرتبة العقلية، والجزء مقدم على الكل في الرتبة، ولو كان جزء الشيء اسما له لزم تأخر الجزء عن نفسه؛ لتأخره حينئذ عن مسماه وهو الكل.[عبد الحكيم بتغيير: ١٠٤]

لم تعهد إلخ: لم تعرف وتشتهر بما ذكر، هذا ردّ لقول قطرب، وأما الاستئناف فحاصل بكل ما وقع في الابتداء. قوله: ولا يقتضي ذلك إلخ أي ما ذكر، والمراد: أن المذكور مخالف للمعهود، ومثله لا يرتكب بغير مقتض ولا مقتضى له هنا، فلا وجه لارتكابه، وقيل غير ذلك ولكن لا يخلو عن تكلف.[خفاجي ملخصا: ٢٦٩/١]

ولم تستعمل: جواب لقوله: إشارة إلى الكلمات. **وتمثيل**: تمثيل لما هو هذه الحروف منبعه ومباديه. (عص) **بأمثلة حسنة**: يعني لو قال: اللام تدل على اللعن، والميم على المكر، لكان يحتمله، لكنه أتى في المثال باللفظ الحسن. [عبد الحكيم: ١٠٤] **ألا ترى إلخ**: تقرير لمدعاه بأنه عدها من كلمات متباينة، فعد الألف تارة من "أنا"، وتارة من "الله"، وتارة من "آلآء الله"، واللام تارة من "جبريل"، فتارة من "لطفه"، والميم تارة من "أعلم"، وتارة من "محمد"، وتارة من "ملكه"، واللفظ الواحد لا يمكن أن يكون كذلك. [خفاجي: ٢٧٠/١] **لا تفسير إلخ**: قال الفاضل السيالكوتي: وإن كان ظاهر قوله: معناه أنا الله أعلم، وغيره يدل على التفسير والتخصيص، إلا أنه تسامح بإقامة المثال مقام =

إذ لا مخصص لفظا ومعنى، **ولا بحساب** الجمل، **فتلحق بالمعربات، والحديث** لا دليل فيه؛ **لجواز** أنه عليه الصلاة والسلام تبسم **تعجبا من جهلهم**، وجعلها مقسما بها وإن كان غير ممتنع لكنه **يحوج إلى إضمار أشياء** لا دليل عليها، **والتسمية** بثلاثة أسماء إنما تمتنع إذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة **بعلبك**، فأما إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا، **وناهيك** بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المعجم، **والمسمى** هو مجموع السورة، والاسم جزؤها، فلا اتحاد، ....

(جواب عن قوله أو دالة إلخ)

= المعنى، وهذا كما نقل عنه في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:٨) أنه الماء الحار في الشتاء لم يرد به التفسير والتخصيص بل التمثيل، والقرينة على التسامح انتفاء المخصص اللفظي والمعنوي، وهو الظاهر.(غف)

ولا بحساب: عطف على قوله: "للاختصار"، والأظهر إتيان اللام مقام الباء.(عص) **فتلحق بالمعربات إلخ:** أي إن إلحاقها بالمعربات فرع استعمال العرب إياها في ذلك و لم يتحقق.[خفاجي: ٢٧٠/١] **والحديث:** هذا جواب لقول لأبي العالية.

لجواز: قال ابن حجر: هذا أي القول بأن المقطعات إشارة إلى مدد الأقوام باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة، كذا في "الإتقان"، كذا في "السيالكوتي". (عبد الغفور)

تعجبا من جهلهم: [حيث حملوا ما نزل بلغة العرب على ما ليس في لغتهم فلا يوجد تقريرهم.] أي جهلهم لتفسيرهم النازل بلسان عربي بما ليس من معاني لغة العرب، وأما تلاوته ﷺ بعد ذلك فالظاهر أنه ﷺ فعل ذلك مجاراة معهم ليلزمهم بما يعرفونه، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ٢٧١/١] **يحوج:** يحوج خبر المبتدأ، أعني جعلها مقسما بها فلا توجيه لإدخال "لكن" عليه؛ لأنه لدفع توهم ناش من كلام سابق، و لم يسبق ههنا كلام حتى ينشأ عنه توهم. (عص)

إلى إضمار أشياء إلخ: لأن المضمر حينئذ فعل القسم وفاعله وحرفه وجوابه. قوله: "لا دليل عليها" لخلو قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ مما يتلقى به القسم من إن واللام فلا يصلح لكونه جوابا، والمراد بالدليل الدليل المعين، فلا يرد أن عطفه تعالى المجرور في مثل: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ دليل على القسم؛ لأن الواو في "والقرآن" تحتمل القسمية وغيرها فلا دليل فيها.[خفاجي ملخصا: ٢٧١/١] **والتسمية:** جواب عن المعارضة المذكورة بقوله: وأن القول. (ع)

بعلبك: على وجه التركيب المزج بحيث يصير المجموع اسما واحدا يجري الإعراب على آخره. **وناهيك:** أي كافيك في صحة هذه الدعوى، وأصله من النهي كأنه ينهاك عن طلب دليل سواه، وهو مبتدأ خبره "بتسوية"، والباء زائدة. (بايزيد) **والمسمى إلخ:** جواب عن قوله: إنه يؤدي إلخ، ليست هذا التسمية تصير الاسم والمسمى واحدا؛ لأنها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد؛ لأنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين إليه نحو: "صاد" مع أنهما متغايران ذاتا وصفة، فلا يلزم من تسمية المؤلف بالمفرد اتحاد الاسم والمسمى كما لا يلزم ذلك من عكسها في أسماء الحروف، فتأمل.[خفاجي بتغيير: ٢٧٢/١]

وهو مقدم من حيث ذاته، ومؤخر باعتبار كونه اسما، فلا دور. **والوجه الأول أقرب** إلى التحقيق، **وأوفق** للطائف التنزيل، **وأسلم** من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في (لاختلاف الجهتين) الأعلام **من واضع واحد**؛ فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية. (وهو التعيين وعدم الالتباس) وقيل: إنها أسماء القرآن ولذلك **أخبر عنها** بالكتاب والقرآن. **وقيل:** إنها أسماء الله تعالى.........

وهو مقدم إلخ: جواب لقوله: وتستدعي تأخر الجزء إلخ يعني أن ذات الجزء متقدمة على ذات الكل، وأما ذات الاسم فلا يجب تأخره عن ذات المسمى، نعم وصف الاسمية متأخر عن ذات المسمى بل جعله جزءا؛ لكونه اسما، فإن جعله اسما يتوقف على تصور الكل لا على تحققه، ألا ترى أنك تسمي ولدك قبل أن يولد؛ فإن تصور الموضوع له بتشخصه عند الوضع ليس ضروريا، بل يكفي تصوره بوصف مّا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦) فتأمل. وفي "التفسير الكبير": إن الاسم لفظ دال على أمر مستقل بنفسه من غير دلالة على زمانه المعين، ولفظ الاسم كذلك، فيكون الاسم اسما لنفسه، فإذا جاز ذلك فلمَ لا يجوز أن يكون جزء الشيء اسما له.[خفاجي ملخصا: ٢٧٣/١]

والوجه الأول: وهو أنها أسماء للحروف افتتحت السور بها إيقاظا وتنبيها. **أقرب:** [لأن كونها أسماء الحروف للتهجي محقق لا محالة، بخلاف غيره من الاحتمالات؛ فإنه مجرد احتمال.(عص)] **وأوفق:** فيه بحث؛ لأن جميع النكات التي ذكرت في تعداد حروف الهجاء جار في إيرادها مسماة بها إلا أن يقال: انتقال الذهن إلى اللطائف من غير تسمية أسرع منه إذا سمي بها؛ لأنه لما يتوجه منها إلى مسماها فربما يغفل عن لطائف قصدت بها. (عص)

وأسلم إلخ: كلمة "من" هنا للتعليل وليست بصلة؛ لأنه يقتضي أن في الأول نقلا وليس كذلك و"من" التفضيلية مقدرة، والمعنى: أسلم من الوجه الآخر لأجل لزوم النقل في الثاني.[خفاجي ملخصا: ٢٧٤/١]

من واضع واحد إلخ: إشارة إلى أن الاشتراك مع تعدد الواضع لا محذور فيه، والاشتراك واقع في بعضها كـ "الم" وهو مناف لمقصود العلمية وهو التمييز وعدم الالتباس، ثم إن الألفاظ وتلك اللطائف وإن وجدت في العلمية لكنها بطريق التبع لا بالقصد الأول، فلا ينافي قوله في العلمية: سميت بها إشعارا إلخ.[خفاجي: ٢٧٤/١]

أخبر عنها: أي عن بعضها في ﴿الم ذلك الكتاب﴾ (البقرة: ١،٢)، و﴿المص كتاب أنزل﴾ (الأعراف: ١،٢) و﴿الر كتاب أحكمت﴾ (هود: ١) وبالقرآن في ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ (الحجر: ١) وبهما في ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ (النمل: ١). (عصام) **وقيل إلخ:** فيكون ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (البقرة: ١،٢) بمعنى منزل ذلك الكتاب، أو بمعنى أنا الم، ويكون ذلك الكتاب استئنافا، ويلائمه قوله تعالى: ﴿الم الله﴾ بجعل "الم" مبتدأ، و"الله" خبرا كما كان يؤيد كونها أسماء للقرآن ﴿الم ذلك الكتاب﴾. (عص)

ويدل عليه أن عليا - كرم الله وجهه - كان يقول: يا كهيعص، ويا حم عسق، ولعله أراد يا منزلهما، وقيل: الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ المخارج، واللام من طرف اللسان وهو أوسطها، والميم من الشفة، وهو آخرها، جمع بينها إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى. وقيل: إنه سر **استأثره الله** بعلمه، **وقد روي** عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ﷺ ما يقرب منه، ولعلهم أرادوا: أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره؛ إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد. فإن جعلتها أسماء الله تعالى أو القرآن أو السور، كان لها حظ من الإعراب. **أما الرفع**: على الابتداء أو الخبر. **أو النصب** بتقدير فعل القسم على طريقة "الله لأفعلن" بالنصب أو غيره، كـ"اذكر"، ......

(أخرجه ابن جرير) (هذا جواب لـ"قيل") (وهذا الوجه يختص بـ"الم") (للنبي ﷺ) (الخبرية والمبتدأ محذوف)

استأثره الله: استأثر بالشيء استبد به، وخص به نفسه. **وقد روي إلخ**: روي عن أبي بكر ﷺ أنه قال: في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور. وعن عمر وعثمان وابن مسعود ﷺ أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. وعن علي ﷺ: في كل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب "حروف الهجاء". ولما كان مخالفا لما ذهب إليه الشافعي من تأويل المتشابهات، أوّله وصرّفه عن ظاهره بقوله: ولعلهم أرادوا إلخ. (خسرو)

أما الرفع إلخ: خبره ما بعده: إن صلح لذلك، نحو ﴿الم ذلك الكتاب﴾ إن جعل أسماء للقرآن أو السورة، و"الم الله" إن جعل اسما لله تعالى، وإلا فيقدر ما يليق بالمقام نحو "الم منزل الكتاب"، أو "أنا الم" إلى غير ذلك.[عبد الحكيم: ١٠٧] **أو النصب إلخ**: فإن قلت: كيف يجوز النصب فيما وقع بعد مجرور مع الواو نحو ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:١)، ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾ (القلم:١) فإنك إن جعلت الواو للعطف يلزم المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب، وإن جعلت للقسم يلزم اجتماع قسمين على شيء واحد وهو مستكره؟ قلت: يجعل الواو فيه للعطف، ولما كان المعطوف عليه في محل يقع فيه المجرور كان العطف على المحل أو للقسم، على أن يقدر جوابه من جنس ما بعده.(منه)

أو النصب إلخ: وظاهر تقديم المصنف ﷺ النصب ترجيحه على الجر؛ لأنه يضعف عند بعض النحاة حذف الجر وإبقاء عمله من غير عوض عنه، وإن لم يضمر القسم أضمر "أذكر" ونحوه مما يناسب المقام.[خفاجي: ٢٧٦/١]

أو الجر على إضمار حرف القسم، ويتأتى الإعراب لفظا، **والحكاية** فيما كانت مفردة
يجوز من غير محذور
أو موازنة لمفرد كـ"حم" فإنه كـ"هابيل"، **والحكاية** ليست إلا فيما عدا ذلك،
في موضع ذكر كل
وسيعود إليك ذكره مفصلا إن شاء الله تعالى. **وإن أبقيتها** على معانيها فإن قدرت بالمؤلف من هذه الحروف، كان في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر **على ما مر**، **وإن جعلتها** مقسما بها يكون كل كلمة منها **منصوبا** أو مجرورا على اللغتين في: "الله لأفعلن"، ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له. وإن جعلتها أبعاض كلمات **أو أصواتاً** منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الإعراب، **كالجمل** المبتدئة والمفردات ....

والحكاية إلخ: هي أن تجيء باللفظ بعد نقله على صورته الأولى، يعني أن الإعراب في المفرد نحو "ق" والمركب الذي على وزن المفردات كـ"حم" بزنة هابيل، يكون ملفوظا، فيرفع في حالة الرفع وينصب في حالة النصب، ويجر في حالة الجر، ومحكيا بأن يسكن حكاية لحاله قبله، ويقدر إعرابه في حالات الثلاث، وما خالفهما نحو "كهيعص" يكون محكيا لا غير؛ لأنه ليس مفردا ولا بزنته. [خفاجي بتغيير: ٢٧٨/١] **والحكاية**: الحكاية فقط ليست إلا فيما عدا المفرد وما يوازنه.

وإن أبقيتها إلخ: عطف على قوله: فإن جعلتها أسماء للسور، وهذا ردّ على صاحب "الكشاف" حيث قال: ومن لم يجعلها أسماء للسور لم يتصور أن يكون لها محل من الإعراب، قوله: فإن قدرت إلخ إشارة إلى التأويل الذي صارت به مبتدأ أو خبرا، وأما قبل التأويل كانت مسرودة على نمط التعداد ولم يمكن لها حظ من الإعراب، وما ذكره للزمخشري بناء على الظاهر قبل التأويل .[خفاجي بتغيير: ٢٧٩/١]

على ما مر: من قوله: والمعنى أن المتحدى به مؤلف إلخ. **وإن جعلتها إلخ**: إشارة إلى ما قدمه من جعل الحروف المبسوطة مقسما بها؛ لشرفها. قوله: على اللغتين، أي بعد حذف حرف الجر؛ فإنه ينصب بنزع الخافض، ويجر إبقاء لأثره؛ ليدل على الحذف. قوله: وإن جعلتها أبعاضا إلخ الأبعاض: جمع بعض، والمراد به الحروف المقتصر عليها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. [خفاجي بزيادة: ٢٨٠/١] **منصوبا**: لفظا إن كان مفردة، أو موازنة لها، وإلا فمحلا. (ع)

أو أصواتا: الزوائد للتنبيه، وإنما عبر عنها بالأصوات؛ لأنها كالأصوات في أنها لا معاني لها. (عصام)

كالجمل إلخ: هي الجملة المستأنفة التي لا محل لها من الإعراب، والمفردات المعدودة: هي المسرودة على نمط التعديد ولا إعراب لها أيضا، وأورد مثالين ليطابق الممثل له من الفواتح؛ فإن بعضها مركب كالجمل وبعضها مفرد. **[فائدة]** قال ابن القيم في "بدائع الفوائد": "الم" مشتملة على الهمزة من أول المخارج من الصدر، واللام من وسطها وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم من آخر الحروف مخرجا وهو الشفة، فاشتملت على البداية =

المعدودة، ويوقف عليها **وقف التمام** إذا قدرت بحيث لا تحتاج إلى ما بعدها، وليس
احتياج العامل إلى معموله
شيء منها آية **عند غير الكوفيين**، فأما عندهم فـ ﴿الم﴾ في مواقعها، و﴿المص﴾ (الأعراف: ١)
و﴿كهيعص﴾ (مريم: ١) و﴿طه﴾ (طه: ١) و﴿طسم﴾ (الشعراء: ١) و﴿طس﴾ (النمل: ١) و﴿يس﴾ (يس: ١) و﴿حم﴾ (غافر: ١) آية، و﴿حم عَسَق﴾ (الشورى: ١، ٢) آيتان، والبواقي ليست بآيات. **وهذا توقيف** لا مجال للقياس فيه. ذَٰلِكَ
ما قال الكوفيون
ٱلْكِتَٰبُ "**ذلك**" **إشارة** إلى "الم" إن أول بالمؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة

= والوسط والنهاية، وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على بدء الخلق، ونهايته من المبدأ والمعاد، وعلى الوسط من التشريع والأوامر، فتأملها، وتأمل الحروف المفردة فإن سورها مبنية عليها، نحو "ق"؛ إذ ذكر فيها القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته، والقرب وتلقي الملك قول العبد، والسائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد، وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب والقيل وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وبسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد. ومعانيها مناسبة للقاف؛ لشدة القاف وجهرها وعلوها وانفتاحها، وذكر "ص" وبين مناسبة معناها، وقال: فإذا تأملت علمت أنه يليق بكل سورة ما بدئت به، وهو سر من أسرار البديعة. [خفاجي بتغيير: ٢٧٩/١]

وقف التمام: الوقف هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد فحسن. ثم إن كان لما بعده تعلق بما قبله فهو الكافي، وإلا فهو التام. (عص) عند غير الكوفيين: اعلم أن في عدد الآيات مذاهب خمسة، مدني ومكي وكوفي وبصري وشامي، فالمدني: رواه شيبة المدني مولى أم سلمة عنها، ويزيد بن القعقاع المدني، والمكي: رواه ابن كثير وغيره من أهل مكة عن أبي وابن عباس ﷺ، والكوفي: عن حمزة بن حبيب الزيات مسندا إلى علي ﷺ، والبصري: عن المعلى ابن عيسى عن عاصم، والشامي: عن ابن ذكوان وابن عامر.[خفاجي بتغيير: ٢٨٢/١]

وهذا توقيف إلخ: اعترض عليه بأنه لو كان كذلك لم يقع فيها اختلاف؟ وأجيب بأن موجب اختلافهم في هذا التوقيف كالقراءة، وهذه الأعداد وإن كانت موقوفة على هؤلاء الأئمة، فإن لها مادة تتصل بها؛ لأنهم لم يكونوا أهل رأي واختراع بل أهل تمسك وإتباع، ولو كان ذلك راجعا إلى الرأي لعد الكوفيون "الر" آية، كما عدوا "الم"، ومثله كثير. [خفاجي بتغيير: ٢٨٢/١]

ذلك إشارة: جواب سؤال، وهو أن يقول: المشار إليه منها حاضر، وذلك اسم مبهم يشار به إلى البعيد؟ فأجاب بأنه وقعت الإشارة بذلك إلى "الم" بعد ما سبق المتكلم به وتقضى، والمتقضي في حكم المتباعد، وبأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا: "احتفظ بذلك"، واعترض عليه بأنه قبل الوصول إلى المرسل إليه كان كذلك؟ وأجيب بأن المتكلم إذا ألف كلاما ليلقيه إلى غيره فربما لاحظ في تركيبه وصوله إليه وبنى عليه، والظاهر أن ذلك ليس إشارة إلى لفظ "الم" بل المراد منه جميع السورة أو المنزل، فقبل أن يصل إليه الجميع كان ذلك على حاله، فلا حاجة إلى التأويل، والسورة نزلت منزلة المحسوسات. (ملخص)

أو القرآن؛ **فإنه لما** تكلم به وتقضى، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار متباعداً، وأشير إليه بما يشار به إلى البعيد، وتذكيره متى أريد بـــ"الم" "**السورة**" لتذكير الكتاب **فإنه خبره أو صفته** الذي هو هو، **أو إلى الكتاب**، فيكون صفته. والمراد به: الكتاب الموعود **إنزاله** بقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل: ٥) ونحوه أو في الكتب المقدمة. وهو **مصدر** سمي به المفعول للمبالغة، **أو فعال** بني للمفعول كاللباس،

إشارة إلى وجه التذكير — الكتاب

فإنه لما إلخ: توجيه لإيراد صيغة البعيد مع أن المشار إليه مذكور قريبا. **السورة إلخ:** أشار إلى أنه إن لم يرد بـــ "الم" السورة فلا حاجة إلى بيان وجه التذكير، فإن بعض المفسرين قالوا: إنا لا نسلم أن المشار إليه مؤنث؛ لأن المؤنث إما المسمى أو الاسم، والأول باطل؛ لأنه البعض من القرآن وهو ليس بمؤنث، وأما الاسم وهو "الم" فليس بمؤنث، نعم، ذلك المسمى له اسم آخر وهو السورة وهو مؤنث، لكن المذكور السابق هو الاسم الذي ليس بمؤنث وهو "الم" لا الذي هو مؤنث وهو السورة.[تفسير كبير:١/٢٧٩]

فإنه خبره إلخ: أي الكتاب خبر "ذلك"، أو صفته، فيكون الكتاب عين اسم الإشارة، فذكره باعتباره. واعلم أن بين عبارة المصنف رحمه الله وعبارة "الكشاف" مخالفة؛ لأن المصنف جوز كون الكتاب صفة لـــ"ذلك" على تقدير أن يكون المشار إليه "الم"، والظاهر من كلام "الكشاف" عدم جوازه؛ فإنه قال: لا أخلو من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته، فإن جعلت خبره كان ذلك في معناه ومسماه، فجاز جزاء حكمه معه في التذكير، وإن جعلته صفة فإنما أشير به إلى الكتاب صريحا؛ لأن اسم الإشارة لا يشار به إلى الجنس الواقع صفة له. ولا يخفى أن مفهوم كلامه أنه على تقدير "جعل الكتاب" صفة لـــ"ذلك"، فيكون المشار إليه "الكتاب" لا غير. (خطيب)

أو صفته إلخ: [صفته التي هي عين ذلك. (عبد الغفور)] والمعنى أن "ذلك" كضمير دائر بين المرجع والخبر، فرعاية الخبر أولى، أو "ذلك" صفة فرعاية المطابقة واجب. قوله: الذي هوهو إلخ إشارة إلى علة وجوب إيراد اسم الإشارة على طبق صفة، مع أن الظاهر إيراد الصفة على طبق الموصوف. [عبد الحكيم بتغيير: ١١٠] **أو إلى الكتاب إلخ:** عطف على قوله: "إلى الم" أي ذلك إشارة إلى الكتاب فكونه أي الكتاب صفته لا يأباه كونه جامدا؛ لأنه جائز في اسم الإشارة، فإنه مبهم الذات، وإنما يرتفع إبهامه بالإشارة الحسية أو بالصفة .[خفاجي ملخصا: ١/٢٨٧]

إنزاله: إن كان نزوله سالما على إنزاله، وإلا ففي الكتب المتقدمة. **مصدر إلخ:** كالخطاب سمي به المكتوب كالضرب بمعنى المضروب، جعل لكمال تعلقه به كأنه عينه للمبالغة، فيكون هذه الدلالة بطريق المجاز.[خفاجي بتغيير: ١/٢٨٨]

أو فعال إلخ: اسم أو صفة بمعنى المفعول، كاللباس بمعنى الملبوس، والآلة بمعنى المألو. قوله: "لأنه مما يكتب" أي تسمية له بما يؤول إليه. [خفاجي بتغيير: ١/٢٨٨]

ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب؛ لأنه مما يكتب. وأصل الكتب الجمع، ومنه **الكتيبة**. لَا رَيْبَ فِيهِ **معناه** أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز، لا أن أحداً لا يرتاب فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) فإنه ما أبعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المُزيح له، وهو أن يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه، ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيها مجال الشبهة ولا مدخل الريبة. **وقيل**: معناه لا ريب فيه **للمتقين**.

(نافية) (المزيل) (آية من آياته)

ثم أطلق: الكتاب اسم للمنظوم كتابة، وقد يعبر عن المنظوم عبارة قبل أن يكتب بالكتاب. (غف)
الكتيبة: وهو العسكر؛ لأن فيه الاجتماع. معناه إلخ: جواب عن أنه كيف نفي الريب استغراقا مع كثرة المرتابين والريب؟ أي هو لوضوح شأنه وظهور برهانه لا يرتاب فيه ذو نظر صحيح، فتعين أنه وحي معجز، وما سواه بمنزلة العدم لا يعتد به ولا بارتيابه. فمعنى نفيه عنه: أنه ليس محلا للريب ولا مظنة عند العاقل المُنصف، ولذا قيل: إنه لنفي اللياقة، والأولى أن يقال: إن هذا النظم يدل على نفي الريب عن القرآن، وليس فيه ما يدل على نفي المرتابين، ولا على عدم الريب فيهم، فلا اعتراض عليه لوجود المرتابين، ولا بوجود الريب فيهم؛ لعدم التعارض.
وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ (البقرة: ٢٣) يدل على أنهم في ريب، وليس فيه دلالة على أن في القرآن ريب حتى يعارض به، فيكون هذا كقول القائل للأبيض الأمهق: لا صفرة فيه، فلا يعترض عليه بأن صاحب البرقان يراه أصفر؛ لأنه ليس في الأبيض صفرة وإنما الصفرة في الرأي؛ ولذا يدل به على مرضه، فكذا بوجود المرتابين لا يعترض عليه ولا يحتاج إلى تأويله، فإنما الريب في قلوبهم ويدل على مرضهم وقد قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (محمد: ٢٠) فالمرض في قلوبهم وهو الباعث لريبهم ولا ريب في القرآن، فلا اعتراض عليه ولا حاجة إلى الجواب.[خفاجي ملخصا: ١/٢٨٩، ٢٩٠]
وقيل إلخ: هو جواب آخر عن السؤال السابق في توجيه نفي الريب والمرتابين، وعلى هذا "فيه" صفة لاسم "لا"، و"للمتقين" خبره، وعرضه المصنف رحمه الله لما قيل عليه: من أن المعروف في الظرف الواقع بعد "لا" أن يكون خبره، والمناسب لمقام المدح نفي الريب مطلقا مع أن المعنى حينئذ لا شك في حقيته للمتقين الذين يصدقون بحقيته ولا يخفى ما فيه.[خفاجي ملخصا: ١/٢٩٢] للمتقين: بأن يكون "للمتقين" خبر؛ لأنه فيه صفة اسمها.

وهدى حال من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي. **والريب** في الأصل: مصدر رابني الشيء، إذا حصل فيك الريبة، وهي قلق النفس واضطرابها، سمي به الشك؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. **وفي الحديث**: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"* **فإن الشك** ريبة والصدق طمأنينة، **ومنه** ريب الزمان **لنوائبه**. هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ يهديهم إلى الحق، والهدى في الأصل مصدر كالسرى والتقى **ومعناه الدلالة**، وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية؛ ....

وإن اشتهر في معنى الشك — الريب — بشب رفتن — قائله صاحب الكشاف — المطلوب

هدى حال إلخ: والمصدر يقع حالا مبالغة بجعله عين الهدى، أو مؤوّلاً بالتأويل المشهور، واعترض عليه بأن الظاهر توجه النفي إلى القيد؛ لأن المعنى "لا ريب فيه للمتقين" حال كون القرآن هاديا، وإذا لم يكن هاديا اقتضى الريب فيه للمتقين، وهو فاسد؛ لأن المتقي لا يرتاب فيه؟ وأجيب بأن الحال لازمة، فلا يبقى للإشكال مجال. [خفاجي بتغيير: ٢٩٢/١] والريب إلخ: قال الإمام الرازي: الريب قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن سوء، تقول: رابني أمر فلان إذا ظننت به سوء، ومنه قوله ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

وفي الحديث إلخ: معناه دع ما يقلقك ذاهبا إلى ما لا يقلقك، فإن كون الشيء مشكوكا فيه غير صحيح، مما يقلق النفس الزكية ويضطرب معه، وكونه صادقا صحيحا مما يطمئن له، أي إذا وجدت نفسك مضطربة في أمر فدعه، وإذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به؛ لأن اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا؛ لأن يشك فيه، فطمأنينة قلبه علامة كونه صدقا وحقا. [عبد الحكيم: ١١٣]

فإن الشك: استشهد بهذا على أن الريبة غير الشك، وإلا لم يكن في الكلام فائدة، وجعلها مقابلة للطمأنينة على أنها القلق. ومنه إلخ: مما نقل من القلق إلى ما هو سببه من الشدائد، والنوائب: جمع نائبة، وهي الحادثة من حوادث الدهر، خيرا كان أو شرا كما في حديث مسلم: "نوائب الحق"، وقال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما   فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

لكن خصت بما يحدث من الشر والمصائب، وهو المراد هنا.[خفاجي بتغيير: ٢٩٥/١] لنوائبه: حوادثه؛ فإنها تقلق النفوس. ومعناه الدلالة: بلطف سواء كانت موصلة أو غير موصلة كما مر في "اهدنا الصراط" إلخ، وليس المراد من الهدي "الدلالة الموصلة"؛ إذ لو كان الإيصال معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء، مع أنه ورد في القرآن: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، والعرب تقول: "هديته فلم يهتد"، وهذا وجه التمريض المستفاد من قوله، وقيل: الدلالة الموصلة.[خفاجي ملخصا: ٢٩٦/١]

* أخرجه عبد الله الدارمي في مسنده، رقم الحديث: [٢٥٧٤].

لأنه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى: ﴿لعلى هُدًى أَوْ فِي ضلال مُّبِين﴾ (السبأ: ٢٤) ولأنه لا يقال: مهدي إلا **لمن اهتدى** إلى المطلوب. **واختصاصه** بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه، وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم وكافر، وبهذا الاعتبار قال: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥) **أو لأنه** لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من **صقل العقل**، واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات؛ لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة؛ فإنه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة، ....

دلائله — القرآن — تعليل للحصر المذكور — إلى كونه كالغذاء الصالح — بل يهلك ويضر

لأنه جعل إلخ: شروع في مرجحات الثاني، وحاصله: أن الهدى مقابل الضلالة، وعدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال، فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا. وأورد عليه: أن المقابل للضلال هو الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء مجازا، وكلامنا في المتعدي ومقابله الإضلال، ولو سلمناه فاستعمال الهداية في أحد فرديها بقرينة المقابلة، والكلام في مطلقها. [خفاجي ملخصا: ٢٩٧/١] لمن اهتدى إلخ: يعني أن من حصل له الدلالة من غير اهتداء لا يقال له: مهدي، فعلم أن الإيصال معتبر في مفهومه، وردّ بأن هذا لا يقال إلا في موضع المدح، ولو لا قرينة المدح لم يتبادر منه إلا الدلالة بلطف.(ملخص)

واختصاصه: يريد أن اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته وهو الاهتداء، فالمراد بالاختصاص: التخصيص الذكري وباللام "لام" الانتفاع، وهو جواب سؤال تقديره: أن الهداية عامة للناس فلم خصت بهؤلاء؟ [خفاجي ملخصا: ٢٩٩/١]

أو لأنه إلخ: هو الفرق بين الجوابين، يحصل من بيان معناهما، معنى الجواب الأول: أن الهداية مطلق الدلالة وهي لا تختص بالمتقين وإنما خصوا بالذكر؛ لأنهم أكمل الأفراد وأشرفهم؛ إذ هم المنتفعون بالدلالة، لا أنها مختصة بهم، والمراد بالمتقين: الذين تركوا ما نهوا عنه وأخذوا بالأوامر.

معنى الثاني: أن الهداية مطلق الدلالة، والمراد بالمتقين: المبرؤون عن الشرك، وهداية القرآن أي كونه هاديا ودليلا على ما فيه، لا يكون إلا بعد الإيمان والتبرئ عن الشرك؛ بناء على ما ذهب إليه الماتريدية وبعض الأشعرية من أن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان لوجود البارئ، وعلى التصديق بنبوة النبي ﷺ، ولو توقف شيء من هذه الأحكام على الشرع لزم الدور كما قرر في محله، فذكر المتيقن على الثاني؛ لأن دلالة القرآن موقوفة على التقوى بهذا المعنى؛ لأنها إنما تثبت بالعقل على المشهور، فالتقوى في الوجهين على حقيقته، وقيل: إن التقوى في الجواب الثاني بمعنى صائرين إلى التقوى، فيكون مجازا كقوله ﷺ: من قتل قتيلا فله سلبه.(ملخص)

صقل العقل: جلى من صداء التقليد والعناد ومخالطة الوهم. (ع)

وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظالمين إِلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢) ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى **لما لم ينفك** عن بيان تعيين المراد منه. والمتقي: اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى. والوقاية: فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة، وله ثلاث مراتب: الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبرئ عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التقوى﴾ (الفتح: ٢٦)، الثانية: التجنب عن كل **ما يؤثم** من فعل أو ترك **حتى الصغائر** عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمَنُواْ واتقوا﴾ (الأعراف: ٩٦)، والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره، **وهو التقوى** الحقيقي المطلوب بقوله: ﴿اتقوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، **وقد فسر** قوله: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" ....

وإليه: إلى كونه كالغذاء الصالح. (خسرو) لما لم ينفك إلخ: بدلالة السمع أو العقل، فكأن كله هدى، وهذا على مذهب الشافعية، وأما عند الحنفية: فهدايتها أنها تهدي إلى اعتقاد حقيتها وتفويض علمها إلى الله تعالى. [عبد الحكيم: ١١٧] ما يؤثم: من آثمه - بالمد -، أي أوقعه في الإثم. حتى الصغائر: متمسكين بما روي عن النبي ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس، وأشار بتنكير "قوم" إلى ضعف هذا القول؛ إذ الأنبياء لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم عن الصغائر عند أهل الحق، فالمعتبر التجنب عن الكبائر، ومن المعلوم أن الإصرار على صغيرة كبيرة فيندرج فيها.

وهو التقوى إلخ: وليس المراد بالحقيقي مقابل المجازي، بل هو مبالغة في الحقيق، أي الأحق بتسمية التقوى؛ لأنه تقوى خواص الخواص، فالأمر في الآية للندب لا للوجوب؛ لأن الواجب هو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم، وقيل: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وفي "الكشاف": يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال، والمتقي لا يطلق إلا عن خبرة، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المختبر. [خفاجي ملخصا: ٣٠٧/١] وقد فسر إلخ: فمعناه على الأول: ذلك الكتاب هدى لمن اتقى الشرك فآمن. وعلى الثاني: هدى لمن اتقى جميع الآثام، وعلى الثالث: هدى لمن لم يشتغل عن مولاه وانقطع عما سواه، ويجوز أن يفسر بما يعمها. [خفاجي ملخصا: ٣٠٨/١]

على الأوجه الثلاثة. واعلم أن الآية تحتمل أوجها من الإعراب: أن يكون "الم"مبتدأ على أنه **اسم** القرآن، أو السورة، أو مقدر بالمؤلف منها، و"ذلك" خبره، وإن كان أخص من **المؤلف مطلقا**، والأصل: أن الأخص **لا يحمل** على الأعم؛ لأن المراد به **المؤلف الكامل** في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة، و"الكتاب" صفة "ذلك".

لكون تعليل ذلك خبرا

وأن يكون "الم"خبر **مبتدأ محذوف** و"ذلك" خبراً ثانياً، أو بدلاً و"الكتاب" صفته، و"لاَ رَيْب" في المشهورة مبنيّ؛ لتضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم "لا" النافية للجنس العاملة عمل إنّ؛ **لأنها نقيضتها** ولازمة للأسماء لزومها، وفي قراءة **أبي الشعثاء مرفوع** بـــ "لا" التي بمعنى "ليس" **و"فيه" خبره**..................

القراءة المشهورة

وفي نسخة: نقيضها

اسم: خصص البيان بهذه التفاسير الثلاثة؛ إذ لو جعل مقسما به أو واقعا على سبيل التعديد كان منقطعا عما بعده، وإن جعل أسماء الله تعالى يحتاج تعلقه بما بعده إلى تقدير المضاف، والكلام في بيان نظم الآية من غير تكلف.[عبد الحكيم: ١١٨] المؤلف مطلقا: فإن المؤلف كما يكون الكتاب المشار إليه يكون غيره، من شعر وخطبة ورسالة. لا يحمل: لا يحمل على الأعم؛ لأن الأخص ذات متأصلة ينتزع منه العام، فاللائق حمل ما هو تبع في الوجود على ما هو متأصل فيه كما يشهد به الفطرة السليمة.[عبد الحكيم: ١١٨]

المؤلف الكامل: وذلك لأن إيراد تلك الحروف للتحدي، ولا تحدي إلا بالمؤلف المخصوص، وحينئذ يكون مساويا "لذلك الكتاب" في الصدق، وإن كان أعم من حيث المفهوم، فيكون كحمل الإنسان على الناطق.

مبتدأ محذوف: هذا "الم" والمتحدى مؤلف من هذه الحروف. لأنها نقيضتها إلخ: يعني عمل "لا" عمل "إن" الجامع للتضاد والتشابه، فهو من حمل النقيض على النقيض، وحمل النظير على النظير، وقد ذكر كلاهما في النحو إلا أنه جعل كونهما نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فـــ"إن" لتحقيق الإثبات، وهي لتحقيق النفي.(عص)

أبي الشعثاء: تابعي مشهور، واسمه سليم بن الأسود المحاربي. مرفوع إلخ: الفرق بين القراءتين: أن الأولى توجب الاستغراق؛ لأن نفي الجنس يستلزم نفي جميع الأفراد قطعا، والثانية يجوزه؛ لأن نفي الفرد المبهم الذي هو مدلول النكرة يجوز أن يكون باعتبار ماهيته، فيفيد الاستغراق، ويجوز أن يكون باعتبار الوحدة فلا يفيد؛ ولذا يقال: لا رجل، بل رجلان. (ع) وفيه خبره إلخ: خبر "لا"، والسوق يشعر بأنه أراد خبر "ريب"، والأول موافق للمشهور.

ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات: ٤٧) في خمور الجنة؛ لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة، أو صفته و"للمتقين" خبره. و"هدى" نصب على الحال، أو الخبر محذوف كما في "لا ضير" أي لا ضرر فيه؛ **ولذلك** أي لكون الخبر محذوفا وقف على "لاَ رَيْبَ"، على أن "فيه" خبر "هدى" قدم عليه لتنكيره، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هدى، وأن يكون "ذلك" مبتدأ و"الكتاب" خبره على معنى: أنه الكتاب **الكامل** الذي يستأهل يستحق أن يسمى كتاباً، أو صفته وما بعده خبره، والجملة خبر "الم"، **والأولى** في الوجهين أن يقال: إنها أربع جمل متناسقة منتظما بعضها ببعض يقرر اللاحقة منها السابقة؛ بيان لجهة التناسق ....

ولم يقدم إلخ: قال الإمام الرازي: لم قال ههنا: "لا ريب فيه" وفي موضع آخر "لا فيها غول"؟ والجواب: لأنهم يقدمون الأهم فالأهم، وههنا الأهم نفي الريب بالكلية عن الكتاب، ولو قلت: لا فيه ريب لأوهم أن هنا كتاب آخر حصل الريب فيه لا هنا، كما قصد في قوله: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات: ٤٧) تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا؛ فإنها لا تغتال العقول كما تغتالها خمرة الدنيا، وكلام المصنف مأخوذ منه. (التفسير الكبير بتغيير)

غول: أي هلاك وصداع. **ولذلك إلخ:** ذكر المصنف ﷺ في خبر "لا" ثلاثة أوجه: الأول: أن خبره "فيه"، فـ"لا ريب فيه" جملة، والثاني: "للمتقين" خبره و"فيه" صفة ريب، أي لا ريب ثابت فيه للمتقين فـ"لا ريب فيه" جزء جملة، لا جملة، والثالث: خبره محذوف وهو "فيه" فـ"لا ريب" جملة بحذف الخبر، و"فيه هدى" جملة ثانية، وحينئذ يصح الوقف على "ريب"؛ لتمام اللفظ والمعنى، والمشهور الوقف على "فيه". قال الإمام الرازي ﷺ: اعلم أن القراءة المشهورة أولى؛ لأن على القراءة المشهورة يكون الكتاب نفسه هدى، وفي الثانية: لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى، والأول أولى؛ لما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى، والله أعلم. (ملخص) **الكامل:** يعني حصر الجنس باعتبار كماله.

والأولى إلخ: دفع لما يختلج: من أنه لا يليق بجزالة البلاغة وفخامة المعنى أن تجعل جملا متعددة؟ فبين ذلك لوجهين، حاصلهما: أن الحروف المقطعة دالة على الإعجاز المستلزم غاية الكمال للكتاب، وغاية كمال الكلام يستلزم بُعده من الريب، لظهور حقيته وظهور الحق وبُعده من الريب يستدعي لهدايته وإرشاده، فإن نظر إلى اتحاد المعاني بحسب المآل كان الثاني مقررا للأول فيترك عطفه، وهو الوجه الأول، وإن نظر إلى أن الجملة الأولى مقتضية لما بعدها؛ للزومها له بعد التأمل الصادق، فالأولى لاستلزامه لما يليه تجعل كأنها شاملة للثاني، فتكون بمنزلة الاشتمال، فيترك العطف لشدة الاتصال، وهذا هو الوجه الثاني، لا أن الثاني مرتب على الأول ترتب المدلول على الدليل كما قالوا؛ لأن المعروف في اقتران الثاني بالفاء التفريعية كما يقال: "العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث".

ولذلك لم يدخل **العاطف** بينها، فـــ "الم"، جملة دلت على أن المتحدى به هو
أي لتقرير اللاحقة السابقة		محذوفة المبتدأ أو الخبر
المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم، و"ذلك الكتاب" جملة ثانية مقررة لجهة التحدي،بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب فيه،
في نظمه ومعناه		أي حكم
و"لاَ رَيْبَ فِيهِ" جملة ثالثة تشهد على كماله؛ إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين، و"هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد **كونه حقاً** لا يحوم الشك حوله بأنه
أي هو هدى		أي جملة رابعة
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، أو تستتبع السابقة منها اللاحقة **استتباع الدليل** للمدلول. وبيانه أنه لما نبه أولاً على إعجاز المتحدى به من حيث إنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته، استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال، واستلزم ذلك أن لا يتشبث
لا يتعلق
الريب بأطرافه؛ إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة، وما كان كذلك كان لا محالة هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، وفي كل واحدة منها نكتة ذات **جزالة**، **ففي الأولى** الحذف والرمز إلى **المقصود** مع التعليل، **وفي الثانية** فخامة التعريف، ....

العاطف: لكون اللاحقة بمنزلة التأكيد للسابقة. **كونه حقا:** أو كونه هاديا إلى الحق بحيث صار كأنه نفس الهدى دليل واضح على كونه حقا. **استتباع الدليل إلخ:** [أي كاستتباع الدليل؛ فإنه مصدر للتشبيه كما تقول: خبط خبط العشواء. وهو طلب التبعية والمراد به الاستلزام.] الأول دليل "إنّي"؛ إذ الإعجاز معلول كونه بالغاً حد الكمال، والثاني والثالث للبيان وللإشارة إلى الاختلاف تفنن في العبارة، فأورد في الأول استنتج، وفي الثاني استلزم، فتأمل. [عبد الحكيم: ١٤٠]

جزالة: أي عظمة وكثرة أي نكات كثيرة. **ففي الأولى إلخ:** أي الإيجاز الحاصل بحذف المبتدأ أو الخبر، فجعل الحذف نكتة تسامح، والمقصود هو التحدي وطلب المعارضة أو أنه كلام الله، والتعليل هو أنهم عجزوا، ولو لم يكن من عند الله لقدروا على معارضته؛ إذ هو مؤلف بما يؤلف منه كلامهم.[عبد الحكيم ملخصا: ١٤٠]

المقصود: وهو كونه وحيا من الله تعالى.

وفي الثانية: أي ذلك الكتاب، وفخامة التعريف للتعظيم المستفاد من تعريف المسند؛ لأن المقصود من حصر الجنس حصر كماله كأنه لكماله في بابه يستحق أن يسمى كتابا دون غيره، فكأنه الجنس كله نحو: هو الرجل، وهم القوم. (ملخص)

وفي الثالثة تأخير الظرف حذراً عن **إيهام الباطل**، وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر؛ للمبالغة، وإيراده منكراً؛ للتعظيم، وتخصيص الهُدى بالمتقين باعتبار الغاية، **وتسمية المشارف** (المقارب) للتقوى متقيا إيجازا وتفخيما **لشأنه**. ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ (غاية الهدى أي الاهتداء) **إما موصول** بالمتقين على أنه صفة مجرورة مقيدة له **إن فسر التقوى** بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية .....

وفي الثالثة إلخ: أي لا ريب فيه؛ فإنه لو قيل: لا فيه ريب لأوهم أن في كتب السماوية ريب، فتأخر الظرف حذرا عن الإيهام المستفاد من الحصر على تقدير تقديم الظرف.(ملخص) إيهام الباطل: وهو حصر نفي الريب في الكتاب المذكور فوجب الريب في سائر الكتب. (خط) وتسمية المشارف: عطف على "تخصيص" داخل تحت نكتة الجملة الرابعة، وهذا ناظر إلى قوله: أو لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صقل العقل إلى آخره.(عبد)
لشأنه: أي المشارف؛ فإنه لو قيل: هدى للصائرين إلى الهدى فات الإيجاز والتفخيم الذي حصل من تسمية المشارف بالمتقي.[عبد الحكيم: ١٤١]
إما موصول إلخ: [أي متصل به من حيث المعنى بأن يكون صفة له حقيقة، سواء كان من حيث اللفظ إيصاله أو لا] قال صاحب "الكشاف": الذين يؤمنون إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين، وإما منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء، وخبره أولئك على هدى، فإذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام، وإذا كان منقطعا كان وقفا تاما. والوقف: هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد فحسن، ثم إن كان لما بعده تعلق بما قبله، فهو الكافي وإلا فهو التام. (التفسير الكبير)
إن فسر التقوى إلخ: قال الإمام الرازي: إن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى، والفعل إما فعل القلب، وهو الإيمان، أو فعل الجوارح، وهو الصلاة والزكاة، وإنما قدم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الصلاة والزكاة؛ لأن القلب كاللوح القابل لنقوش العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، واللوح يجب تطهيره أولاً عن النقوش الفاسدة حتى يحسن إثبات الجيدة فيه، وكذا القول في الأخلاق، فلهذا السبب قدم التقوى وهو ترك ما لا ينبغي ثم ذكر بعده فعل ما ينبغي.(التفسير الكبير)
[قال الفاضل السيالكوتي: اعترض عليه بأن ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم الإتيان بالطاعة؛ لأن ترك الطاعة مما لا ينبغي، فلا يكون الصفة مفيدة غير فائدة الموصوف، حتى يكون مقيدة. وأجيب بأن المراد بما لا ينبغي كما هو المتبادر: ما تعلق به صريح النهي، وترك المأمور منهي عنه ضمنا، وبأن مبنى الكلام على أن ما لا ينبغي فعل منهي عنه، وأن الترك ليس بفعل، فإنه عبارة عن عدم الإتيان. وفي كلا الجوابين نظر، أما في الأول؛ فلأن الكفر تعلق=

على **التخلية**، **والتصوير** على التصقيل، أو موضحة **إن فسر بما** يعم فعل الحسنات
كاشفة مبينة مفهومه
وترك السيئات؛ لاشتماله على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة
والصدقة؛ فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات
المستلزمة صفة الأمهات
والتجنب عن المعاصي غالباً، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقوله عليه السلام: "**الصلاة** عماد الدين، ....

= به صريح النهي، فيكون داخلا فيما لا ينبغي وتركه يستلزم الإيمان؛ إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان على المختار؛ بناء على أنه عدم الإيمان عمن شأنه الإيمان، وأما في الثاني؛ فلأنه يستلزم أن لا يكون ترك الكفر مع كونه أفحش ما لا ينبغي معتبرا في التقوى.

فالصواب أن يقال: إن ترك ما لا ينبغي وإن استلزم إتيان ما ينبغي من حيث التحقق إلا أنه ليس عينه من حيث المفهوم، فإن نظر إلى نفس مفهوم التقوى، وفسر بمجرد الاجتناب كان الصفة مفيدة غير ما أفاد موصوفها؛ لكونها خارجة عن مفهومه، وإن نظر إلى الاستلزام أو فسر التقوى بفعل الطاعات وترك السيآت كانت كاشفة، ولعله لأجل هذا اختلف التعبير عنه فقال ابن عباس رضي الله عنهما: المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: التقوى: ترك ما حرم الله، وأداء ما فرض الله تعالى. ثم اعلم أن الوجوه المذكورة في الموصول بين على ما هو المختار عند المصنف في تفسير المتقين وهو المعنى الشرعي أعني من يتقي نفسه عما يضره في الآخرة من غير تخصيص بمرتبة من المراتب المذكورة. [عبد الحكيم: ١٤١]

على التخلية: بالجيم تصفية الباطن من الجلاء، وبالخاء المعجمة التزيـين. **والتصوير**: فكما أن من أراد أن يصور شيئا وينقشه فلا بد من أن يصقله ويزيل عنه الصداء، كذلك تخلية النفس عن الأخلاق الذميمة متقدمة على تحليتها بالشمائل الكريمة، كذا في "السيالكوتي"[١٤٢]. (عبد الغفور) **إن فسر بما إلخ**: قال الإمام الرازي: إن المتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيآت، أما الفعل فإما أن يكون فعل القلب وهو قوله: "الذين يؤمنون"، وإما أن يكون فعل الجوارح، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة؛ لأن العبادة إما أن يكون بدنية وأجلّها الصلاة، أو مالية وأجلّها الزكاة؛ ولهذا سمى الرسول ﷺ الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الإسلام، وأما الترك فهو داخل في الصلاة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

أقول: وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) يدخل مصارف الجهاد ومصارف الحج وأداء النفقات وصدقة الفطر وأداء الزكاة وأنواع الخيرات، فلا وجه لتخصـيص الزكاة والصدقة إلا أن يقول: إن قوله: "الصدقة" يشمل جميع المصارف، أو إن المراد بهذه الآية: الزكاة خاصة؛ لأنه الذي يقف الفلاح عليه. (الكبير بتغيير)

الصلاة إلخ: لأنها أشرف أعماله التي لا تسقط فرضيتها إلا نادراً، وكون الزكاة قنطرة الإسلام؛ لأن مؤديها طهر ماله ونفسه وبين خلوصها، فكأنه كان قبل الأداء غير مطهر ماله ونفسه وغير بين خلوصه وبالأداء وصل إلى مطهرين الأموال والأنفس، وعبر القنطرة. فإن قلت: وقع في الحديث الصحيح: بني الإسلام على خمس وعدّ منها =

والزكاة قنطرة الإسلام"*، **أو مادحة** بما تضمنه تخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى، **أو على** أنه مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير "أعني" أو "هم الذين"، وإما مفصول عنه مرفوع بالابتداء، وخبره "أولئك على هدى"، فيكون الوقف على المتقين **تاماً**. والإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدِّق أمن المصدَّق من التكذيب والمخالفة، **وتعديته بالباء؛ لتضمينه** معنى الاعتراف ....

أي جسرة — المتقون — أي لشرفها — لف ونشر مرتب — وفي نسخة: لتضمنه

= الزكاة فجعلت ثمه عمادا داخلة وهنا قنطرة خارجة عنه فما النكتة فيه؟ قلت: تجوز فمن حيث إنها من شعائر الإسلام تعد ركنا منه ومن حيث إن المال بصرفه يجعل باذله داخلا في الإسلام والمخلصين تعد قنطرة، وقيل: ذاك باعتبار من رسخ إسلامه، وهذا باعتبار من حدث إيمانه، فتأمل. (ملخص)

أو مادحة: والفرق بينها وبين الكاشفة: أن الكاشفة يحتاج إلى تعميم الصفات بفعل الحسنات وترك السيآت، وإلى أن المخاطب غير عارف لمفهوم المتقي، بخلاف المادحة، فإنه لا حاجة فيها إلى التعميم، والمخاطب يجب أن يكون عارفا به. (ع) **أو على**: [عطف على قوله: "أنه صفة"، فهو أيضا داخل تحت كونه موصولا] والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا: أن الوصف في الأول أصل والمدح تبع، وفي الثاني بالعكس، وأن المقصود الأصلي في الأول إظهار كمال الممدوح والاستلذاذ بذكره، وربما تضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر تنبيها على أن الصفة المذكورة أشرف من سائر صفاته، وفي الثاني إظهار أن تلك الصفة أحق باستقلال المدح من باقي صفاته الكاملة إما مطلقا، أو بحسب ذلك المقام، كذا قال الطيبي. (ع)

تاما: لأن الوقف التام هو الوقف على مستقل، ويكون ما بعده أيضا مستقلا. (ع) **وتعديته بالباء**: يعني أنه متعد إلى المفعول الأول بنفسه، فمجيئه في الاستعمال متعديا بالباء بتضمين معنى الاعتراف، وليس المعنى أن تعديته ههنا باعتبار التضمين وإلا لزم التكرار في قوله: وكلا الوجهين حسن. **لتضمينه إلخ**: والتضمين المصطلح أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر صلته كأحمد إليك فلانا أي أنهي حمده إليك، وفائدة التضمين: إعطاء مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان معا قصدا وتبعا، واختلفوا فيه، فذهب بعضهم إلى أن المتضمن مراد بلفظ محذوف يدل عليه بذكر متعلقه، فتارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف قيدا فيه على أنه حال كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٥) أي حامدين، وتارة يعكس ذلك فيجعل المحذوف أصلا والمذكور مفعولا، كما مر في أحمد إليك فلان أي أنهي حمده إليك، أو حالا كما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) أي يعترفون مؤمنين به. المراد من التضمين ههنا: أن التصديق لا يعتبر ما لم يقترن به الاعتراف والإقرار. [خفاجي ملخصا: ٣٢٧/١]

---

* أخرجه الديلمي، رقم الحديث: [٣٧٩٥].

وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الواثق صار ذا أمن، ومنه **ما أمنت** أن أجد صحابة، **وكلا الوجهين** حسن في "يؤمنون بالغيب". وأما في الشرع: **فالتصديق** بما علم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، ومجموعه ثلاثة أمور: **اعتقاد الحق**، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج. **فمن أخل** بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فكافر، **ومن أخل بالعمل**

(أي الاعتماد، أي ما وثقت، بالشيء، وهو خلاف الباطل، جحودا وعنادا، أي كافر مجاهر)

ما آمنت: أي ما وثقت أن أظفر برفقة، يقوله ناوي السفر إذا تأخر معتذرا بذلك. (ع)
وكلا الوجهين إلخ: قال صاحب "الكشاف": وأما ما حكى أبو زيد ما أمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت فحقيقته: صرت ذا أمن أي ذا سكون وطمأنينة، وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أي يعترفون به أو يوثقون بأنه حق. (التفسير الكبير) **فالتصديق إلخ:** أي عند المحققين ليقابل قوله قول الجمهور. (عص)
اعتقاد الحق: افتعال من العقد، وهو عقد القلب أي الجزم به، والمراد بالإقرار: ما يعتبر شرعا وهو كلمة الشهادة، والعمل فيما إذا كان عمليا، ولم يقيد به لظهوره. فإن قلت: إن أراد أن أصل الإيمان ما ذكر من مجموع ثلاثة أمور، فمذهب السلف من المحدثين ليس كذلك؛ لعدم تكفيرهم لمن أخل ببعضها ولا واسطة عندهم وإلا لكان عين المذهبين الآخرين، وإن أراد أنه الكامل منه لم يتفرع عليه ما ذكر من قوله: فمن أخل؛ ولذا قيل: الظاهر أن يأتي المصنف بالواو مكان الفاء.
قلت: قال بعض المدققين: إن من جعل الأعمال جزءا من الإيمان منهم: من جعلها داخلة في حقيقته حتى يلزم من عدمها عدمه وهم المعتزلة، ومنهم: من جعلها أجزاء عرفية لا يلزم من عدمها عدمه كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد والرجل أجزاء لزيد مثلاً، ومع ذلك لا يعدم بعدمها وهو مذهب السلف كما في الحديث: الإيمان بضع وسبعون شعبة إلخ، فلفظ الإيمان عندهم موضوع للقدر المشترك بين التصديق والأعمال، فإطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والأعمال حقيقي، كما أن المعتبر في الشجرة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقها فقط ومجموع الساق مع الأوراق والشعب، ولا يتطرق إليها الانعدام ما بقي الساق، وكذا حال زيد، فالتصديق بمنزلة أصل الشجرة، والأعمال بمنزلة عروقها وأغصانها، فما دام الأصل باقيا يكون الإيمان باقيا وإن انعدمت الشعب، ومن قال: إنها خارجة عنه لا يمنع من إطلاق الإيمان عليها مجازا، فلا مخالفة بينهم إلا في أن الإطلاق حقيقي أو مجازي وهو بحث لفظي، ومن ههنا علم لطف إطلاق الشعب في الحديث؛ لما فيه من الإيماء إلى ما ذكر. [خفاجي ملخصا: ١/٣٣٠]
فمن أخل: تفريع على كون كل واحد من الأمور الثلاثة معتبرا في الإيمان. **ومن أخل بالعمل إلخ:** اعلم أن أهل الحديث ذكروا وجهين على ما ذكره الإمام، الأول: أن المعرفة إيمان كامل وهو الأصل، ثم بعد ذلك كل طاعة إيمان على حدة، وهذه الطاعات لا يكون شيء منها إيمانا إلا إذا كانت مرتبة على الأصل الذي هو المعرفة، =

ففاسق **وفاقاً**، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة، متعلق بالثلاثة
والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى **أضاف** الإيمان إلى القلب فقال: ﴿كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْإِيْمَانَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمانِ﴾ (النحل: ١٠٦)، ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ (المائدة: ٤١)، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤) **وعطف** عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى، وقرنه بالمعاصي فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا﴾ (الحجرات: ٩)، ﴿يأَيُّهَا الذين آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القصاص فِي القتلى﴾ (البقرة: ١٧٨)، ﴿الذين آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانهم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢)، مع ما فيه من قلة التغيير؛ **لأنه أقرب** إلى الأصل، **وهو متعين** الإرادة في الآية؛ ....
بالنسبة إلى المعنى اللغوي — كون الإيمان بمعنى التصديق

= وقالوا: إن الجحود وإنكار القلب كفر، ثم كل معصية بعده كفر على حدة، ولم يجعلوا شيئا من الطاعات إيمانا ما لم توجد المعرفة والإقرار، ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والإنكار؛ لأن الفرع لا يحصل بدون أصله وهو قول عبد الله بن سعيد بن كلاب. الثاني: أن الإيمان اسم للطاعات كلها وهو إيمان واحد، وجعلوا الفرائض والنوافل كلها من جملة الإيمان، ومن ترك شيئا من الفرائض فقد انتقص إيمانه، ومن ترك النوافل لا ينتقص إيمانه، ومنهم من قال: الإيمان اسم للفرائض دون النوافل، ولا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر، فمعنى قول المصنف: "فاسق" مؤمن فاسق، أو كافر فاسق على ما ذهب إليه البعض. (التفسير الكبير)

وفاقا: بين الفرق الثلاثة، متعلق بالأخير؛ لأن التفصيل الآتي واقع فيه. **أضاف إلخ**: الإضافة المذكورة دلت على أن الإيمان صفة القلب، وأما أنه التصديق لا صفة أخرى من الصفات النفسانية، فبالاتفاق بين الفريقين، ثم الاستدلال على تلك الإضافة بتعاضد الآيات والأحاديث، بحيث لا تكاد تحصى؛ لاحتمال كل واحد للتأويل بأن يقال: يحتمل أن يكون الإضافة إليه باعتبار كونه محل الركن الأعظم، ونحو ذلك لا يضر في الاستدلال، كما أن احتمال كل واحد من المخبرين للكذب لا ينافي إفادة الخبر المتواتر اليقين مع أن الأصل هو الحقيقة، على أن المطلوب ظني؛ لأنه بيان ما وضع له لفظ الإيمان في الشرع، فيكفي فيه الاستدلال بالظاهر. [عبد الحكيم: ١٤٥]

عطف إلخ: استدلال على عدم دخول العمل في الإيمان؛ إذ الخبر لا يعطف على الكل مطردا، وكذا قوله: ﴿وإن طائفتان﴾ إلخ؛ فإن تعلق الحكم بشيء موصوف بصفة يدل على حصول تلك الصفة حال التعلق، وكذا قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ إلخ؛ فإن وجوب القصاص في القتلى يدل على مجامعة الإيمان مع القتل، وكذا قوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ فإنه يدل بطريق المفهوم على أن الإيمان قد يلبس بالظلم.[عبد الحكيم: ١٤٦]

لأنه أقرب: إذ لا فرق بينهما إلا باعتبار خصوصية التعلق. **وهو متعين**: من المعاني الشرعية، فلا يرد أنه ينافي ما مر من تحسين الحمل على المعنى اللغوي. (عب)

إذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقاً. **ثم اختلف** في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو
لا المجموع
كاف؛ **لأنه المقصود** أم لا بد من انضمام الإقرار به **للمتمكن** منه؟ ولعل الحق هو
في النجاة وفي نسخة اقتران
الثاني؛ **لأنه تعالى** ذم **المعاند** أكثر من ذم الجاهل المقصر، وللمانع أن يجعل الذم
هو من لا يعلمه
للإنكار لا لعدم الإقرار للمتمكن منه. والغيب **مصدر**، وصف به للمبالغة كالشهادة
الذات ثم أقيم مقامه
في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾، والعرب تسمي **المطمئن**..............
(الأنعام: ٧٣) المنخفض

ثم اختلف إلخ: اختلف القائلون بأن حقيقته التصديق لا غير، هل يكفي ذلك التصديق وحده في كونه مؤمنا أم لا بد له من الإقرار، أو ما في حكمه كإشارة الأخرس؟ وليس الخلاف في الحكم بإيمانه ظاهرا، وإجراء أحكام الإسلام من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ونحو ذلك، بل في كونه مؤمنا في الآخرة ناجيا من العذاب المخلد، كما أن المصر على عدم الإقرار مع طلبه بلا مانع كافر اتفاقا، ولم يجزم المصنف رحمه الله باشتراطه إذ قال: ولعل إلخ؛ لتعارض الأدلة عنده. قال الإمام: إن من عرف الله بالدليل ووجد من الوقت ما أمكنه أن يتلفظ الشهادة فيه ولم يتلفظ بها، فعن الغزالي رحمه الله: أنه مؤمن، والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الإيمان، والأحاديث الصحيحة شاهدة له، كحديث: يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أو كما قال.[خفاجي ملخصا: ٣٣٣/١]

لأنه المقصود: والإقرار إنما هو ليعلم وجود التصديق وليجري الأحكام عليه.

للمتمكن: هو من يساعده الآلة مع الوقت. (ع) **لأنه تعالى إلخ**: قال الله في شأن جهلة أهل الكتاب: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) فذمهم بعدم العلم وعدم معرفة الكتاب، وقال في شأن أحبار اليهود وعلمائهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٧٩)، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) فكرر الويل عليهم، أي لو كان العلم كافيا ولا حاجة إلى انضمام الإقرار لم يذم المعاند أكثر من ذم الجاهل؛ لأن التصديق وهو الإيمان حاصل، وتوضيحه أن عدم الإقرار من المعاند أقبح من عدم الإقرار من الجاهل المقصر؛ فلهذا كان ذم المعاند أشد من ذم الجاهل.(خطيب) **المعاند**: من يعلم الحق ولا يعترف به.

للإنكار: أي للإنكار اللساني، ولا شك أنه علامة التكذيب، أو للإنكار القلبي الذي هو التكذيب، فحاصله منع حصول التصديق للمعاند؛ فإنه ضد الإنكار، وإنما الحاصل له المعرفة التي هي ضد النكارة والجهالة وتفصيله في الكلام.[عبد الحكيم: ١٢٧] **مصدر إلخ**: أي الغيب مصدر وصف الذات به مبالغة، وأقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والزور بمعنى الزائر.[عبد الحكيم ملخصا: ١٢٧] **المطمئن**: بكسر الهمزة اسم فاعل، والإسناد مجازي، وبفتحها اسم مكان.

من الأرض **والخمصة** التي تلي الكلية **غيباً**، أو فيعل خفف **كقيل**، **والمراد به** الخفي
بمعنى گـــرده بمعنى الفاعل فأصله غيّب بالتشديد
الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه
وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ **مَفَاتِحُ** الغيب لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ وقسم نصب عليه
(الأنعام: ٥٩)
دليل: كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله، **وهو المراد به** في الآية، **هذا** إذا
عقلي أو نقلي هذه
جعلته **صلة** للإيمان وأوقعته موقع المفعول به، **وإن جعلته** حالاً على تقدير ملتبسين
بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء، ....

والخمصة: بفتح الخاء المعجمة: الحفرة التي في موضع الكلية، وهي في الأصل الجوعة سمي به الحفرة المذكورة؛ لأنه يعلم منه جوع الحيوان وشبعه. (عصام) **غيبا**: تقول: وقفنا في غيبة وغيابة أي هبطه في الأرض. **كقيل**: أصله قيّل بالتشديد، اسم ملك من ملوك حمير. **والمراد به**: سواء كان مصدرا أو فيعلا.

مفاتح: أي خزائنها وما يتوصل به إلى المغيبات. **وهو المراد به**: أما إذا حمل الإيمان على المعنى الشرعي؛ فلأن متعلقه أعنى ما جاء به النبي ﷺ ليس إلا القسم الثاني، أما إذا حمل على المعنى اللغوي فالقرينة العقلية؛ إذ لا يمكن التصديق بما لا طريق إليه، والإيمان بالقسم الأول باعتبار أنه لا يعلمه إلا الله تعالى داخل في القسم الثاني؛ إذ نصب عليه بهذا الاعتبار دليل نقلي .[عبد الحكيم: ١٤٨] [لا يقال: القسم الأول أيضا مراد؛ لأن المتقين مؤمنون بالغيب المراد من قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ (الأنعام: ٥٩)؛ لأنا نقول: الإيمان بطريق الإجمال، وهو بهذا الوجه الإجمالي مما نصب عليه دليل؛ إذ هو مستفاد من الآية.(خطيب)] **هذا**: أي كون المراد به الأمر الخفي.

صلة: الصلة في اصطلاح النحاة صلة الموصول، والمفعول به بواسطة الحرف، وتطلق على الزائدة. [خفاجي ملخصا: ٣٣٥/١]
وإن جعلته إلخ: وهذا المعنى مختار أبي مسلم الأصفهاني حيث قال: معناه أنهم يؤمنون بالله حال الغيب، كما يؤمنون به حال الشهود لا كالمنافقين الذين ﴿إِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾ إلخ (البقرة:١٤) ونظيره قوله تعالى: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ (يوسف: ٥٢)، واحتج على قوله بأمور: الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:٤) إيمان بالأشياء الغائبة، فلو كان المراد من قوله: "الذين يؤمنون بالغيب" هو الإيمان بالأشياء الغائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وإنه غير جائز. الثاني: لو حملناه على الإيمان بالغيب يلزم إطلاق القول بأن الإنسان يعلم الغيب وهو خلاف قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، ولو فسر الآية بما قلنا لا يلزم المحذور. وأجيب عن الأول بأن "يؤمنون بالغيب" يتناول الإيمان بالغائبات على الإجمال، ثم بعد ذلك قوله: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك" يتناول بعض الغائبات، فكان هذا من باب عطف التفصيل على الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿وملائكته وجبريل وميكال﴾، وعن الثاني بأن الغيب ينقسم إلى ما عليه دليل وإلى ما لا دليل عليه، أما الذي لا دليل عليه فهو سبحانه وتعالى العالم به لا غيره، وأما الذي عليه دليل فلا يمتنع أن نقول: نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل.(التفسير الكبير)

والمعنى: أنهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين ﴿إذا لَقُواْ الذين آمَنُواْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إلى شياطينهم قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾، أو عن المؤمن به لما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ هذه الآية. وقيل: المراد بالغيب: القلب، والمعنى: يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. فـ"الباء" على الأول للتعدية، وعلى الثاني للمصاحبة، وعلى الثالث للآلة.

عن رسول الله ﷺ وأصحابه — النبي ﷺ — الحالة المشتملة على الوجهين

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ أي **يعدلون** أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من "أقام العود" إذا قومه، **أو يواظبون** عليها، من "قامت السوق" إذا نفقت، وأقمتها إذا جعلتها نافقة، قال:

أي ميل عن الاستقامة — أي راجت — أي رائجة

أو عن المؤمن به: عطف على الضمير المجرور في "عنكم" بإعادة الجار أو المجموع على المجموع وهو الرسول ﷺ أو كل ما جاء به، ومعنى الغيبة عنه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له. (س) **ابن مسعود إلخ:** ما نقله لا يظهر منه ما ادعاه إلا بما حذف من أول كلام ابن مسعود، وذكر صاحب الكشاف وهو أن ابن مسعود قال: إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد، الحديث، ففيه دلالة على أن المراد به هو النبي ﷺ. (خطيب)

فالباء: وأيضا يحتاج في الأول إلى التضمين، وعلى الثاني إلى التقدير بخلاف الثالث. (عب)

يعدلون إلخ: فسرت الإقامة بأربعة أوجه: الأول: تعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها، "من أقام العود: إذا قومه" أي سواه وأزال اعوجاجه، والتعديل: التسوية، والركن: جانب الشيء، ولذا اصطلحوا على عد أجزاء الماهية أركانا، بخلاف ما توقف عليه الصحة ولم يكن داخلا فيها؛ فإنه شرط. [خفاجي ملخصا: ٣٣٨/١]

أو يواظبون إلخ: يداومون. وهذا هو المعنى الثاني للإقامة، فإن قلت: إذا كان الإقامة بمعنى المداومة ينبغي أن يتعدى بـ"على"؛ لأن المداومة يتعدى بها كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج:٢٣)، قلت: إذا جعل اللفظ مجازا عن لفظ بمعنى آخر، وكان تعديتهما بحرفين مختلفين يجوز لك أن تجيء بأي حرف شئت كما تقول: نطقت الحال بكذا مع أن "نطقت" بمعنى دلت، وتعديته بـ"على". [خفاجي ملخصا: ٣٣٨/١، ٣٣٩]

أَقَامتْ **غزالة** سُوقَ الضِراب لأهْلِ العِرَاقين حَولاً قَمِيطا
جعلته ذا نفاق ورواج أي المضاربة أي كوفة وبصرة أي كاملا

فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم: "قام بالأمر وأقامه" إذا جد فيه وتجلد، **وضده** قعد عن الأمر وتقاعد،**أو يؤدونها**، عبر عن الأداء بالإقامة؛ لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها **بالقنوت** والركوع والسجود والتسبيح، والأول أظهر؛ **لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب**، ....
(أي واظب — أي يجتهدون — تقصير — أظهر الجلادة أي الشدة والقوة)

أقامت غزالة إلخ: وغزالة: علم امرأة شبيب الخارجي الذي قتله الحجاج، وهي من شجعان النساء، لما قتل زوجها خرجت بعسكر على الحجاج، تطلب دمَه، وحاربته سنة كاملة، وهجمت عليه، فهرب، فصلت في جامعه صلاة الصبح بسورة البقرة؛ إظهارا لامتهانه، وهذا البيت من قصيدة طويلة لـــ أيمن بن خريم الأنصاري. قوله أقامت: أي أدامت. والضراب: كقتال لفظا ومعنى، وسوق الضراب: سوق المقاتلة على التشبيه والتخييل. والعراقان: البصرة والكوفة، وقميط: - بالطاء المهملة - بمعنى تام، والحول: العام والسنة.[خفاجي ملخصا: ۳۳۹/۱]

فإنه إذا حوفظ إلخ: إشارة إلى وجه الشبه وهو الرغبة. **وضده:** باعتبار أصل المعنى، وهو القيام والقعود، ولازمه وهو الاجتهاد والتكاسل. **أو يؤدونها إلخ:** يفعلونها. وهذا هو المعنى الرابع للإقامة، يعني أن الإقامة عبارة عن الأداء، ووجه التجوز حينئذ أن الأداء المراد به فعل الصلاة، والقيد خارج خروج البصر عن العمى، عبر عنه بالإقامة بعلاقة اللزوم؛ إذ يلزم من تأدية الصلاة فعل القيام وهو الإقامة؛ لأن فعل الشيء فعل لجميع أجزاءه.(ملخص)

بالقنوت: جاء بمعنى القيام والسكون والدعاء والطاعة، كلها تناسب معنى الصلاة. (عص)

لأنه أشهر: ولأنه المروي عن رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما. ولما كان "يقيمون الصلاة" في معرض المدح بلا دلالة على إيجاب كان حمله على تعديل الأركان كما قرره أولاً أولى، ويفهم إدامة فعلها من صيغة المضارع؛ لأن الاستمرار التجددي فيه، أو من لازم المعنى؛ لأن من لم يخل بركن منها كيف يخل بجملتها بتركها أحيانا. (ملخص)

إلى الحقيقة إلخ: إلى كونه حقيقة أقرب؛ لكونه مجازا مشهورا، أو إلى حقيقة "أقام"، وجعل الشيء منتصبا أقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الأخر؛ فإن فيها بعدا بالنظر إلى الحقيقة؛ لغموض العلاقة، أو أقرب في نفسه؛ لكونه منقولا منه بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني، حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي إلى جعل الشيء نافقا ثم إلى المحافظة.[عبد الحكيم :۱۳۰] **أقرب:** لأنه المتبادر، والتبادر من أقوى أمارات الحقيقة حتى ادعى بعض أن الإقامة حقيقة في تسوية كل شيء جسما كان أو معنى.

وأفيد؛ لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال بقلبه على الله تعالى، لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون، ولذلك ذكر في سياق المدح: ﴿والمقيمين الصلاة﴾ وفي معرض الذم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون:٤)، والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم، وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء. وقيل: أصل "صلى" حرك الصلوين؛ لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده. واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول ....

(وفي نسخة: من) (بتحريك العين وسكونه) (قاله الزمخشري) (أي صلى) (وهو الفعل المخصوص) (وهو تحريك الصلوين)

كتبتا بالواو إلخ: التفخيم له ثلاث معان: ترك الإمالة، وإخراج اللام مغلظة من أسفل اللسان كـ"لام" الله إذا لم تل كسرة، والإمالة إلى الواو، وهذا هو المراد هنا لا أن تمال فتحة اللام في الصلاة، وفتحة الكاف في الزكاة نحو الضمة؛ لمناسبة الواو الأصلية كما توهم، وكون التفخيم علة لذلك ليس بمرضي عند المحققين، قال ابن قتيبة: بعض العرب يميل لفظ الألف إلى الواو ولم أختر التعليل به؛ لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء، قال الإمام الجعبري: إنما كتبت بالواو؛ ليدل على أن أصلها المنقلبة عنه واو. [خفاجي بتغيير: ٣٤٦/١]

المفخم: على صيغة الفاعل أي لغة من يفخم الألف، ويميله إلى مخرج الواو للدلالة على أنه منقلب منه.

وقيل إلخ: يريد أن "صلى" مأخوذ من الصلا بمعنى حرك الصلوين، وهما العظمان الناتيان في أعالي الفخذين، ثم استعمل "صلى" بمعنى فعل الهيئات المخصوصة مجازا لغويا؛ لأن المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده، ولما اشتهر في هذا المعنى استعير منه لمعنى الدعاء؛ تشبيها للداعي بالمصلي في خضوعه وتخشعه، وفيه ضعف من وجهين: الأول: أن الاشتقاق مما ليس بحدث قليل، والثاني: أن بناء التفعيل للتحريك نادر. (ملخص)

واشتهار هذا إلخ: [دفع لاستبعاد النقل من غير مشهور] قال الإمام: إن هذا الاشتقاق الذي ذكره صاحب "الكشاف" يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة، وذلك لأن الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، وأكثرها دورانا على ألسنة المسلمين، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهارا فيما بين أهل النقل، ولو جوزنا أن يقال: مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره، ثم إنه خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثله في سائر الألفاظ جائزا، ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تتبادر إليه أفهامنا؛ لاحتمال أنها كانت في زمان الرسول موضوعة لمعان أخر، أو كان مراد الله تعالى منها تلك المعاني إلا أن تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست، كما وقع مثله في هذه اللفظة، فلما كان ذلك باطلا بإجماع المسلمين علمنا أن الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل. [خفاجي ملخصا: ٣٤٩/١]

لا يقدح في نقله عنه، وإنما سمي الداعي مصلياً تشبيهاً له في تخشعه بالراكع والساجد. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ **الرزق** في اللغة: الحظ، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢) والعرف خصصه بتخصيص الشيء (النصيب) بالحيوان، **وتمكينه** من الانتفاع به. والمعتزلة لما **استحالوا** من الله تعالى أن يمكن من الحرام؛ لأنه منع من (أي من تناوله) الانتفاع به وأمر بالزجر عنه، قالوا: **الحرام** ليس برزق، **ألا ترى** أنه تعالى أسند الرزق

لا يقدح إلخ: لأن النقل قد يغلب بحيث يهجر المعنى الأول مطلقا. [عبد الحكيم: ١٣١] الرزق: بالكسر في اللغة: الحظ، وبالفتح مصدر بمعنى إعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون مصدرا أيضا، وحمل الآية على أصل اللغة دون العرف كما حمله غيره، وفسرها بأنكم تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون؛ لأن التقدير خلاف الظاهر. (عص)

وتمكينه إلخ: جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به بأن ساقه إليه، وأعطاه إياه لينتفع به، وليس معنى التمكين إعطاء القدرة؛ إذ لا خلاف في أن أصل القدرة من الله تعالى، وأن القدرة المتعلقة بالفعل ليس منه تعالى وإلا لزم الجبر، إنما الخلاف في أنه هل يسوق الحرام إلى العباد ويعطيهم إياه لينتفعوا بها أم لا؟ (ع)

استحالوا إلخ: عدوا محالا، واحتجوا بأن الرزق ليس إلا حلالا بوجوه: الأول: أن الرزق تخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به، والحرام ممنوع الانتفاع، فلا يكون الرزق حراما. والثاني: أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى، فلا يكون الرزق حراما. والثالث: أنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون ولا مدح على إنفاق الحرام. والجواب عن الأوّل: أن التمكين لا ينافي الزجر والمنع كما في سائر المعاصي؛ لأنه جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به، ولولا التمكن من الانتفاع لما كان للمنع وجه، فإن من لم يتمكن لا يتصور منه الانتفاع، بل الممانعة دالة على تمكنه كما لا يخفى، وأما وصف الحرام فباعتبار إضافته إلى من اتصف به لا إلى من أوجده؛ فإنه لا يوصف الفعل بالصفات الخمس من الوجوب والندب والإباحة والكراهة والحرمة إلا من حيث قيامه بالمكلف لا من حيث صدوره عنه تعالى. وعن الثاني بأن الإسناد لتعظيم الرزق؛ لأنه جل وعلا إنما يضاف وينسب إليه ما عظم كبيت الله، وتعظيم الرزق يتضمن معرفة قدر النعمة، وهو أول مراتب الشكر، وللتحريض أي الحث على الإنفاق؛ فإن الرزق إذا كان من الله وينفق له فلا ينبغي الإمساك، فتخصيص الرزق بالحلال هنا على سبيل التشريف. وعن الثالث بأن تخصيص "ما رزقناهم" بالحلال إنما هو بقرينة المقام؛ فإن المقام مقام المدح، ولا يستحق المدح إذا أنفقوا من الحرام. (ملخص)

الحرام: [وفي نسخة: الرزق لا يتناول الحرام.] لأن الإضافة إلى الله تعالى مأخوذة في مفهوم الرزق.

ألا ترى إلخ: ما قاله المصنف رحمه الله عند التحرير دليلان على أن الحرام ليس برزق، لكن ما حرر حق التحرير، وينبغي أن يقال: ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى، وأنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون، ولا مدح على إنفاق الحرام.(خطيب)

ههنا إلى نفسه إيذاناً بأنهم ينفقون الحلال الطلق، فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح، وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَّا أَنزَلَ اللهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً﴾ (يونس: ٥٩)، وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق، والذم لتحريم ما لم يحرم. **واختصاص** "ما رزقناهم" بالحلال للقرينة، **وتمسكوا** لشمول الرزق بقوله ﷺ في حديث عمرو بن قرة: "لقد رزقك الله طيبا، **فاخترت** ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله"*. وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقاً، وليس كذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأرض إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ **وأنفق** الشيء وأنفده أخوان، ولو استقريت الألفاظ وجدت كل ما يوافقه **في الفاء** والعين دالاً على معنى الذهاب والخروج،

(بالكسر الخالص — الأشاعرة — لدلالته على أنهم وسائط — فإن المقام مقام المدح — أي الله — أي أصحابنا — أي بالحرام — بينهما اشتقاق أكبر)

واختصاص: جواب ما يقال: فلم اختص "ما رزقناهم" بالحلال. (ف) **وتمسكوا إلخ:** تمسكوا بشمول الرزق للحرام بوجهين: الأول: بقوله ﷺ في حديث رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان بن أمية ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمرو بن قرة، فقال: يا رسول الله! إن الله كتب علي الشقوة، فما أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال ﷺ: لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة، كذبت أي عدو الله! لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه إلخ. وهذا صريح في أن الرزق قد يكون حراما، وفيه دليل على حرمة التكسب بالغناء.

والثاني: بأنه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي بالحرام مدة لا يمكن بقاؤه بدون الغذاء مرزوقا بالمأكول في تلك المدة، والتالي باطل لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، قال الإمام: قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة، فوجب أن يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا، وهو خلاف الآية. [خفاجي ملخصا: ٣٥٤/١]

فاخترت: فهذا تصريح بأن الحرام رزق. **وأنفق إلخ:** بينهما اشتقاق أكبر، وهو الاشتراك في أصل المعنى وأكثر الحروف مع التناسب في الباقي، ولذا اقتصر على الفاء والعين كنفى ونفخ ونفد وأمثالها، والإنفاق: إخراج المال من اليد.[خفاجي بتغيير: ٣٥٥/١] **في الفاء:** نحو: نفر ونفى ونفذ ونفع ونقض ونفث وأمثالها. (ع)

---

* أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: [٢٦١٣].

والظاهر من إنفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبل الخير **من الفرض** أو النفل.
إذ لا دليل على التقييد
ومن فسره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه، أو خصصه بها لاقترانه بما هو
شقيقتها. وتقديم المفعول به للاهتمام وللمحافظة على رؤوس الآي، وإدخال "من"
هي الصلاة على تقدير عموم الإنفاق
التبعيضية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه. ويحتمل أن يراد به الإنفاق من **جميع**
عطف على قوله: والظاهر
المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، **ويؤيده** قوله عليه السلام: "**إن علماً** لا يُقال
جمع معونة رواه ابن أبي شيبة
به، ككنز لا يُنفق منه" وإليه ذهب من قال: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة
أي إلى تعميم الإنفاق
يفيضون. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ **هم مؤمنو** أهل الكتاب
كعبد الله بن سلام رضي الله عنه **وأضرابه**، معطوفون على "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" داخلون
أي أمثاله
معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم؛ إذ المراد "بــ"أولئك" الذين آمنوا عن
فتعريف الموصولين للعهد أي معرضين

والظاهر إلخ: [وفي نسخة: والظاهر من هذا الإنفاق.] يعني أن الظاهر منه حمل الإنفاق على ما يشمل أنواعه فرضا ونفلا، ومن حمله على الزكاة كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، فيحتمل أنه لم يرد التخصيص، وإنما اقتصر على أكمل أفرادها، ويحتمل أنه أراد الزكاة بقرينة الصلاة؛ لأنها مقرونة بالزكاة في كثير من الآيات.[خفاجي ملخصا: ٣٥٥/١] **من الفرض**: وفي نسخة: فرضا كان أو نفلا.

شقيقتها: أختها من حيث إنهما أمان لسائر العبادات. **جميع المعاون**: ومن البين أن مقام المدح يناسب العموم. (سيد)

ويؤيده إلخ: توجيهه أن إيصال النفع بالتعليم لما كان شبيها بالإنفاق الحقيقي كان هذا مؤيدا لاحتمال أن يراد بالإنفاق ما هو شامل للتعليم.(خطيب) **إن علما**: فإنه يتضمن تشبيه علم يقال به بكنز ينفق منه، فيمكن تعميم الإنفاق بحيث يتناول إنفاق المال وغيره. [عبد الحكيم: ١٣٣]

هم مؤمنو إلخ: قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية؛ لأنه مأثور عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ولأن التغاير هو الأصل في العطف، ولأن إعادة الموصول وتوصيفه بهذا الإيمان مع اشتراكه بين جميع المؤمنين يستدعي أن يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنو أهل الكتاب؛ فإنهم مطالبون أن يؤمنوا بالقرآن خصوصا، قال الله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ (البقرة: ٤١) ويؤمنوا بالكتب السابقة في الجملة، بخلاف سائر المؤمنين.[خفاجي بتغيير: ٣٥٩/١] **وأضرابه**: جمع ضرب بالفتح، كذا في "الأساس".

الشرك والإنكار، وبـــ"هؤلاء" مقابلوهم، فكانت الآيتان تفصيلاً لِلْمُتَّقِينَ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، **أو على المتقين** فكأنه قال: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" عن الشرك، والذين آمنوا من أهل الملل، **ويحتمل** أن يراد **بهم** الأولون بأعيانهم، **وَوُسِّط** العاطف كما وسط في قوله:

أي والذين يؤمنون / هم مؤمنو أهل الكتاب / فتعريف الموصولين للجنس

إلى الملك **القَرْمِ** وابنِ **الهمام** وليْثِ الكتيبة في **المزْدَحمْ**

أسد / أي الجيش

وقوله:

يا لهفَ زيابة للحارثِ الصَّــ ـــابـحِ فالغَـانمِ فالآئِـب

أي الحسرة / الراجع

على معنى أنهم الجامعون بين الإيمان بما يدركه **العقل** جملة، **والإتيان** بما يصدقه من

أو على المتقين إلخ: هذا الوجه مشارك للأول في أنه أريد فيهما بـــ"الذين يؤمنون بما أنزل إليك" مؤمنو أهل الكتاب، ولذا قدمه على ما بعده. قوله: "فكأنه قال" إلخ إشارة إلى وجه التغاير بين المتعاطفين؛ فإن المراد بالمعطوف عليه من آمن من العرب الذين ليسوا بأهل الكتاب، وبالمعطوف من آمن بالنبي ﷺ من أهل الكتاب. (حف)

ويحتمل إلخ: إشارة إلى أن هذا التفسير غير مأثور، وأنه من بنات الأفكار. [خفاجي: ٣٦١/١]

بهم: بمعنى هما متحدان صدقا. **ووسط إلخ:** [بيان لصحة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات بأنه باعتبار التغاير في المفهوم. (ف)]جواب عن سؤال مقدر: وهو أن العطف يقتضي المغايرة، واتحاد الأعيان ينافيه، وتعدد الشواهد إشارة إلى أنه يجري في الأسماء والصفات باعتبار تغاير المفهومات، ويكون بالواو والفاء، وثم باعتبار تعاقب الانتقال في الأحوال. [خفاجي: ٣٦١/١] **القرم:** هو السيد، أصله: الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه. (خط)

الهمام: العظيم الهمة، وهو من أسماء الملوك. (خط) **المزدحم:** موضع الازدحام هو المعركة. **يالهف إلخ:** هو لسلمة المعروف بابن زيابة التيمي شاعر جاهلي، وزيابة أمه، والعرب تدعوا أمهم عند حلول المصائب، وأراد بالحارث حارث بن همام بن مرة الشيباني. وكان حارث قد أغار على إبله، ولم يكن ابن زيابة يومئذ حاضرا. والمعنى: يا لهف أمي لأجل إغارة الحارث الذي أتى صباحا، فغنم فآب سالما غانما. ثم لما كانت الصفات الثلاثة متعاقبة بحسب التحقق أتى بالفاء الموضوعة للتعقيب.(فيض) **على معنى:** متعلق بـــ"وسط"، وبيان لفائدة العطف.

العقل: ما يدركه العقل في الجملة كوجود الواجب وتوحيده.(عبد) **والإتيان:** لا يخفى أن الإتيان بما يصدقه فرع الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع، وهو أحرى بأن يصدقه ذلك الإتيان، فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة =

العبادات البدنية والمالية، وبين الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع. **وكرر** الموصول؛ تنبيها على تباين السبيلين. **أو طائفة منهم** وهم مؤمنو أهل الكتاب، ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة؛ تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم. والإنزال: نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها، **ولعل نزول** الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به **فيلقيه** على الرسل. **والمراد** "بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ" القرآن بأسره، **والشريعة** عن آخرها، **وإنما عبر** عنه بلفظ......

أي العقل والسمع — أي من الأولين — التلقف: الأخذ بسرعة — وهو أن يلهم الله تعالى

= في تقديمه على الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع.(عص) قال مولانا عبد الحكيم في جوابه: أي تصديق الفرع للأصل؛ فإن إتيان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وإن كانت من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وفيه إشارة إلى وجه الفصل بين الإيمانين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. [عبد الحكيم: ١٣٥]

وكرر إلخ: جواب ما قيل: إذا كان ذات الموصولين متحدا فلم أعيد الموصول في هذه الصفة، وهلا اكتفى بعطف الصفات؟ (عب) أو طائفة منهم إلخ: عطف على قوله "الأولون"، فتعريف الموصول الأول للجنس، والثاني للعهد. والمراد بالغيب: كل ما غاب عن الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلي أو نقلي، فيكون من ذكر الخاص بعد العام. (ع) ولعل نزول: هذا الطريق هو الغالب في نزول الكتب السماوية، فلا يرد ما قيل: هذا لا يظهر في موسى عليه السلام؛ فإن التوراة أنزلت في الألواح. (عب) فيلقيه إلخ: [وفي بعض: "ويلقنه" من التلقين] وفيه طريقان، أحدهما: أن النبي ﷺ انخلع من الصورة البشرية إلى الصورة الملكية، وأخذه من جبريل عليه السلام، والثاني: أن الملك انخلع من الملكية إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين، كذا في "الإتقان".(حاشية)

والمراد إلخ: لأنه اللائق بمقام المدح بالإيمان، والمناسب لترتيب الهدى والفلاح الكاملين، وبقوله: "ما أنزل من قبلك" وبقوله: "يؤمنون"؛ فإنه لإفادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي، كأنه قيل: يجددون الإيمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الإنزال.(عب) والشريعة: فإن الإنزال يعم الوحي الظاهر والخفي.

وإنما عبر إلخ: ذكر للتعبير عن الماضي والمترقب بصيغة الماضي وجهين: أحدهما: تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد، وتحقيقه: أن إنزال جميع القرآن معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي، وعلى ما حقه صيغة المستقبل، فعبر عنهما بصيغة الماضي، ولم يعكس تغليبا للموجود على ما لم يوجد، فذلك من قبيل إطلاق =

الماضي وإن كان بعضه مترقباً؛ تغليباً للموجود على ما لم يوجد، أو تنزيلاً للمنتظر منزلة الواقع، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كتابا أُنزِلَ مِن بَعْدِ موسى﴾ (الأحقاف: ٣٠) فإن الجنَّ لم يسمعوا جميعه، ولم يكن الكتاب كله مُنَزَّلاً حينئذ. وبـ"ما أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ" سائر الكتب السابقة، والإيمان بهما جملةً فرض عين، وبالأول دون الثاني تفصيلاً من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض، ولكن **على الكفاية**؛ لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج وفساد المعاش (وفي نسخة: يشوش). وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ **أي يوقنون** إيقاناً زال معه ما كانوا عليه من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، **واختلافهم** في نعيم الجنة، أهو من جنس نعيم الدنيا أو غيره؟ وفي دوامه وانقطاعه، ....

= اسم الجزء على الكل. والثاني: تشبيه جميع المنزل وغير المنزل بشيء نزل في تحقق النزول؛ لأن بعضه أنزل وبعضه منتظر سينزل قطعا، فيصير إنزال مجموعه مشبها بإنزال ذلك الشيء الذي نزل، فتستعار صيغة الماضي التي هي "أنزل" لإنزال المجموع، وقد اضمحل بما فصلنا ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين، ولا يشتبه عليك أن المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة "أنزل" وحدها بلا اعتبار لمادته. (مير سيد شريف) [وهكذا في "حاشية الشهاب": ٣٦٦/١]

على الكفاية : أي لا بد في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية، وإلا لكان كل من قدر على تعلمه و لم يتعلم آثما.(خط) أي يوقنون إلخ: هذا بناء على ما رجحه من تفسير الموصول الثاني بمؤمني أهل الكتاب خاصة، وما ذكره يفهم من قصر الإيمان بالآخرة عليهم مع أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالآخرة، فلو لم يخص بما ذكر بطل الحصر، ووصف الإيقان بقوله: "زال معه" إلخ إشارة إلى ما سيأتي في معنى اليقين.[خفاجي: ٣٦٩/١]

واختلافهم: بالرفع عطف على "ما كانوا"، وبالجر عطف على أن الجنة واختلافهم في ذلك بأن منهم من قال بأنه ليس من جنس هذا النعيم، ومنهم من قال: إنهم لا يتناكحون ولا يأكلون ولا يشربون، وإنما يتلذذون بالروائح الطيبة والأصوات الحسنة والسرور.(ملخص)

وفي تقديم الصلة، وبناء "يوقنون" على "هم" **تعريض** بمن عداهم من أهل الكتاب، **وبأن اعتقادهم** في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان. واليقين: إتقان العلم **بنفي الشك** والشبهة عنه نظراً واستدلالاً، ولذلك لا يوصف به علم الباريء تعالى ولا العلوم الضرورية. والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدار الآخرة﴾ (القصص: ٨٣) **فغلبت** صارت اسما بالغلبة لهذه الدار كالدنيا، وعن "نافع" أنه خففها بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وقرئ "يؤقنون" بقلب الواو همزة **بضم ما قبلها** إجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت، ونظيره:

لحب المؤقدان إليّ مؤسى وجعدةَ إذ أضاءهما **الوقودُ**
أي صار محبوبا عطف بيان لمؤقدان

وفي تقديم الصلة إلخ: [يعني صلة الفعل وهي بالآخرة] ههنا تقديمان تقديم الصلة: وهي الجار والمجرور، وهو يفيد تخصيص إيقانهم بالآخرة، فإن قلت: هذا التقديم يفيد أنهم يؤمنون بالآخرة لا بغيرها وهو غير صحيح هنا، ولا يفيد التعريض، قلت: المعنى أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى ما هو خلاف حقيقتها كأنه قيل: يوقنون بالآخرة لا بخلافها كبقية أهل الكتاب ففيه تعريض. الثاني: تقديم المسند إليه، وهو "هم"، وهو يفيد التخصيص، وأن الإيقان بالآخرة منحصر فيهم لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم في الآخرة جهل محض وتخيل فاسد. [خفاجي ملخصا: ٣٧٠/١] **تعريض:** إمالة الكلام إلى عرض أي جانب.
وبأن اعتقادهم إلخ: من قبيل عطف المقصود على ما هو توطئة له على طريقة قولك: أعجبني زيد وكرمه. (عبد)
بنفي الشك إلخ: فاليقين: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه، وقال بعض الأئمة: هو العلم الذي لا يحتمل النقيض ويطابق الواقع، فعدم إطلاقه على الله على الأول ظاهر، وعلى الثاني؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم يرد في الشرع إطلاق الموقن عليه تعالى.[خفاجي ملخصا: ٣٧٠/١] **فغلبت إلخ:** الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وضع له فلا يخرج بها عن مطلق الوصف بل عن الوصف العام فلا يطلق على كل ما وضع له ولا يحتاج إلى ذكر الموصوف كالدنيا؛ فإنها صفة على وزن "فعلى" من الدنو، وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة.[خفاجي بتغيير: ٣٧٢/١]
بضم ما قبلها: أي لجعل ضمة ما قبلها كأنها فيه. **لحب المؤقدان إلخ:** [مفعوله محذوف أي نار القرى] بقلب الواو في "المؤقدان ومؤسى" همزة بضم ما قبلها، ولام "لحب" للقسم، ولم يؤت بـــ"قد" مع أنه ماض لإجرائه مجرى فعل المدح نحو: والله نعم الرجل زيد، والبيت لجرير، و"موسى" و"جعدة" ابناه، مدحهما بالكرم وباشتهارهما به، وكني عن الأول بإيقادهما نار القرى، وعن الثاني بإضاءة الوقود لهما، كذا قال فتح الجميل. **الوقود:** بالضم مصدر، وبفتحها اسم لما يوقد به.

أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ **الجملة** في محل الرفع **إن جعل أحد** الموصولين مفصولاً عن "المتقين" خبر له، **وكأنه لما قيل:** "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟ **فأجيب** بقوله: "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" إلى آخر الآية، **وإلا فاستئناف** لا **محل لها،** صفة كاشفة وكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة، **أو جواب** سائل قال: ما للموصوفين بهذه فالفصل لكمال الاتصال الصفات اختصوا بالهدى؟

الجملة إلخ: يعني "أولئك" مبتدأ، خبره "على هدى"، والجملة إما خبر عن "الذين" الأول أو الثاني، ويزاد في رسم أولئك الواو للفرق بينه وبين "إليك" الجار والمجرور.[خفاجي ملخصا: ٣٧٣/١] **إن جعل أحد إلخ:** على تقادير الثلاثة، الأول: في الموصول، الثاني: بتعين جواز المفصولية عن المتقين في الموصول، وعلى التقدير الرابع: وهو أن يراد به طائفة منهم يجوز فصل الموصول الثاني مع كون الموصول الأول متصلا بالمتقين، فإن ذكر الخاص بعد العام يجوز أن يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق أعني هدى للمتقين، فيكون من عطف المفرد على المفرد، ويجوز أن يكون بطريق إفراده بالحكم عن العام، فيكون الجملة المركبة من الموصول الثاني، ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية له أعني "أولئك على هدى من ربهم" معطوفة على جملة "هدى للمتقين" الموصوفين "والذين يؤمنون بالغيب".[عبد الحكيم: ١٣٩]

وكأنه لما قيل إلخ: [وفي نسخة: فكأنه.] عبر بــ"كأن" إشارة إلى أنه أمر فرضي غير محقق أي لما خصهم بالهدى كما تدل عليه اللام للجارة، نشأ منه سؤال هو: ما بالهم خصوا بذلك؟ فأجيب بقوله: "الذين إلخ" أي جيء بما له استحقوا أن يلطف بهم ويخصوا بالتكريم العاجل والآجل؛ لأنهم استحقوا ذلك بعقائدهم وأعمالهم فسبب التخصيص تلك الأوصاف.(خفاجي بتغيير) **فأجيب إلخ:** أورد عليه أنه إذا فصل الموصول الثاني تكون الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا لسؤال وإلا يجب الفصل، وأجيب بأن مراده بيان حاصل المعنى على تقدير مفصولية الموصول الأول بقرينة قوله: "الذين يؤمنون" بدون الواو.[خفاجي ملخصا: ٣٧٦/١]

وإلا فاستئناف إلخ: إن لم يجعل أحد الموصولين مفصولا فوصلا بما قبلهما، فالجملة حينئذ مستأنفة إما استئنافا لا يقدر فيه السؤال، أو هو جواب سائل ولما كان ما قبله مستلزما له فهو مستفاد منه حتى كأنه نتيجة له [فإن النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال] كان بينهما كمال اتصال المقتضي لترك العطف، فلا يرد عليه أن كونه نتيجة لا يقتضي ترك العطف، بل هي مقتضية للربط بالفاء، وهذا غفلة عن قول المصنف ﷺ كأنه نتيجة، والمراد من الأحكام: ما وصف به الكتاب، وبالصفات: صفات المؤمنين الدال عليها بالموصولين.[خفاجي بتغيير: ٣٧٧/١] **لها:** وفي نسخة: لها من الإعراب.

أو جواب: فالفصل لكونه كالمتصلة بما قبلها.

ونظيره: "أحسنت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان"، فإن اسم الإشارة ههنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة، وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه، فإن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له. **ومعنى الاستعلاء** في "على هُدًى" **تمثيل تمكنهم** من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه، **وقد صرحوا** به في قولهم: "**امتطى الجهل** والغوى **واقتعد** غارب الهوى"، **وذلك** إنما يحصل باستفراغ الفكر، وإدامة النظر فيما نصب

أي اختصاره — أي الوصف

ونظيره إلخ: [نظير ما ذكر من كونه جواب السائل] اعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الكلام كقولك: "أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان"، وتارة بإعادة صفته كقولك: "أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك" فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ؛ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه، والإعادة باسم الإشارة ههنا من قبيل الإعادة بالصفة.[خفاجي بتغيير: ٣٧٨/١]

ومعنى الاستعلاء إلخ: الاستعارة في الحرف بتبعية متعلقاتها، وهو المعنى الكلي الشامل له كما حققوه، فلذا قال: معنى الاستعلاء دون معنى "على"، والتمثيل: ضرب المثل والإتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه، وهذا ظاهر لا نزاع فيه، وإنما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا؟ ومحل تحقيقه علم المعاني. وقوله: تمثيل تمكنهم أي تمثيل حالهم في تمكنهم.(خ) تمثيل تمكنهم: المقصود أنه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء.(ع)

وقد صرحوا: لما ذكر استعارة على التمسك بالهدى لزم منه تشبيه الهدى بالمركوب، وقد يتبادر على الوهم استبعاده أزال الاستبعاد بأن هذا التشبيه ضمني غير مقصود به من الكلام، وقد صرحوا بأمثاله، وجعلوه مقصودا منه، فالضمير في "به" إلى مثل تشبيه الهدى بالمركوب.(ع) امتطى الجهل إلخ: إن جعل بمنزلة "ركب مطي الجهل" كان استعارة بالكناية، وإن جعل في قوة "اتخذ الجهل مطية" كان تشبيها، وأيا ما كان، فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه، وهو المراد بكونه مصرحا به. (ع)

واقتعد: شبه الهوى فيه بالمطية على طريق الاستعارة بالكناية، وخيل بإثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد، والغارب: ما بين السنام والعنق.(ع) وذلك إلخ: إشارة إلى التمكن والاستقرار على الهدى، أي لا يحصل إلا بتكميل القوتين: النظرية والعملية، "فـ"استفراغ الفكر" إلخ إشارة إلى الأول، و"محاسبة النفس" إلخ إشارة إلى الثانية.[خفاجي بتغيير: ٣٨٥/١]

من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل. ونُكِّرَ "هدىً" للتعظيم، فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه، **ولا يقادر** قدره، ونظيره قول الهذلي:
أي نهايته / مبلغه

فلا وأبي الطير المربّة بالضُّحَى   على خالدٍ لقدْ وقَعْتَ **على لحم**
الواقعة في وقت الضحى

وأكِد تعظيمه بأن الله تعالى مَانِحُهُ والموفق له، وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة. وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝ كرر فيه اسم الإشارة تنبيهاً **على أن اتصافهم** بتلك الصفات يقتضي **كل واحدة من الأثرتين**، وأن كلاً منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم.
أي معطيه

ولا يقادر: يقال: فلان يقادرني أي يطلب مساواتي، فالمعنى: لا يطلب مساواة مبلغه، وهو كناية عن عدم معرفة مبلغه.
(ع) **على لحم** : أي على لحم أيّ لحم، والاستشهاد في أن تنكير اللحم للتعظيم، ويدل عليه أن خالد بن زهير المذكور رفيع الشأن وأنه أقسم به، و"أبو الطير" إما أن يريد به خالدا وهو الأظهر بوقوعها عليه، وإما أن يريد به أب ذلك النوع من الطير؛ لأنه لما استعظمها بوقوعها على الخالد استعظم أباه؛ لأنه أصلها وأقسم به إلخ، أو الطير نفسها والأب مقحم، و"لا" زائدة في ابتداء القسم، و"لقد وقعت" جواب القسم، أو "لا" ردّ الكلام السابق أي "ليس الأمر كما زعمت وأبي الطير" فكان جواب القسم ما دلت عليه كلمة "لا"، وكان "لقد وقعت" قسما آخر أي والله لقد وقعت على لحم، والخطاب للطير على طريق الالتفات و"المربة" الواقعة من "أربّ بالمكان" إذا أقام به ولازمه. (خطيب)
وأكد إلخ: لما توهم أن الهدى لا يكون إلا من الله تعالى فما فائدة قوله: "من ربهم"؟ بين أنه تأكيد لتعظيمه بإسناده إليه تعالى، والتوفيق: هو اللطف الداعي إلى أعمال الخير، كما أن العصمة: هي اللطف المانع عن أعمال الشر.[خفاجي بتغيير: ١/٣٨٧] **على أن اتصافهم إلخ**: لأن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له، فعلّة ثبوت الهدى لهم في الدنيا والفلاح في الآخرة، اتصافهم بهذه الصفات، والعلة لا تتخلف عن المعلول، فيقتضي الاختصاص بها. [خفاجي بتغيير: ١/٣٨٨]
اتصافهم: فلاختصاص العلة بهم أفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة، ويكون كل واحد منهما مميزا لهم عمن عداهم، ولولاه لربّما فهم اختصاصهم بالمجموع، ويكون هو المميز، لا كل واحد منهما، فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد فيمن عداهم. (عب) **كل واحدة**: يقتضي كل واحد من الحكمين على حياله. **من الأثرتين**: الأثرة اسم من: استأثر بمعنى اختار واستبد به، أي الأثرة بالهدى والأثرة بالفلاح.

ووسط العاطف؛ **لاختلاف** مفهوم الجملتين ههنا، بخلاف قوله: ﴿أُوْلَئِكَ كالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغافلون﴾ (الأعراف: ١٧٩)؛ فإن التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم **شيء واحد**، فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فلا يناسب العطف، و"هم" فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه، **أو مبتدأ** و"المفلحون" خبره، والجملة خبر "أولئك". والمفلح بالحاء والجيم: الفائز بالمطلوب، **كأنه** الذي انفتحت له وجوه الظفر، وهذا التركيب وما يشاركه في "الفاء والعين" نحو: فلق، وفلذ، وفلي يدل على الشق والفتح. وتعريف المفلحين **للدلالة** على أن المتقين هم..........

الحكم، ضمير فصل، أي غالبا، أي طرق، فرق الشعر لطلب القمل، فاللام للعهد الخارجي

ووسط: جواب لما يتوهم: أن المقام يقتضي عدم العطف كما في الآية الأخرى؟ فأجاب بأن "على هدى" و"المفلحون" مع تناسبهما معنى مختلفان مفهوما ووجودا؛ فإن الهدى في الدنيا، والفلاح في العقبى، وإثبات كل منهما على حدة أمر مقصود في نفسه، فالجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان في المخبر عنه بين كمال الاتصال والانفصال، فلذا عطفت إحداهما على الأخرى، وأما "كالأنعام" و"الغافلون" وإن اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا؛ إذ المراد بالتشبيه بالأنعام: المبالغة في الغفلة، فالجملة الثانية مع مشاركتها للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها، فلا مجال للعطف.[خفاجي: ٣٨٨/١]

لاختلاف: في العقل والوجود، فالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة. **شيء واحد**: إذ لا معنى له إلا مبالغة في الغفلة. **أو مبتدأ إلخ**: جعله قسيما للفصل بناء على ما اشتهر: من أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أنه رابطة وحرف، فلا يرد على المصنف رحمه الله أنه فيه جعل الشيء قسيما لنفسه؛ لأن من النحاة من ذهب إلى أن ضمير الفصل في محل رفع على الابتداء.[خفاجي: ٣٨٩/١] **كأنه إلخ**: بيان للمناسبة بما يقتضيه في أصل الوضع، وهو الشق والفتح. [الفلق: شق ومنه سمي الصبح فلقا].

للدلالة إلخ: قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله في "دلائل الإعجاز": إنك في قولك: زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد، لكنك تثبت في الأول فعلا لم يسمع من أصله أنه كان، وفي الثاني فعلا قد علم السامع أنه كان، ولكن لم يعلمه لزيد، فإذا بلغك أنه كان من إنسان انطلاق مخصوص، وجوزت أن يكون ذلك من زيد، ثم قيل لك: زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا، وزال الشك، وحصل القطع بأنه كان من زيد، وإذا قيل: المنطلق زيد، فالمعنى: على أنك رأيت إنسانا منطلقا بالبعد منك، فلم يثبت، و لم تعلم أ زيد هو أم عمرو؟ فقال لك صاحبك: "المنطلق زيد"، أي هذا الذي تراه من بُعد هو زيد، والمراد: أنك شاهدت شخصا منطلقا و لم تعرفه بعينه، وقلت: من هذا المنطلق؟ تعين أن يقال لك: المنطلق زيد، وأنك إذا لم تشاهد، فأخبرت بأن شخصا من قوم معلومين لك بأعيانهم: انطلق، فقلت: من المنطلق؟ يقال: زيد المنطلق، فاللام للعهد الخارجي.[خفاجي بتغيير: ٣٩٢/١]

الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة. أو الإشارة إلى ما يعرفه كل واحد من
فاللام للجنس
حقيقة المفلحين **وخصوصياتهم**.

تنبيه: تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل **ما لا يناله** أحد **من وجوه شتى**، وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز، وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل؛ لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم، **وقد تشبث** به
متعلق بقوله نبه
الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب، ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح، ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم، لا عدم الفلاح له رأساً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما ذكر خاصة عباده، وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى
بيان لمناسبة هذه بما قبلها — جعلتهم أهلا لذلك
والفلاح، عقبهم أضدادهم **العتاة المردة** الذين لا ينفع فيهم الهدى، ولا يغني عنهم الآيات
أي لا يدفع

وخصوصياتهم: وفي عطف الخصوصيات على الحقيقة إشارة إلى أن معرفة حقيقتهم إنما هي باعتبار الخصوصيات والعوارض؛ إذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الأخروي إلا في العقبى.[عبد الحكيم: ١٤٣]
ما لا يناله: من الرسوخ على الهدى وكمال الفلاح. **من وجوه شتى**: والوجوه أربعة، وإفادة اسم الإشارة للتعليل بدخول الصفات فيه، فيكون بمنزلة المشتق، ويفيد العلية المفيدة للاختصاص. قوله: وتكريره إلخ، ولولاه لتوهم اختصاص بمجموع الهدى والفلاح بهم، مع جواز أن يكون الهدى والفلاح منفردا لغيرهم، وتعريف الخبر دال على الحصر، أو المبالغة بجعلهم عين الحقيقة، وتوسيط الفصل دال على الحصر أو التأكيد.[خفاجي بتغيير: ١/٣٩٨]
وقد تشبث: بوجهين، الأول: أن قوله: و"أولئك هم المفلحون" يقتضي الحصر، فوجب فيمن أخل بالصلاة والزكاة أن لا يكون مفلحا، وذلك يوجب القطع على وعيد تارك الصلاة. الثاني: أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته، فيلزم أن تكون علة الفلاح هي فعل الإيمان والصلاة والزكاة، فمن أخل بهذه الأشياء لم يحصل له علة الفلاح، فوجب أن لا يحصل الفلاح؟ والجواب: أن قوله: "وأولئك هم المفلحون" يدل على أنهم الكاملون في الفلاح، فيلزم أن يكون صاحب الكبيرة غير كامل في الفلاح، ونحن نقول به، فإنه كيف يكون كاملا في الفلاح، وهو غير جازم بالخلاص؟ نعم، جاز كونه مفلحا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ٣٢). (التفسير الكبير) **الوعيدية**: المعتزلة والخوارج؛ لأنهم مفرطون في الوعيد. **العتاة المردة**: العتاة جمع العاتي من العتو: نافرمانى كردن، والمردة: جمع المارد وهو الخبيث.

والنذر، **ولم يعطف قصتهم** على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى: ﴿**إن الأبرار** لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفجار لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٤) لتباينهما في الغرض؛ فإن الأولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه، والأخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال. و"إن" من الحروف التي **شابهت الفعل** في عدد الحروف، والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء **وإعطاء معانيه**، والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين، **ولذلك**..................

ولم يعطف إلخ: في "الكشاف" ليس وزان ما هنا وزان نحو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣،١٤)؛ لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين، وسيقت الثانية؛ لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف، وإنما جعل المباينة في أسلوب الأداء مقتضية لترك العطف؛ لأن قوله: "إن الذين كفروا" يتضمن عدم انتفاع هؤلاء الكفار بالآيات والنذر، وهو في قوة أن يقال: إنهم لم يهتدوا بهدي هذا الكتاب، وهذه جهة جامعة لو لوحظت جاز العطف، كما تقول: "إن المتقين اهتدوا بنور الكتاب، وإن الكافرين هاموا ووقعوا في مهامة العقاب" إلا أنه لم يلتفت لهذه الجهة، وإنما قصد أن ينعي حالهم ويشنع عليهم. وجعل مباينة الأسلوب كناية عن عدم الالتفات لهذه الجهة الجامعة، فمباينة الأسلوب متمة لمباينة الغرض، ولذا أدرجها المصنف فيها ولو صرح بها كان أحسن.[خفاجي بتغيير: ١/٤٠٠]

قصتهم: عطف القصة على القصة هو عطف جمل متعددة على جمل متعددة لتناسبهما في الغرض المسوق له الكلام .[عبد الحكيم: ١٤٤] **إن الأبرار**: اتحاد الأسلوب فيهما ظاهر، وأما الجامع؛ فلأنها سيقت فيهما الجملة الأولى لبيان ثواب الأخيار، والثانية لذكر جزاء الأشرار مع ما فيهما من الترصيع والتقابل لتضاد كل من طرفي الجملتين، وقد جعل أهل المعاني التضاد، وشبه جامعا يقتضي العطف حتى قالوا: إن الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من الأمثال. [خفاجي بتغيير: ١/٤٠١] **شابهت الفعل**: الماضي مطلقا لازما كان أو متعديا. **وإعطاء معانيه**: [إفادة معاني الفعل من التحقق، والتشبه، والاستدراك، والتمني والترجي. (عبد)] فلأنها تفيد حصول معنى في الاسم، وهو تأكد موصوفيته بالخبر، كما أنك إذا قلت: قام زيد، فقولك: "قام زيد" أفاد حصول معنى الاسم. (التفسير الكبير)

ولذلك: زيّفه الرضي: بأنه مشترك بين هذه الحروف، و"ما ولا" المشبهتين بـــ"ليس"، وقال: الوجه أن أقوى عمل الفعل نصب المعمول المتقدم على الفاعل؛ لأنه عمل من غير ترتيب يقتضيه الفعل، والعمل في خلاف المقتضى غايته في العمل، فأعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها بالفعل، ويمكن دفع ما أورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف و"ما ولا" إنه لم يعمل في "ما ولا" بمقتضى هذا الوجه؛ لأنه عمل به في "لا" لنفي الجنس، لمزيد مشابهته بهذه الحروف، فلو عمل به في "ما ولا" المشبهتين بـــ"ليس" لا التبس بـــ"لا" المشبهة بليس، لا التي لنفي الجنس.(عصام)

أعملت **عمله** الفرعي - وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني - إيذاناً بأنه فرع في العمل دخيل فيه. وقال الكوفيون: الخبر قبل دخولها كان **مرفوعاً** بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية **للاستصحاب**، فلا يرفعه الحرف. وأجيب: بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد؛ لتخلفه عنها في خبر "كان" وقد زال بدخولها، فتعين إعمال الحروف. فائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك **يُتَلَقَّى بها القَسَم**، ويصدر بها **الأجوبة**، **وتذكر في معرض** الشك، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القرنين قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ﴾، ﴿وَقَالَ موسى يا فرعون

إعلاما تابع التجرد عن الأسولة مثال لتصدير الأجوبة بإن (الكهف: ٨٣) مثال لما في معرض الشك

عمله: فالعمل الأصلي للفعل: رفع الأول ونصب الثاني.[عبد الحكيم: ١٤٤] **مرفوعا:** فيه تسامح؛ لأن العامل عند الكوفيين في المبتدأ الابتداء، والباء للسببية، فاندفع ما قيل عليه: قال الإمام: وحجة الكوفيين من وجهين، الأول: أن معنى الخبرية باق في خبر المبتدأ، وهو أولى باقتضاء الرفع، وإذا كانت الخبرية رافعة، استحال ارتفاعه بهذه الحروف، فهذه مقدمات، الأول: قولنا: الخبرية باقية وذلك ظاهر؛ لأن المراد من الخبرية كون الخبر مسندا إلى المبتدأ، وبعد دخول حرف "إن" عليه فذاك الإسناد باق. والثاني: الخبرية مقتضية للرفع؛ لأن الخبرية كانت قبل دخول "إن" مقتضية للرفع والخبرية باقية، والمقتضي بتمامه لو حصل ولم يؤثر لكان خلاف الأصل.
والثالث: الخبرية أولى بالاقتضاء؛ لأن كونه خبرا وصف حقيقي قائم بذاته، وذلك الحرف أجنبي مبائن عنه، وغير مجاور له؛ لأن الاسم يتخللها. والرابع: لما كانت الخبرية أقوى في اقتضاء الرفع، فقد حصل الحكم بالخبرية قبل حصول هذا الحرف، فبعد وجود هذا الحرف لو أسند هذا الحكم إليه لكان ذلك تحصيلا للحاصل وهو محال.
والوجه الثاني: أن "سيبويه" وافق على أن الحرف غير أصل في العمل فيقدر بقدر الضرورة، والضرورة تندفع بإعمالها في الاسم، فوجب أن لا يعملها في الخبر. (ملخص الكبير)
للاستصحاب: وهو بقاء الشيء على ما كان عليه. **يتلقى بها القسم:** يورد في جوابه مع تمام الجواب بدونها فهو للتأكيد، بخلاف تلقيه بحرف النفي فإنه لإتمام الجواب؛ لكون المقسم عليه منفيا.(عب) **الأجوبة:** لأن السائل لكونه مترددا يناسبه التأكيد. (عب) **وتذكر في معرض:** لأن السامع ظن الخلاف فيؤكد بـــ"إن"، ولذلك تراها تزداد حسنا إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله. وإنما حسن موقعها في "إن الذين كفروا"؛ لأن من علم بأن الكتاب لا ريب فيه، وأنه هدى، وأن مبلغه أفصح العرب والعجم ﷺ يستبعد أن ينكر أحد، فصدرت الآية بـــ"إن" لرفع الاستبعاد. (ملخص)

إِنِّي رَسُولٌ مِن رَّبِّ العالمين﴾ (الأعراف: ١٠٤)، **قال المبرد:** "قولك: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم، جواب سائل عن قيامه، وإن عبد الله لقائم، جواب منكر لقيامه".

وتعريف الموصول: **إما للعهد**، والمراد به ناس بأعيانهم: كأبي لهب، وأبي جهل، والوليد ابن المغيرة، وأحبار اليهود. **أو للجنس**، متناولاً من صمم (أي أصرّ) على الكفر وغيرهم، **فخص** (أي أخرج) عنهم غير المصرين بما أسند إليه (إلى الموصول).والكفر لغة: ستر النعمة وأصله: الكَفْر - بالفتح - وهو الستر، ومنه قيل للزارع (لأنه يستر البذر) والليل (لأنه يستر بظلمته): كافر، ولكمام (وعاء الطلع وغلاف النور) الثمرة كافور. وفي الشرع: إنكار ما (أي مطلقا) علم بالضرورة مجيء الرسول ﷺ به، وإنما عُدَّ منه **لبس الغيار**، وشد الزنار ونحوهما كفراً؛ **لأنها تدل** على التكذيب، فإن من صدق الرسول ﷺ لا يجترئ عليها ظاهراً، ...

إني رسول: فإن التأكيد لاعتناء بمضمون الجملة؛ لكونه مما يشك فيه من غير نظر إلى حال المخاطب، وإلا ورد على وفق إنكاره.(عب) قال المبرد: أي في جواب أبي العباس الكندي حين قال: إني أجد في كلام العرب حشوا، أحد العرب يقول: عبد الله قائم، ثم يقول: إن عبد الله لقائم، فقال المبرد: بل المعاني المختلفة لاختلاف الألفاظ. (ع)

إما للعهد: قدمه؛ لأنه الأصل فيه؛ لأن الموصول كالمعرف باللام في استعمالاته الأربعة. واشتهارهم بالكفر وكمالهم فيه أغنت عن تقدم الذكر؛ فإن المطلق ينصرف إلى الكامل.[عبد الحكيم: ١٤٥]

أو للجنس: للجنس الموجود في ضمن الاستغراق بقرينة التناول كما لا يخفى.(عب) فخص: أخرج غير المصرين على الكفر عن "الذين كفروا" بدليل أن ما أسند إلى الموصول هو: "سواء عليهم" إلخ يختص بالمصرين.(خط)

لبس الغيار: [بكسر الغين المعجمة.] الغيار علامة أهل الذمة، وهو أن يخيطوا على ثيابهم الظاهرة يخالف لونه لونها، وتكون الخياطة على خارج كتف دون الذيل، وقيل: يختص بالكتف.[خفاجي ملخصا: ٤٠٩/١]

لأنها تدل: تكذيب الرسول ﷺ فيما جاء به، وهذا جواب سؤال تقديره: أن أهل الشرع حكموا على بعض الأفعال والأقوال بأنها كفر، وليست إنكارا من فاعلها ظاهرا؟ فأجاب بأنها ليست بكفر، وإنما هي دالة عليه، فأقيم الدال مقام مدلوله، حماية لحريم الدين، حتى لا يحوم حوله أحد يجترئ عليه، وقال ابن الهمام: اعتبروا في الإيمان لوازم يترتب على عدمها الكفر: كتعظيم الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وكتبه؛ فلذلك كفروا بألفاظ وأفعال كثيرة، قال الإمام: هذه الأشياء في الحقيقة ليست بكفر، لكن التصديق وعدمه أمر باطن لا اطلاع للخلق عليه، ومن عادة الشرع أنه لا يبتني الحكم في أمثال هذه الأمور على نفس المعنى؛ لأنه لا سبيل إلى الاطلاع، بل يجعل لها معرفات وعلامات ظاهرة، ويجعل تلك المظان الظاهرة مدارا للأحكام الشرعية، وليس الغيار والزنار من هذا الباب.[خفاجي ملخصا: ٤٠٩/١]

لا لأنها كفر في أنفسها. واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه؛ **لاستدعائه** سابقة **مخبر عنه، وأجيب: بأنه** مقتضي **التعلق**، وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم. سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ خبر "إن"، و"سواء" اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما نعت بالمصادر، قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ (آل عمران: ٦٤) رفع بأنه خبر "إن" **وما بعده** مرتفع به على الفاعلية، كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خبر لما بعده، بمعنى: إنذارك وعدمه سيان عليهم، **والفعل** إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ، ....

نحو كفر — سبق المخبر عنه — اسم بمعنى المصدر

لاستدعائه: ويمكن أن يجاب بأن المقتضى إنما هو الكلام اللفظي، ولا نزاع فيه، واقتضاء الكلام النفسي ممنوع. (عص) **مخبر عنه:** القديم يستحيله أن يكون مسبوقا بالغير. (ف) **أجيب بأنه:** يعني أن كلامه في الأزل لا يتصف بالماضي، والحال، والاستقبال؛ لعدم الزمان فيه، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات، وحدوث الأزمنة والأوقات غايته لزوم حدوث التعلق. **التعلق:** تعلق كلامه الأزلي بالمخبر عنه، (ع) فاللازم سبق المخبر عنه على المتعلق. **وما بعده:** وهو ﴿ءأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾.

والفعل إلخ: شروع في دفع ما أورد على ما ذكر، وهو أمور، الأول: أن الفعل لا يكون مخبرا عنه. الثاني: أنه مبطل لصدارة الاستفهام. الثالث: أن "الهمزة" و"أم" موضوعان لأحد الأمرين، و"سواء" لا يسند إلا إلى متعدد؛ فلذا يقال: استوى وجوده وعدمه، ولا يصح أن يقال: أو عدمه؛ ولذا اختار الرضي وجها غير هذا، وقال: الذي يظهر لي أن سواء في مثله خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمران سواء، ثم بين الأمرين بقوله: أقمت أم قعدت كما في قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الطور: ١٦) أي الأمران سواء، وسواء لا يثنى ولا يجمع. فقوله: والفعل إلخ جواب عن الأول، وتمام ما وضع له: الحدث، والزمان، والنسبة إلى فاعل ما، أو المراد بمطلق الحدث: الحدث المجرد عن الزمان، لا الحدث الغير المنسوب إلى فاعل، وكون الفعل في الإضافة بمعنى المصدر، صرح به النحاة، وهو مراد المصنف بقوله: كالاسم في الإضافة، والأولى ما في "الكشاف" لتصحيح الإسناد إلى الفعل بقوله: هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم إلى المعاني ميلا بينا، ومن ذلك قولهم: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" معناه: لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن، وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل.[خفاجي بتغيير: ٤١٣/١]

و مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على **الاتساع**، فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ﴾ (البقرة: ١٣) وقوله: ﴿يَوْمَ يَنفَعُ الصادقين صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١١٩) وقولهم:

تَسْمَعُ **بِالْمعيدي** خيرٌ مِنْ أَنْ تَراه.

وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل؛ لما فيه من **إيهام التجدد** وحسن دخول الهمزة،وأم عليه؛ **لتقرير معنى الاستواء** وتأكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام **لمجرد الاستواء**، كما جردت..............................

الاتساع: تجوز بذكر لفظ الكل وإرادة الجزء، متعلق بالأخير. **تسمع بالمعيدى:** [تصغير معدي منسوب إلى معد، وإنما خففت الدال للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير.] فـ"تسمع" فيه بمعنى السماع، وهو مبتدأ و"خير" خبره، والمعيدى: تصغير معدي منسوب إلى معد بالتشديد، قال سيبويه: خفف لكثرة وروده، ولو صغر معدي في غير المثل شدّد، والمثل يضرب لمن تراه حقيرا، وقدره خطيرا وخبره أجل من مرآه، وأول من قاله نعمان ابن المنذر. [خفاجي بتغيير: ٤١٦/١] **وإنما عدل:** جواب سؤال نشأ من بيان صحة الأخبار عنه وهو: أنه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه؟ (ع)

إيهام التجدد: التجدد له معنيان: مطلق الحدوث، وهو الموجود في كل، ماضيا كان أو غيره؛ لأن المفيد له مقارنة الزمان، والحدوث في المستقبل وهو الاستمرار التجددي ويختص بالمضارع، ومراد المصنف هنا مطلق الحدوث، وإنما قال: إيهام التجدد؛ لأن الفعل إنما يدل عليه إذا بقي على أصل المعنى، أما إذا جرد عن الزمان للحدث كما هو ههنا، فلم يتحقق فيه ذلك، وإنما يتوهم نظرا الى ظاهر الصيغة، وقيل: المراد الحدوث في المستقبل؛ لأن الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله: "لا يؤمنون" فبالنظر إلى صيغة "يؤمنون" يكون موهما، وليس ههنا حقيقة التجدد؛ فلذا ذكر الإيهام، والأول أوفق بالمقام وكلام الصنف؛ لأن القول بمعنى المضارع مع القول بتجرده للحدث، جمع بين النصب والنون. فإن قلت: ما وجه إيهام التجدد هنا؟ قلت: للدلالة على أن النبي ﷺ أحدث الإنذار، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة، وإنما لم يؤمنوا لسبق الشقاء ودرك القضاء، لا لتقصير منه، ففيه تسلية للنبي ﷺ. [خفاجي ملخصا: ٤١٧/١]

لتقرير معنى الاستواء: [لتحقيقه وتثبيته وهو قريب من التوكيد. (ملخص)] مفهوم الاستواء، وهو المراد بقوله أولا: سواء، اسم بمعنى الاستواء، فأعاد المعرفة برمتها؛ ليدل على أنها عينهما. [خفاجي بتغيير: ٤١٨/١] **لمجرد الاستواء:** فإنهما موضوعتان للاستفهام عن أحد المستويين في علم المستفهم.

حروف النداء عن الطلب؛ لمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لنا **أيتها العصابة**. والإنذار: التخويف، أريد به التخويف من عقاب الله، وإنما اقتصر عليه دون البشارة؛ لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس، من حيث: إن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فإذا لم ينفع فيهم (الإنذار) كانت البشارة بعدم النفع أولى، وقرئ: "أَأَنذَرْتَهُمْ" **بتحقيق الهمزتين** (قراءة نافع من السبع) وتخفيف الثانية بين بين، وقلبها ألفاً **وهو لحن**؛ لأن المتحركة لا تقلب؛ ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده، (خارج عن كلام العرب) وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، وبحذف الاستفهامية، وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها.

حروف النداء: يعني بحرف النداء "أيتها"؛ لأنها لا تستعمل إلا في النداء وليس ههنا بمنادى، ولا يجوز دخول حرف النداء عليه، ولكنه استعمل للتخصيص؛ لأنك تخص المنادى من بين من يحضرك بأمرك ونهيك وغير ذلك، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، حيث شاركه في الاختصاص، كما جعل حرف الاستفهام، لما ليس باستفهام لما اشتركا في التسوية. [خفاجي بتغيير: ٤٢١/١] أيتها العصابة: في المعنى اغفر لنا مخصصين بالغفران، والعصابة جماعة من الناس والخيل والطير.

بتحقيق الهمزتين إلخ: في قوله: أأنذرتهم، ست قراءات: إما بهمزتين محققين بينهما ألف، أو لا ألف بينهما، أو بأن تكون الهمزة الأولى قوية والثانية بين بين بينهما ألف، أولا ألف بينهما، وبحذف حرف الاستفهام، وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله، وهو ميم "عليهم"، والسابع: قلب الثانية ألفاً وهو الذي قاله المصنف: إنه لحن، والتقاء الساكنين على حده: هو أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدغما نحو: الضالين وخويصة، ويجوز التقاء الساكنين في الوقف؛ لكونه عارضا، قال أبو حيان رحمه الله: القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب، وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب البصريين ولا يجب اتباعه، مع أنه في المطرد المقيس، وكلام الله مما يقاس عليه، لا مما يقاس على غيره، فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٢٢/١، ٤٢٣]

وهو لحن: فإن قلت: القول بأنه لحن طعن في القراءات السبع المتواترة؟ قلت: [توضيح الجواب ما قال السيالكوتي على البيضاوي في شرح "مختصر الأصول": القراءة السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها، وذلك لا يجب تواتره، ومنها ما هو من جوهر اللفظ نحو: ملك ومالك، وهذا متواتر. (عب)] المتواتر من القراءات ما كان من غير فعل الأداء، بخلاف ما كان من قبيله، كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة. (فتح)

لَا يُؤْمِنُونَ **جملة مفسرة** لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، **أو حال**
علة لتفسير لا صلة
مؤكدة، أو **بدل عنه**، أو خبر "إن" **والجملة** قبلها اعتراض بما هو **علة الحكم**.
من الضمير عليهم بدل الاشتمال
والآية مما احتج به **من جوز** تكليف ما لا يطاق، فإنه سبحانه أخبر عنهم بأنهم
لا يؤمنون، وأمرهم بالإيمان، فلو أمنوا انقلب خبره كذبا، وشمل إيمانهم الإيمان
هو محال
بأنهم لا يؤمنون، فيجتمع الضدان.
وهو أيضا محال

جملة مفسرة: المفسرة جملة مبينة لجملة سابقة، أو لبعض مفرداتها، ولا محل لها من الإعراب على القول المشهور، وكفرهم وعدم نفع الإنذار في الماضي بحسب الظاهر، مسكوت فيه عن الاستمرار والدوام، وقوله: "لا يؤمنون" دال عليه ومبين له.[خفاجي بتغيير: ٤٢٤/١] **أو حال مؤكدة:** [لمضمون الجملة الاسمية.(ع)] الحال المؤكدة عندهم إذا أطلقت، فالمراد بها نحو: زيد أبوك عطوفا، وقد اشترط النحاة فيها: الوقوع بعد جملة اسمية، طرفاها معرفتان جامدتان، وعاملها محذوف أبدا، وقد يراد بها ما يؤكد شيئا ما قبله وهو المراد، وتوهم من قال: إن المراد الأول.[خفاجي بتغيير: ٤٢٤/١] **بدل عنه:** بدل الاشتمال؛ إذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الأولى، ولا داخلا فيه، مع كون الأولى كغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء. (ع)

والجملة: فيه إشارة إلى أن كون "لا يؤمنون" خبر "إن" علي تقدير كون السابق جملة، أما لو كان مفردا فهو متعين؛ لكونه خبرا؛ إذ لا وجه لرفع "سواء" سوى ذلك. (ع) **علة الحكم:** [يعني أن سبب عدم إيمانهم إنما هو عدم تأثير الإنذار] أي ذهنا لا خارجا، فهو "برهان إني" على عدم إيمانهم، وما سيجيء من قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧) "برهان لمي" يفيد علة الحكم ذهنا وخارجا. [عبد الحكيم ملخصا: ١٥٠]

والآية مما إلخ: وحاصل الاستدلال: أنه سبحانه وتعالى أخبر بأنهم لا يؤمنون، فأمرهم بالإيمان، وهو ممتنع؛ إذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال، لكنه لازم؛ إذ لو آمنوا انقلب خبره تعالى كذبا، ولو آمنوا لآمنوا بأنهم لا يؤمنون؛ لكونه مما جاء به الرسول، فيلزم اتصافهم بالإيمان وعدم الإيمان، فيجتمع الضدان، وكلا الأمرين من انقلاب خبره تعالى كذبا، واجتماع الضدين محال، وما يستلزم المحال محال، فثبت التكليف بما لا يطاق؟ والمراد بالتكليف ههنا: طلب تحقيق الفعل والإتيان به، واستحقاق العقاب على تركه، لا مطلق الطلب، ولا الطلب قصدا؛ للتعجيز وإظهار عدم الاقتدار على الفعل، كما في طلب معارضة القرآن للتحدي، وفي تحرير محل النزاع خلاف، ليس هنا موضع تفصيلها.[خفاجي ملخصا: ٤٢٦/١] **من جوز:** ذهب بعض الأشعرية إلى وقوع التكليف بالممتنع لذاته.

والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا يستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، **والإخبار** بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه، كإخباره تعالى عما يفعله هو، أو العبد **باختياره**. وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة، وحيازة رسول الله ﷺ فضل الإبلاغ؛ **ولذلك قال**:

لا ينفع جمع

والحق إلخ: حاصل هذه المحاكمة: أن المحال قسمان: الأول: لذاته، والآخر: لغيره، مثل وجود الشيء الذي أخبر الله بعدمه، وبالعكس، والتكليف على النوع الأول غير واقع شرعا وإن جاز وقوعه عقلا، بخلاف النوع الثاني؛ فإن التكليف به واقع؛ إذ الإخبار بوقوع الشيء وعدمه، لا ينفي القدرة عليه إعداما وإيجادا.(ملا محمود)

والإخبار إلخ: قيل: إنه جواب عن الأمرين، أما الأول: فظاهر؛ لأن الكذب إنما يلزم إذا وقع خلاف المخبر به، والتكليف بالشيء لا يقتضي إيقاعه بالفعل، بل القدرة والإخبار بطرفي الشيء لا ينفيها، وأما الثاني: فبأن يقال: إنهم لم يكلفوا إلا بتصديقه وهو ممكن في نفسه، فلا يلزم من فرض وقوعه بالنظر إلى ذاته محال، فلا يكون التكليف به تكليفا بالمحال، وتعلق العلم أو الإخبار بعدم صدوره منهم لا يخرجه عن الإمكان؛ لأنهما تابعان للوقوع، على أنا لا نسلم أنهم أمروا به بعد ما أنزل: أنهم لا يؤمنون، ولا يلزم منه عدم استحقاقهم للعقاب بتركه؛ لأن سقوط الخطاب عنهم لتمام الحجة عليهم لا لعذرهم، وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ (النجم: ٢٩).[خفاجي ملخصا: ١/٤٢٩]

باختياره: فإنه تعالى مع إخباره بأنه يفعل قادر عليه؛ فإن الإخبار مطابق لعلمه، والعلم بوجود الشيء لو اقتضى وجوبه لأغنى العلم عن القدرة والإرادة، فوجب أن لا يكون الله تعالى قادرا مريدا مختارا، وهو محال، وكذا العبد قادر على فعله مع إخبار الله عن فعله ذلك، هذا! والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أنه لا مانع لأحد من الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ (الإسراء: ٩٤) وقد أنكر بلفظ الاستفهام كما قال موسى عليه السلام لأخيه: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (طـه: ٩٢)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٠) فلو كان العلم والخبر مانعين لما كان لذكر هذه الآيات وجها، وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥) فلو كان علمه بكفرهم وخبره عن كفرهم مانعا لهم عن الإيمان، لكان ذلك من أعظم الأعذار، فلما بين أنه ما أبقى لهم عذر بعد الرسل، علم أن الخبر والعلم ليسا بمانعين، وبهذا يعلم أن التقدير لا يعارض اختيار العبد؛ لأن مرجع التقدير إلى علم الله بما يفعله العبد باختياره، وقد علمت أن العلم ليس بمانع، فالعبد مع اعتقاد التقدير مختار، لا كما يظنه من لا خبرة له ولا اعتبار.(ملخص)

ولذلك قال: لأجل أن فائدة الإنذار يتحقق بالنظر إلى الرسول قيد سواء بـــ"عليهم" دون عليك؛ ليكون قرينة على أن المراد استوائهما فيما يرجع إليهم، ويفيد عدم استوائهما بالنسبة إلى الرسول.

"سَوَاء عَلَيْهِمْ" ولم يقل: سواء عليك، كما قال لعبدة الأصنام: ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صامتون﴾. وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به، إن أريد ساكتون (الأعراف: ١٩٣)
بالموصول أشخاص بأعيانهم فهي من المعجزات.

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ **تعليل للحكم** السابق وبيان ما يقتضيه. **والختم: الكتم،** سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ **لأنه كتم له، والبلوغ** آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه. والغشاوة: **فعالة** مفعول البلوغ
من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة، **ولا ختم**....

تعليل للحكم: إشارة إلى أنه ترك عطفه؛ لأنه مستأنف في جواب سؤال عن سبب الاستواء وإصرارهم على كفرهم، كأنه قيل: ما بالهم استوى لديهم الإنذار وعدمه؟ فأجيب بأنهم ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧).
قوله: وبيان إلخ عطف تفسيري، وكون هذا البيان أن الآية نتيجة لما قبلها كما زعم خلاف الظاهر، مع أن النتيجة تستعمل بالفاء.[خفاجي بتغيير: ٤٣١/١] **والختم الكتم:** اعلم أن حقيقة الختم الوسم بطابع ونحوه، والأثر الحاصل من ذلك، وحقيقة الكتم الستر والإخفاء، وهما متغايران، فلا وجه لتفسيره به، لكنه لما كان الغرض من الختم: الستر والإخفاء، جعل الكتم عليه مبالغة.[خفاجي بتغيير: ٤٣١/١]
لأنه كتم له: لأن طلب الوثوق من الشيء بضرب الخاتم عليه يؤدي إلى الإخفاء والستر؛ لئلا يتوصل إليه ويطلع عليه، وهو الغرض من الختم، فجعل الختم عين هذا الاستيثاق مبالغة، وهذا بيان للمناسبة بينهما.
والبلوغ: عطف على الاستيثاق، يعني يطلق الختم على بلوغ الآخر، فيقال: ختمت القرآن أي بلغت آخره؛ لأن ضرب الخاتم على الشيء آخر فعل يفعل في إحرازه، فإطلاق الختم على الاستيثاق والبلوغ معنى مجازي. (ملخص)
فعالة إلخ: اعلم أن بعض علماء اللغة ذهبوا إلى أن هيآت الكلم قد تدل على معان مخصوصة وإن لم تكن مشتقة، ومنه ما ههنا؛ فإن فعال - بكسر الفاء - إن لم تلحقه هاء التأنيث فهو اسم لما يفعل به الشيء، كالآلة نحو: إمام: لمن يؤتم به، وركاب: لما يركب به، وحزام: لما يحزم ويشد به، فإن لحقته الهاء، فهو اسم لما يشتمل على الشيء ويحيط به: كاللفافة والقلادة.[خفاجي بتغيير: ٤٣٢/١]
ولا ختم إلخ: إشارة إلى أن قرينة المجاز هنا عقلية، ولما لم تصح الحقيقة علم أنه مجاز، ولابد للمجاز من علاقة مانعة عن إرادة الموضوع له، فإن كانت العلاقة غير المشابهة، فمجاز مرسل وإلا فاستعارة أصلية، إن كان لفظ المستعار اسم جنس فيه كالأسد، وإلا فتبعية كالفعل وما يشتق منه. هذا! والتحقيق في علم البيان، والأسلم حمل الختم والتغشية على الحقيقة وتفويض كيفيته إلى الله تعالى.[خفاجي ملخصا: ٤٣٣/١]

ولا تغشية على الحقيقة، **وإنما المراد** بهما: أن يحدث في نفوسهم هيئة **تمرنهم** على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، **فتجعل** قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه، **فتصير** كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم **لا تجتلي** الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق، كما تجتليها أعين المستبصرين، فتصير كأنها غُطي عليها. وحيل بينها وبين الأبصار، **وسماه** على الاستعارة: ختماً وتغشية، **أو مثل** ....

(على صيغة المضارع - من الإحداث - ذواتهم - توغلهم - إضلالهم - متعلق بـ يحدث - أي تكره - الإدراك)

ولا تغشية: رد لما ذهب إليه الظاهريون من حملهما على الحقيقة وتفويض كيفيتهما إلى الله تعالى. (ع)

وإنما المراد إلخ: حاصله: أن لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على الأواني؛ لإحداث هيئة في القلب، والسمع مانعة من نفوذ الحق إليها، كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ شيء إليها، فهو استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي، وهو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه أن يقبله، ثم اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي، ففي "ختم" استعارة تبعية تصريحية .[خفاجي ملخصا: ١/٤٣٤] **تمرنهم**: تعودهم، يقال: تمرن على الشيء أي تعود واستمر عليه. **فتجعل**: بيان لوجه الشبه أي تلك الهيئة.

فتصير: الضمير فيها راجع إلى القلوب والأسماع. **لا تجتلي**: فمعنى لا تجتلي الآيات: لا تنظر أعينهم إلى البراهين المعرضة عليها.(ع) **وسماه**: عطف على "إنما المراد"، والضمير للإحداث. (ع) **وتغشية**: ليس التغشية المذكورة في القرآن فذكرها استطرادا كذكر الطبع والإغفال والإقساء، أو ذكرها على قراءة من نصب "غشاوة" فإنها بمعنى، "وجعلنا على أبصارهم غشاوة"، وهو معنى التغشية، ففي "ختم" استعارة تبعية، وفي "الغشاوة" استعارة أصلية، استعير من معناه الأصلي لحالة في أبصارهم، مقتضية لعدم اجتلائها الآيات، والجامع امتناع الانتفاع بما أعد له بسبب مانع. (ملخص)

أو مثل: عطف على قوله: "سماه" أي مثل حال قلوبهم بحال أشياء، فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية، ومحصوله: أن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم مع تلك الهيئة المانعة عن وصول الحق مجموعة، شبهت بأشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية، فهو تشبيه مركب بمركب، ثم استعير للمشبه: اللفظ المركب الدال على المشبه به؛ لأن بعضه ملفوظ، وهو الختم والغشاوة، اللذين هما أصلان في تلك الحالة المركبة، وبعضه منوي في الإرادة؛ فإنه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الألفاظ المشبهة بها، كما في: "أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة فيها، ومن فوائدها: جواز الحمل على كل واحدة من الاستعارة والتمثيل.[عبد الحكيم:١٥٣]

قلوهم ومشاعرهم **المؤوفة** بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية، (تميز من نسبة ضرب) وقد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الذين طَبَعَ الله على قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وأبصارهم﴾ (النحل: ١٠٨) وبالإغفال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ (الكهف: ٢٨)، وبالإقساء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة: ١٣) **وهي من حيث** إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى، واقعة بقدرته، أسندت (الهيئة) إليه، ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء: ١٥٥)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ على قُلُوبِهِمْ﴾ (المنافقون: ٣) وردت الآية **ناعية عليهم شناعة** صفتهم ووخامة عاقبتهم (الوخامة: الثقل وعدم الموافقة). **واضطرب المعتزلة** فيه فذكروا وجوهاً من التأويل: **الأول**: أن القوم لما أعرضوا عن الحق وتمكن ذلك (أي الإعراض)....

المؤوفة: في "الصحاح" من إيف الزرع على ما لم يسم فاعله، أي أصابته آفة فهو مؤوف على مثال معوف، وفي بعض النسخ المؤوفة بها، فالباء للسببية والضمير للهيئة، أي التي أصابتها الآفة بسبب تلك الهيئة، كذا في "السيالكوتي". [عبد الحكيم: ١٥٣] (غف) **وهي من حيث**: بيان الكيفية إسناد الختم إلى الله تعالى على طريق أهل الحق، ودفع شبهة جعلها صاحب "الكشاف" دليلا على صرف الإسناد عن الظاهر، وهي: أن الآية وردت ناعية شناعة حال الكفار، فلو كان الإسناد على ظاهره لم يصح ذلك؛ إذ لا تشنيع ولا ندامة على ما ليس فعلهم؟ وحاصله: أن الإسناد إليه تعالى باعتبار الخلق، وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوا من المعاصي، كما يدل عليه الآيات.[عبد الحكيم: ١٥٣]

ناعية عليهم: مظهرة من قولهم: "نعى فلان فلانا ذنوبه" أي أظهرها واشتهرها. (فتح) **شناعة**: وشناعة صنيعتهم مستفادة من قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾، ووخامة عاقبتهم من قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾. (عص)

واضطرب المعتزلة إلخ: في "التاج": والاضطراب: تخت جنبان شدن، وضمير "فيه" للإسناد؛ أو لقوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ وذلك؛ لأنه يلزم منه أن يكون سبحانه وتعالى مانعا عن قبول الحق بختم القلوب، ومن التوصل إليه بختم الأسماع، وكلاهما قبيح، يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال. (ع)

الأول إلخ: قال التفتازاني: إن هذا الوجه محصوله: أن إسناد الفعل إليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية؛ فإن إسناد الفعل إليه تعالى يلزمه كونه راسخا خلقيا، فأسند إليه؛ لينقل إلى الرسوخ، لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا؛ لأن من شرائط الكناية أن يصح إرادة المعنى الحقيقي، والاستحالة مانعة عن الصحة، ومثل هذا تسمى "مجاز الكناية"؛ لتفرغه عن الكناية. (عص)

في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم، شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه. **الثاني: أن المراد** به تمثيل حال قلوبهم **بقلوب البهائم** التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن، **أو** جمع فطنة **قلوب** مقدر ختم الله عليها، ونظيره: "سال به الوادي" إذا هلك، و"طارت به العنقاء" إذا طالت غيبته. **الثالث:** أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر، لا وجود لها في الخارج فالختم على معناه لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه، أسند إليه إسناد الفعل إلى المسبب. كما في بنى الأمير المدينة **الرابع:** أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت، بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل أصولهم

الثاني أن المراد إلخ: يعني أن الجملة بتمامها على حالها استعارة تمثيلية، شبهت حالهم بحال قلوب محققة، أو مقدرة ختم الله عليها، أي خلقها عديمة الانتفاع بالآيات، ثم ذكر الجملة الدالة على المشبه به من غير أن يكون من الله تعالى منع عن قبول الحق.

أن المراد: والمشبه به في هذا التمثيل إما محقق كما في: "سال به الوادي"، أو مخيّلي كما في: "طارت به العنقاء" لو لم يكن العنقاء موجودا، ولم يكن معه طيران بأحد، وقد روي وجوده وطيرانه بأحد في شروح "الكشاف". (عص) وقال الفاضل السيالكوتي: حاصله: أن الآية تمثيل بأن شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الإعراض عن الحق، بحال محققة خلقها خالية عن الإدراك، أو بحال قلوب مفروض ختمه عليها، ثم استعيرت الجملة أعني: ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل على إسنادها إلى الله من المشبه به إلى المشبه، إما على سبيل التمثيل الحقيقي أو التخييلي.[عبد الحكيم: ١٥٥]

بقلوب البهائم: وحينئذ يكون الختم على سبيل الاستعارة. أو قلوب: [وحينئذ يكون الختم على سبيل الحقيقة. (سيد)] قلوب قدر ختم الله عليها، ونظيره في كون الجملة بتمامها مثلا: حيث مثل حاله في هلاكه بحال من "سال به الوادي"، أو في طول غيبة بحال من "طارت به العنقاء" من غير أن يكون للوادي والعنقاء مدخل في إهلاك ذلك الشخص أو في طول غيبته، والأول تمثيلي تحقيقي، والثاني تخييلي إن لم يكن العنقاء موجودا وإلا فتحقيقي، كذا في "السيالكوتي". [عبد الحكيم: ١٥٥]

الثالث: حاصله: أن الختم محمول على إحداث الهيئة المذكورة، وإسناده إليه تعالى مجاز- من إسناد الفعل إلى السبب كـ"بنى الأمير المدينة"- وفاعله حقيقةً "الشيطان". (خفاجي بتغيير) الرابع: يعنى أن الختم عبارة عن ترك القسر والإلجاء إلى الإيمان، فيجوز إسناده إلى الله تعالى، فمعناه: لم يقسرهم على الإيمان.(ع)

إيمانهم سوى الإلجاء والقسر، ثم لم يقسرهم إبقاء على **غرض التكليف**، عبر عن تركه بالختم؛ **فإنه سد** لإيمانهم، وفيه إشعار على تمادي أمرهم في الغي، وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي. الخامس: **أن يكون حكاية** لما كان الكفرة يقولون مثل: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ (فصلت: ٥) تهكماً واستهزاءً بهم، **كقوله تعالى**: ﴿لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُواْ﴾ (البينة: ١). السادس: **أن ذلك** في الآخرة، وإنما أخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القيامة على وُجُوهِهِمْ **عُمْيًا** وَبُكْمًا وَصُمّاً﴾ (الإسراء: ٩٧). السابع: **أن المراد** بالختم وَسْمُ ....

(حواشي بين السطور: مضطر كردن؛ الإكراه والقهر؛ تباعد؛ متعلق بحكاية؛ هذا يعرف بالذوق السليم؛ على سبيل الاستعارة)

غرض التكليف إلخ: [لأن التكليف للمختار؛ فإن قسرهم لم يكونوا مختارين] لأن الإلجاء والإكراه الملجئ يمنع صحة التكليف بالمكره عليه؛ لأنه لا يبقى للشخص معه قدرة واختيار، والتكليف مبني على ذلك؛ فإن القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك.[خفاجي بتغيير: ٤٤٨/١] **فإنه سد:** أي ترك القسر سد لإيمانهم؛ إذ لا طريق لهم سواه، فإذا ترك كان سدا لإيمانهم، كما أن الختم سد ومنع لتصرف الغير، فاستعير الختم لترك القسر، فيكون "ختم" استعارة تبعية. [عبد الحكيم:١٥٦]

أن يكون حكاية إلخ: يحتمل أنه حكاية بلفظه؛ إذ لا مانع من أن يقولوه بعينه، لكنهم أطبقوا هنا أنه حكاية بالمعنى؛ فإن كون القلوب في أكنة هو معنى الختم عليها، كما أن وقر الآذان ختم عليها، وثبوت الحجاب تغشية الأبصار، فتكون عبارة المحكي ما في الآية الأخرى، والتهكم والاستهزاء بمعنى، ووجهه: أنه إذا نقل كلام أحد مع ظهور بطلانه يفهم منه الاستهزاء، والإسناد إلى الله حينئذ حقيقة؛ لأنهم يجوزون إسناد القبيح إليه تعالى، فإن جعل الختم حقيقة كان هذا وجها مستقلا، وإن جعل مجازا كان راجعا إلى ما تقدم . (ملخص)

كقوله تعالى: إذ حكى الله تعالى فيه على سبيل التهكم معنى ما كانوا قبل البعثة بعبارة أخرى؛ إذ كانوا يقولون: لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود؛ إذ لو لم يكن تهكما، بل كان إخبارا من الله تعالى، لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول.(ح) [خفاجي ملخصا: ٤٤٨/١]

أن ذلك إلخ: [فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف. (عصام)] وهذا ليس بقبيح؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولأنه حينئذ وقع جزاء لأعمالهم في الدنيا، فليس بظلم بل عدل.[خفاجي: ٤٤٩/١] **عميا إلخ:** فهو لا يقبح فيجوز إسناده إلى الله تعالى. **أن المراد:** يعني ليس المراد به ما مر حتى يمتنع إسناده إلى الله تعالى، بل هو سمة وعلامة في قلوبهم لتعرفهم الملائكة، فلا يدعون لهم.[خفاجي: ٤٥٠/١]

قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة، فيبغضونهم وينفرون عنهم، وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما. **وعلى سمعهم** معطوف على "قلوبهم"؛ لقوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ (الجاثية: ٢٣) وللوفاق على الوقف **عليه، ولأنهما** لما اشتركا في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة **المختصة** بتلك الجهة، وكرر الجار؛ ليكون أدل ....

علامة - الطريق - أي لوفاق القراء - أي القلب والسمع

كلامنا وكلامهم: أي جرى الاختلاف بيننا وبين المعتزلة في كل ما ينسب إليه تعالى من هذا القبيل، ونحن نقول: هو مسند إليه حقيقة ولا قبح؛ فإن الممكنات بأسرها واقعة بإيجاده وقدرته، وإن كانت المعاصي قبيحة ولكن لا قبح في إيجادها بل في كسبها، والاتصاف بها كالمصور بصورة قبيحة إذا تم محاكاتها؛ فإنه يدل على جودة تصوره وتصويره، والقبح إنما هو في ذي الصورة لا في المصور، وكذا الكاتب الجيد إذا كتب حرفا معوجا، فالإعوجاج إنما هو في الحرف المكتوب، ولا يتعدى إلى الكاتب، فلا يتصف الكاتب به، كذا حال القبيح؛ فإنه يتصف به الممكنات ولا يتصف به خالق الكائنات، ولتفصيلها موضع آخر. [خفاجي ملخصا: ٤٥٠/١]

وعلى سمعهم: لما احتمل أن "على سمعهم" خبر مقدم لـــ"غشاوة"، والجملة معطوف على الجملة، بيّن ما هو الأولى، وهو عطفه على "قلوبهم"؛ لتعينه في قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ (الجاثية: ٢٣)؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأما تقديم القلب ههنا وتأخيره هناك؛ فلأن المراد ههنا: بيان إصرارهم على الكفر وعدم قبول الإيمان، وهو متعلق بالقلب، فمقتضى هذا المقام تقديمه، والمقصود هناك: بيان عدم قبول النصح والعظة، وهي مما يتعلق بالسمع، فالمناسب ثمه تقديمه، وفي قول المصنف: "معطوف على قلوبهم" إيهام؛ لاحتمال عطف الجار والمجرور على مثله، كما هو الظاهر المتبادر، وعطف المجرور فقط؛ لأن الجار لتكرره في حكم الساقط. [خفاجي بتغيير: ٤٥٠/١]

عليه: أي سمعهم، وهو يقتضي دخوله تحت الختم. **ولأنهما:** هذا وجه آخر لاتصاله بما قبله متضمنا لسببه، والمراد: أن فعل القلب - وهو الإدراك - لا يختص بجهة، فمانعه يمنعه من جميع الجهات، وكذا السمع؛ فإنه يدرك الأصوات من جميع الجهات، فالختم مناسب لهما؛ لأنه يمنع من جميع الجهات، وأما إدراك البصر فلا يكون إلا بالمحاذاة، فجعل المانع له ما يمنع من المقابلة بين الرائي والمرئي وهو الغشاوة. [خفاجي ملخصا: ٤٥١/١]

المختصة إلخ: بناء على أن الغشاوة ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون مانعا عن رؤيته. (عبد)

على شدة الختم في الموضعين، واستقلال كل منهما بالحكم. **ووحد السمع؛ للأمن** عن **اللبس واعتبار** الأصل؛ فإنه مصدر في أصله، والمصادر لا تجمع، أو على تقدير مضاف **مثل:** وعلى حواس سمعهم. والأبصار: جمع بصر، وهو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وعلى العضو، وكذا السمع، **ولعل** المراد بهما في ...
بالسمع والبصر

على شدة إلخ: لأن الختم على الشيء وعلى ما يوصل إليه أشد من الختم عليه وحده أو عليهما معا؛ فإن ما يوضع في خزانة إذا ختمت خزانته وختمت داره كان أقوى في المنع منه، وأما الاستقلال؛ فلأن إعادته تقتضي ملاحظة معنى الفعل حتى كأنه ذكر مرتين؛ ولذا فرق النحاة بين "مررت بزيد وعمرو" و"مررت بزيد وبعمرو" بأن في الأول مرورا واحدا وفي الثاني مرورين، والعطف وإن كان في قوة إعادة العامل، لكن ليس ظاهرا في إفادته كإعادته؛ لما فيه من احتمال أن يكون الختم الواحد عليهما.[خفاجي بتغيير: ٤٥١/١]
ووحد السمع إلخ: [مع أنه مضاف إلى الجمع.] والاعتذار عن توحيد السمع، وجمع الأبصار والقلوب، بالأمن عن الالتباس بإرادة المفرد ضمير الجمع، وأنه مصدر ليس بقوي[قال "مولانا العبد الحكيم" في جوابه: وأما المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع، وجمع أخويه مع إشارة لطيفة إلى أن مدركاته نوع واحد، أعني الأصوات إلى آخره.(عبد الحكيم: ١٥٧)]؛ لأن ذلك لا يجوز التوحيد، والكلام في أن العدول عن الجمع مع ما فيه من المطابقة لا بد له من مرجح، بل الأولى في الجواب: أنه لما كان مدرك السمع أمرا واحدا، وهو الصوت، ومدرك القلوب والبصر أمور متعددة من الجواهر والأعراض، كان في توحيده وجمعهما مناسبة بينهما وبين مدركاتهما. (تحقيق)
للأمن: فإنه لا يتوهم أن السمع الواحد يكون للجمع. اللبس: إفراد اللفظ في مقام إرادة الجمع جائز مطردا إذا أمن منه اللبس نحو كلوا في بعض بطنكم؛ إذ معلوم أن لكل واحد سمعا وكذا في المصادر. واعتبار: الواو في قوله: واعتبار الأصل بمعنى "مع"، فالتعليل وقع باعتبار مجموع الأمرين؛ لئلا يعترض بجمع القلوب على التعليل بأمن اللبس وحده.(فتح) مثل: فيكون السمع بمعنى المصدر، وعلى الوجهين الأولين كان بمعنى القوة أو العضو.
ولعل إلخ: أتى بــ"لعل"؛ لعدم جزمه به، والظاهر: أنه تأدب منه في التفسير بغير المأثور، وهذا دأبه ودأب السلف - نفعنا الله ببركاتهم - قال الشيخ عبد العزيز قدس سره: إن القلب في اصطلاح أهل الشرع ما به صار الإنسان إنسانا، وبسببه كلف الإنسان بأحكام الشرع، وبه عمل الاستدلال، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧)، وهو المراد بالنفس في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس:٧) ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:٨)، وهو المعتبر بالروح في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ٨٥)، وهو المراد في هذه الآية الكريمة، فالمعنى: ختم الله على قلوبهم، فسدّ طريق استدلالهم، فلا يستدلون ولا يؤمنون، "وعلى سمعهم" أي وختم الله على سمعهم، فلا يسمعون استدلال غيرهم فينتفعون به، "وعلى أبصارهم غشاوة"، فلا يرون كمال المستدلين فيميلون إليه.

الآية: العضو؛ لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية، وبالقلب ما هو محل العلم، وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ في ذلك لذكرى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧) عقل ومعرفة **وإنما جاز إمالتها مع الصاد**؛ لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية؛ لما فيها من **التكرير**. وغشاوة: **رفع بالابتداء** عند سيبويه، **وبالجار** والمجرور عند الأخفش، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية. و قرئ بالنصب **على تقدير**:...............

وإنما جاز إمالتها إلخ: يمنع الإمالة سبعة أحرف وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف، سواء كان الألف قبلها أو بعدها؛ لأنها مستعلية، والإمالة للانخفاض، فكرهوا الجمع بينهما، إلا إذا كانت مع الراء المكسورة؛ لأنها لتكريرها بمنزلة كسرتين، والكسر سبب الإمالة، بخلاف المفتوحة أو المضمومة؛ فإنها لا تمال معهما.[عبد الحكيم:١٥٨] مع الصاد إلخ: [مع أن المستعلية يمنع الإمالة.] يعني أن الصاد من حروف "الاستعلاء"، والإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وذلك مقتض لتسفل الصوت، والاستعلاء مقتض لخلافه، فلما جاز الإمالة في أبصارهم وجّهوه: بأن سببه هنا الكسرة الواقعة على الراء، وهو حرف مكرر؛ لتكرره على اللسان في النطق به، فكسره بمنزلة كسرتين، فقوي السبب حتى أزال المانع.[خفاجي ملخصا: ١/٤٥٥] التكرير: فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للإمالة فتغلب ما يمنع عن الإمالة. (عص)

رفع بالابتداء: قيل: إن التحقيق أن تجعل جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية؛ ليدل على ما هو المناسب لكلا المقامين؛ لأن الغرض من ضرب الخاتم على القلب والسمع: هو المنع عن دخول الأمور الخارجية عليهما؛ لئلا يترتب أثرها، فيكون الختم مانعا عن تمام العلة، كالجنة تمنع عن وصول الرمح، والمانع عن تمام العلة مؤخر عن بداية العلة، فعبر الختم بصيغة الفعل؛ ليدل على الحدوث المستفاد من هذا الختم، والغرض من الغشاوة: هو منع خروج شعاع البصر عن العين، فيكون مانعة عن بداية العلة، كاليد الشلاء تمنع عن الرمي؛ فإذا منع بداية العلة بقي المعلول على العدم الأصلي، والعدم الأصلي أمر ثابت ليس به حدوث، فالتعبير بالجملة الاسمية مناسب للمقــام، فالختم مانع للوصول فــ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، والغشاوة مانعة للخروج فــ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩). (ملخص)

وبالجار إلخ: فإن "الأخفش" لا يشترط في عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه.[عبد الحكيم: ١٥٨]

على تقدير: على طريقة قولهم: علفتها تبنا وماء.

وجعل على أبصارهم غشاوة، أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه، والمعنى: وختم على أبصارهم بغشاوة، وقرئ **بالضم** وبالرفع، والفتح والنصب، وهما لغتان فيها. وغشوة بالكسر مرفوعة، وبالفتح مرفوعة ومنصوبة، و**عشاوة بالعين** الغير المعجمة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾ وعيد وبيان لما يستحقونه. **والعذاب** كالنكال بناء ومعنى، تقول: أعذب عن الشيء ونكل عنه، إذا أمسك، ومنه: الماء

بيان التماثل

العذب؛ لأنه يقمع العطش ويردعه؛ ولذلك سمي **نقاخا وفراتا**، ثم اتسع فأطلق على

أي يزيل — لكونه قاطعا ورادعا للعطش — أي بالتعميم

كل ألم **فادح** وإن لم يكن نكالا، أي عقابا يردع الجاني عن المعاودة، **فهو أعم منهما**،

بالضم: الضم لأول الكلمة والرفع لأخيرها وكذا في البقية. (فتح) **عشاوة بالعين:** من العشاء مصدر الأعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، ولعل المعنى حينئذ: إنهم يبصرون الأشياء إبصار غفلة لا إبصار عبرة.(سيد)
ولهم: ولعل هذا دفع لما يختلج بأنهم كانوا معذورين؛ لأن من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم إلخ كيف يؤمنون؛ فإنه سدت عليهم طرق الاستدلال، فامتنع الوصول إلى المدلول وهو الإيمان؟ فأشار سبحانه وتعالى بقوله: "ولهم عذاب عظيم" إلى أن هذا العذاب غير عظيم فيكون الختم من العذاب المعجل بكفرهم، فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة: ٢١) في الدنيا، وكذا عذاب عظيم في الآخرة، فالمعنى: إن الذين أصروا على الكفر وما اهتدوا بهدي هذا الكتاب، عاقبناهم بعذابنا المعجل، بأن جعلنا على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ما يصدهم عن الإيمان ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾، ولهم عذاب عظيم في الآخرة؛ لكفرهم، وقد قال الله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٥٥)، وقد بقي بعد خبايا، لولا ضيق المقام لأتيت بها، فتأمل.(ملخص)
والعذاب: سمي العذاب عذابا؛ لأنه يمسك الرجل عن العصيان ويردع الإنسان عنه. (عص) **نقاخا:** النقاخ: بضم النون والقاف والخاء المعجمة: الكاسر، من نقخ دماغه إذا كسر، وهو ينقخ العطش أيضا، والفرات: بضم الفاء أيضا من رفته أي كسره بقلب العين فاء.[عبد الحكيم: ١٥٩] **فراتا:** لأنه يرفث العطش أي يكسره وفيه تقديم العين على الفاء وقد صرح به الكشاف.(عص) **فادح:** الفدح بالفاء والدال والحاء المهملتين: گران شدن کار.
فهو أعم منهما: أي فالعذاب بحسب الاستعمال أعم من العقاب والنكال؛ لاعتبار كونه عقيب الجناية في العقاب والردع مع العقاب في النكال، بخلاف العذاب؛ فإنه الألم الثقيل مطلقا.(ع)

وقيل: اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب، **كالتقذية والتمريض**. والعظيم **نقيض الحقير**، والكبير نقيض الصغير، فكما أن الحقير دون الصغير، فالعظيم فوق الكبير، **ومعنى التوصيف** به: أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه، قصر عنه جميعه، وحقر بالإضافة إليه، **ومعنى التنكير** في الآية: أن على أبصارهم غشاوة **ليس** مما يتعارفه الناس، وهو التعامي عن الآيات، ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله.

المراد: الشيء الطيب إزالة القذى العذاب وفي نسخة: غشاء

وقيل: قيل عليه: إن الثلاثي لا يشتق من المزيد، أجيب: بأن العذاب ليس ثلاثيا، بل هو اسم مصدر للتعذيب، فيكون العذاب بمعنى إزالة العذاب؛ فإن التفصيل قد يجيء للإزالة. [خفاجي ملخصا: ٤٦٠/١] كالتقذية: في "التاج" التقذية: خاشاك از چشم بيرون كردن، والتمريض: تيمار دارى كردن. [عبد الحكيم: ١٥٩] التمريض: التوهين، وحسن القيام على المريض، فكأنه جعل حسن القيام على المريض إزالة المرض عنه.(عصام)

نقيض الحقير: والمراد بالنقيض: ما يرفع عرفا، فإذا قيل: هذا كبير أو عظيم، رفع الأول: بأنه صغير، ورفع الثاني: بأنه حقير، ولما كان الحقير دون الصغير؛ لأن الحقير صغير ذليل، كان العظيم فوق الكبير، فالحقير والصغير خسيسان، والحقير أخسهما، وكذا العظيم والكبير شريفان، والعظيم أشرفهما، فتوصيف العذاب به أكثر في تهويل شأنه من توصيفه بالكبير، وهذا مخالف لما قاله الإمام على الحديث القدسي: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، حيث جعل الكبرياء قائمة مقام الرداء، والعظمة مقام الإزار، وقد علم أن الرداء أرفع من الإزار فوجب أن يكون صفة الكبر أرفع من العظمة؛ لأن الكبير هو الكبير في ذاته، سواء استكبره غيره أم لا، وأما العظمة: فعبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره، وإذا كان كذلك، كانت الصفة الأولى ذاتية وأشرف من الثانية. وقد ذكر الإمام في هذه الآية خلاف ما ذكره في الحديث، فلعل ما ذكره في الحديث كان لقرينة الرداء والإزار، أو لما في بناء الكبرياء من المبالغة، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ٤٦٠/١]

ومعنى التوصيف: يعني ليس عظم العذاب بالقياس إلى طاقة المعذب كما هو المتعارف.(عص) معنى التنكير: يريد أن التنكير في الغشاوة والعذاب للنوعية. (ف) ليس: فالتنكير فيهما للنوعية، والمعنى: أن عذاب الآخرة نوع من العذاب غير متعارف كعذاب الدنيا، وكذا الغشاوة، واختار التعامي على العمى؛ تنبيها على أن ذلك من سوء اختيارهم وشآمة إصرارهم على إنكارهم؛ لأنه كتجاهل إذا أظهر من نفسه الجهل.[خفاجي بتغيير: ٤٦١/١]

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ لما افتتح سبحانه بشرح حال **الكتاب** وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله، وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم، وثنى بأضدادهم الذين **محضوا الكفر** ظاهرا وباطنا، **ولم يلتفتوا** لفتة رأسا، ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين: وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، تكميلاً للتقسيم، وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم **موّهوا الكفر** وخلطوا به خداعاً واستهزاء؛ ولذلك **طوّل** في بيان خبثهم **وجهلهم**، واستهزأ بهم، **وهكم بأفعالهم** وسجل على غيّهم وطغيانهم، وضرب لهم الأمثال، وأنزل فيهم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، ....

(أي وافقت) (لسانا) (أي قلبا) (أي المتردد) (بقوله الله يستهزئ) (أي حكم) (وفي نسخة: عميهم) (النساء: ١٤٥)

الكتاب: الظاهر أن المراد منه: "القرآن"، فيقتضي أن سورة البقرة أوله وافتتاحه، وهو بناء على أن سورة "الفاتحة" بمنزلة الخطبة والثناء، والدعاء يقدم على مقاصد الكتاب ولا ضير فيه، ولو أريد بالكتاب: السورة استغنى عن التوجيه، وإعادة المعرفة معرفة في مقام ربما اقتضت المغايرة، والقاعدة المشهورة غير كلية، وشرح الكتاب إظهار ما يخفى من حاله ومعانيه.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٢]

محضوا الكفر: أي أخلصوه، قيل: إنه يتمشى على العهد ولا يتمشى على كون تعريف "الذين كفروا" للجنس، متناولا للخلص وغيرهم كالمنافقين، وأجيب بأنه إذا اختص قوله: "ومن الناس" بالمنافقين وهم بعضهم، دل على أن الباقين هم الخلص ضرورة.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٢] ولم يلتفتوا: الالتفات: الانصراف من جانب إلى آخر، واللفت: الجانب، فنصبه على الظرفية تسمحا، أو على نزع خافض، أي إلى جانبه، والالتفات إلى جانبه أبلغ من عدم الالتفات إليه، والضمير للإيمان المعلوم من السياق، وكونه لله بعيد، وأبعد منه كونه للكفر ظاهرا وباطنا، على أن المعنى لم ينظروا إلى الكفر حتى يظهر لهم قبحه، ورأسا بمعنى أصلا، وفي ذكر الرأس مع الالتفات لطف لا يخفى.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٣]

موهوا الكفر: من موهت الشيء طليته بذهب أو فضة. طوّل: أي ثلاثة عشر آية، وبين حال غيرهم في آيتين. (عص) وجهلهم: بقوله: لكن لا يشعرون ولا يعلمون. وهكم بأفعالهم: بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ (البقرة: ١٦) وسجل على غيهم بقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٥)، وضرب لهم الأمثال بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ (البقرة: ١٧).(ع)

وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المُصرِّينَ. والناس: أصله أناس؛ لقولهم: إنسان وإنس **وأناسي**، فحذفت الهمزة حذفها في **لُوقة**، وعوض عنها حرف التعريف؛ ولذلك **لا يكاد يُجْمَع** بينهما. وقوله:

إنَّ المنايا يَطَّلِعْنَ على الأناس الآمِنِينَا

شاذ. وهو **اسم جمع كـ "رُخال"**، إذ لم يثبت "فعال" في أبنية الجمع. مأخوذ من أنس؛ لأنهم يستأنسون بأمثالهم. أو **آنس**؛ لأنهم ظاهرون مبصرون؛ ولذلك سموا ....

على الكفر | يظهرن | من حد ضرب وسمع

وقصتهم عن آخرها: أي جميعها، والمعنى: ليس هذا من باب عطف جملة على جملة؛ ليطلب مناسبة الثانية مع السابقة، بل من باب عطف جمل مسوقة لغرض على أخرى مسوقة لغرض آخر، وشرطه المناسبة بين الغرضين، ولا يتكلف لخصوص كل جملة تناسب خاص، وتناسب الغرضين ظاهر؛ لما فيهما من النعي على أهل الضلال من الكفار والمنافقين. [خفاجي بتغيير: ٤٦٥/١] أناسي: جمع إنسي أو إنسان، وأصله على الثاني أناسين، فقلبت النون ياء. لوقة: اللوقة بالضم: الزبدة، وأصله: ألوقة.

لا يكاد يجمع: فيه إشارة إلى أن ما اشتهر من: أن العوض والمعوض عنه لا يجتمعان ولا يرتفعان، وقد اجتمعا في قول العرب: الأناس، وارتفعا في مثل قولهم: "إذا الناس ناس والزمان زمان"، وهذا كثير في كلام العرب، فذهب بعضهم: إلى أن مقتضى العوضية عدم الاجتماع في الفصيح الشائع؛ ولذلك لم يجز يا الناس، وإنما جاز "يا الله" بالقطع؛ لاجتماع شيئين، كون حرف التعريف بدلا من همزة إله، ولزومه الكلمة، وأما النجم؛ فلأنها لازم لكنه ليس بدلا من الفاء؛ فذلك لم يجز "يا النجم".[خفاجي ملخصا: ٤٦٦/١]

إن المنايا إلخ: وآخره:

تذرهم شتى وقد كانوا جميعا وافرينا

والمعنى: أن الموت يجيء حال غفلتهم وأمنهم منه، يجعلهم متفرقين بعد أن كانوا مجتمعين وآفرين، ولفظ البيت خبر، ومعناه: تحسر.[عبد الحكيم: ١٦١] اسم جمع: اسم الجمع ما دل على ما فوق الاثنين، ولم يكن على أوزان الجموع، ويشترط أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء: كتمر وتمرة، وبالياء: كزنج وزنجي؛ لأنه اسم جنس. [خفاجي ملخصا: ٤٦٦/١] كرخال: هو اسم جمع رخل ككتف، وهو الأنثى من أولاد الضأن. آنس: بمعنى أبصر كما في قوله تعالى: ﴿آنَسْتُ نَاراً﴾ (طـه: ١٠) وجاء آنس بمعنى: علم، سموا إنسانا؛ لأنهم يعلمهم الله تعالى كما علم آدم عليه السلام الأسماء كلها وكما علم الأنبياء.(عص)

بشراً، كما سمي الجن جناً لاجتنانهم. واللام فيه للجنس، و"**من" موصوفة**؛ إذ لا عهد، فكأنه قال: ومن الناس ناسٌ يقولون، أو للعهد، **والمعهود**: "هم الذين كفروا"، و"من" موصولة مراد بها "ابن أبي" وأصحابه ونظراؤه؛ **فإنهم** من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم، **واختصاصهم** بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس، فإن الأجناس إنما يتنوع بزيادات تختلف فيها أبعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني. واختصاص الإيمان "بالله وباليوم الآخر" بالذكر تخصيص لما..................

(أي استتارهم عن البصر) (جمع نظير) (وهي الخداع والاستهزاء)

بشرا: من البشرة وهو ظاهر الجلد، فمعنى الظهور معتبر فيه. ومن موصوفة إلخ: حاصله: أن اللام في الناس إما للجنس أو للعهد الخارجي، فإن كانت للجنس فـ"من" نكرة موصوفة، وإن كانت للعهد فهي موصولة، وهذا هو الأنسب؛ لأن المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من النكرة، وبعض النكرة المستفاد "من الناس" نكرة، فناسب "من" الموصوفة للطباق، والأمر بخلافه في العهد، ويدل عليه وروده على هذا الأسلوب نصا في القرآن، ففي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ (الأحزاب: ٢٣) لما أريد الجنس جعل بعضهم رجالا موصوفين، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ (التوبة: ٦١) لما كان مرجع الضمير طائفة معينة من المنافقين قيل: "الذين يؤذون" أو يقال: إن العلم بالجنس لا يستلزم العلم بأبعاضه، فتكون باقية على التنكير، فتكون "من" المعبر بها عن البعض موصوفة، وعهدية الكل تستلزم عهدية أبعاضه في بعض الأوقات، فتكون "من" موصولة، فتأمل.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٩]

والمعهود: العهد كما يكون بلفظ سبق يكون بلفظ مخالف له، ومثل له "الكشاف" بقوله: "مررت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام"، تركه القاضي للاشتهار. (عص) فإنهم: جواب سؤال تقديره: إذا كان لام "الناس" للعهد، والمراد بهم "الذين كفروا"، فيكون المنافقون بعض "أولئك" وهم غير المختوم على قلوبهم، فكيف يدخلون في الكفرة الموصوفين بالختم؟ وحاصل الجواب: أن المنافقين داخلون في المختوم عليهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ (البقرة: ١٨)، ومختصون بزيادة الخداع والاستهزاء مع الكفر، فيكون القسمة ثنائية بحسب الحقيقة، ثلاثية بعد اعتبار التقييد.[خفاجي ملخصا: ١/٤٧١]

واختصاصهم: دفع لدخل مقدر، تقرير الدخل: أن قوله: "ومن الناس من يقول" الآية، وقع عديلا لقوله: "إن الذين كفروا" بيانا للقسم الثالث المذبذب بين القسمين، فلا يدخل فيه؟ وتحرير الدفع: أن اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين، وبهذا الاعتبار صاروا قسما ثالثا.[عبد الحكيم: ١٦٣]

هو المقصود الأعظم من الإيمان، وادعاء بأهم احتازوا الإيمان من جانبيه، وأحاطوا بقطريه، وإيذان بأهم منافقون فيما يظنون أهم مخلصون فيه، فكيف بما يقصدون به النفاق؟ لأن القوم كانوا يهوداً، وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانا كـــ لا إيمان؛ لاعتقادهم **التشبيه، واتخاذ الولد**، وإن الجنة لا يدخلها غيرهم، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وغيرها، **ويرون** المؤمنين أهم آمنوا مثل إيماهم، **وبيان لتضاعف** خبثهم وإفراطهم في كفرهم؛ لأن ما قالوه لو صدر عنهم **لا على وجه الخداع** والنفاق، **وعقيدهم** عقيدهم لم يكن إيماناً، كيف وقد قالوه تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم. وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام. والقول: هو التلفظ **بما يفيد**، ويقال بمعنى المقول، **وللمعنى المتصور** في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازاً. والمراد باليوم الآخر: من وقت الحشر إلى **ما لا ينتهي**،..............

(من الحيازة أي جمعوا) (المبدأ والمعاد) (أي طرفيه)

هو المقصود: وهو معرفة الله ومعرفة جزاء الأعمال. (ف) التشبيه: حيث قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨). واتخاذ الولد: حيث قالوا: عزير بن الله. ويرون: بصيغة المبني للفاعل من الإراءة أي يظهرون لهم. وبيان لتضاعف إلخ: هذا وجه رابع لبيان اختصاص الإيمان بالله واليوم الآخر، والمراد: أهم قصدوا بتخصيص الإيمان بهما التعريض بعدم الإيمان بغيرهما من رسالة خاتم الرسل ﷺ وما بلغه، فيكونون كافرين مع قوله: "آمنا بالله وباليوم الآخر" بسبب هذا التعريض. [خفاجي بتغيير: ٤٧٤/١]

لا على وجه الخداع: بأن لا يرون المؤمنين أن إيماهم بهما مثل إيماهم، والحال أن عقيدتَهم عقيدتُهم المشهورة المعروفة. [عبد الحكيم: ١٦٤] وعقيدهم إلخ: أي عقيدهم وقت القول مثل عقيدهم قبل ذلك.

بما يفيد: أي معانيه مفردا كان أو مركبا. (خسرو) وللمعنى المتصور إلخ: وهو المسمى بالكلام النفسي، و به فسر قوله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم﴾ (آل عمران: ١٥٤)، وقد صرح بعض أهل الكلام بأن إطلاق الكلام والقول على "النفسي" حقيقة، والرأي قريب من المذهب، وقد يفرق بينهما بأن الرأي أعم من المذهب؛ لأنه يكون في الشرعيات فقط، وإطلاق القول عليهما مجاز لعلاقة السببية؛ لأهما سببان للقول. (ملخص) إلى ما لا ينتهي: والأشبه هذا؛ لأن إطلاق اليوم شائع على هذا في استعمالات القرآن، سواء جعل حقيقة أو مجازا، وأن الإيمان به يتضمن الإيمان بالثاني؛ لدخوله فيه من غير عكس. (سيد)

أو إلى **أن يدخل** أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ **لأنه آخر** الأوقات المحدودة.
وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ إنكار ما ادعوه، ونفي **ما انتحلوا** إثباته، وكان أصله "وما آمنوا" **ليطابق** قولهم في التصريح بشأن الفعل **دون الفاعل، لكنه عكس** تأكيداً و مبالغة في التكذيب؛ لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان؛ **ولذلك** أكد النفي بالباء، **وأطلق** الإيمان على معنى: أنهم ليسوا من الإيمان في

أن يدخل: وهو الذي عينه الله تعالى بقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤). (طيبي)
لأنه آخر إلخ: يتعلق بالوجه الثاني؛ لأن وجه وصفه بالآخر عليه مخفي، دون وجهه على التوجيه الأول؛ فإنه على الأول ليس بعده زمان، بخلافه على الثاني، ومعنى كونه آخر الأيام المحدودة: أنه لا يحد الوقت بعده.(عص)
ما انتحلوا: انتحال الشخص: ادعائه ما للغير لنفسه، والمراد بادعائهم ما ليس لهم.(عصام) ليطابق إلخ: يعني أن قولهم: "آمنا بالله" صريح في شأن الفعل، وأن المقصود إثباته، يعني أحدثنا الإيمان وأوجدنا؛ ولهذا أتوا بجملة فعلية، ولو أريد التصريح بشأن الفاعل لقيل: نحن آمنا، فكان المطابق له التصريح بنفي الفعل وهو: "ما آمنوا" لا الجملة الاسمية التي صريح في شأن الفاعل؛ لكون المسند فعليا، والمسند إليه مقدما يلي حرف النفي. [عبد الحكيم: ١٦٥]
دون الفاعل: أي خولف الأصل و لم يراع المطابقة. لكنه عكس إلخ: لأن ما قالوه في شأن الفعل لا الفاعل، وما هنا في شأن الفاعل لا الفعل، والجواب: أن العدول إلى الاسمية لسلوك طريق الكناية في رد دعوهم الكاذبة؛ فإن انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم، وانتفاء اللازم عادل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم، كيف لا؟ وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم؛ لانتفاء حدوث الملزوم مطلقا، وأكد النفي بالباء، قال السعيد: لا يقال: الاسمية تدل على الثبات فنفيها يفيد نفي الثبات؛ لأنا نقول ذلك: إذا اعتبر الإثبات بطريق التأكيد والدوام، ثم نفي، فالنفي يرجع إلى التأكيد، وههنا اعتبر النفي أولا ثم أكد وجعل بحيث يفيد الإثبات، وبالجملة فرق بين تأكيد النفي ونفي التأكيد. [خفاجي بتغيير: ٤٧٦/١]
ولذلك: لأن القصد إلى المبالغة في نفي الإيمان عنهم أكد النفي بالباء.(عصام) وأطلق إلخ: [بأن لم يذكر المؤمن به.] أتى بالإيمان مطلقا عما قيدوه من الإيمان بالله وباليوم الآخر؛ لأن نفي المطلق يستلزم نفي المقيد لعمومه، ولما كان التقدير محتملا هنا بقرينة وقوعه في جواب المقيد، ذكره مؤخرا إيماء لمرجوحيته، ثم إن من الإطلاق ذكره باسم الفاعل الذي ليس بمقيد بزمان، فيشمل نفيه جميع الأزمان، ولو قيل: "ما آمنوا" كان لنفي الإيمان في الماضي؟ والمقصود أنهم ليسو متلبسين بشيء من الإيمان في شيء من الأوقات.[خفاجي ملخصا: ٤٧٨/١]

شيء، ويحتمل **أن يقيد** بما قيدوا به؛ لأنه جوابه. والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد، لم يكن مؤمناً؛ لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه، لم يكن مؤمناً، **والخلاف مع الكرامية** في الثاني، **فلا تنتهض** حجة عليهم. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه؛ لتزله عما هو بصدده، من قولهم: "خدع الضب" إذا توارى في جحره، **وضب خادع** وخدع إذا أوهم الحارش إقباله عليه، ثم خرج من باب آخر. **وأصله الإخفاء**،..............................

(الإزلال: لغزانيدن) (أي اختفى) (الصائد)

أن يقيد: "وما هم بمؤمنين" بما قيدوا به أي "بالله وباليوم الآخر"، فالحاصل: أن المنافقين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر.
والخلاف: أورد عليه أن المذكور في "المقاصد" وغيره من كتب الكلام أن مذهبهم: من أضمر الكفر وأظهر الإيمان مؤمن عندهم، فالآية حجة عليهم. وقيل: إن المصنف ﷺ دقق النظر في مذهبهم، فرأى أن المنافق يخلد في النار عندنا وعندهم؛ لأن الإيمان عندهم لا يلزم أن يكون منجيا من العذاب المخلد في الآخرة، وأما في الدنيا فأحكام الإسلام جارية عليهم عندنا وعندهم، فليس بيننا وبينهم اختلاف إلا فيمن تلفظ بالشهادتين فارغ القلب عن النفي والإثبات، فعندهم هو مؤمن ناج، وعندنا ليس بمؤمن؛ لأن الإيمان لا يكون إلا بتصديق القلب.[خفاجي بتغيير: ٤٧٩/١]
والخلاف مع الكرامية إلخ: عدم اشتراط شيء من المعرفة والتصديق في الإيمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الإنكار والتكذيب، وكذا حكمهم بإيمان من أضمر الكفر وأظهر الإيمان عند الشرع لا ينافي اشتراط الخلو في كونه مؤمنا بينه وبين الله؛ ولهذا حكموا باستحقاقه النار، فلا ينافي ما ذكره المصنف لما في "شرح المقاصد": من أنه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق عند الكرامية حتى أن من أضمر الكفر وأظهر الإيمان يكون مؤمنا إلاّ أنه يستحق الخلود في النار، بقي بأنه لو استدل لآية على عدم كون المقر باللسان فارغ القلب مؤمنا لم يتمه.[عبد الحكيم: ١٦٦] **فلا تنتهض:** هذا رد على من استدل على بطلان مذهبهم.
ضب خادع إلخ: خدع بزنة كتف: مبالغة خادع، وخداع الضب؛ لأنه يتخذ بجحره منافذ يسترها ويرقق سترها، فإذا رأى حارشه أي صائده أوهمه أن يقبل عليه، ثم يخرق إحدى منافذه ويخرج منها. قال الراغب: واستعمال الخدع في الضب لما اعتقدوا: من أنه يعد عقربا يلدغ من يدخل يده في جحره حتى قيل: إن العقرب بواب الضب وحاجبه.[خفاجي بتغيير: ٤٨٠/١] **وأصله الإخفاء إلخ:** يعني أن أصل معناه بحسب اشتقاقه ما ذكر وهو الإخفاء؛ فإن المنافق يخفي مقاصده، والضب يخفي مخرجه.[خفاجي بتغيير: ٤٨١/١]

ومنه: المخدع للخزانة، والأخدعان لعرقين خفيين في العنق. **والمخادعة** تكون بين اثنين، **وخداعهم** مع الله ليس على ظاهره؛ لأنه تعالى لا يَخْفَى عليه خافية؛ **ولأنهم** لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف، **أو على** أن معاملة الرسول ﷺ معاملة الله من حيث إنه خليفته، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح: ١٠) **وإما أن صورة** صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر، وصنع الله معهم بإجراء أحكام

ومنه المخدع: بكسر الميم وضمها كالمصحف: بيت في بيت. والخزانة بكسر الخاء: ما يخزن به المال.[خفاجي بتغيير: ٤٨١/١]
والمخادعة إلخ: المعروف في المفاعلة أن يفعل كل أحد بالآخر مثل ما يفعله به، فصيغة المخادعة تقتضي أن يصدر من كل واحد من الجانبين فعل يتعلق بالآخر، وخدع المنافقين لله: وهو أن يوقعوا في علمه خلاف ما يريدونه من المكروه، ويصيبونه مما لا خفاء في استحالته؛ لأنه لا تخفى عليه خافية.[خفاجي: ٤٨١/١]
وخداعهم إلخ: الظاهر "فخداعهم" متفرعة عما تقدم. ولم يلتفت إلى ما في "الكشاف": أن خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم أيضا لا يصح؛ لأنه قبيح لا يجوز إطلاقه عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين، وقد جاء في الأثر: "إن المؤمن مخدوع غير خادع"؛ لأن مذهبنا أنه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبهم، فلا يصح تأويل النظم لدفع القبح عن فعله، والمؤمن لا يخدع لأجل نفسه، وأما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع، وكيف لا؟ والخدعة عين الخداع لمصلحة الدين لا أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه. (عص)
ولأنهم إلخ: فإن المنافقين لم يعتقدوا أن الله بعث الرسول عليهم، فلم يكن في قصدهم مخادعة الله تعالى، فثبت أنه لا يمكن إجراء هذا اللفظ على ظاهره.[خفاجي بتغيير: ٤٨١/١] **أو على إلخ:** والمراد أن التجوّز في النسبة الإيقاعية؛ لأنه يجري فيها كما يجري في الإسنادية، فإن قلت: ظاهر كلامه أن هذين الوجهين مبنيان على أن "يخادعون" ليس بمعنى يخدعون، وليس كذلك؛ إذ لا خداع من الرسول ولا من المؤمنين؟ قلت: إما أن يكون الخدع من أحد الجانبين حقيقة ومن الآخر مجازا، بناء على أن اللفظ الواحد يجوز أن يكون حقيقة ومجازا؛ لأن المصنف ممن يجوّز الجمعَ بين الحقيقة والمجاز، وإما أن يكون من كلا الجانبين؛ لأن الخدع من المنافقين محقق، ولا مانع من صدوره من الرسول والمؤمنين بإغفالهم حتى يتأتى لهم ما يريدون منهم، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٨٢/١]
وإما أن صورة إلخ: يعني هنا الفعل الصادر عنهم بالقياس إلى الله والمؤمنين يشبه الخدع بحسب الصورة، وكذا الحال في صنع الله والمؤمنين معهم، فبينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة، فهو إما استعارة تبعية في لفظ "يخادعون" وحده، أو تمثيلية في الجملة. [خفاجي بتغيير: ٤٨٣/١]

المسلمين عليهم، وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار؛ استدراجا لهم، وامتثال الرسول ﷺ والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم **وإجراء حكم** الإسلام عليهم؛ مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين. **ويحتمل** أن يراد بـ"يخادعون" يخدعون؛ **لأنه بيان** لـ"يقول"، **أو استئناف** بذكر ما هو الغرض منه إلا أنه أخرج في زنة "فَاعَلَت" للمغالبة؛ فإن الزنة **لما كانت** للمغالبة **والفعل** متى غولب فيه كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض **ومبار**، استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ "يَخْدَعُونَ".

(مفعول له للإجراء — بيان مخادعة المؤمنين معهم — مفعول للامتثال — خبر "أن" — أي مخاصم — الزنة — كونه أبلغ)

وإجراء حكم: من جريان التوارث، وإعطاء السهم من المغنم وغيرهما. (فتح) **ويحتمل**: فإن قلت: فيما سبق أيضا لا بد من حمل "يخادعون" على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي في الإيقاع؛ إذ لا مجال لخداع الرسول والمؤمنين معهم، ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين، وقد صرح به المحققان في شرحي "الكشاف" فكيف فائدة قوله: "ويحتمل" بما سبق؟ قلت: قد حققنا لك أن لا بأس بخداع الرسول والمؤمنين إياهم لإعلاء الدين ومصالحه.(عص)

لأنه بيان إلخ: بيان لداعي الحمل على خلاف الظاهر؛ فإن كونه بيانا أو استئنافا لبيان الغرض منه يستدعي أن يكون يخادعون بمعنى يخدعون.[عبد الحكيم: ١٦٨] **أو استئناف إلخ**: والاستئناف هنا: استئناف بياني في جواب سؤال كأنه قيل: لم يدعون الإيمان كاذبين، وما نفعهم في ذلك؟ فقيل: يخادعون. والمناسبة تامة لكون "يخادعون" بمعنى يخدعون؛ لاختصاصهم به كاختصاص القول المذكور، وإن كان لإبقاء المخادعة على ظاهرها أيضا وجه؛ لأن ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل صريح، وإن كان المفعول يأتي بمثل فعله، فهو مدلول عليه من عرض الكلام. [خفاجي بتغيير: ٤٨٥/١]

لما كانت: الجملة الشرطية مع جزائها أعني "استصحبت" خبر "إن". **والفعل إلخ**: والمعنى: أن الحدث متى غولب فيه أي أوقع على وجه المغالبة من الطرفين، فيه بأن يقصد كل واحد من المتفاعلين الغلبة على الآخر فيه كان ذلك الفعل أبلغ من نفسه إذا وقع بلا مقابلة معارض؛ وذلك لأنه يقوي الداعي حينئذ إلى الفعل، وضمير "استصحبت" راجع إلى الزنة، "وذلك" إشارة إلى كونه أبلغ. [عبد الحكيم: ١٦٩]

ومبار: المباراة: المعارضة وأن يفعل مثل ما فعل صاحبه ليغلبه. [عبد الحكيم: ١٦٨]

وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما **يطرق** به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم، ويذيعوها، إلى منابذيهم، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد. ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ (أي مخالفيهم) إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ (أي يغشوها)﴾ قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو رحمهم الله، **والمعنى:** أن دائرة الخداع راجعة إليهم **وضررها** (أي ضرره) يحيق (أي يحيط) بهم، **أو أنهم** في ذلك خدعوا أنفسهم لما غرّوها بذلك، وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني الفارغة (الخالية عن الفائدة) وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية. وقرأ الباقون "وَمَا يخدعون"؛ لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين. وقرئ: "يُخَدِّعُونَ" (من التخديع) من خدّع، **ويَخَدِّعُونَ** (من الاختداع) بمعنى يختدعون، و"يُخْدَعُونَ"........

وكان إلخ: بين الغرض من جهة المنافقين - وهو صونهم أنفسهم وتحصيل منافعهم، والإطلاع على أحوالهم وأسرارهم - وترك الجانب الآخر، وقد بينه "الكشاف" بأن فيه مصالح وحكما إلهية بحيث لو ترك أدى إلى مفاسد كثيرة. [خفاجي بتغيير: ٤٨٧/١] **يطرق:** على صيغة المجهول. والباء للتعدية. ومفعول ما لم يسم فاعله "من سواهم" يقال: طرقه طروقا: أتاه ليلا، وطرقه الزمان بنوائبه: أصاب بها.

والمعنى إلخ: بيان المعنى المراد بحيث يتضمن دفع إشكالين، أحدهما: كيف يصح حصر الخداع على أنفسهم وذلك يقتضي نفيه عن الله والمؤمنين، مع أن ذلك قد ثبت أولا؟ وثانيهما: أن المخادعة إنما تكون بين اثنين، فكيف خادع أحد نفسه؟ والمراد: أن المخادعة استعيرت للمعاملة فيما بينهم وبين الله والمؤمنين المشبهة بمعاملة المخادعين كما مر، فقصرت هذه المعاملة على أنفسهم؛ لأن ضررها عاد إليهم، فالعبارة الدالة على قصر تلك المعاملة مجاز أو كناية عن انحصار ضررها فيهم، أو يجعل لفظ "الخداع" مجازا مرسلا عن ضرره، فاندفع الإشكال الأول. [عبد الحكيم ملخصا: ١٦٩] **وضررها:** الضمير راجع إلى الخداع بتأويل المخادعة.

أو أنهم إلخ: وهذا مبني على أنه خداع آخر جار بينهم وبين أنفسهم للتغاير الاعتباري؛ فإنهم من حيث جعلوا نفوسهم مغرورة بذلك الخداع مجترأة عليه خادعون لها، وهي منخدعة منهم، والنفوس من حيث حدثتهم بخرافات الأماني الخالية عن الحصول خادعة لهم، وهم منخدعون منها، فاندفع الإشكالان، والخداع على هذا مجاز عن إيهام الباطل، وتصويره بصورة الحق، لا عن الضرر، ومنهم من فسر النظم الكريم بأنه مبالغة في امتناع خداعهم لله ورسوله ﷺ والمؤمنين؛ لأنه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه؛ ولذا امتنع خداعه لها، فكذا يمتنع خداع الله تعالى؛ لأنه لا يخفى عليه خافية، ومثله خداع الرسول ﷺ والمؤمنين؛ لأنه تعالى يخبرهم به. [خفاجي ملخصا: ٤٨٩/١] **ويخدعون:** بفتح الياء وتشديد الدال، أصله: يختدعون.

و"يخادعون" على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع **الخافض**. **والنفس**: ذات الشيء
بالجر معطوف على البناء
وحقيقته، ثم قيل للروح؛ لأن نفس الحي به، وللقلب؛ **لأنه محل الروح** أو متعلقه،
أي الحيواني والإنساني قائم به
وللدم؛ لأن قوامها به، وللماء؛ لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم: "**فلان يؤامر**
أي يشاور
نفسه"؛ **لأنه ينبعث** عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس ههنا: ذواتهم، ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ **لا يحسون** بذلك لتمادي
أي امتدادها
غفلتهم، جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره إليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى إلا على مؤوف الحواس. والشعور: الإحساس، **ومَشاعر** الإنسان حواسه، **وأصله: الشعر، ومنه الشعار**.

الخافض: أي "عن أنفسهم" على طريقة ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥). **والنفس إلخ**: فلا يختص بالأجسام؛ لقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦) والمتبادر من كلامه: أن لفظ "النفس" حقيقة في الذات مجاز فيما عداه.[عبد الحكيم: ١٧٠] **لأنه محل الروح إلخ**: الحيواني، أو متعلقه أي الإنساني بناء على ما هو المختار عند المصنف رحمه الله من تجرد النفس الناطقة، فكلمة "أو" للتنويع. [عبد الحكيم: ١٧٠]
فلان يؤامر: كناية عن التردد في الأمر. (عص) **لأنه ينبعث إلخ**: فعلى الأول مجاز مرسل من قبيل إطلاق السبب على المسبب، وعلى الثاني استعارة، وهو الأنسب بهذا المقام وأظهر بحسب المعنى. [عبد الحكيم: ١٧٠]
لا يحسون إلخ: يشير إلى أن الشعور معناه:الإدراك بالمشاعر، وهي الحواس الظاهرة في الأصل، وإن ورد بمعنى "لا يعقلون" مطلقا إلا أن حمله على هذا أولى؛ لأنه أصل معناه وأبلغ؛ لأن عدم الشعور بالمحسوس في غاية القبح لكون المحسوسات من البديهيات، ومن لا يشعر بالبديهي المحسوس مرتبته أدنى مرتبة من البهائم، فنفي الشعور يدل على نفي العلم بالطريق الأولى، فهو أبلغ من "لا يعلمون" وأنسب بما مر من قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم إلخ" .[خفاجي بتغيير: ١/٤٩٢] **مشاعر**: جمع مشعر، بفتح الميم وكسرها.
وأصله الشعر: قال الراغب: "شعرت هكذا" يستعمل على وجهين، بأن يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس، ومنه استعمل المشاعر للحواس، فإذا قيل: فلان لا يشعر، فذلك أبلغ في الذم من "أنه لا يسمع ولا يبصر"؛ لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر. وتارة يقال: شعرت كذا، أي أدركت شيئا دقيقا، من قولهم: شعرت أي أصبت شعره. (بايزيد) **ومنه الشعار**: بالكسر: الثوب الذي يلي الجسد لماسته الشعر.

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا المرض حقيقة: فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به، ويوجب الخلل في أفعاله، **ومجاز: في الأعراض** النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل، وسوء العقيدة، **والحسد**، والضغينة، وحب المعاصي؛ لأنها مانعة عن نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال **الحياة الحقيقية** الأبدية، والآية **تحتملهما**، فإن قلوبهم **كانت متألمة تحرقا** على ما فات عنهم من الرياسة، وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول ﷺ، واستعلاء شأنه يوما فيوما، وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره، ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي ﷺ ونحوها،

الحقد وإضمار العداوة — بيان للعلاقة المجاز — بيان للمعنى الحقيقي — بدال مهملة أي رفعة — بيان للمعنى المجازي

مرض: جملة مستأنفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من النفاق، ويحتمل أن تكون مقررة لعدم الشعور، والأول أنسب؛ لأن قوله: "وما يشعرون" سبيله سبيل الاعتراض، وليوافق قوله: "ختم الله على قلوبهم"، وقوله: "فزادهم الله مرضا" جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بالفاء للدعاء، أو معطوفة، وهو مختار المصنف كما يدل عليه بيان المعنى كذا في "السيالكوتي" [عبد الحكيم: ١٧١]. (غف) **ومجاز في الأعراض إلخ**: الأعراض: جمع عرض، وهو ما يطرأ على المرء. وضمير كمالها للنفس التي تفهم من "نفسانية"، والنفساني منسوب للنفس على خلاف القياس كروحاني. **الحسد**: تمني زوال نعمة الغير. والغبطة: تمني نيل مثلها من غير زوال.

الحياة الحقيقية إلخ: [إلا أنه نزلها منزلة المحقق] وهي الأخروية؛ لأنها السعادة الأبدية. والحياة الدنيوية؛ لأنها في معرض الزوال كـ"لا شيء". ولما كان المرض الحقيقي يؤدي إلى اختلال البدن، ثم إذا تناهى أدى إلى الموت، أشار المصنف رحمه الله: إلى أن وجه الشبه فيه من هذين الوجهين، الأول: منع الفضائل و الكمالات المشابهة لاختلال البدن، والثاني: زوال الحياة الأبدية التي هو كهلاك المريض. والمراد بالحياة الأبدية: السعادة المخلدة؛ لأن حياة المخلد في النار لا يعتد بها. [خفاجي بتغيير: ١/٤٩٤]

تحتملهما: أي الحقيقة والمجاز. وعلى المجاز اقتصر أكثر المفسرين؛ لأنه أبلغ من الحقيقة. **كانت**: استعمال المرض في الألم حقيقة لغوية، وإلا لا يوافق رأي الأطباء، حيث جعلوا الألم من الأعراض دون الأمراض. (عص)

متألمة تحرقا إلخ: التحرق من حرق الأسنان: إذا سحق بعضها ببعض، أي يسحقون بعض أضراسهم ببعض، حتى يسمع منه حريق أي صوت، وهذا كناية عن شدة الغيظ. وليس من التحريق بمعنى الاحتراق، وإن اشتهر أن الحسد في الجسد كالنار في الحطب في الاحتراق؛ لأن وصله بـ"على" يمتنع منه كذا في "الكشاف"، والأولى أن يجعل "على" بنائية لا صلة؛ فإن الحمل على الاحتراق مناسب جدا. (عص) [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٢]

فزاد الله ذلك بالطبع، أو بازدياد التكاليف **وتكرير الوحي وتضاعيف النصر، وكأن إسناد** الزيادة إلى الله تعالى من حيث **إنه** مسبب من فعله، وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً﴾ (التوبة: ١٢٥) لكونها سببا. **ويحتمل** أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور، حين شاهدوا **شوكة** المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة **وقذف الرعب** في قلوبهم، وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله ﷺ نصرة على الأعداء وتبسطا في البلاد. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **أي مؤلم** يقال: ألم فهو أليم كـ"وجع" فهو وجيع، وصف به العذاب للمبالغة كقوله:

تحيةُ بينِهمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

وتكرير الوحي: كلما أنزل الله على رسوله الوحي، فسمعوه كفروا به، فازدادوا كفرا في كفرهم.(كشاف) وتضاعيف النصر: فكلما ازداد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من أطراف الأرض، ازدادوا حسدا وغلا وبغضا. (كشاف) وكأنّ إسناد: هذا ما ذهب إليه صاحب "الكشاف" رعاية لمذهبه. وذكر المصنف بلفظ "كأنّ" الدالة على التشبيه والشك؛ إشارة إلى ضعفه، فإن المختار ما مر من أن إسناد الزيادة إليه تعالى حقيقية باعتبار الخلق. [عبد الحكيم: ١٧٢]

إنه: الزائد والزيادة؛ لأنه مصدر فالإسناد مجازي. وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير، فقال: الضمير لله و"مسبب" على صيغة اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى: من حيث إنه تعالى ممكّن من فعله. [عبد الحكيم: ١٧٢] ويحتمل: [هذا معنى آخر مجازي يشبه المرض الحقيقي] يستعمل بمعنى الجواز، فيكون لازما، وبمعنى الاقتضاء فيكون متعديا. و"تداخل" بمعنى دخل بطريق التعاقب والتدريج. والجبن: ضعف القلب عما يحق أن يقوى فيه. والخور: أصله: رخاوة في العصب ونحوه، ثم تجوز به عن الجبن وشاع فيه. والشوكة معروفة، وتستعار للقوة في الحرب. والتبسط في البلاد سعة ممالكهم وانتشارهم فيها. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١]

شوكة: حدة السلاح وشدة البأس. قذف الرعب: بالنصب عطف على "شوكة" وبالجر على "الملائكة". أي مؤلم إلخ: [على صيغة المفعول، بيان لحاصل المعنى، وإلا فالمعنى ذات ألم] بفتح اللام اسم مفعول من الإيلام، وصف به للمبالغة، وليس بمعنى المؤلم على زنة اسم فاعل؛ لأنه لم يثبت عند الزمخشري، والمصنف وإن خالفه في ذلك لكنه لا يمكنه أن ينكر قلته وعدم اطراده. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١] تحية بينهم إلخ: [والمعنى: رب أصحاب خيل =

على طريقة قولهم: جد جده ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ قرأها عاصم وحمزة والكسائي ، والمعنى: **بسبب كذبهم** أو ببدله جزاء لهم، وهو قولهم: "آمنا"، وقرأ الباقون: "يُكَذِّبُونَ" من كذبه؛ لأنهم كانوا يكذبون الرسول **بقلوبهم** وإذا خلوا إلى **شطار** دينهم، أو من كذَّب الذي **هو للمبالغة** أو التكثير مثل بيَّن الشيء وموّتت البهائم، أو من كذَّب الوحشي إذا جرى شوطا، ووقف لينظر ما وراءه؛ فإن المنافق متحير متردد. والكذب: هو الخبر عن **الشيء** على خلاف ما هو به، ....

بالسنتهم

يك قدم

= قد دنوت إليهم بخيل، كأن التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة. (عبد الحكيم: ١٧٣)] صدره:

وخَيل قد دلفت لهم بخيل.

والمراد بالخيل: الفرسان، ودلفت أي تقدمت إليهم بجيش، والتحية بينهم: الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو المعهود، والوجيع: المضروب لا الضرب، وبالجملة نسبة الألم إلى العذاب مجاز. ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ"سميع" بمعنى المسمع، فنسبة الألم إلى العذاب حقيقة .(فتح)

على طريقة إلخ: في كون الإسناد مجازيا، لا في كون الشيء مسندا إلى مصدره كما هو المتبادر، حتى يتكلف بأن حقيقة العذاب الألم، فالعذاب الأليم بمنزلة الألم الأليم، كما في شرح "الكشاف". (عص)

بسبب كذبهم إلخ: إشارة إلى أن "ما" مصدرية. قال أبو البقاء: الموصولية هنا أظهر؛ لأن الضمير عائد إلى "ما"، ولا يقال: إن بين لفظي "كان" و"يكذبون" منافاة؛ لدلالة الأول على انتساب الكذب إليهم في الماضي، والثاني: على انتسابه في الحال والاستقبال؛ لأنا نقول: إن "كان" دالة على الاستمرار في جميع الأزمنة، و"يكذبون" دل على الاستمرار التجددي الداخل في جميع الأزمنة، أو إن معناه أن الكذب في الماضي كان مستمرا متجددا بتعاقب الأمثال. [خفاجي ملخصا: ٤٩٩/١]

بقلوبهم إلخ: المنافقون لما كانوا غير مجاهرين بالتكذيب والكفر - وإلا لم يكونوا منافقين - حمله على التكذيب بقلوبهم، والمعنى: يكذبونه بقلوبهم دائما وبألسنتهم إذا خلوا إلى شياطينهم. [خفاجي بتغيير: ٥٠٠/١]

شطار: جمع شاطر: شوخ وبےباک. للمبالغة: الزيادة في الكيف و"التكثير" الزيادة في العدد، كما يفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف والنشر المرتب. الشيء: عبارة عن الواقع أو الموضوع. (عصام)

وهو حرام كله؛ لأنه **علل به** استحقاق العذاب حيث رتب عليه، وما روي: أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد **التعريض**، ولكن لما شابه الكذب في صورته **سمي به**. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عطف **على "يَكْذِبُونَ" أو "يقولُ"**، وما روي عن سلمان رضي الله عنه: أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد، فلعله.................

وهو حرام: في الأصل، وإن كان مباحا لضرورة أو حاجة مهمة، فإذا شك فالأصل التحريم. والضابطة: أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا كعصمة دم مسلم، كذا في "الإحياء". وبهذا علم أن ليس الكذب في حد ذاته حراما وإلا لما أبيح لمقصد مباح، لكن لما كثر الضرر في الكذب شاع أنه حرام، وصار الحرمة كأنه أصل فيه. [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٣]

علل به: على قراءة حمزة و الكسائي وعاصم. وأما على قراءة الباقين؛ فلأن الاستحقاق بنسبة الكذب إلى النبي ﷺ أو بكثرة الكذب أو بتحيّرهم وترددهم في الدين، والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شيء من محتملاته. (عص)

التعريض إلخ: والمراد بالتعريض معناه اللغوي، وهو ما يقابل التصريح، والتصريح أن يكون اللفظ نصا في معناه لا يحتمل معنى آخر احتمالا يعتد به، فالتعريض: هو أن يكون اللفظ محتملا لمعنيين سواء كانا حقيقيين كما في: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات:٨٩) أو لا، وسواء كان أحدهما أظهر من الآخر أو لا، فهو أعم من التعريض الاصطلاحي لاختصاصه بالمجاز والكناية.[خفاجي بتغيير: ٥٠٣/١]

سمي به: فإطلاق الكذب بطريق الاستعارة لمشابهتها الكذب، من حيث كونها في الظاهر إخبارا غير مطابقة للواقع، لكنها في التحقيق تعريضات، ففي: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ (الأنعام: ٧٦) فرض الربوبية ليستدل على بطلانه، وفي: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٩) إني سأسقم أو إني سقيم بسبب غيظي باتخاذكم النجوم آلهة، وفي: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٦٣) أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون إلها؟ وأن تعظيمه هو الحامل لكسرها.[خفاجي ملخصا: ٥٠٤/١]

على يكذبون إلخ: [حالا بالنصب؛ لكونه معطوفا على خبر كان] قيل عليه: إن النحاة لم يذكروا وصل "ما" المصدرية بالجملة الشرطية، وإذا كان "ما" موصولة فليس فيه عائد إلى "ما" ويصير التقدير: "ولهم عذاب أليم بالذي كانوا إذا قيل لهم"إلخ، وهو كلام غير منتظم، وقال صاحب "البحر": الذي نختاره أنه من عطف الجمل أو أن هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها وما بعدها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب، ألا ترى أن قولهم: "إنما نحن مصلحون" وقولهم: "أنؤمن إلخ" وقولهم: "آمنا" كذب محض، فناسب جعلها جملا مستقلة؛ لإظهار كذبهم ونفاقهم، وهذا أولى من جعلها صلة وجزءا من الكلام؛ لأنها لا تكون مقصودة لذاتها.(ملخص)

أو يقول: فلا محل له من الإعراب؛ لكونه معطوفا على صلة "من".

أراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم؛ لأن الآية
متعلق بأراد
متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها. والفساد: **خروج الشيء** من الاعتدال، والصلاح: ضده، وكلاهما يعمان كل ضار ونافع. وكان من فسادهم في الأرض هَيْجُ الحُروب والفتن بمخادعة المسلمين، وممالأة الكفار عليهم، وإفشاء الأسرار
هي إثارتها — مهموز اللام أي معاونتهم — إظهارها
إليهم، **فإن ذلك يؤدي** إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحرث. ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين؛ فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج **والمرج** ويخل بنظام العالم، والقائل هو الله تعالى أو الرسول ﷺ، أو بعض
الفتنة والقتل
المؤمنين.وقرأ "الكسائي" و"هشام": "قُيْل" بإشمام **الضم الأول**.قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ
وفي نسخة: ضم
مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ جواب لـــ"إِذَا" ورد للناصح على سبيل المبالغة، والمعنى: أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك؛ فإن شأننا ليس إلا الإصلاح، ....

أراد به: [فمعناه: لم يأتوا بتمامهم] حاصله: أن الآية في المنافقين مطلقا، لا تختص بمنافقي عصره وإن نزلت فيهم؛ لأن خصوص السبب لا ينافي عموم النظم، وليس المراد أنها مخصوصة بقوم آخرين مباينين لهؤلاء بالكلية، وإنما لم يمكن إرادة ظاهره؛ لأن الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي هو في "لهم" و"قالوا"، فيقتضي أن يراد بهذه الآية: المذكورون في الآية المتقدمة، وإلا لم يحسن عود الضمير على من قبل.[خفاجي بتغيير: ١/٥٠٨]

خروج الشيء إلخ: سواء خرج عن الانتفاع أو لا، فإنه إذا تعض الطعام يقال: فسد، وإن لم يخرج عن الانتفاع مطلقا. [عبد الحكيم: ١٧٤] **فإن ذلك يؤدي إلخ**: فيه إشارة إلى أن في الكلام مجازا باعتبار المآل، أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى الفساد؛ لأن حقية الإفساد: جعل الشيء فاسدا، ولم يكن صنيعهم كذلك، كذا قيل. والصواب مجاز باعتبار السببية؛ لأن فعلهم لا يؤول إلى الفساد بل يؤدي إليه. وقيل: المراد من الفساد في الأرض هيج الحروب والفتن بطريق الكناية؛ لأن هيجها يستلزم خروج الأرض عن الاعتدال والاستقامة، فذكر اللازم وهو الخروج عن ذلك، وأريد الملزوم وهو الهيج، ثم إنهم كانوا يهيجونها بل يفعلون ما يؤدي إلى ذلك، فهو مجاز مرتب على الكناية، وفائدة "في الأرض": التنبيه على أن الفساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود إلى النبي ﷺ فساد في جميع الأرض؛ لأن صلاح الأرض منوط بهم. [خفاجي ملخصا: ١/٥١٠] **والمرج**: بفتح الراء: الفساد والقلق والاختلاط، وإنما يسكن مع الهرج للازدواج. **الضم الأول**: ليكون دالة على الواو المنقلبة.

وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد؛ لأن "إنما" يفيد قصر ما دخله على ما بعده، مثل: إنما زيد منطلق، وإنما ينطلق زيد، **وإنما قالوا** ذلك: لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى:﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾ (فاطر: ٨) ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ رد لما ادعوه أبلغ رد (هذا قصر قلب) **للاستئناف** به، وتصديره بحرفي التأكيد: "ألا" **المنبهة** على تحقيق ما بعدها، **فإن همزة** الاستفهام التي للإنكار **إذا دخلت** على النفي أفادت تحقيقا (وفي نسخة: تحقق) ونظيره: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ﴾ (القيامة: ٤٠) ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما (لكونه لتحقيق مابعده) **يتلقى بها** القسم، (الإيجاب) **وأختها** "أما" التي هي **من طلائع** القسم، و"إن" المقررة للنسبة، **وتعريف الخبر** ....

وإن حالنا إلخ: هذا إشارة إلى أنه قصر إفراد؛ لأن المسلمين لما قالوا لهم: "لا تفسدوا" توهموا أن المسلمين أرادوا بذلك إنكم تخلطون الإفساد بالإصلاح، فأجابوا: بأنّا مقصورون على الإصلاح لا نتجاوز إلى الإفساد. (يمني)

وإنما قالوا: يعني أن حالهم من هيج الحروب والفتن أمر محسوس، وكونه مؤديا إلى الفساد معلوم بأدنى تأمل فكيف أنكروه؟ فأجاب: بأنهم تصوروا إلخ، والحمل على أنهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى: ولكن لا يشعرون.(ع)

للاستئناف: فإنه يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع؛ لوروده عليه بعد السؤال والطلب. [عبد الحكيم: ١٧٦]

المنبهة: هو مع ما عطف عليه من قوله: و"إن المقررة" عطف بيان لحرفي التأكيد. فإن همزة: ذهب إلى أن لفظة "ألا"، وكذا أختها مركبة من همزة الاستفهام التي للإنكار وحرف النفي، وإفادة التنبيه على تحقيق ما بعدها؛ لأن إنكار النفي تحقيق للإثبات، لكنها بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه تدخلان على ما لا يجوز أن يدخل عليه حرف النفي، كقولك: ألا أو أما إن زيداً قائم، وذهب كثيرون إلى أن هي لا تركيب فيها. (غف) [عبد الحكيم: ١٧٦]

إذا دخلت: لأن إنكار النفي تحقيق للإثبات. يتلقى بها: وهي "إن واللام"، وحرف النفي، وإنما أجيب القسم بها؛ لأنها مفيدة للتأكيد الذي جاء القسم لأجله. [عبد الحكيم: ١٧٦] وأختها: في إفادة التحقيق، لا في جميع ما ذكر.

من طلائع: [طليعة الجيش وما يتقدمه، ومعنى كونه من طلائع القسم: كثرة دخولها عليه] يعني أما يصدر به القسم كثيرا.(عص) وتعريف الخبر: عطف على قوله: الاستيناف، أي تعريف الخبر المفيد لقصر الإفساد عليهم، وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك للرد تعريضهم للمؤمنين بالإفساد؛ فإنهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح قصدوا به التعريض بأن من خالفنا شأنه الإفساد وهم المؤمنون، فردّ عليهم بحصر الإفساد عليهم .[عبد الحكيم: ١٧٦]

وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم: "إنما نحن مصلحون" من التعريض للمؤمنين، **والاستدراك** بـــ"لا يَشْعُرُونَ". وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ **من تمام النصح** والإرشاد؛ فإن كمـــال الإيمان بمجموع الأمرين: الاجتناب عما لا ينبغي وهو المقصود بقـــوله: "لَا تُفْسِدُواْ" والإتيان بما ينبغي، وهو المطلوب بقوله:آمَنُواْ. كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ في حيز النصب على المصدر و"ما" **مصدرية** أو كافة، مثلها في: "ربما"، واللام في "الناس" للجنس، **والمراد به** الكاملون في الإنسانيـــة العاملون بقضية العقل، **فإن اسم الجنس**

وفي نسخة: الإعراض

والاستدراك: لدلالته على كونهم مفسدين قد ظهر ظهور المحسوس لكن لا حس لهم ليدركوه. **من تمام النصح:** [بيان المناسبة بين هذه الآية وبين ما تقدم] فيه إشارة إلى أن قائل هذا القول هو قائل ما قبله، فإن قلت: إذا كان القائل من المؤمنين والمجيب من المنافقين يلزم أن يكونوا مظهرين للكفر إذا لقوا المؤمنين؛ لأن الأمر بالإيمان لا يتصور بدون الملاقاة، وقوله تعالى بعده: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا" مقتض لخلافه، فما وجه التوفيق حينئذ؟ قلت: قد استشكله بعضهم حتى جعل قائل هذا القول من المنافقين، والذي عندي أنه لا يرد رأسا؛ فإن المؤمنين أمروهم بالإيمان المطابق لإيمان المخلصين؛ لأن الأمر كالنفي يرجع إلى القيد، فكأنهم قالوا لهم: أخلصوا الإيمان، وفيه اعتراف بأصل إيمانهم وهو المطابق لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ (البقرة: ٨)، فأجابوهم شفاهم بقولهم: أنؤمن إلخ أي نحن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان لا يخالفها إلا من كان سفيها، وهذه مواجهة بالإيمان لا بالكفر، هذا! وإن قصدوا به عدم الإيمان وتسفيه من اتبع الرسول ﷺ، لكنه خلاف ظاهر الكلام، والشرع ينظر إلى الظاهر، وعند الله علم السرائر. [خفاجي بتغيير: ٥١٥/١]

مصدرية إلخ: إن كانت كافة للكف عن العمل، مصححة لدخولها على الجملة، كأن التشبيه بين مضموني الجملتين، أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمان ناس، وإن كانت مصدرية فالمعنى: آمنوا إيمانا مشابها لإيمانهم.(ع)

والمراد به إلخ: والحاصل: أن الحصر إما لأنهم الكاملون المستجمعون لمعانيه، فكأنهم جميع أفراده أو بملاحظة أن غيرهم كالبهائم لفقد التمييز بين الحق والباطل، فلا يندرجون في الناس، والأول يشبه قصر الحقيقي، والثاني الإفرادي، والمصنف ؒ صرح بالأول لدلالته على كمالهم المقصود، وأشار إلى الثاني بقوله: "ولذلك يسلب عن غيره إلخ". [خفاجي بتغيير: ٥١٧/١] **فإن اسم الجنس إلخ:** المراد باسم الجنس الاسم الموضوع لمعنى عام سواء كان نكرة أو معرفة، قال الراغب: كل اسم نوع يستعمل على وجهين: إحداهما: دلالته على مسماه، فصلا بينه وبين غيره. والثاني: لوجود المعنى المختص به، وذلك هو الذي يمدح به؛ لأن كل ما أوجده الله في العالم جعله صالحاً لفعل خاص به، كالفرس للعدو، والبعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح، فكل من لم يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله، لم يستحق اسمه مطلقا بل ينفى عنه، فيقال: زيد ليس بإنسان، وهذا ما أشار إليه المصنف. [خفاجي بتغيير: ١/ ٥١٨]

كما يستعمل لمسماه مطلقا، يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه، ولذلك يسلب عن غيره، فيقال: زيد **ليس بإنسان**، ومن **هذا الباب** قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ (البقرة: ١٨) ونحوه، وقد جمعهما الشاعر في قوله: الاستعمالين

إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمان

أو للعهد، والمراد به الرسول ﷺ ومن معه، أو من آمن من **أهل جَلدتهم** كـ"ابن سلام" ﷺ وأصحابه، والمعنى: آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص، متمحضاً عن شوائب النفاق، مماثلاً لإيمانهم، واستدل به على قبول **توبة الزنديق**، وأن الإقرار باللسان إيمان، وإلا **لم يفده التقييد**. ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ الهمزة فيه للإنكار، **واللام** مشار بها إلى الناس أو الجنس بأسره، وهم مندرجون فيه على زعمهم، وإنما سَفَّهُوهُم على زعم المنافقين لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم؛ فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء، ومنهم موال: من أبناء جنسه كصهيب وبلال ﷺ، ....

ليس بإنسان: ليس فيه خواص الإنسان. **من هذا الباب**: من باب نفي الجنس عن الفرد الغير الكامل.

صم بكم إلخ: فإنهم نفي عنهم الحواس، والمقصد نفي الحواس المستجمعة لخواصها. [عبد الحكيم: ١٧٧]

إذا الناس إلخ: المراد من "الناس" الأول: الجنس، ومن الثاني: الكاملون في الإنسانية، وقس عليه قوله: "والزمان زمان"، وصدره: بلاد بها كنا وكنا نحبها. [خفاجي بتغيير: ٥١٩/١] **جلدتهم**: الجلدة بكسر الجيم وفتحها: النفس، قال ابن الأثير: وفي الحديث: قوم من جلدتنا أي من أنفسنا وعشيرتنا. فعلى هذا لفظ الأهل مقحم. [عبد الحكيم: ١٧٨]

توبة الزنديق: الزنديق في الشرع: اسم من يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الإسلام ويبطن عقائد، هي كفر بالاتفاق، فهو قسم من المنافق، وجه الاستدلال: أنه طلب الشارع من المنافقين الإيمان المقرون بالإخلاص، ولو آمنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع في أحكام الدنيا والآخرة، والزنديق من جملتهم.[عبد الحكيم: ١٧٨]

لم يفده التقييد: أي بقوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ (البقرة: ١٣) إذ المقصود به الإخلاص، بل يكفي قوله تعالى: آمنوا.

واللام إلخ: اللام في السفهاء للعهد، والمعهود: هو الناس، سواء أريد به الجنس أو العهد، كما مر قوله: "أو الجنس بأسره" أي جنس السفهاء بأسره فيكون اللام للاستغراق. [عبد الحكيم: ١٧٨]

أو للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم إن فسر الناس بـ"عبد الله بن سلام" رضي الله عنه
من أبناء جنسه
وأشياعه. والسفه: **خفة** وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل، **والحلم** يقابله. ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ
رقة
هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ رد ومبالغة في تجهيلهم، فإن الجاهل بجهله **الجازم** على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله؛ فإنه ربما يعذر، وتنفعه الآيات والنذر. وإنما فصلت الآية بـ"لا يَعْلَمُونَ" والتي قبلها
جعلت فاصلتهما ذلك
بـ"لا يَشْعُرُونَ"؛ لأنه **أكثر طباقاً** لذكر السفه، **ولأن الوقوف** على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر إلى نظر وفكر، وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد، فإنما يدرك بأدنى تفطن وتأمل فيما يُشاهد من أقوالهم وأفعالهم.

أو للتجلد: [مع العلم بأنهم من السفه بمعزل، إظهار الشجاعة وعدم المبالاة بإيمانهم، وتوقياً من الشماتة بهم.] تكلف الجلادة والشجاعة، مأخوذ من "الجلد" -بفتحتين-: الأرض الصلبة، يعني أنهم كانوا عالمين بأن من آمن منهم بمعزل من السفه؛ لأنهم سفهوهم إظهارا للشجاعة. [عبد الحكيم: ١٧٩]

خفة إلخ: في البدن أو في المقال. **والحلم إلخ:** لذاته في البدن يقتضيها زيادة العقل، يعبر عنه به: بُردبار شدن.

الجازم إلخ: [يجهلون جهلهم إشارة إلى أن جهلهم جهل مركب من جهلين: جهل عن الواقع، وجهل عن الجهل. (عبد الحكيم: ١٧٩)] فإن قلت: إنما يفهم من السفاهة ونفي العلم الجهل، وأنه الجزم بخلاف الواقع، فليس هنا ما يدل عليه؛ لأن عدم العلم يتحقق في ضمن عدم العلم بشيء من النقيضين، وفي ضمن الجزم بمقتضى الجهل؟ قلت: هو كما ذكرت، إلا أن مقام المبالغة يعين الاحتمال الثاني مع أن حالهم يقتضيه؛ لأن الجرأة على تسفيه المؤمنين والسعي في أذيتهم لا يصدر إلا إذا جزم بذلك، وقوله: "لا يعلمون" ليس عذرا لهم، بل تعظيم أمر غيّهم؛ فإنهم مع جهلهم يجهلون جهلهم، فهم في أتم ضلالة وجهالة لا يرجى اهتداءهم. (ملخص)

أكثر طباقا إلخ: صنعة الطباق: جمع المعنيين المتقابلين في الجملة، أي لأن "لا يعلمون" أكثر طباقا بالسفه؛ لأن السفه لتضمنه الجهل كأنه هو، فكأن ذكر العلم الذي هو ضده أحسن طباقاً من ذكر الشعور الذي هو إدراك المحسوس. [عبد الحكيم: ١٧٩] **ولأن الوقوف:** يعني أن الإفساد والسفاهة وإن كان كلاهما غير محسوس في نفسهما إلا أن الإفساد لكونه أمرا دنيويّا يدرك بأدنى تأمل فيما هو محسوس من الأقوال والأفعال، فيناسبه "لا يشعرون"، والاطلاع على أمر الدين والتمييز بأن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر أخروي، يحتاج إلى دقة مقدمات نظرية، فيناسبه نفي العلم. [عبد الحكيم: ١٧٩]

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ **بيان لمعاملتهم** مع المؤمنين والكفار، **وما صدرت** به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم، فليس بتكرير. **روي: أن** ابن أبيّ وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم؟ فأخذ بيد أبي بكر ﷺ فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد عمر ﷺ فقال: مرحـــباً بسيد بني عدي الفاروق، القوي في دينه، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: مرحباً بـــ"ابن عم" رسول الله ﷺ، **وختنه** سيد بني هاشم، ما خلا رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية. **واللقاء** المصادفة يقال:

بيان لمعاملتهم: جواب لما يتوهم أن هذه الآية تكرار لقوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ (البقرة: ٨)، وحاصله: أن الأول لبيان معتقدهم وإدعائهم حيازة الإيمان من قطريه، وليسوا منه في شيء، والثاني لبيان سلوكهم مع المؤمنين ومع شيعتهم، وهما أمران مختلفان، ولو لم يكن هذا لم يلزم تكرار أيضا؛ لأن المعنى: ومن الناس من يتفوه بالإيمان نفاقا للخداع، وذاك التفوه عند المؤمنين، وليس هذا بتكرار؛ لما فيه من التقييد وزيادة البيان. [خفاجي ملخصا: ٥٢٥/١]

وما صدرت: جواب سؤال، تقريره أن يقال: إن هذه الآية تكرار لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:٨). (خط) **فمساقه:** -بفتح الميم- وبالضمير، أو بضمها بهاء التأنيث. **روى أن إلخ:** أخرجه الثعلبي والواحدي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ، قال الحافظ ابن حجر ﷺ: أبو صالح ضعيف، والكلبي متهم بالكذب، والسدي الصغير كذاب، وهذا الإسناد سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب، قال: وآثار الوضع عليه لائحة؛ لأن سورة البقرة نزلت أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، على ما صححه المحدثون، وعلي ﷺ إنما تزوج فاطمة ﷺ في السنة الثانية، فكيف يدعوه ختنا؟ [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٠]

وختنه: ختن الرجل عند العرب: كل من كان من قبيل المرأة، وعند العامة زوج ابنته، وكل منهما صحيح ههنا.

واللقاء إلخ: قال الراغب: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معًا، وقد يعبر به عن كل واحد منهما، وقال الإمام: اللقاء أن يستقبل الشيء قريبا منه، والمصادفة من صادفه إذا وجده، ففي كلام المصنف مسامحة، قوله: إذا صادفته إلخ، في "شرح الهادي":[بين الفائدة الجليلة في معرفة ضم التاء وفتحها.] وقد يفسر الكلام بـــ"إذا" لكنك إذا فسرت جملة مسندة إلى ضمير الحاضر بـــ"أي" ضممت تاء الضمير فتقول: استكتمته الحديث، أي سألته كتمانه - بضم التاء - فيهما، وإذا فسرتها بـــ"إذا"، تقول: استكتمته الحديث، أي سألته -بفتح التاء- في الثانية. [خفاجي بتغيير: ٥٢٨/١]

لقيته ولاقيته إذا صادفته واستقبلته، ومنه ألقيته إذا طرحته، فإنك بطرحه جعلته **بحيث يلقى**.﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ **من خلوت** بفلان وإليه إذا انفردت معه، أو من خلاك: ذَمٌّ، أي عداك **ومضى** عنك، ومنه القرون الخالية، أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدي بـ"إلى" لتضمن **معنى الإنهاء**، **والمراد بشياطينهم** الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم، وهم المظهرون كفرهم، وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر، أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم. وجعل سيبويه نونه تارة أصلية على أنه من "شطن" إذا بعُد، فإنه بعيد عن الصلاح، ويشهد له قولهم: تشيطن، وأخرى زائدة، على أنه من "شاط" إذا بطل، ومن **أسمائه الباطل**.﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين والاعتقاد، **خاطبوا المؤمنين** ...

(نقيض المدح — إبلاغ الخبر — فوزنه: فيعال — فوزنه فعلان)

بحيث يلقى إلخ: [بحيث يدرك ويستقبل ليرى] قال الراغب: الإلقاء طرح الشيء بحيث يلقى، ثم صار في التعارف اسما لكل طرح، قال تعالى: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ﴾ (طـه: ١٩)، فأصله: جعل الشيء ملقى مقابلا، بحيث يجده ويستقبله الملقى له، وهو حينئذ حقيقة، فإذا استعمل مطلق الطرح كان مجازا مرسلا لكنه صار حقيقة في عرف اللغة، وهمزته للصيرورة، وهي المراد من الجعل في عبارة المصنف ﷺ لا للتعدية. [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١]

من خلوت إلخ: [إشارة إلى أنه بهذا المعنى يتعدى بالباء وبـ"إلى"] ذكر لـ"خلا" ثلاثة معان: الانفراد، والمضي، والسخرية، فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الانفراد و"إلى" صلته، وكذا إذا كان بمعنى المضي، فاستعماله مع "إلى" ظاهر؛ لأن الذهاب متوجه إلى شياطينهم، وأما إذا كان بمعنى السخرية فلا بد من توجيه استعماله بـ"إلى"، ولهذا قيل: معناه: إذا أنهوا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم. (قطب)

ومضى: فالمعنى جاوزوا عن المؤمنين الواصلين إلى شياطينهم. **معنى الإنهاء:** [سخروا منهين السخرية إلى شياطينهم] الإنهاء: رسانيدن چيز، والمعنى: إذا سخروا بالمؤمنين مخبرين به لشياطينهم.[عبد الحكيم: ١٨١] (غف)

والمراد بشياطينهم إلخ: يعني أنه استعارة تصريحية لتشبيه الكافرين أو كبار أصحابهم بمردة الشياطين، والقرينة الإضافة إلى "هم". [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١] **أسمائه الباطل:** هذا نوع تقوية الاشتقاق الثاني. (غف)

خاطبوا المؤمنين: جواب سؤال مقدر، وهو أن قولهم للمؤمنين: "آمنا" كلام مع المنكر وقد ترك التأكيد، وقولهم لشياطينهم: "إنا معكم" كلام مع غير المنكر، وقد أكد بـ"إن" واسمية الجملة، مع أن مقتضى البلاغة عكس ذلك؟ والجواب: أن ترك التأكيد كما يكون لعدم الإنكار، فقد يكون لعدم الباعث من جهة المتكلم، ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع، وكذلك التأكيد كما يكون لإزالة الشك ونفي الإنكار من السامع، يكون لصدق الرغبة والنشاط من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع.[خفاجي بتغيير: ٥٣١/١-٥٣٢]

بالجملة الفعلية، والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بـــ"إن"؛ لأنهم **قصدوا بالأولى** دعوى **إحداث الإيمان**، وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه؛ **ولأنه** لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين، ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار، بخلاف ما قالوه مع الكفار. إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ **تأكيد لما قبله**؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به مُصِرٌّ على خلافه. **أو بدل** منه؛ لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر. أو استئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما "قالوا إنا معكم": إن صح ذلك، فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الإيمان؟ فأجابوا بذلك. والاستهزاء: السخرية **والاستخفاف** يقال: هزئت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت، **وأصله الخفة** من "الهزء" وهو القتل السريع، يقال: هزأ فلان، إذا مات على مكانه، وناقته تهزأ به، أي تُسرع وتخف.

[آمنا] [إنا معكم] [قيل: هو أوجه] [أي قول إنا معكم] [بمعنى واحد]

قصدوا بالأولى: لأنهم بصدد الإخبار به بحدوث الإيمان. إحداث الإيمان: هذه نكتة اختيار الجملة الأولى فعلية والثاني اسمية. ولأنه: هذه نكتة ترك التأكيد في الأولى وإيراده في الثانية. تأكيد لما قبله: يعني أن عدم العطف إما لأن هذه الجملة تأكيد لما سبق؛ لأن الاستهزاء بالإسلام -والعياذ بالله- نفي له، ونفيه يدل على الإصرار على الكفر؛ أو لأنها بدل من الجملة السابقة؛ لأن تحقير الإسلام تعظيم الكفر، وهو مستلزم للموافقة مع الكفار، والجملة دالة على ما يلابس الأولى ويلازمها، فهو في حكم قولنا: أعجبني الدار حسنها. (خط) أو بدل إلخ: قد تقرر أن الجملة الأولى إذا كانت كغير الوافية لتمام المراد، والثانية وافية لذلك، ولم يكن مضمون الثانية جزء من مضمون الأولى، تنزل الثانية منزلة بدل الاشتمال من الأولى، وههنا كذلك؛ لأن الجملة الثانية تفيد ما تفيده الأولى، وهو الثبات على اليهودية على ما بينه بقوله: لأن المستهزئ إلخ، ويفيد أمرا زائدا على ذلك، وهو تعظيم الكفر لدفع شبهة المخالطة مع المؤمنين ولصلبهم في الكفر، فيكون بدل اشتمال. [عبد الحكيم: ١٨٢]

والاستخفاف إلخ: استفعال من "الخفة" ضد الثقل، والمراد به الاستهانة؛ لأن معنى السخرية والاستهزاء كما قاله الغزالي رحمه الله: الاستحقار والاستهانة هو التنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه. [خفاجي بتغيير: ١/٥٣٦]

أصله الخفة إلخ: في "التاج" أصل الباب للخفة والحركة، وهو الأنسب لقوله: أي تسرع وتخف، والإخفاف سبکبار گشتن، وبعضهم قرأ بصيغة المعلوم على زنة "يفر" من الخفوف، بمعنى بزودی بردن. [عبد الحكيم: ١٨٢]

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم، **سمي جزاء** الاستهزاء باسمه كما **سمي جزاء** السيئة سيئة، إما لمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلاً له في القدر، **أو يرجع** وبال الاستهزاء عليهم، فيكون كالمستهزئ بهم، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو **لازم الاستهزاء** والغرض منه، **أو يعاملهم** معاملة المستهزئ، أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم، واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة **على التمادي** في الطغيان، وأما في الآخرة: فبأن يفتح لهم، وهم في النار باباً إلى الجنة، فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٣٤) **وإنما استونف**

سمي جزاء إلخ: هذا بناء على أن الاستهزاء لا يليق به تعالى ولا يجري عليه حقيقته، ولا بد من تأويله واقترانه بمسوغ له، كأن يقال: أطلق الاستهزاء على مجازاة الله تعالى لهم؛ للمشاكلة، وهي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا، أو لكون الجزاء مماثلا له في القدر، فيكون في "يستهزؤون" استعارة تبعية بعلاقة المشابهة في المقدار. [خفاجي ملخصا: ٥٣٧/١]

أو يرجع : [من الإرجاع أو من الرجع المتعدي لا الرجوع اللازم. (خسرو)] ومبنى هذا الوجه على أن الضرر الذي قصد المنافقون باستهزائهم يرجع إليهم بخلاف الأول، فإن مبناه على أن الجزاء الذي يستحقونه لأجل الاستهزاء في الدارين يوصله إليه.[عبد الحكيم: ١٨٣] **لازم الاستهزاء إلخ:** [فهو إطلاق الملزوم على اللازم] إشارة إلى أنه يجوز أن يكون من إطلاق اسم السبب على المسبب، وأن يكون من إطلاق المسبب على السبب؛ لأن الغرض علة في الذهن معلول في الخارج، فيكون على هذا مجاز مرسل.[عبد الحكيم ملخصا: ١٨٣]

أو يعاملهم: فيكون استعارة تبعية تمثيلية. **على التمادي إلخ:** [المضي في الشيء إلى غايته، والتمادي في الضلال: الاستمرار فيه.] حال من الضمير المذكور في "عليهم" واستدراجهم والمقدر في الزيادة، و"على" بمعنى "مع" والمعنى: فعل ذلك بهم في الدنيا مع تماديهم في طغيانهم.[عبد الحكيم: ١٨٣] **وإنما استونف إلخ:** [مع أن المطابقة بما سبق يقتضي أن يقال: إنهم هم الذين يستهزئ بهم] الاستئناف الابتداء، ومعنى ابتداء الشيء بالشيء: جعله في أوله، وضمير "به" راجع إلى لفظ "الله"، وابتداء الكلام المذكور بلفظ الله مع أن مطابقته لما سبق من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (البقرة: ١٢) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة: ١٣)؛ ردا لتعريضهم بالمؤمنين بالإفساد والسفاهة يقتضي ابتداء الكلام بهم، وأن يقال: إنهم هم الذين يستهزئ بهم لإفادة الحصر؛ لأنه تعالى تولى مجازاة الاستهزاء، ولم يحوج المؤمنين إلى معارضتهم؛ إظهارا لشرفهم، فإن تقديم المسند إليه على المسند الفعلي يجيء للحصر كما في "سعيت في حاجتهم"، وكون المضارع مسندا يفيد الاستمرار التجددي بمعونة المقام. [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٣]

به **ولم يعطف**؛ ليدل **على أن الله** تعالى تولى مجازاتهم، ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم، **وأنّ استهزاءهم** لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل: "الله مستهزئ بهم"؛ ليطابق قولهم؛ إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالاً فحالاً، ويتجدد حيناً فحيناً، وهكذا كانت **نكايات الله** تعالى فيهم، كما قال: ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة: ١٢٦) ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ من "مد الجيش وأمده" إذا زاده وقواه، ومنه "مددت السراج والأرض" إذا استصلحتهما بالزيت **والسماد**، **لا من المد** في العمر؛ فإنه يعدى باللام كأملي له، وتدل عليه قراءة ابن كثير رحمه الله "**ويمدهم**".

(لا يبالي به بحقارته — متعلق بالنفي — تعليل النفي — أي متحيرين — على اللف والنشر المرتب)

ولم يعطف: [بلفظ الله تعليل على طريق اللف والنشر المرتب] أي ولم يعطف هذا الكلام على قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤) إلخ مجموع الشرط والجزاء بأن يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفا على قصة "ومن الناس من يقول إلخ" مع تحقيق الجامع وهو: كونه جوابا وردا له. (س، غف)

على أن الله: أي إنما الله بلفظ "الله"؛ لإفادة الحصر. **وأن استهزاءهم إلخ**: ترك العاطف؛ ليدل على أن استهزاءهم لا يبالي به في مقابلة إلخ، وذلك لأن العطف يدل على ارتباط بما تقدم، وكونه جزاء له، فإذا قطع عنه دل على عدم الارتباط، وكونه في مقابلة، وينتقل منه بمعونة المقام إلى أن ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته، وهذا توجيه حسن. [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٤]

نكايات الله: أي بلاياه تنزل عليهم ساعة ساعة. **والسماد**: هو السرقين مع التراب الذي يصلح به الزرع.

لا من المد إلخ: يعني أن هذه المادة وردت مستعملة بمعنيين في مقامين: أحدهما: إلحاق الشيء بما يقويه ويكثره، وذلك الملحق يسمى مددا. وثانيهما: الإمهال، ومنه "مد العمر، ومد الله تعالى في الغي"، والواقع في النظم من الأول دون الثاني؛ لوجهين: أحدهما: أنه قرئ بضم الياء من المزيد، وهو لم يسمع في الثاني. وثانيهما: أنه متعد بنفسه، والثاني متعد باللام، والحذف والإيصال خلاف الأصل، فلا يرتكب بغير داع ودليل، وغيره من أهل اللغة لا يسلمه، فورد عندهم كل منهما ثلاثيا ومزيدا، وكلاهما من أصل واحد، ومعناهما يرجع إلى الزيادة، والفرق بين الثلاثي والمزيد إنما هو بكثرة استعمال أحدهما في المكروه والآخر في المحبوب، فـ"مد" في الشر و"أمد" في الخير عكس "وعد" و"أوعد". [خفاجي ملخصا: ١/٥٤٤] **ويمدهم**: ولم يجئ أمد بمعنى أملي.

والمعتزلة **لما تعذر** عليهم إجراء الكلام على ظاهره، قالوا: لما منعهم الله تعالى ألطافه التي يمنحها المؤمنين، وخذلهم **بسبب كفرهم** وإصرارهم، وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم، فتزايدت بسببه قلوبهم رَيناً وظلمة **تزايد** قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً، أو مكّن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً. أُسْنِدَ ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبِّب، وأضاف الطغيان إليهم؛ لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، **ومصداق** ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ (الأعراف: ٢٠٢) **وقيل: أصله:** "يمد لهم" بمعنى "يملي لهم" ويمد في أعمارهم؛ كي يتنبهوا ...

(أي يعطيها) (دنسا) (جواب لما) (أي المد)

لما تعذر إلخ: [بناء على قاعدة وجوب الأصلح على الله، وأن القبيح لا يصدر عنه] إنما تعذر؛ لأنهم قالوا: يقبح إيجاد القبيح وخلقه، وبوجوب ما هو الأصلح للعباد على الله تعالى، والآية بظاهرها تنافي ذلك؛ لأن الطغيان قبيح كزيادته، ومثله لا يصدر عنه تعالى على زعمهم، فأوّلوه بوجوه: الأول: أنه تعالى منعهم ألطافه التي منحها غيرهم وخذلهم؛ لكفرهم أو إصرارهم عليه، فتزايد رين قلوبهم وظلمتها، فسمي ذلك الزائد مددا في الطغيان، وأسند إليه تعالى، ففيه مجاز لغوي في المسند، وعقلي في الإسناد بإسناد الفعل لمسببه، وفاعله في الحقيقة: الكفرة. والألطاف: جمع لطف وهو عند المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا وإثباتا، وينقسم إلى توفيق وعصمة. [خفاجي بتغيير: ٥٤٤/١]

بسبب كفرهم إلخ: جواب عن سؤال مقدر: لم منع بعض عباده ومنح آخرين والكل عباده ومثله لا يحسن عقلا عندهم؟ فأجيب: بأنهم تسببوا لذلك بالكفر والإصرار، وردّ بأن المتبادر من كونه مسببا أنه خالق السبب، ومنع الألطاف عدمي لا يتعلق به الخلق. فإن قيل: يدفعه قوله: "خذلهم" فإن الخذلان تيسير أسباب الغواية، كما أن اللطف تيسير أسباب الهداية. قلنا: وقعوا فيما فروا منه؛ فإن تسبيب القبيح قبيح وإن كان قبحه دون قبح إيجاده، فإن قالوا: بوجود الألطاف عند الخذلان كان مكابرة؛ لأنها لو كانت ما كفروا ولا أصروا، فالحق ما ذهب إليه أهل الحق، وأن الآية بظاهرها مؤيدة لمذهبهم. [خفاجي بتغيير: ٥٤٥/١]

تزايد إلخ : كتزايد فهو منصوب بنزع الخافض. (عب) **مصداق إلخ** : ما يصدق أن الإسناد إليه إسناد إلى المسبب.

وقيل أصله إلخ: [عطف على قوله: قالوا] هذا توجيه ثان من المعتزلة، ومبناه على أنّ "يمد" بمعنى الإمهال على حذف اللام والإيصال، وأن "في طغيانهم" ظرف مستقر وقع حالا. [خفاجي بتغيير: ٥٤٧/١]

ويطيعوا، فما زادوا إلا طغياناً وعمهاً، فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أو **التقدير** يمدهم استصلاحاً وهم **مع ذلك** يعمهون في طغيانهم. والطغيان -بالضم والكسر- كـ"لُقيان ولِقيان": تجاوز الحد في العتو، والغلو في الكفر، وأصله: تجاوز الشيء عن مكانه، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ﴾. والعمه في البصيرة، كالعمى في البصر، وهو التحير في الأمر يقال: رجل عامه وعمه، وأرض عمهاء لا منار بها، قال:

من قومه (الأعراف: ١٥٥) وبسبب ألطافه تميز من النسبة (الحاقة: ١١) نور القلب نور البصر لا علامة بها

أَعْمَى الهُدَى بالجاهِلين **العمهْ**

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ اختاروها عليه.......................

أو التقدير: هذا توجيه آخر من جانبهم لم يرتكبه صاحب "الكشاف"؛ لكونه تكلفاً، ومبناه على أنه من المد بمعنى الزيادة ومتعلق "في طغيانهم" بـ"يعمهون". [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٦] **مع ذلك**: ويلزم من هذا خلاف ما أراد الله تعالى. (خط) **أعمى الهدى إلخ**: أوله: "ومهمه أطرافه في مهمه" أي رب مفازة أطرافها متصلة بمفازة أخرى، خفي المنار بالقياس إلى من لا دراية له في المسالك جعل خفاء العلامة عميا لها بطريق الاستعارة، [بأن شبه عدم المنار في المهمة بعدم البصر في السائر فاستعير العمى الذي هو عدم البصر؛ لعدم المنار بجامع تعذر السلوك. (عبد الحكيم: ١٨٦)] قيل: أعمى صفة من عمي عليه الأمر بمعنى: التبس أي متلبس الهداية إلى طرقها على من يجهل ويتحير فيها. وقيل: أعمى فعل ماض، أي أخفى طرق الاهتداء. (خسرو)

أعمى الهدى: نحو حسن الوجه، وهو إما من باب الإسناد المجازي لإسناد العمى إلى الضمير المهمة وهي لأهله، وإما من باب الاستعارة.[عبد الحكيم: ١٨٦] **العمه**: جمع عامه: وهو الذي لا رأي له ولا دراية له بالطريق.

أولئك إلخ: قال الطيبي: إن موقع "أولئك" ههنا بعد ذكر المنافقين وإجراء الأوصاف عليهم موقع "أولئك على هدى من ربهم" على أحد وجهيه؛ فإن السامع بعد سماع ذكرهم وإجراء تلك الأوصاف عليهم، لا بد أن يسأل من أين دخل على هؤلاء هذه الهيئات؟ فيجاب بأن أولئك المستعدين إنما جرؤوا عليهم؛ لأنهم أبطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقائص، واستبدلوا الضلالة بالهدى، فخسرت صفقتهم، وفقدوا الاهتداء إلى الطريق المستقيم، فلذلك بقوا في تيه الضلالات. ثم اعلم أن قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة إلخ" يفيد حصر المسند على المسند إليه؛ لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسي، وهو حصر ادعائي باعتبار كمالهم في ذلك الاشتراء؛ لجمعهم مع الكفر الخداع والاستهزاء والإفساد، فلذلك صح تخصيصهم بذلك وإن كان الكفار المجاهرون مشاركين لهم في الكفر. [عبد الحكيم بتغيير: ١٨٦-١٨٧]

واستبدلوها به، وأصله: بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان، فإن كان أحد العوضين **ناضاً** تعين **من حيث** إنه لا يطلب لعينه أن يكون ثمناً وبذله اشتراء، **وإلا** فأي العوضين تصورته بصورة الثمن **فباذله** مشترٍ وآخذه بائع، **ولذلك** عدت الكلمتان **من الأضداد**، ثم استعير للإعراض عما في يده محصلاً به غيره، سواء كان من المعاني أو الأعيان، ومنه:

أي الشرى · أي نقدا · البيع والشراء

أخذْتُ بالجُمْةِ رأساً **أَزْعَرا** ... وبالثَّنايَا الواضِحَاتِ الدُردُرا

وبالطَّويل العُمرِ عمراً جيذرا ... كما اشْتَرَى المُسْلمُ إذ تَنَصَّرا

عطف بيان للطويل · أي قصير

استبدلوها إلخ: ولكون المعنيين متشاركين في صحة حمل الاشتراء عليهما أورد الواو الجامعة، فكأنه قال: ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال، ثم لما كانا معنيين مجازيين للاشتراء تعرض بقوله: وأصله إلخ؛ لبيان معناه الحقيقي، وأشار بقوله: "ثم استعير" إلى أن الاشتراء استبدال خاص أريد به المطلق، فيكون مجازا مرسلا، والاستعارة تستعمل بمعنى المجاز مطلقا، ويجوز أن يراد بقوله: "استعير" الاستعارة المتعارفة؛ لتشابههما في الإعطاء والأخذ، ولا يضر كونه جزء المعنى؛ لأن وجه الشبه كما يكون خارجا يكون داخلا، كما صرح به أهل المعاني.(ملخص)

ناضا: الناض: عند الحجاز الدراهم والدنانير. (معرب) **من حيث إلخ:** تعليل لثمنية أي لكونه غير مقصود لذاته؛ إذ لا ينتفع به في نفسه. [خفاجي: ١/٥٥١] **وإلا:** أي وإن لم يكن أحد العوضين ناضّا بأن كان كلاهما ناضّا، كما في بيع الصرف، أو غير ناضٍ كما في بيع المقايضة.[عبد الحكيم: ١٨٨]

فباذله إلخ: الاشتراء: استبدال السلعة بالثمن أي أخذها، لا بذله لتحصيلها وإن كان مستلزما؛ لأن المعتبر في الشراء ومفهومه: هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في البيع وإن كان البيع مستلزما لأخذ الثمن أيضا، ففي قوله: "باذله مشتر إلخ" تسامح. [خفاجي ملخصا: ١/٥٥١] **ولذلك:** لكون كل منهما مشتريا وبائعاً.

من الأضداد إلخ: والمراد بها عند الإطلاق كلمات وردت في كلام العرب موضوعة بالاشتراك للضدين، كالجون الموضوع للأبيض والأسود، وفي قوله: "عدت" إشارة إلى أن بعض أهل اللغة ذكر ذلك إلا أنه في الحقيقة ليس منها؛ لأن كلا منهما إنما أطلق على الطرفين باعتبار تشابههما لا باعتبار تضادهما. [خفاجي بتغيير: ١/٥٥١]

أخذت بالجمة إلخ: [بالضمة مجتمع شعر الرأس] هذا البيت لأبي النحم، والدردرا -بضم الدالين وسكون الراء الأول- مغارز أسنان الصبي، وقيل: المراد ههنا الأصول التي تناثرت رؤوسها. والجيذر: على وزن فيعل بالجيم =

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة **عن الشيء** طمعاً في غيره، **والمعنى**: أهم **أخلوا** بالهدى **الذي** جعله الله لهم بالفطرة التي فطرَ الناسُ عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا إليها، **واختاروا الضلالة** واستحبوها على الهدى.

= والياء المثناة من تحت والذال المعجمة على ما في "الصحاح" و"القاموس"، وبالدال المهملة على ما في "شمس العلوم"، معناه: استبدلت بعد الشباب بالشعر الطويل رأساً لا شعر عليه، وبالأسنان الصحيحة القوية أسناناً ساقطاً، وبالعمر الطويل عمراً قصيراً، كما اشترى المسلم الكفر بالإسلام، واستبدال الخير بالشر إذا صار نصرانيا، والمراد بهذا المسلم: جبلة بن صفوان الأيهم آخر ملوك غسان؛ فإنه أسلم في زمن عمر ﷺ وكان يطوف بالبيت، فوطئ رجل إزاره، فلطمه لطمة، هشم بها أنفه، وكسر ثناياه، فشكى الرجل إلى عمر ﷺ، فأمر بالاقتصاص، واستمهله إلى الغد، فهرب من ليلته إلى الروم، ولحق بقيصر، وتنصر، وروي: أنه بعد ذلك ندم، كذا قال عبد الحكيم وغيره.[عبد الحكيم: ١٨٨]

أزعرا: هو الأصلع الذي قل شعره. ثم اتسع إلخ: يعني أن أصل الاشتراء في عرف اللغة كان استبدال الأعيان بالأعيان، ثم استعمل مجازا لما يعم العين والمعنى، ثم توسعوا فيه فأرادوا به مطلق الرغبة عن شيء سواء كان عينا أو لا؛ طمعا في غيره سواء حصل ذلك الغير أو لا، وهذا أعم مما قبله؛ إذ لا يعتبر فيه التحصيل، بل مجرد الطمع، وهذا إطلاق على إطلاق. [خفاجي: ٥٥٣/١] عن الشيء: سواء كان ذلك الشيء في يده أو لا.

والمعنى إلخ: بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاستبدال مع الإشارة إلى دفع شبهة، أي أنهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى، ولم يكونوا على الهدى كما ينادي عليه قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٦)؟ وحاصله: حمل الهدى على الفطرة، وهي كانت حاصلة لهم؛ لأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وإطلاق الهدى عليها حقيقة عند المصنف؛ فإنه جعلها في تفسير قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦) من أول مراتب الهداية. (حاشية) أخلوا: دفع ما يتجه أنه لم يكن لهم هدى، فكيف يتحقق الاستبدال؟ الذي: هذا المعنى على الاستعارة الأولى.

واختاروا الضلالة إلخ: [على الاستعمال بعد الاتساع] بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاختيار لا على الاستبدال، فالجواب الأول مبني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والجواب الثاني مبني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. [خفاجي بتغيير: ٥٥٥/١] واختاروا: إشارة إلى جواب آخر وهو أن الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال، بل عن الاستحباب، فالجواب الأول على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والثاني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. (عص)

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ **ترشيح للمجاز**، لَمَّا استعمل الاشتراء في معاملتهم **أتبعه** ما يشاكله أي يوافقه **تمثيلاً لخسارهم**، ونحوه:
أي تصويرا

وَلما رأيتُ **النسرَ** عزَّ **ابن داية** وعَشَّشَ في وَكْرَيْهِ جَاشَ لَهُ صَدْري
كركس أي اضطرب وضاق

والتجارة: طلب الربح بالبيع والشراء، والربح: الفضل على رأس المال، ولذلك سمي **شِفّا**، وإسناده إلى التجارة، ....

ترشيح للمجاز إلخ: [هو ذكر ما يلائم معناه الحقيقي] هو أن يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بما يلايم المعنى الحقيقي سواء كان المجاز استعارة نحو: "رأيت في الحمام أسدا ذا لبد"، أو مجازا مرسلا نحو: "له في الكرم يد طولى" أي قدرة كاملة، ويستعمل على أوجه، الأول: أن يكون باقياً على حقيقته تابعاً للاستعارة لا يقصد بها إلا تقويتها كقولك: "رأيت في الحمام أسداً ذا لبد"، والثاني: أن يكون استعارة (أي استعارة باعتبار المعنى المقصود، وقوله: مع ترشيح أي ترشيح باعتبار معناه الأصلي. (عب)) في نفسه مع ترشيح، وهذا القسم أعجبها كما في الآية، والبيت الأول، والثالث أن يكون استعارة تابعة لاستعارة أخرى لولاها لم يحسن. [خفاجي بتغيير: ٥٥٧/١]

أتبعه: من الربح والتجارة وعدم الاهتداء لطرق التجارة.(ع)

تمثيلا إلخ: إشارة إلى أنه استعارة في نفسه مرشحة للاستعارة الأخرى، وليس من الترشيح الصرف المتبادر منه عند الإطلاق، والمقصود تصوير خسارهم بفوات الفوائد المرتبة على الهدى مع إضاعة الهدى (التي هي رأس المال) بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال. [عبد الحكيم بتغيير: ١٨٩]

لخسارهم: [أي تشبيها لخسارهم بخسارة التجارة كأنه هو.(عص)] فإن فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة، إشارة إلى أن نفي الربح كناية عن الخسران. (ع) **النسر**: هو اسم طائر استعير للشيب.

ابن داية: وهو الغراب سمي به؛ لأنه يقع على "داية البعير" فيأكل منه وهي فقاره، وكأنها تغذوه، كما تغذو الأم ولدها، والتعشيش: هو أخذ العش وهو موضع الطائر الذي يتخذه من دقاق العيدان للتفريخ، وهو في أغصان الشجر، وإذا كان في جدار أو جبل أو نحوهما، فهو وَكر. استعار للشيب اسم النسر وللشعر الأسود الغراب، ورشحهما بالتعشيش وبالوكرين؛ لأن للغراب وكرين: وكر للشتاء، ووكر للصيف، والمراد بهما اللحية والرأس أو جانبا الرأس، والتعشيش في الوكر بناء على استعارة أخرى؛ لأن العش: ما كان من العيدان، والوكر: ما كان في الجدار.[خفاجي ملخصا: ٥٥٩/١] **وعشّش**: التعشيش ههنا مستعار للحلول والنزول . (ع)

والتجارة إلخ: فيه تسامح؛ لأن التجارة كما قال الراغب: التصرف في رأس المال طلبا للربح. [خفاجي: ٥٥٩/١]

شفا: الشف بالفتح والكسر وتشديد الفاء: الفضل.

وهو **لأربابها** على الاتساع؛ **لتلبسها بالفاعل**، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ **لطرق التجارة**؛ فإن المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين؛ لأن رأس مَالِهم كان الفطرة السليمة، والعقل الصرف، فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم، واختل عقلهم، ولم يبقَ لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال، فبقوا خاسرين آيسين عن الربح، فاقدين للأصل. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير؛ فإنه أوقع في القلب **وأقمع** للخصم الألد؛ لأنه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوساً، **ولأمر ما** أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت في كلام الأنبياء والحكماء. والمثل في الأصل بمعنى النظير يقال: مَثْل ومِثل ومثِيل كـ"شِبه" وشَبَه وشبيه، **ثم قيل**

(أي المجاز اللفظي — ما طلبته عن الشيء — شديد الخصومة)

وهو لأربابها إلخ: أي لأصحابها وهم التجار، والفعل إذا أسند إلى غير فاعله لملابسته بينهما كالنوم إلى الليل صار مجازا عقليا. وأورد عليه: الربح الفضل على رأس المال وهو صفة التجارة لا التاجر. وأجيب بأن تفسيره بالفضل؛ نظراً إلى حاصل المعنى، وحقيقته الإفضال لا الفضل. [خفاجي بتغيير: ٥٦٠/١]

لتلبسها بالفاعل: إشارة إلى أن العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو له بما هو له في ملابسة الفعل، كذلك يكون مجرد ملابسته للفاعل أي ملابسته كانت حتى أنه يصح "خسرت جاريتك" وإن لم تكن الجارية من ملابسة الخسران؛ لمجرد أنه مملوك الفاعل، وهذا الثاني مذهب الكشاف. (عص) والمشهور هو الأول.

لطرق التجارة: [وهو كناية عن إضاعة رأس المال، فإن من لم يهتد بطرقها يكثر الآفات على أمواله. (ع)] قيد بذلك؛ ليندفع أن عدم الاهتداء قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى فيكون تكرار. [عبد الحكيم: ١٩٠]

وأقمع: قمعته وأقمعته أي قهرته وذللته.

لأمر ما إلخ: التنكير للتعظيم و"ما" صفة مؤكدة لمعنى التعظيم، وذلك الأمر أن المعنى الصرف إنما يدركه العقل بمنازعة الوهم؛ لأن من طبعه الميل إلى الحس فإذا صور بصورة المحسوس ساعده الوهم. [عبد الحكيم: ١٩١]

ثم قيل: وإنما سمي مثلا؛ لأنه جعل مضربه مثلا لمورده، والمورد: الموضع الذي ورد فيه أولا، والمضرب: الموضع الذي استعمل فيه بعد استعمال قائله الأول، والممثل: المشبه. فالمثل: هو القول المشهور المشبه ما استعمل فيه ثانيا بما استعمل فيه أولا. [هذا حاصل معنى عبارة المتن وهو قوله: القول السائر الممثل إلخ. (غف)] والمراد بالغرابة رونق الفصاحة والندرة التي ترقت بها إلى الغاية، ولذلك حوفظ عليه فإنه لو غير ربما انتفت الغرابة. [خفاجي بتغيير: ٥٦٤/١]

للقول السائر: **الممثل مضربه** بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حوفظ عليه

المشهور

من التغيير، **ثم استعير** لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن، وفيها غرابة مثل قوله

قول فيه غرابة

تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: ٦٠)

والمعنى: حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً، و**"الذي"** بمعنى الذين كما في

قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة: ٦٩) أي كالذين إن جعل **مرجع الضمير** في "بنورهم"،

أي الذي

وإنما جاز **ذلك، ولم يجز** وضع القائم موضع القائمين؛ لأنه **غير مقصود** بالوصف،

وفي نسخة: مقام حال

بل المقصود الجملة التي هي صلته، **وهو وصلة** إلى وصف المعرفة بها؛ ولأنه ليس

بخلاف القائم

باسم تام، بل هو كالجزء منه، فحقه أن لا يجمع كما لم يجمع أخواتها، ويستوي

كمن و ما

فيه الواحد والجمع وليس "الذين" جمعه المصحح، بل ذو زيادة زيدت، ....

الممثل: أي المشبه حال ضربه بحال وروده. **مضربه:** أي ما يضرب له ثانيا ما ورد فيه أولاً.

ثم استعير إلخ: لما قرروا للمثل معنى لغويا، هو النظير، ثم معنى ثانيا نقل منه إليه، وليس واحد منهما مناسبا هنا؛ لأن ما نحن فيه من أمثال القرآن ليس داخلا في تعريفهم؛ لأن الله ابتدأها، وليس مورد قبله، قالوا: إنه استعير من الثاني معنى ثالث، وهو الصفة العجيبة قوله: "لها شأن وفيها غرابة" إشارة إلى العلاقة بينهما، وهي الاشتراك في الغرابة وعظم الشأن، ثم إن الحال والقصة والصفة أمور متقاربة، لكن الشأن العجيب لما كان يعلم تارة بالمشاهدة كحال المنافقين وما هم عليه مما هو كنار على علم، ومنه ما يعلم بإخبار الصادق كقصة الجنة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)، ومنه ما يعلم بالبرهان كصفات البارئ كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: ٦٠) جمع بينها متعاطفة بـ"أو". [خفاجي بتغيير: ١/٥٦٦]

والذي إلخ: بأن أقيم صيغة المفرد مقام الجمع، وخفف الجمع بحذف النون. [عبد الحكيم: ١٩١]

مرجع الضمير: وإن جعل مرجعه المنافقون فلا حاجة للتأويل. **ذلك:** أي مجيء "الذي" بمعنى "الذين".

لم يجز: مع اشتراكهما في كونهما صفتين. (ع) **غير مقصود:** لأنه مخصوص من بين الموصولات بأن يتوصل بها إلى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية. (س، غف) **وهو وصلة إلخ:** لا شك أن الوصلة إذا كانت أخصر كان الوصول إلى المطلوب أسرع، فلذا لم يجب فيه المطابقة بخلاف القائم؛ فإنه مقصود بالوصف، فيجب رعاية مطابقته مع الموصوف. [عبد الحكيم: ١٩٢]

لزيادة المعنى، ولذلك جاء بالياء أبداً **على اللغة** الفصيحة التي عليها التنزيل، **ولكونه** مستطالاً بصلته استحق التخفيف، ولذلك بولغ فيه، **فحذف** ياؤه، ثم كسرته، ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين، **أو قصد به** جنس المستوقدين، أو الفوج الذي استوقد. والاستيقاد: طلب الوقود والسعي في تحصيله، وهو سطوع النار وارتفاع لهبها. واشتقاق النار من نار ينور نوراً إذا نفر؛ **لأن فيها حركة** واضطراباً. فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ أي النار ما حول المستوقد إن جعلتها متعدية، وإلا أمكن أن **تكون مسندة** إلى "ما"، والتأنيث لأن ما حوله أشياء وأماكن، أو إلى **ضمير النار**، و"ما" موصولة في معنى..........................

(واكتفى بالكسر) (وأسكن الذال)

على اللغة: احتراز عن لغة هذيل؛ فإنهم يقولون: اللذون. ولكونه إلخ: ذكر لجواز وضع "الذي" مقام "الذين" وجوهًا ثلاثةً: اثنان منها بالنظر إلى نفس الذين، وثالثها: بالنظر إلى الصلة، فلذا أخره، أما الأوّلان، فحاصلهما: أنه لا يستحق أن يجمع؛ لوجهين: كونه ليس مقصودا بالوصف فلا تقصد مطابقته (أي فلا قصد إلى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لمطابقته لكونه جمعا. (عب)) حتى يجمع، وأنه كجزء الكلمة الذي لا يجمع، ولما ورد عليه أنه جمع على "الذين" دفعه بأنه ليس بجمع، بل زيد في لفظه ليدل على زيادة معناه. وأما الثالث، فحاصله: أنه استحق التخفيف لطوله بالصلة، وكون "ال" الموصولة أصلها "الذي" مذهب مرجوح. [خفاجي بتغيير: ٥٦٩/١] فحذف: وعلى كل هذا جاء الأشعار.

أو قصد به إلخ: عطف على قوله: بمعنى الذين، وهذا مقيد بشرط كونه مرجع الضمير في "بنورهم"، وكذا التأويل بالفوج، فمجموع المعطوفات الثلاثة في حيز الجزاء لقوله: إن جعل مرجع الضمير. (ع)

لأن فيها حركة: في النار حركة كما في النافر وهو الخارج عن مكانه. (عص)

مسندة إلخ: صارت الأماكن والأشياء التي حوله مضيئة. ضمير النار: يتجه عليه أن النار ليست في حولها، فكيف يشرق فيها؟ ودفعه الكشاف بأن قال: ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار، يعني: أن إسناد الإضاءة إلى النار إسناد إلى السبب، والمراد أضاءت أضواؤها ما حوله بسببها، وكأنه تركه في هذا المقام لما رأى أن فيه تكلفا عنه غنى؛ لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في أماكن حوله، ولا ينافيه كونه نارا؛ لجواز حمل تنكيره على التكثير. (عص)

الأمكنة نصب على الظرفية، أو مزيدة، و"حوله" ظرف، **وتأليف الحول** للدوران. وقيل للعام حول؛ لأنه يدور. ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ **جواب "لمّا"**، والضمير للذي، وجمعه للحمل على المعنى، **وعلى هذا** إنما قال: "بِنُورِهِمْ" ولم يقل: بنارهم؛ لأنه المراد من إيقادها، **أو استئناف** أجيب به اعتراض سائل يقول: ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره؟ **أو بدل** من جملة التمثيل **على سبيل البيان**. والضمير على الوجهين للمنافقين، **والجواب محذوف** كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ للإيجاز
الاستئناف والبدل — أي إخوة يوسف (يوسف: ١٥)

الأمكنة: يقال: يجوز تقدير "في" في لفظ مكان لكثرته، ولا يصح أن يقاس عليه ما في معناه، على أنه فرق بينهما بالكثرة، والحل: أن "ما حوله" بمعنى "عند"، ونصب "ما" في معنى "عند" لا خفاء فيه. (عص)

نصب إلخ: لأنه في معنى الأمكنة إلا أنه قيل: على هذا أنه يقتضي التصريح بـــ"في"، فأولى أن يراد بالأمكنة التي تحيط بالمستوقد، وهي جهاته الست وأسماء الجهات الست مما ينصب على الظرفية قياسا مطردا، فكذا ما عبر عنها. [خفاجي بتغيير: ٥٧١/١] تأليف الحول: تأليف حروف حول على هذا الترتيب للدوران والإطافة، ومنه حال الشيء واستحال أي تغير، وحال الإنسان وهو عوارضه التي يتغير. [عبد الحكيم: ١٩٤]

جواب لما إلخ : "لما" ظرف يستعمل استعمال الشرط، وهو لوقوع أمر لوقوع غيره، نقيضته "لو"، والسببية ههنا إدعائية؛ فإنه لما ترتب إذهاب النور على الإضاءة بلا مهملة، جعل كأنه سبب له[قال "عصام الدين" بعد كلام طويل في جوابه: قلت الإضاءة تستلزم الاشتغال الموجب لفناء الحطب، فهي باعتبار ما يلزمها سبب للخمود. (عب)] على أنه يكفي في الشرط مجرد التوقف، نحو: إن كان لي مال حججت، ولاشك أن الإذهاب متوقف على الإضاءة. [عبد الحكيم: ١٩٤] وعلى هذا: على كون ذهب الله بنورهم جواب "لما" المقتضي بجعل الضمير "الذي" قيد به؛ لأنه لو جعل ذلك استينافا أو بدلا كما يأتي لم يرد السؤال المشار إليه في كلامه؛ لعدم المقتضى لذكر النار. (فتح)

أو استئناف: قيل: الحمل على الاستئناف ضعيف؛ لأن السبب في تشبيه حالهم قد علم مما سبق، فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه فتأمل. [عبد الحكيم ملخصا: ١٩٤]

أو بدل إلخ: فإن جملة التمثيل لكونه مجملا في بيان الشبه كغير الوافية، فيجوز أن ينزل هذه الجملة منزلة بدل البعض منه. [عبد الحكيم: ١٩٥] على سبيل البيان: وإنما قال ذلك، إشارة إلى أنه ليس المبدل منه في المطروح بل هو معتبر أيضا، فإن ما صرح به في التمثيل بيان حال المشبه به، وهذا بيان حال المشبه. (خط)

والجواب محذوف إلخ: [خمدت نارهم فبقوا متحيرين] ولا بد للحذف من مجوز ومرجح على الإثبات الذي هو الأصل، فأشار إلى الأول بـــ"أمن الإلباس" وإلى الثاني بـــ"الإيجاز". [خفاجي بتغيير: ٥٧٦/١]

وأمن الإلباس. وإسناد الإذهاب إلى الله تعالى إما لأن الكل بفعله، وإما لأن الإطفاء حصل **بسبب خفي** أو **أمر سماوي**، كريح أو مطر، **أو للمبالغة**، ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب **والاستمساك**، يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه، وما أخذه الله وأمسكه فلا مرسل له، **ولذلك** عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم، احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة **وبقاء** ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً، ألا ترى كيف **قرر ذلك** وأكد بقوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ فذكر الظلمة التي هي **عدم النور**، وانطماسه بالكلية، وجمعها **ونكرها** ووصفها بأنها ظلمة

(على تقدير كون الضمير الذي — فالإسناد حقيقي — فالإسناد مجازي — فأمسكه — محوشدن)

بسبب خفي: غير مدرك ظاهرا، فنسب إلى الله تعالى على ما هو المقرر في الطباع من إسناد الأمور التي لا يظهر لها أسباب إليه تعالى.[عبد الحكيم: ١٩٥] أو أمر سماوي: لا مدخل فيه للعباد، فأسند إليه تعالى إظهارا لشرافته. [عبد الحكيم: ١٩٥] أو للمبالغة: لأن الإسناد إلى الفاعل القوي مشعر بقوة الفعل الصادر، فكيف إذا أسند إلى الفاعل الذي هو أقوى من كل شيء، بل لا قوة إلا بالله العلي العظيم. (خط) والاستمساك: عن الرجوع إلى الحالة الأولى. ولذلك: للمبالغة، والمراد: أن الضوء وإن كان مناسبا لقوله: "فلما أضاءت" لكن ذكر النور أبلغ؛ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ (يونس: ٥) فلو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نورا. (ملخص)

وبقاء إلخ: لأن نفي الأشد لا يفيد نفي ما دونه، بل ربما يشعر بثبوته، واعترض عليه: بأن إطلاق النور على الله تعالى دون الضوء ينافيه؟ وأجيب بأن الضوء أقوى من النور في عرف الاستعمال، وفي أصل الوضع: النور أصل والضوء شعاعه، ولذلك يطلق على الذوات المجردة. [خفاجي بتغيير: ٥٧٩/١] قرر ذلك: جعله مؤكدا لذهاب النور، فلزمه أن لا وجه للوصل، ويحتاج دفعه إلى جعل الواو للحال بتقدير: "قد" أي وتركهم، فالحال حال مؤكدة. (عص)

لا يبصرون: لا يخفى حسن وصفهم بقوله: لا يبصرون؛ لأن شأن المستضيء في الظلمة أن يخفى إبصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء، بخلاف الغير المستضيء؛ فإنه يرى في الظلمات شيئاً. (عص)

عدم النور إلخ: عما هو من شأنه؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١)؛ فإن العدم الصرف ينافي المجعولية، وما قيل: إنهما وجوديين لهذه الآية، فليس بشيء. [خفاجي ملخصا: ٥٨١/١]

ونكرّها: ظاهر البيان أنه جعل "لا يبصرون" وصفا لظلمات، فيحتاج إلى تقدير رابطة، أي لا يبصرون فيها، ولو جعل حالا عن المفعول الأول، لا ستغنى عن حذفه. (عص)

خالصة لا يتراءى فيها **شبحان**. وترك في الأصل بمعنى طرح وخلى، وله مفعول واحد، فضمن معنى "صير" **فجرى** مجرى أفعال القلوب، كقوله تعالى: "وَتَرَكَهُمْ فِي ظلمات"، وقول الشاعر:

فتركْتُه جَزْرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ

والظلمة: مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك؛ **لأنها تسد** البصر وتمنع الرؤية، وظلماتهم: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، **وظلمة يوم** القيامة: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ** ...

شبحان: مثنى شبح، وهو الشخص الذي يرى ولا يدرك مشخصاته، والمراد بهما الرائي والمرئي، والظلمة إذا كانت متراكمة فغاية ما يرى فيها مجرد الشبح، فإذا لم ير فيها الشبح كانت الظلمة في أعلى مراتبها. [خفاجي ملخصا: ٥٨١/١] فجرى إلخ: والمعنى: إن "ترك" إذا علّق بشيئين كان بمعنى صير، فيكون كأفعال القلوب في دخوله على المبتدأ والخبر وعدم الاكتفاء على أحد المفعولين. [عبد الحكيم ملخصا: ١٩٦]

فتركته: هو من قصيدة عنترة، والبيت نص في أن "ترك" متعد إلى مفعولين؛ لأن "جزر السباع" معرفة لا يحتمل الحال، بخلاف ما في الآية؛ فإنه يجوز أن يكون "ترك" بمعنى "خلى"، و"في ظلمات" و"لا يبصرون" حالين مترادفين وعجز البيت: ما بين قلة رأسه والمعصم [ويروى: يقضمن حسن بنانه والمعصم] و"الجزر" فعل بمعنى مفعول، وجزر السباع: اللحم الذي تأكله بأنيابها، والنوش: التناول بسهولة، القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والمعصم: موضع السواء من الساعد، ومعناه: تركته عرضة للسباع تأكله؛ لانهزام قومه ومنعهم عن دفنه أيضا. [خفاجي ملخصا: ٥٨٢/١]

لأنها تسد: هذا ما يعتقده الجمهور، فلا يتجه عليه أن العدم لا يكون مانعا، فيقال: إنه مبني على رأي غير مقبول، وهو أن الظلمة كيفية وجودية. [خفاجي: ٥٨٣/١] وظلمة يوم: "يوم" الثاني بدل من الأول، قيل: عليه أن ظاهر قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ (البقرة: ١٧) وجودها في صدرها، بل في ابتداء إذهاب الله تعالى نورهم، وقد يجاب عنه: بأنه لما تقرر في حقهم أن يكون يوم القيامة في ظلمة، صار كأنه واقع بهم ولا يخفى بعده، والظاهر أن المراد بـــ"ظلمة يوم القيامة" كانت لهم في الدنيا، لكنها ظهرت في يوم القيامة، كما أن نور المؤمنين كذلك، كما يشير إليه قوله: يوم ترى. [خفاجي بتغيير: ٥٨٣/١]

يوم ترى المؤمنين إلخ: أراد تخصيص المؤمنين بأن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، مشعر بأن الكافرين في الظلمة، ولا يخفى أن ثبوت الظلمات لازم إذا كان الضمير للمنافقين، وأما إذا كان الضمير للمستوقد فلا حاجة إلى اعتبار كثرة الظلمة، ولكن اعتبارها يوجب قوة التشبيه. (ع)

وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد: ١٢) أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى، وظلمة العقاب السرمد، أو **ظلمة شديدة** كأنها ظلمات متراكمة، للمبالغة ومفعول "لاَّ يُبْصِرُونَ" من قبيل المطروح المتروك، فكأن الفعل **غير متعد**. والآية مَثَلٌ ضربه الله **لمن آتاه ضرباً** من الهدى فأضاعه، ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد، فبقي متحيراً متحسراً، تعليل لقوله: ضربه تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته **الآية الأولى**، ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون، فإنهم أولئك الذين اشتروا أضاعوا ما نطقت به ألسنتهم من الحق باستبطان الكفر، وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم، ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة، أو ارتد عن دينه بعد ما آمن، ومن صح له ....

ظلمة شديدة: استعير صيغة الجمع للواحد للمبالغة. غير متعد: نزل منزلة اللازم، فالمعنى: فاقدين الإبصار، أو لعدم القصد إلى مفعول دون مفعول، فيفيد العموم. [خفاجي بتغيير: ٥٨٤/١] لمن آتاه ضربا: والمراد: أنه تمثيل مركب، اعتبر في المستوقد حصول طرف من الإضاءة المطلوبة، وزوالها بانتفاء النار بغتة، وحرمانه مما يتوصل إليه بالإيقاد، وبقاؤه متحيرا متحسرا لا يبصر الطريق، وفي جانب المشبه: حصول الهدى في الجملة، وإضاعته وحرمانه من نعيم الأبد، وبقاؤه متحيرا متحسرا لا يهتدي.

ووجه الشبه: أنهم عقيب حصول ما يتوصل إلى المقصود وقعوا في حيرة الحرمان والخيبة، فضمير "مثلهم" لـ"من" في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٨)، أو لـ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٦) بناء على أن الموصول عام لكل من أظهر الإيمان و أضاعه، ولكل من استبدل الهدى بالضلال وإن لم يكن كفرا؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، فيعم غيرهم نظرا للظاهر، وهذا هو الوجه الأول في كلام المصنف رحمه الله. أو يقال: إنه مختص بالمنافقين؛ لما في الموصول من العهد، وهذا هو الوجه الثاني. [خفاجي ملخصا: ٥٨٦/١-٥٨٧]

الآية الأولى: "ومن الناس من يقول إلخ" لأنه لما دل على أنهم ادعوا الإيمان وأبطله الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨) كانوا كمن أوقد نارا فانطفت في الحال، أو المراد قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٦)؛ لأنه لما اختاروا العمى على الهدى، وبقوله: "عدم الاهتداء" كان هذا مثلهم تصور المعقول بصورة المحسوس توضيحا له. [خفاجي بتغيير: ٥٨٧/١]

أحوال الإرادة، فادعى أحوال المحبة، **فأذهب الله تعالى** عنه ما أشرق عليه من نور الإرادة، **أو مَثّل لإيمانهم** من حيث إنه يعود عليهم بحقن (بحفظه) الدماء وسلامة الأموال والأولاد، ومشاركة المسلمين في المغانم، والأحكام بالنار الموقدة للاستضاءة، ولذهاب أثره وانطماس نوره بإهلاكهم وإفشاء حالهم **بإطفاء الله** تعالى إياها وإذهاب نورها. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة (گوش داشتن) إلى الحق، **وأبوا أن ينطقوا** به ألسنتهم، ويتبصروا الآيات بأبصارهم، جُعِلُوا كأنما أيفت (اصيبت بآفة) مشاعرهم **وانتفت** قواهم، كقوله:

صُمٌّ (هم صم) إذ سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ   وإنْ ذُكِرْتُ بسوء عندَهُمْ أذنوا

وقوله: ....

أحوال الإرادة: الإرادة: كف النفس عما تهويه والرضاء بما يرد عليها من القضاء، وهي بداية أحوال السالك، وكلما تجلى الله تعالى بصفاته على روح السالك، ظهر نور الإرادة والمحبة نحو المحب بصفاته وإثبات المحبوب بذاته، والمحب: من يفني أوصافه في طلب محبوبه كما تقرر في كتب الصوفية، ولعله أراد: أن من صح له بداية الحال وادعى نهاية الأحوال، كان نور إرادته على الزوال. (مولوي كمال)

فأذهب الله: بسبب صدور هذا الكذب عنه. أو مثل لإيمانهم: إشارة إلى احتمال جعل الآية تشبيها مفرقا. (عص)

بإطفاء الله: متعلق بـــ"المثل" المقدر في قوله: ولذهاب أثره. أن ينطقوا إلخ: [الإنطاق: جعل الشيء ناطقا.] فإن قلت: كيف يقال: إنهم أبوا، وقد كانوا ينطقون به وإن لم يواطي قلوبهم، ولذا عدوا من المنافقين؟ قلت: إن تكلمهم بالحق في حكم العدم، فهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق، والأحسن أن يقال: إن الحق شامل لكل حق وهم ساكتون عن أكثره، فلا حاجة للتكلف. [خفاجي بتغيير: ٥٨٩/١] [فإن قلت: إنهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم؛ ولذا عدوا المنافقين؟ قلت: النطق لا ينافي الإباء عن النطق؛ لأن الإباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرارا، قلت: إنهم لما لم ينطقوا إلا بالإلجاء والاضطرار، فليس إنطاق ألسنتهم منهم، فيصح سلب الإنطاق منهم مطلقا مع النطق. (عص)]

وانتفت: زاد قوله: "وانتفت قواهم"؛ لأن الناطقة لا تدخل تحت المشاعر، وفي إطلاق المشاعر والقوى تنبيه على أن ذكر الصمم والبكم والعمى على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبّه السامع، والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم. (عص)

أَصَمُّ عــن الشيء الّذي لا أُريدُهُ   وأسمَعُ خَلْقِ الله حينَ أُريــدُ

وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة؛ إذ من شرطها أن **يطوي** ذكر يترك المستعار له على المنافقين بحيث يمكن حمل الكلام على التشبيه البليغ المستعار منه **لولا القرينة**، كقول "زهير":

لَدَى أسدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ   لَهُ لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ

ومن ثم ترى **المفلقين** السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحاً، كما قال أبو تمام: أي يعرضون

وَيصعَدُ حــتى يَظُنَّ الجَهولُ   بأنَّ لَهُ حَاجة فــي السَّماء

أصم: أي أنا أصم، هو أفعل صفة ضمن معنى الذهول والإعراض فعدى بـــ"عن". وأسمع خلق الله: أي أنا أسمع هو أفعل التفضيل. يطوي إلخ: لا يكون مذكورا على وجه ينبئ عن التشبيه، وهو أن يكون بين طرفيه حمل أو ما في معناه. [عبد الحكيم: ١٩٨] لولا القرينة إلخ: يرد عليه أنه إذا عدمت القرينة لا يصلح اللفظ للمعنى المجازي؟ وأجيب: بأن المراد من الإمكان الإمكان العام الجامع للوجوب، فالمعنى: يجب حمله عليه لتحقق المقتضى. [خفاجي ملخصا: ١/٥٩١-٥٩٢]

لدى أسد إلخ: قبله:

فشدّ ولم يفزع بيوتا كثيرة   لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

شد الرحل إذا حمل، والضمير المرفوع فيه لـــ"حصين بن صمصم العبسي"، و"أم قشعم" كنية للمنية؛ لأنها تربي القشعم وهو النسر المسن، وأراد بـــ"الأسد" حصين بن صمصم، أو هرم بن سنان ممدوحه، وشاكي السلاح معناه: تام السلاح أو حديد السلاح، أصله: شائك من الشوكة، وقدمت الكاف على التحتانية، والمقذف: هو مكثر اللحم كأنه قذف بلحم، أو الذي رمي به في الوقائع والحروب، واللبد: جمع لبدة وهو الشعر المجتمع على كاهل الأسد، وتقليم الأظفار مبالغة في قطع الأظفار، وكناية عن الضعف، يقول: فحمل عليه حصين بن صمصم ولم يخف بيوتا كثيرة لدى مكان ألقت المنية رحلها، لدى رجل شجاع تام السلاح مرمى به في الحروب، أو مرمي باللحم ذي لبد غير ضعيف. هذا خلاصة شرح الأبيات للمولوي فيض الحسن وغيره.

ومن ثم إلخ: [لأجل أن بناء الاستعارة على طي ذكر المستعار منه] لأن الاستعارة لا تكون إلا إذا ترك المستعار له لفظا وتقديرا؛ فإن المقدر كالمذكور، فإذا كان كذلك تناسوا التشبيه المستدعي لذكر الطرفين عند الحذف، وإدخال المشبه في جنس المشبه به حتى كأنه لا تشبيه، كما في قوله: ويصعد إلخ فإن العلو المكاني استعير لرفعة القدر، وبنى عليه ما يبنى على المكان، حتى توهم الجاهل بأن له حاجة في السماء، وضرب الصفح: عبارة عن الإعراض والتناسي. [خفاجي بتغيير: ١/٥٩٤] المفلقين: الذين يأتون بالفلق، أي الأمر العجيب.

وههنا وإن طوى ذكره بحذف المبتدأ، لكنه في **حكم المنطوق** به، ونظيره:

أَسَدٌ عليَّ وفي الحُرُوبِ نَعَامة فَتْخاءُ تنفر منْ صَفِير الصَّافرِ
أنت أسد

هذا **إذا جَعَلْتَ** الضمير للمنافقين على أن الآية **فذلكة** التمثيل ونتيجته، وإن جعلت
المقدر أي خلاصته
للمستوقدين فهي **على حقيقتها، والمعنى:** أنهم لما أوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم، بحيث اختلت حواسهم، وانتقصت قواهم، وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول "تركهم". والصمم: أصله صلابة من
هذه الكلمات الثلاث
اكتناز الأجزاء، ومنه قيل: حجر أصم وقناة **صماء** وصمام القارورة، **سمي به** فقدان
اجتماع مصمت صلب سدادها
حاسة السمع؛ لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنزاً لا تجويف فيه، يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه. والبكم: الخرس، والعمى: عدم البصر عما من شأنه أن يبصر، وقد يقال لعدم البصيرة. فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ **لا يعودون** إلى الهدى الذي .....

حكم المنطوق: لأن الكلام لا يتم بدونه. (ع) **أسد علي إلخ:** قائله عمران بن حطان رأس الخوارج يخاطب به "الحجاج"، وكان همّ بأخذه وقتله، والشاهد في قوله: أسد؛ فإنه تشبيه لا استعارة؛ لذكر الطرفين تقديرا فيه، والنعامة: طائر معروف بالجبن، والفتخاء: المسترخية الجناحين وهو من صفاتها، والصفير: صوت بغير حروف، والصافر: الريح. [خفاجي بتغيير: ١/٥٩٥-٥٩٦] **إذا جعلت:** كونه على طريق التمثيل إذا جعلت.

فذلكة: ذكر الشيء جملة بعد ذكره مفصلا بأن يقال: فذلك كذا وكذا، فلكونه فذلكة للتمثيل ونتيجته يكون التمثيل مشتملا عليه ومستتبعا استتباع الملزوم اللازم ومقررا وموضحا له، فنزلا منزلة بدل الاشتمال، ولذا ترك الوصل. [عبد الحكيم: ٢٠٠] **حقيقتها:** ليس التمثيل على سبيل التشبيه. **والمعنى:** إذ لا وجه للعدول عنها.

صماء: هو الرمح ليست بمجوفة. **سمي به:** فإن قلت: كيف صار الصمم والبكم داخلين في مجمل ما فصله التمثيل، وهو لا يفيد إلا عدم الإبصار للوقوع في الظلمة الشديدة؟ قلت: لما مثل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد، فأفاد تحيرهم في المحسوس بأي حاسة كانت بل في العقول أيضا، إلا أنه لم يذكر في الفذ، لكن سفههم وكونهم عن العقل بمعزل؛ لأن جعل كونهم خارجين عن درجة العقل مقرر مفروغ عنه، إنما المقصود أنهم من بين السفهاء معزولون عن الحواس وآلة النطق أيضا. (عص)

لا يعودون إلخ: أراد إما أن يقدر لـــ"يرجعون" متعلق وحينئذ: إما أن يقدر متعلق يعدى إليه بـــ"إلى"، فيكون الرجوع بمعنى العود، أي لا يعودون إلى الهدى، أو بـــ"عن"، فالمعنى: لا يرجعون عن الضلالة بعد تمسكهم بها، =

باعوه وضيعوه، أو عن الضلالة التي اشتروها، أو فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون؟ **وإلى** حيث ابتدؤوا منه كيف يرجعون؟ والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم. ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ **عطف على** الذي استوقد، أي: كمثل ذوي صيب؛ لقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أصابعهم﴾ "أوْ" في الأصل للتساوي في الشك، ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوي من غير شك، مثل: "جالس الحسن أو ابن سيرين، وقوله تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ (الدهر: ٢٤)؛ فإنها تفيد التساوي في حسن المجالسة **ووجوب العصيان، ومن ذلك** قوله: "أَوْ كَصَيِّبٍ" ومعناه: أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين، وأنهما سواء في صحة التشبيه بهما، **وأنت مخير** في التمثيل بهما أو بأيهما شئت. والصيب: فيعل من الصوب وهو النزول، ويقال للمطر وللسحاب. قال الشماخ:..........

= وهذا على تقدير أن يجعل ضمير "صم بكم" للمنافقين، وإما أن لا يقدر له متعلق أصلا، فيكون المعنى: فهم متحيرون، وهذا على تقدير أن يجعل الضمير للمستوقدين. [عبد الحكيم: ٢٠٠]

وإلى: متعلق بـــ"يرجعون" المتأخر. عطف على إلخ: [على قصة الذي استوقد، ففي إبصاره مسامحة يدل عليه قوله: كمثل ذوي صيب. وقوله: معناه.] يعني قوله: كصيب عطف على الموصول بتقدير المضاف أعني "ذوي"، فيكون الكاف في قوله: كصيب، زائدة ويكون التقدير: أو كمثل ذوي صيب، وإنما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله: يجعلون مرجعا، ولولا طلب الراجع لاستغنينا عن تقديره؛ إذ لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرف التشبيه به، وإنما لم يجعل كصيب بتقدير "ذوي" عطفا علي قوله: كمثل الذي استوقد؛ إذ بدون تقدير "المثل" يفوت الملائمة بالمشبه والمعطوف عليه، وظهور التسوية المفادة بـــ"أو" بين المعطوفين، وبتقديره وإن حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف أهون من تقدير الاسم، سيما إذا رجحه المعطوف عليه. [عبد الحكيم: ٢٠٠]

ووجوب العصيان إلخ: [هذا مبني على أن النهي عن الشيء أمر بضده] تفسير النهي عن الطاعة بوجوب العصيان؛ بناء على أن بالنهي عن الطاعة مآله الأمر بالعصيان، كأنه قيل: اعص هذا أو ذاك؛ فإنهما متساويان في وجوب العصيان. [خفاجي بتغيير: ٦٠٥/١] ومن ذلك: من التساوي من غير شك. وأنت مخير إلخ: بيان لكون التسوية ههنا بطريق الإباحة لا للتخيير؛ فإن القوم فرقوا بينهما بأن المراد في التخيير أحد الأمرين، فلا يمكن الجمع بينهما بخلاف الإباحة. (خسرو)

وأسْحَمَ دانٍ صادقِ الرعْدِ صَيِّبِ

وفي الآية **يحتملهما**. وتنكيره؛ لأنه أريد به نوع من المطر شديد. **وتعريف السماء** للدلالة على أن الغمام **مطبق** آخذ بآفاق السماء كلها؛ فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء، وقال:

وَمِنْ بُعْدِ أرضٍ بينَنَا وسماءِ

وأسحم إلخ: [هو السحاب الأسود، تأييد لإطلاقه على السحاب.] أوله:

عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا.

والآي: جمع آية كتمر وتمرة، بمعنى: الأثر والعلامة، وريح الجنوب والصبا معروفان، وروي بدل "ريح" نسج بتشبيه اختلاف هبوبهما بنسج الحائك، كأن إحداهما سدى والأخرى لحمة، والضمير في "آيه" للمنزل، وأسحم بمعنى: أسود وهو صفة للسحاب، والأسود منه ممطر، ودان: بمعنى قريب من الأرض، وهكذا يوصف السحاب المملوء ماء، وصادق الرعد أي إذا أرعد أمطر، فكأنه وعد برعده فصدق وعده، وصيب أي نازل، والمعنى: محا آثار ربع المحبوب اختلاف هاتين الريحين الذي هو كنسج الحائك، وسحاب أسود قريب من الأرض صادق الوعد في الأمطار نازل. [خفاجي ملخصا: ٦٠٨/١]

يحتملهما إلخ: والاحتمال لا ينافي الترجيح لأحدهما وهو في قوله: وتنكيره إلخ إشارة ما إلى ترجيح كونه بمعنى المطر، وإنما رجح المصنف تفسيره بالمطر على عادة السلف في ترجيح التفسير المأثور. (خف بتغيير)

تعريف السماء: [يعني أن المراد بالسماء الأفق، والتعريف للاستغراق] بيّن المصنف ؒ تعريف السماء على وجه يتضمن بيان فائدتها ويدفع السؤال، وهو: أن كل صيب مطرا كان أو سحابا من السماء، فلا حاجة لذكره، فبيّن أن السماء بمعنى الأفق، وتعريفه للاستغراق أفاد فائدة سنية، وهي أن السحاب محيط بجميع جوانبهم، وكذا المطر النازل عليهم منصب من كل أطرافهم، ففيه مع الدلالة على قوته تمهيد لظلمة. [خفاجي بتغيير: ٦٠٨/١]

مطبق: من أطبق الغمام السماء إذا غطاه، أو من طبق الغيم تطبيقا، إذا أصاب مطره جميع الأرض.

ومن بعد إلخ: أوله:

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها

والشعر دليل على إطلاق السماء على كل أفق من آفاقها، و"أوه" اسم فعل مبنى على الكسر، بمعنى: أتوجع وتوجعت لذكر الحبيبة ومن بعد ما بيني وبينها من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة الأرضية، فنكرهما؛ إذ لا يتصور بينهما بعد جميع الأرض والسماء؛ ولذا صح إطلاقها على كل ناحية وأفق، جيء بها معرفة باللام؛ لتفيد العموم، هذا ما قالوا في معنى "من بعد الأرض بيننا وسماء"، ولا يخفى بعده، =

أمد به ما في "صيب" من المبالغة من جهة الأصل والبناء والتنكير، وقيل: المراد بالسماء: **السحاب**، فاللام لتعريف الماهية. ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إن أريد بالصيب
ويراد بالصيب المطر
المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه **مع ظلمة الليل**، وجعله مكاناً للرعد والبرق؛ لأنهما في أعلاه **ومنحدره ملتبسين به**، وإن أريد به السحاب فظلماته ...
وهو السحاب

= والظاهر أن هذا جار على ما عرف في التخاطب، إذا وصفوا الشيء بغاية التباعد يقولون: بينهما ما بين السماء والأرض فأصله: ومن بعد كبعد أرض وسماء، فأقام المشبه به مقام المشبه مبالغة.[خفاجي بتغيير: ٦٠٩/١] [ومن للبعضية؛ إذ ليس بينهما بعد جميع الأرض وجميع السماء يعني: أتوجع من ذكراها ومن حيلولية قطعة من الأرض وناحية من السماء بيننا هي سماء تقابل وتحاذي تلك الأرض، وإنما ذكر سماء مع أنه لا يزيد على بعد أفاده أرض؛ لأنه كما يكون موانع الوصول في الأرض الفاصلة بين الأمرين كذلك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة والأمطار الشديدة. (عص)]

أمد به إلخ: [أي قوى بذكر السماء معرفا] أي قوى وأكد؛ فإن تعريف السماء يفيد المبالغة بإطلاقه على جميع الأقطار، وصيب يفيد مبالغة بأصله أي مادة حروفه من الصاد المستعلية والياء المشددة، والباء الشديدة الدالة على شدة نزوله، وبنائه؛ لأن فيعل صفة مشبهة مفيدة للثبوت والدوام المستلزم للكثرة، وبتنكيره؛ لأنه دال على التهويل والتكثير. [خفاجي بتغيير: ٦١٠/١] السحاب إلخ: فإن كل ما أظلك فهو سماء، وحينئذ يراد بالصيب المطر، وليس المراد بالماهية الحقيقة من حيث هي بل في ضمن فرد مّا، وهو العهد الذهني، وإنما تعين على هذا؛ لأنه لم ينزل من جميع السحاب ولا من سحاب معين، ولا يصح قصد الأول إدعاء للمبالغة؛ لأنه لا يخفى ركاكة أن يقال: نزل عليهم مطر شديد من جميع السحاب دون من جميع الآفاق والنواحي، وضعف كون السماء سحابا؛ لأنه لا يظهر نكتة في ذكر "من السماء" إلا التصوير والتفصيل. [عبد الحكيم ملخصا: ٢٠٣]

مع ظلمة الليل: أي منضمة إليها، و لم يقل: وظلمة لليل؛ لأنها ليست في المطر بل الأمر بالعكس، وظلمة الليل في كلا التمثيلين كالمصرح بها؛ لقوله تعالى: ﴿اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ (البقرة:١٧) وهل يوقد للإضاءة في غير الليل؟ وكذا قوله: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (البقرة: ٢٠) وهل يكون مثله في سلطان الشمس بالنهار؟ فلا يرد ما قيل: من أن ظلمة الليل من أين تستفاد؟ [خفاجي بتغيير: ٦١٠/١] ومنحدره: أي موضع ينحدر منه المطر أي ينصب.

ملتبسين: [إشارة إلى أن كلمة "في" استعارة للتلبيس الشبيه بتلبيس الظرفية] توجيه لظرفية المطر للرعد والبرق؛ لعدم ظهورها ظهور ظرفية السحاب لهما بأنهما لما كانا في السحاب جعل كأنهما فيه باستعارة "في" مطلق الملابسة، وبأن المطر كما ينزل من أسفل السحاب ينزل من أعلاه، فيشمل الفضاء الذي فيه الغيم، فالرعد والبرق في جزء من المطر المتصل بالسحاب كما تقول: "فلان في البلد"، وما هو إلا في جزء من البلد.

سحمته وتطبيقه مع **ظلمة الليل**. وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ **لأنه** معتمد على موصوف.
أي سواده كون بعضه فوق بعض
والرعد: صوت يسمع من السحاب، **والمشهور** أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها إذا **حدها** الريح، من الارتعاد. والبرق: ما يلمع من السحاب من برق
أي ماخوذ
الشيء بريقاً، وكلاهما **مصدر** في الأصل ولذلك لم يجمعا. يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم الضمير لأصحاب الصيب، وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه، لكن معناه باق، فيجوز أن يعول عليه كما عول "حسان" في قوله:

يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيهِم بَرَدَى يصفّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

مع ظلمة الليل: لعل في قوله: "مع" إشارة إلى أن "في" بمعنى "مع"؛ فإنه أحد معانيها المذكورة في "المغني"، فلا يحتاج إلى التأويل في تصحيح الظرفية. [خفاجي ملخصا: ٦١٠/١] لأنه: والمراد أن الظرف هنا لاعتماده على الموصوف يجوز أن يكون المرفوع بعده وهو "ظلمات" فاعلا له كما يجوز أن يكون مبتدأ، و"فيه" خبر مقدم؛ لأنه نكرة، بخلاف ما إذا لم يعتمد؛ فإن للنحاة في جواز كونه فاعلا خلافا، فعند سيبويه والجمهور يتعين أنه مبتدأ، هذا هو المراد، لا أن الفاعلية ههنا متعينة بالاتفاق؛ إذ لم يقل به أحد من أهل العربية. [خفاجي ملخصا: ٦١٣/١]
والمشهور: أشار بلفظ المشهور إلى أنه خلاف التحقيق، والذي عليه التعويل ما ورد في الأحاديث الصحيحة أن الرعد: ملك، والبرق: مخراق من حديد، أو من نار، أو من نور يضرب بها السحاب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرعد: ملك يسوق السحاب بالتسبيح وهو صوته.[رواه أحمد بن حنبل رحمه الله في "مسنده" بلفظ آخر في حديث طويل وفيه: قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ﷺ: ملك من ملائكة الله - عز وجل- مؤكل بالسحاب بيده، أو في يده مخراق من نار يزجره به السحاب، يسوقه حيث أمر الله إلخ. رقم الحديث: ٢٣٥٣]، وفي القرآن الكريم: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (الرعد: ١٣).
والقول بأن ما في الحديث تمثيلات مسخ لكلام النبوة، نعم، لك أن تقول: الأجرام العلوية وما في الجوّ مؤكل بها ملائكة، تتصرف فيها بإذن الله وأمره كملك السحاب والمطر، فإذا ساق السحاب وقطعها حدث من تفريقها أصوات ولمعان نورية مختلطة، فتسبح ملائكتها، فأهل الله يسمعون تسبيحها معرضين عما سواه، والمتشبث بأذيال العقل يسمع حركاتها ويرى ما يحدث من اصطكاكها، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٦١٣/١]
حدها: ساقها من الحدي وهو سوق الإبل. مصدر: دفع لما يتجه أن مقتضى قوله: "من الصواعق" أن يجمع البرق وكذا الرعد. (عص) يسقون إلخ: يصف آل جفنة ملوك الشام، وضمير "يسقون" لهم، وبردى بفتح الموحدة والراء والدال المهملة: نهر بدمشق، وورد بمعنى قدم، والبريص بالضاد المعجمة أو بالصاد المهملة: اسم خليج وشعبة من نهر بردى، التصفيق: التحويل من إناء إلى آخر للتصفية، والمراد هنا: يمزج ويصفق، و"الرحيق": الشراب الخالص، =

حيث ذكر الضمير؛ لأن المعنى ماء بردى، والجملة استئناف، فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل: فكيف حالهم مع مثل ذلك؟، فأجيب بها، وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل **للمبالغة**. ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ متعلق بـ"يجعلون" أي من أجلها يجعلون، **كقولهم**: سقاه **من العيمة**. والصاعقة: **قصفة رعد** أي شدة صوته هائل معها نار لا تمر بشيء إلا **أتت عليه**، من الصعق وهو شدة الصوت، وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد يقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته بالإحراق أو شدة الصوت، وقرئ: "من الصواقع" **وهو ليس بقلب** من الصواعق؛ لاستواء كلا البناءين في التصرف، فيقال: صقع الديك، أي صاح

= والسلسل: سهل الانحدار في الحلق، والمعنى: أن أولاد جفنة يسقون من ورد البريص نازلا عليهم ضيفا لهم ماء بردى المصفى الممزوج بالشراب الخالص. والضمير في "يصفق" راجع إلى الماء المحذوف، وهو محل الاستشهاد هنا، ولو روعي حال اللفظ القائم لأنث الضمير؛ لما في "بردى" من ألف التأنيث. [خفاجي ملخصا: ١/٦١٥-٦١٦]

للمبالغة: وهي من وجوه، أحدها: نسبة الجعل إلى كل الأصابع، وهو منسوب إلى البعض منها وهو الأنامل، فكأنهم يبالغون في الإدخال حتى يدخلوا جميع الأصابع مبالغة في السد، وثانيها: من حيث الإبهام في الأصابع، والمعهود إدخال إصبع مخصوص هو السبابة، فكأنهم من فرط وحشتهم يدخلون أي أصبع كانت في آذانهم ولا يسلكون المسلك المعهود. [خفاجي بتغيير: ١/٦١٧-٦١٨] كقولهم إلخ: يريد أن "من" التعليلية كاللام تدخل على الباعث المتقدم والغرض المتأخر، ودخلت في قوله تعالى: "من الصواعق" على الباعث وهو السبب بجعل الأصابع في الآذان، كقولهم: "سقاه من العيمة" أي لأجلها بمعنى أنها الباعث على السقاء، والعَيمة: شدة شهوة اللبن حتى لا يصبر عنه، والغيمة بالمعجمة: شدة شهوة الماء، والأيمة: شدة شهوة النكاح، والقرم: شدة شهوة اللحم. [خفاجي بتغيير: ١/٦١٩]

قصفة رعد إلخ: أي شدة صوت الرعد، و"الهائل" بمعنى: موقع في الهول، وهو الخوف، قوله: "أتت عليه" بمعنى أهلكته وأفنته؛ لأن أتى المتعدي بـ"على" يكون بهذا المعنى، قيل: إن المصنف فسر الصاعقة بتفسيرين دفع بهما ما أورد عليه من أن الجواب لا يطابق السؤال؛ لأن السؤال عن حالهم مع الرعد، فدفعه بأن الصواعق حال الرعد أيضا، أو بأنها تطلق على كل هائل، وحاصل المعنى الأول: أن الصاعقة مجموع أمرين قصفة رعد ونار تهلك ما تصيبه. [خفاجي بتغيير: ١/٦١٩-٦٢٠]

وهو ليس بقلب إلخ: لأن قاعدة القلب أن تكون تصاريف الأصل تامة بأن يصاغ منه فعل ومصدر وصفة، والقلب ليس كذلك، فيعلم من عدم تكميل تصاريفه أنه ليس بنية أصلية، وهذه قاعدة مقررة عند النحاة، فالصواعق والصواقع ليس بينهما قلب؛ لأنهما استويا في التصريف. [خفاجي بتغيير: ١/٦٢٠]

وخطيب مصقع، وصقعته الصاقعة، وهي في الأصل **إما صفة** لقصفة الرعد أو للرعد. والتاء للمبالغة كما في الرواية أو مصدر كالعافية والكاذبة ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ **نصب على العلة**، كقوله:

أي مجهر بخطبته — بمعنى كثير الرواية

وأغْفرُ عَوراءَ الكَريم ادِّخَارَه

والموت: زوال الحياة، وقيل: عرض يضادها؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك: ٢) **وَرُدَّ بأن** الخلق بمعنى التقدير، والإعدام مقدرة. ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ۝١٩﴾ لا يفوتونه كما **لا يفوت** المحاط به المحيط، لا يخلصهم الخداع والحيل، **والجملة** اعتراضية لا محل لها.

فبينهما تقابل العدم والملكة — فبينهما تقابل التضاد — والعدم لا يخلق — لا بمعنى الإيجاد

إما صفة إلخ: [إشارة إلى أنه صارت في الاستعمال اسما] وهي مؤنث، فجمعها على فواعل قياسي كـ"ضاربة" و"ضوارب"، وإن كان صفة للرعد وهو مذكر، فيكون جمعه على "فواعل" شاذا كـ"فوارس" في فارس. [عبد الحكيم: ٢٠٦]

حذر الموت: مفعول له للجعل المعلل بقوله: "من الصواعق".

نصب على العلة إلخ: أورد عليه أن "من الصواعق" مفعول له معنى، فيلزم على هذا تعدد المفعول له لفعل واحد بدون العطف والإبدال، وهو غير جائز. فأجابه "ابن الصائغ": "بأن من الصواعق" علة لـ"يجعلون أصابعهم في آذاهم"، أي لمطلق الجعل، و"حذر الموت" علة للفعل المعلل أي الفعل مع علة، وهو كلام نفيس، فليحفظ. (خفاجي بتغيير)

وأغفر : وآخره:

وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

أغفر أي أستر، و"العوراء" الكلمة القبيحة، و"ادخاره" مفعول له معرف بالإضافة كحذر الموت، واستشهد به لكون المفعول له مضافا إلى المعرفة وهو نادر. (فتح) أي إن صدر من الرجل الكريم قبيحة أسترها، لتبقى الصداقة بيني وبينه، وأدخره ليوم أحتاج فيه إليه؛ لأن الكريم إذا فرط منه قبيح ندم على فعله، وحمله على تداركه وأن لا يعود إلى مثله. (طيبي)

ورد بأن إلخ: وبأن إيقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت ومبدئه، وبأن عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقق. (عص) لا يفوت إلخ: قيل: إن شبه شمول القدرة لهم بإحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع الفوات كانت الاستعارة تبعية، وإن شبه حاله تعالى بحال المحيط مع المحاط بأن شبهت هيئته منتزعة من عدة أمور بمثلها كانت استعارة تمثيلية. [خفاجي ملخصا: ٦٢٣/١]

والجملة إلخ: والجملة الاعتراضية لا بد من مناسبتها لما اعترضت فيه وإلا كانت مستهجنة، واشترط الأكثر فيها كونه مؤكدة للكلام، وكذلك "والله محيط بالكافرين"؛ لأن أصله: والله محيط بهم أي بذوي صيب، فوضع الظاهر وهو "الكافرين" موضع المضمر إشعاراً باستحقاق ذوي الصيب ذلك العذاب؛ لكفرهم. والمراد بالكافرين: =

يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ **استئناف** ثان كأنه جواب لمن يقول: ما حالهم مع تلك الصواعق؟ و"**كاد**" من أفعال المقاربة، وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه، لكنه لم يوجد، إما **لفقد شرط** أو **لعروض مانع**، و"عسى" موضوعة لرجائه، **فهي خبر** محض؛ ولذلك جاءت متصرفة، بخلاف "عسى" فإنه إنشاء، وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً؛ تنبيهاً على **أنه المقصود** بالقرب من غير "أن" **ليؤكد القرب** بالدلالة على الحال، وقد تدخل عليه حملاً لها على "عسى" كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها؛ لمشاركتهما في أصل معنى المقاربة. والخطف: الأخذ بسرعة،............

= قوم غير معينين جحدوا مولاهم، ففي هذه الجملة تأييد الكلام الدال على اشتغالهم بما لا يفيدهم من سد الآذان حذر الموت، وقد أحاط بهم الهلاك بما كسبت أيديهم، وليس المراد بالكافرين: المنافقين كما يوهمه ظاهر قول المصنف: "لا يخلصهم الخداع والحيل". والمراد بالحيل: مداراة المؤمنين؛ لأنه لبيان مناسبة الاعتراض لما وقع فيه، فإن من أحيط به وقع في شرك الهلاك دأبه الحيل في وجوه الخلاص، وبه يتم مناسبة التمثيل للممثل له. [خفاجي بتغيير: ٦٢٣/١]

استئناف إلخ: تنبيها على أنّ حالهم حين ابتلائهم بتلك الصواعق بلغت في الفظاعة إلى حيث يسأل عنها كل أحد، وحاصل الجواب: أنهم مع تلك الشدة مبتلون بخطف البصر، فازدادوا مصيبة على مصيبة، فالمراد من البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للضابطة الأكثرية: من أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٠٧]

كاد إلخ: الحاصل: أن "كاد" تدل على قرب الوقوع وأنه لم يقع، والأول؛ لوجود أسبابه، والثاني؛ لمانع أو فقد شرط، وهذا كله بحسب العادة، وليس مراده الحصر، فلا يرد أن المقاربة كما تتصور بوجود السبب مع فقد الشرط، ووجود المانع تتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها مع فقد السبب، فتخصيص "كاد" بالأول لا تساعده العربية.

لفقد شرط: مثال فقد الشرط قولك: "كاد زيد يرجم" لكن لم يرجم لفقدان شرطه، وهو الإحصان.

لعروض مانع: مثال عروض المانع قولك: "كاد زيد يقتل" لكن لم يقتل بسبب الأمير منعه.

فهي خبر: "كاد" خبر ليس فيه شائبة الإنشاء؛ لأنه تدل على قرب الوقوع، فهو متصرف كغيره، بخلاف "عسى" فلكونها لإنشاء الرجاء شابهت الحروف كـ"لعل"، فلم تتصرف كما لم تتصرف الحروف. [خفاجي بتغيير: ٦٢٥/١]

أنه المقصود: لأنه لو كان ماضيا لم يتوقع حصوله لمضيته. ليؤكد القرب: لأن "أن" موضوعة للاستقبال.

وقرئ: "يَخْطِف" بكسر الطاء، ويَخَطِّف على أنه يختطف، فنقلت فتحة التاء إلى الخاء، ثم أدغمت في الطاء، وَيخِطِّف بكسر الخاء؛ لالتقاء الساكنين وإتباع الياء لها، ويتخطف. كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ **استئناف ثالث** كأنه قيل: ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته؟ فأجيب بذلك. و"أضاء" إما متعد والمفعول محذوف بمعنى: كلما نور لهم ممشى **أخذوه**، أو لازم بمعنى: كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره، وكذلك "أظلم"؛ فإنه جاء متعدياً منقولاً من ظلِم الليل، ويشهد له قراءة "أظلم" على البناء للمفعول، وقول أبي تمام:

(أي استتاره) (أي مرتين) (أي لمعانه) (أي مسلكاً) (بكسر اللام)

هُمَا أظلَما حالي ثُمَّةَ أجْلَيا   ظلامَيْهما عن وَجْه أَمْرَدَ أشيب

استئناف ثالث إلخ: لعل وجهه لما قيل: إنهم مبتلون باستمرار تجدد خطف الأبصار فهم منه أنهم مشغولون بفعل يحتاج إلى الأبصار ساعة فساعة، وإلا لغطوا أبصارهم حذرا عن الخطف، كما سدوا الآذان من الصواعق فسئل عنه، وقيل: ما يفعلون في تارتي لمعان البرق واستتاره؟ فأجيب: بأنهم حراص على المشي، كلما أضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه، وإذا أظلم عليهم وقفوا مترصدين لمعانه. [عبد الحكيم: ٢٠٩]

أخذوه: فالضمير في "فيه" راجع إلى المفعول المحذوف وعلى تقدير كونه لازما راجع إلى الضوء المدلول عليها بـــ"أضاء" بتقدير المضاف، كما دل عليه قوله في مطرح نوره.[عبد الحكيم: ٢٠٩]

هما أظلما إلخ: [أي العقل والدهر، قيل: الليل واليوم، وقيل: إرشاد العاذلة وتأديبها (سيد)] وقبله:

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي   أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

الهمزة للإنكار، والمحاولة: القصد، والاستيام: الطلب، وضمير التثنية للعقل والدهر، والإظلام متعد، وهو الشاهد فيه، و"حالي" منصوب به، وأراد بالحالين كل حال مع ضدها، وضمير التثنية في ظلاميهما للحالين، وأراد بالأمرد والأشيب نفسه على سبيل التجريد، وعنى بالأشيب أشيب عقلا وتجربة، والمعنى: لا تقصدي إرشادي؛ فإن عقلي أرشدني بأن هداني كل طريق مستقيم، وزجرني عما هو قبيح في نفس الأمر، ولا تطلبي تأديبي؛ فإن دهري أدبني بأن علمني عواقب الأمور بمقاساتي الشدائد، ثم رفعا الحجاب، وكشفا عن ظلمات حالي، فوجدتني متخليا عن الرذائل ومتحليا بالفضائل، وأنا أمرد سنا وأشيب عقلا. ولما كان زجر العقل وصب الدهر ثقيلا عليه بحسب الظاهر مخالفا لما يقتضيه أيام الصبا من اللهو واللعب ومن إرخاء العنان عبر عنهما بالإظلام، ولما كان العقل يهدي إلى الصراط المستقيم، وكان الإرشاد من لوازمه، والدهر يصيب المصائب المؤلمة، والتأديب يحصل بالضرب المؤلم، أسند الإرشاد إلى العقل والتأديب إلى الدهر. (فيض)

فإنه وإن كان **من المحدَثين**، لكنه من علماء العربية **فلا يبعد** أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. **وإنما قال** مع الإضاءة "كُلَّمَا" ومع الإظلام "إِذَا"؛ لأنهم حراص على المشي، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف. ومعنى قاموا: وقفوا **ومنه قامت** السوق إذا ركدت، وقام الماء إذا جمد. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما، فحذف المفعول؛ لدلالة الجواب عليه، ولقد تكاثر حذفه في "شاء" و"أراد" حتى لا يكاد يذكر إلا في الشيء المستغرب **كقوله**:

فَلَوْ شئتُ أن أَبكي دَمًا **لَبَكَيْتُه**

و"لو" من حروف الشرط، وظاهرها الدلالة **على انتفاء الأول** لانتفاء الثاني ......

(بفتح الدال — إشارة إلى ضعفه — جمع حريص — أي وجدوا — أي سكنت — مصدر كالنذير — أي شدة صوته — أي لمعانه — أي مفعول شاء)

من المحدثين: قالوا: الشعراء على طبقات: جاهلون، كامرئ القيس، ومخضرمون: من قال الشعر في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام كلبيد، وقد يقال: لكل من أدرك دولتين: بني أمية وبني العباس. والإسلاميون: وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق، ومولدون: وهم من بعدهم كـ"بشار"، ومحدثون: وهم من بعدهم كـأبي تمام والبحتري، ومتأخرون: كمن حدث بعدهم من شعراء الحجاز والعراق، ولا يستدل بشعر هؤلاء بالاتفاق، كما يستدل بالجاهلين والمخضرمين والإسلاميين في الألفاظ بالاتفاق، واختلف في المحدثين، فقيل: لا يستشهد بشعرهم، وقيل: يستشهد به في المعاني دون الألفاظ، وقيل: يستشهد بمن يوثق به منهم. [خفاجي بتغيير: ١/٦٢٩]

فلا يبعد: إشارة إلى ضعفه لما قيل: إن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبني على معرفة الأوضاع اللغوية، والإحاطة بقوانينها، ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية، فالحجة فيما رووه لا فيما رأوه.[خفاجي بتغيير: ١/٦٣٠] **وإنما قال:** يعني أنه استعمل "كلما" المستعملة في التكرار في لازم معناها كناية أو مجازا، وهو الحرص والمحبة لما دخلت عليه، و"إذا" فيما لا يريدونه فضلاً عن الحرص؛ لأن الإظلام والتوقف ليس بمراد لهم، و"كلما" للتكرار صرح به أهل الأصول وذهب إليه بعض النحاة واللغويين. [خفاجي: ١/٦٣٠]

ومنه قامت إلخ: وهو من الأضداد؛ إذ جاء بمعنى راجت. (منه) **كقوله:** فذكر المفعول لأن بكاء الدم مستغرب. **لبكيته:** وتمامه: "عليه ولكن ساحة الصبر أوسع" **على انتفاء الأول إلخ:** هذا ما ذهب إليه ابن الحاجب، ومذهب الجمهور أنها لامتناع الثاني لامتناع الأول، وحاصلهما: أنهما لانتفاء شيء لانتفاء غيره، فيكون الشرط والجزاء منتفيين، ومنهم من أنكر ذلك، وزعم أنها لا تفيد إلا الربط، واحتج عليه بالآية والخبر، أما الآية =

ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه، وقرئ: لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)........................

= فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾ (الأنفال:٢٣) فلو أفادت كلمة "لو" انتفاء الشرط والجزاء للزم التناقض؛ لأن قوله: "ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم" يفيد أنه تعالى ما علم فيهم خيرا ولا أسمعهم؛ لأن "لو" لانتفائهما، وقوله: "ولو أسمعهم لتولوا"، يفيد أنه تعالى ما أسمعهم، وأنهم ما تولوا، لكن عدم التولي خير، فيلزم أن يكون قد علم الله فيهم خيراً وما علم فيهم خيراً، وأما الخبر فقوله: "نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه" فعلى الانتفاء يلزم أنه خاف الله وعصاه، وذلك متناقض، فقد علمنا أن كلمة "لو" لا تفيد إلا الاستلزام.

والتحقيق: أن "لو" يعلق حصول الجزاء في الماضي بحصول أمر مفروض فيه، وهو الشرط، فعلم من مفروضية الشرط انتفاؤه، وأما الجزاء فينتفي إذا كان الشرط علة للثاني حقيقة أو ادعاء نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ﴾ (الرعد: ٣١) وقولك: لو جئتني لأكرمتك؛ فإن وجود المشيئة علة لوجود الهداية حقيقة، ووجود المجيء علة للإكرام ادعاء، فقد انتفيا بانتفاء الشرط وكذا قولك: لو طلعت الشمس لوجد الضوء؛ فإن الجزاء ليس مطلق الضوء، بل الضوء الناشئ من الطلوع، ولا ريب في انتفائه بانتفاء الشرط، وكذا إذا لم يكن الأول علة للثاني، بل له سبب آخر لكن بين سببه وانتفاء الأول منافاة كقولك: لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء؛ فإن عدم الطلوع ليس علة لوجود الضوء، بل هو بسبب آخر كالقمر لكن بين ضوء القمر وطلوع الشمس منافاة لاستحالة وجود الضوء القمري عند طلوع الشمس، ولا ريب في أن هذا الجزاء منتف عند انتفاء الشرط. بخلاف ما إذا لم يكن بينهما منافاة، نحو قوله ﷺ في بنت أبي سلمة رضي الله عنها: لو لم تكن ربيبتي في حجري لما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة [رواه البخاري رحمه الله في باب: "وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم". رقم الحديث: ٤٧١١] فلا منافاة بين كونها ابنة أخيه وبين كونها ربيبته ﷺ، بل هو مجامع له فاجتمع السببان للحرمة، وبخلاف ما إذا سيق الكلام للمبالغة في ثبوت الجزاء في كل حال بتعليقه بما ينافيه؛ ليعلم ثبوته عند وقوع ما لا ينافيه بالطريق الأولى، كقوله ﷺ: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء [رواه البخاري في باب قوله: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم. رقم الحديث:٤٥١٨] وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ﴾ (الإسراء:١٠٠)؛ فإن الأجزية قد نيطت بما ينافيها، ويستدعي نقائضها إيذانا بأنها في أنفسها بحيث يجب ثبوتها مع فرض انتفاء أسبابها، أو تحقق أسباب انتفائها، فكيف إذا لم يكن كذلك.

فقول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه" [كنز العمال، حرف الفاء:٣٧١٤٧] إن حمل على أنه لم يعصه بسبب الحياء وغير ذلك، كان من قبيل حديث ابنة أبي سلمة رضي الله عنها وإن حمل على بيان استحالة عصيانه مبالغة كان من قبيل: لو كان الإيمان عند الثريا، وكذا قوله: "ولو أسمعهم لتولوا" أي بسبب آخر وأن التولي لازم لهم، وإن علقت بما ينافيه على أنا لا نسلم أن عدم التولي عند عدم الإسماع خير، وإنما الخير عدم التولي مع التسليم عند الإسماع، وهذا مما غفل عنه كثير من الناس، فليحفظ. (ملخص)

وفائدة هذه الشرطية: إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه،
أي إظهاره — هو عدم المشيئة
والتنبيه على أن تأثير الأسباب في مسبباها مشروط بمشيئة الله تعالى، وأن وجودها
مرتبطاً بأسباها واقع بقدرته تعالى، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
حال من ضمير واقع
كالتصريح به والتقرير له. **والشيء** يختص بالموجود؛ لأنه في الأصل مصدر "شاء"
عندنا خلافا للمعتزلة
أطلق **بمعنى شاءٍ** تارة، وحينئذ يتناول الباريء تعالى كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ
أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ﴾ وبمعنى **مشيء** أخرى، أي مشيء وجوده، وما شاء الله
(الأنعام: ١٩)
وجوده، **فهو موجود** في الجملة **وعليه** قوله: ﴿إنَّ الله على كُلِّ شَيء قَديرٌ﴾ و﴿اللّٰهُ
في الحال أو المآل
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فهما ....
(الرعد: ١٦) أي هاتين الآيتين

وفائدة إلخ: جواب لما يتوهم أن إذهاب الله لمثله ليس بشيء في جنب مشيئته وقدرته، فأي فائدة في ذكره؟ والفائدة: أن عدم المشيئة مانع وأن التأثير مشروط بمشيئة الله تعالى، وأن الأسباب ليست مستقلة في وقوع المسببات. (ملخص) **كالتصريح إلخ:** فإن القادر على الكل قادر على البعض، فيدخل فيه القدرة على ما ذكر، ولكونه كالتصريح لم يعطف عليه. (خف بتغيير)

والشيء إلخ: أراد به بيان معناه عند المتكلمين بناء على المشهور من مذهب أهل السنة، خلافا للمعتزلة؛ فإنه عندهم يشمل الموجود والمعدوم الممكن بناء على القول بأنه ثابت، وأن الثبوت أعم من الوجود. [خفاجي ملخصا: ٦٣٩/١] **بمعنى شاءٍ:** أي مريد، فهو بمعنى اسم الفاعل. (ف) **مشيء:** أي مراد، فهو بمعنى اسم المفعول.

فهو موجود إلخ: حاصله: أن الشيء في أصل اللغة مصدر أطلق بمعنى: شاء أو مشيء وكلاهما موجود، أما الأول فظاهر، وأما الثاني؛ فلأنه ما تعلقت به المشيئة، وما تعلقت به فهو موجود، فثبت أن الشيء مختص بالموجود. وقال الراغب: المشيئة عند المتكلمين كالإرادة سواء، وعند بعضهم أصل المشيئة إيجاد الشيء وإصابته وإن استعمل عرفا في موضع الإرادة، فالمشيئة من الله هي الإيجاد، ومن الناس الإصابة، والمشيئة من الله تقتضي الوجود، ولذا قيل: ما شاء الله كان بخلاف الإرادة، وإرادة الإنسان قد تحصل من غير إرادة الله، ومشيئته لا تكون إلا بعد مشيئته كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ﴾ (الإنسان: ٣٠) دون أراد الله إلخ، وليس مراد المصنف أن الشيء يطلق على الممكن قبل وجوده باعتبار ما يؤل إليه؛ لأن فيه رائحة الاعتزال فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٦٤٠/١]

وعليه إلخ: أي إذا حمل الشيء في هاتين الآيتين وأمثالهما على معنى المشيء لا يمكن توهم لزوم إيجاد الموجود، بخلاف ما لو حمل على الموجود؛ إذ يصير المعنى: أن الله قادر على كل موجود، وتأثير القدرة والخلق هو الإيجاد حينئذ يحتاج إلى أن يقال: المحال إيجاد الموجود بوجود سابق، وهو غير لازم. [عبد الحكيم: ٢١٣]

على عمومهما **بلا مثنوية**. **والمعتزلة** لما قالوا: الشيء ما يصح أن يوجد، وهو يعم الواجب والممكن، أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، فيعم الممتنع أيضاً لزمهم التخصيص **بالممكن** في الموضعين في هاتين الآيتين بدليل العقل. والقدرة: **هي التمكن** من إيجاد الشيء، **وقيل: صفة** تقتضي التمكن، وقيل: قدرة الإنسان هيئة بها يتمكن من الفعل، وقدرة الله تعالى **عبارة عن**: نفي العجز عنه، والقادر: هو الذي إن شاء فعل ....

بلا مثنوية: [أي بلا استثناء الواجب الممتنع] بفتح الميم والنون وبياء النسبة الرجوع، وفي الحديث: اشترى ابن مسعود جارية، فشرط عليه البائع خدمتها، فقال له ﷺ: لا تقربها وفيها مثنوية، ويقال: هذه هيئة ليس فيها مثنوية أي استثناء.
والمعتزلة إلخ: اعلم أنه لا نزاع في استعمال الشيء في كلام الله و كلام العرب في الموجود والمعدوم والمحال والواجب، وإنما الخلاف في المشيئة بمعنى التقرر والثبوت في الخارج. قال الإمام: هذه المسألة متفرعة على مسألة أخرى، وهي أن الوجود هل هو مغاير لماهيته أم لا؟ ثم قال: فلنرجع إلى تعيين محل النزاع في هذه المسألة، فنقول: المعدوم إما أن يكون واجب العدم ممتنع الوجود، وإما أن يكون جائز العدم جائز الوجود، أما الممتنع فقد اتفقوا على أنه نفي صرف ليس بذات ولا شيء، وأما المعدوم الذي يجوز وجوده وعدمه، فقد ذهب أصحابنا إلى أنه قبل الوجود نفي محض، وعدم صرف ليس بشيء ولا ذات، وذهب إليه أكثر المعتزلة إلى أنها ماهيات وحقائق حالتي وجودها وعدمها، فهذا هو تلخيص محل النزاع. فقد ظهر لك أن ما ذكره المصنف لا وجه له، وكأنه فهم أن الموجود ما يوجد في أحد الأزمنة الثلاثة، والمعدوم خلافه ممكنا كان أو مستحيلا، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٦٤٢/١]
بالممكن إلخ: بل بما سوى مقدور العبد عند من لم يجوز تعلق قدرة الله تعالى بمقدور العبد، بل بما سوى مثل مقدور العبد عند البلخي؛ فإنه لا يجوز تعلق قدرته تعالى بعين مقدور العبد ولا بمثله، وقيد بدليل العقل كيلا يبقى الآيتان ظنيتين بعد التخصيص. [عبد الحكيم: ٢١٣] **هي التمكن إلخ**: قيل: إن قوله: هي التمكن إلخ يقرب من مذهب المعتزلة، ويشعر بأن القدرة ليست حقيقية، والتفسير الثاني مذهب الأشاعرة، والثالث يشعر بأنها من الصفات السلبية. قال الإمام: إن الصفات ثلاثة أقسام: صفات حقيقية عارية عن الإضافات كالسواد والبياض، وصفات حقيقية يلزمها إضافات كالعلم والقدرة؛ لأن العلم صفة حقيقية يلزمها إضافة مخصوصة إلى المعلوم، وكذا القدرة صفة حقيقية لها تعلق بالمقدور، وذلك التعلق إضافة مخصوصة بين القدرة والمقدور، فمن فسر القدرة بالمبدأ ونحوه نظر إلى حقيقتها، ومن فسرها بغيره رسمها بلوازمها، فلا مخالفة في التحقيق، ثم إنه قيل عليه: إنه لا يتناول التمكن من إعدامه بعد وجوده ولا التمكن من إبقاء الممكن؛ لأنه غير الإيجاد، وسيأتي أن للممكن حال بقائه مقدور إلا أن يقال: التمكن من الإيجاد يستلزم التمكن منهما استلزاما ظاهرا، والاقتصار عليه لزيادة شرفه. [خفاجي ملخصا: ٦٤٣/١]
قيل صفة إلخ: هذا هو القول المرضي، فكأنه لم يقصد تمريضه، والمراد التمكن من الإيجاد والإعدام والإبقاء. [خفاجي: ٦٤٣/١] **عبارة عن**: فيكون القدرة من الصفات السلبية.

وإن لم يشأ لم يفعل. والقدير: الفعال لما يشاء على ما يشاء، ولذلك قلما يوصف به غير الباريء تعالى، واشتقاق القدرة من القدر؛ لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته، أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته، **وفيه** دليل على أن الحادث حال حدوثه **والممكن حال بقائه** مقدوران، وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى؛ لأنه شيء وكل شيء مقدور الله تعالى، **والظاهر أن التمثيلين** من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ (الجمعة: ٥)؛ فإنه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، **والغرض**

على أي وجه شاء

بمعنى التعيين والتحديد

وإن لم يشأ إلخ: هذا أحسن مما قيل: وإن شاء ترك؛ لأن ظاهره يقتضي أن يكون العدم الأصلي متعلق المشية، وليس كذلك كما تقرر في موضعه، ثم إن كلا من الفعل وعدمه أعم من الإيجاد والإعدام، فمعنى العبارة: إن شاء الإيجاد أو الإعدام فعله، وإن لم يشأ الإيجاد أو الإعدام لم يفعله، فمعنى كونه قادرا على الموجود حال وجوده: أنه إن شاء عدمه أعدمه، وإن لم يشأ لم يعدمه، ومعنى كونه قادرا على المعدوم حال عدمه: أنه إن شاء وجوده أوجده وإن لم يشأ وجوده لم يوجده، وليكن على ذكر؛ فإنه نافع في كثير من المواضع. (خسرو)

وفيه: في قوله: إن الله على كل شيء قدير. والممكن إلخ: اختلفوا في الممكن حال بقائه هل يفتقر إلى المؤثر أم لا؟ فمن قال: إن علة الحاجة هي الإمكان، قال بافتقاره في بقائه إليه؛ ضرورة إن الإمكان لازم له حال بقائه. ومن قال: إن علة الحاجة هي الحدوث وحده أو مع الإمكان قال باستغنائه عنها؛ إذ لا حدوث حينئذ. [عبد الحكيم: ٢١٤]

حال بقائه: لا كما زعم المعتزلة من الاستطاعة قبل الفعل، فالشيء إنما يكون مقدورا قبل حدوثه.

والظاهر إلخ: لأن المثل أكثر استعماله في التشبيهات المركبة؛ ولأنه مهما أمكن الحمل على المركب يكون الحمل على المفرق مرجوحا كدوران القبول والغرابة مع الانتزاع من الأمور الكثيرة. [عبد الحكيم: ٢١٥]

أن التمثيلين: أي قوله: "كمثل الذي"، وقوله: "أو كصيب" من الآية.

والغرض إلخ: [أي الغرض تشبيه حيرة المنافقين وشدة الأمر عليهم بما أي بحال يقاسيه من طفئت ناره بعد إيقاده في ظلمة أعني حيرته وشدته، فـ"ما" موصوفة. [عبد الحكيم: ٢١٥] أي المقصود، وليس المراد ما يترتب على الشيء حتى يفسر بالحكمة، والمشبه في الأول مجموع أحوال المنافقين في تحيرهم واضطرابهم مع إظهارهم الإيمان؛ حفظا لدمائهم وأموالهم، وزوال ذلك عنهم سريعا بإفشاء أسرارهم، وافتضاحهم المؤدي إلى خسارة الدارين، والمشبه به حال المستوقد نارا مضيئة له، فانطفأت، ووجه الشبه صلاح ظاهر الحال الذي يؤول لخالفه. [خفاجي بتغيير: ٦٤٧/١]

منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في
أي تشبيه بحال تقاسيه
ظلمة، **أو بحال** من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف
شديد الصوت
وخوف من الصواعق، ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد، وهو أن تأخذ أشياء
فرادى، فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي** الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (فاطر:١٩) ﴿وَلا الظُّلُمَاتُ
وَلا النُّورُ﴾ (فاطر:٢٠) ﴿وَلا الظِّلُّ وَلا **الْحَرُورُ**﴾ (فاطر:٢١) **وقول** امرئ القيس:

كأن قلوبَ الطير **رَطْباً ويابِسا** لَدَى وكرِها **العنَّابُ** والحشفُ البالي
آشيانه

بأن يشبه **في الأول** ذوات المنافقين بالمستوقدين، وإظهارهم الإيمان باستيقاد النار،
متعلق بقوله: يمكن جعلهما
وما انتفعوا به من حقن الدماء، وسلامة الأموال والأولاد، وغير ذلك بإضاءة النار ما
حول المستوقدين، وزوال ذلك عنهم على القرب بإهلاكهم، وإفشاء حالهم وإبقائهم
للسببية متعلق بزوال
في الخسار الدائم، والعذاب السرمد بإطفاء نارهم والذهاب بنورها. وفي الثاني:
وجه الشبه
أنفسهم بأصحاب الصيب، **وإيمانهم** المخالط بالكفر، والخداع بصيب فيه ظلمات ...
مشبه مشبه به مشبه مشبه به

أو بحال إلخ: ووجه الشبه وجدان ما ينفع ظاهره وفي باطنه بلاء عظيم، وأخذته السماء أي أحاط به مطرها وغلبه، وفي قوله: "من الحيرة والشدة" لف ونشر مرتب، فالحيرة للتمثيل الأول، والشدة للتمثيل الثاني. [خفاجي بتغيير: ١/٦٤٧]

وما يستوي إلخ: شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير والباطل بالظلمة، والحق بالنور والثواب بالظل والعقاب بالحرور، والعالم بالحي والجاهل بالميت. [عبد الحكيم: ٢١٥]

الحرور: الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار. **وقول**: يصف العقاب، وهو مخصوص بأنه لا يأكل قلب الطير. **رطبا ويابسا**: حالان رطبا بعضها ويابسا بعضها. **العنّاب**: وقد شبه القلب بالرطب العناب، واليابس بالحشف البالي وهو رديء التمر. **في الأول إلخ**: وجه الشبه في الأول الوقوع في حيرة ودهشة، وفي الثاني التسبب لحصول المراد، وفي الثالث كونه خيرا لمباشر الفعل، وفي الرابع الفناء بسرعة. [خفاجي: ١/٦٥٠]

وإيمانهم إلخ: أي من غير أن يطلب لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبها، بل شبه الإيمان المكيف بتلك الكيفية بالصيب المكيف، وكذا الحال في تشبيه تحيرهم لأجل الشدة، والجهل بحالهم بأنهم كلما صادفوا من البرق اغتنموها إلخ، يعني شبه تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس من غير أن يطلب للمعة البرق وخفيته، وتوقفهم وحركتهم مشبهات. [عبد الحكيم: ٢١٦]

ورعد وبرق من حيث إنه وإن كان نافعاً في نفسه، لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً، ونفاقهم حذراً عن نكايات المؤمنين، وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث إنه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا، ولا يخلص مما يريد بهم من المضار، وتحيرهم لشدة الأمر وجهلهم **بما يأتون**، ويذرون بأنهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها **فرصة** مع خوف أن تخطف أبصارهم، فخطوا خطاً يسيرة، ثم إذا خفي وفتر لَمعانُهُ بقوا متقيدين لا حراك لهم. وقيل: شبه الإيمان والقرآن، وسائر ما أوتي الإنسان من المعاون التي هي سبب الحياة الأبدية بالصيِّب الذي به حياة الأرض، وما ارتكبت بها من الشبه المبطلة، واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة **بالظلمات**، و ما فيها من الوعد والوعيد **بالرعد**، وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق، وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه، فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩) واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه، أو رفد يطح إليه أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة، أو تعن لهم مصيبة بتوقفهم إذا أظلم عليهم. **ونبه** بقوله تعالى: ....

بما يأتون: معناه أنهم لا يدرون كيف يأتون، وكيف يتركون ما تركوا مع الحرص على الشيء. (محمود) **فرصة**: حال أو مفعول ثاني بتضمين معنى الاتخاذ، أي اتخذوا وقت الخفقة فرصة. **بالظلمات**: في أن كلاً منهما سبب الحيرة لأصحابه. **بالرعد**: فإن في الرعد طمع الغيث وخوف الصاعقة، فباعتبار الأول تشبه الوعد به وباعتبار الثاني الوعيد. [عبد الحكيم: ٢١٦] **ونبه إلخ**: أي نبه الله المؤمنين أو نبه كل من يتنبه، والمعنى: أن هذه الجملة يدل على أن أصحاب الصيب قد حصلت لهم جميع ما يقتضي زوال سمعهم وأبصارهم، إلا أنه تعالى لم يذهب بها بلطفه وكرمه، ففيه تنبيه على أن المنافقين قد حصلت فيهم جميع ما يقتضي زوال قواهم، وهو صرفهم إياها في غير ما خلقت لأجلها، فلو شاء الله لأذهبها. [عبد الحكيم بتغيير: ٢١٦]

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: ٢٠) على أنه تعالى جعل لهم السمع والأبصار؛ ليتوسلوا بها إلى الهدى والفلاح، ثم إنهم صرفوها إلى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة، ولو شاء الله لجعلهم **بالحالة** التي يجعلونها لأنفسهم؛ فإنه على ما يشاء قدير.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ **لما عدد** فرق المكلفين **وذكر** خواصهم ومصارف أمورهم، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل **الالتفات؛ هزاً للسامع** تحريكا له وتنشيطاً له **واهتماماً** بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها **وجبراً لكلفة العبادة** بلذة المخاطبة.

بالحالة إلخ: المراد بها الصمم والبكم والعمى، وضمير "يجعلونها" للأسماع والأبصار، وضمير "جعلهم" مفعول أول، و"بالحالة" مفعول ثان، أي ملتبسين بها. [خفاجي: ٦٥٣/١] **لما عدد إلخ:** أي المؤمنين والكفار المجاهرين والمنافقين، وذكر خواصهم أي الأوصاف التي بها امتاز بعضها عن بعض وهو في الأولى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٤)، وفي الثانية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: ٦) وفي الثالثة: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ (البقرة: ٩) ومصارف أمورهم أي ما يرجع إليه أحوالهم في الدنيا والآخرة، وهو في الأولى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:٥) وفي الثانية: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ.....وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٧) وفي الثالثة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠) إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠) هذا ما يقتضيه حسن الانتظام. [عبد الحكيم: ٢١٧]

وذكر: أي محرومين عن الحواس حقيقة في الآخرة. **الالتفات إلخ:** وهو الانتقال من إحدى الطرق الثلاث إلى آخر، أو الإتيان بأحدها في مقام يقتضي خلافه. **هزا للسامع:** [بيان للنكتة العامة للالتفات.(ف)] إن أريد مطلق الهز الذي هو لازم لتغير الأسلوب وتفنن الكلام، كان إشارة إلى النكتة العامة، وإن أريد الهز الذي حصل من خطاب الباري عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة، كان إشارة إلى النكتة الخاصة، ولا يلزم من الهز والتنشيط حصول الاهتزاز والنشاط؛ لأن اللازم في طريق البلاغة إفادة المتكلم ما يقتضيه سواء حصل أو لم يحصل، وإنما لم يقل: هزا لهم؛ إشارة إلى أن النكتة عامة بالقياس إلى كل من يسمع هذا الخطاب وإن لم يوجد وقت الخطاب، وأصل معنى الهز: التحريك بحركات متوالية، ثم كني به عن إدخال المسرة. [خفاجي ملخصا: ٤/٢]

اهتماما إلخ: [بيان للنكتة الخاصة بهذا المقام] لأن الملك العظيم إذا أقبل على عبيده في شأن، وأمر بنفسه دل على اهتمام ذلك وعظمته. **جبرا لكلفة العبادة:** لما كان في هذه الآيات أمر وتكليف، ففيه كلفة ومشقة، فلا بد من راحة تقابل هذا الكلفة، وتلك الراحة هي: أن يرفع ملك الملوك الواسطة من البين، ويخاطبهم بذاته، كما أن العبد إذا ألزم تكليفا شاقا فلو شاقه المولى وقال: أريد منك أن تفعل كذا، فإنه يصير ذلك المشاق لذيذا =

و"يا" حرف وضع لنداء البعيد، وقد ينادى به القريب؛ تنزيلاً له منزلة البعيد، **إما لعظمته** كقول الداعي: "يا رب"، و"يا الله"، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، أو لغفلته وسوء فهمه، **أو للاعتناء** بالمدعو له وزيادة الحث عليه، وهو **مع المنادى** جملة مفيدة؛ لأنه نائب **مناب فعل.** و "أيٌّ" جعل وصلة إلى نداء المعرف باللام؛ فإن إدخال "يا" عليه متعذر؛ لتعذر الجمع **بين حرفي التعريف، فإنهما كمثلين،** ....

عظمة شأن — لفظ يا — المنوي عنه — فعل مع الفاعل

= لأجل ذلك الخطاب، وهذا بالنسبة إلى المؤمنين ظاهر، فإما أن يخصوا لعدم الاعتداد بغيرهم، أو يقال: يكفي للنكتة الوجود في البعض، [قال عصام الدين: ههنا ما أوضح منه حيث قال: وإما بالنسبة إلى من هو مغمور في العصيان، فمعرفته بأنه تحت حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة، ولا يخرجهم عن ساحة الهداية، ولا يترك أمرهم، ولا بأس عنه لأحد بكثرة الذنوب. (عص)] أو أنه بالنسبة لغيرهم أيضا لتيقظهم؛ لأنهم تحت حكم حاكم كريم، لم يطردهم عن ساحة الهداية، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٢/٤]

لعظمته: فينزل البعد الرتبي منزلة البعد المكاني، فيناديه بلفظ البعيد كقول الداعي: "يا رب" وهو يعتقد أنه أقرب إليه من حبل الوريد، ولذا يتضرع إليه. [عبد الحكيم: ٢١٨] أو للاعتناء إلخ: يعني إذا نودي القريب الفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتني به جدا، فليهتم بشأنه وليبذل سعيه في تحصيله. [عبد الحكيم: ٢١٨]

مع المنادى: حين اقترانه مع المنادى. (ع) مناب فعل إلخ: وهو لازم الإضمار، وليس المراد الإخبار بأن المتكلم ينادي؛ لأن الفعل مقصود به إنشاء، ولذا قال الرضي: تقديره بلفظ الماضي كـ"دعوت" و"ناديت" أولى؛ لأنه الأغلب في الإنشاء؛ ولكونه إنشاء النداء سقط ما قيل: من أنه لو كان ذلك الفعل كـ"دعوت" مقدرا تم المعنى بدون المنادى؛ لأنه فضلة، وقيل في الجواب عنه: إنه قد يعرض للجملة ما يصيرها غير مستقلة كالجمل الشرطية. [خفاجي بتغيير: ٢/٥]

بين حرفي التعريف: قال الرضي: فيه نظر؛ لأن اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر مع زيادة لا يستنكر، كما في "ألا إن" و"لقد" قلت: الممتنع اجتماع أداتي التعريف مع حصول الاستغناء بأحدهما؛ فإن "يا" كاف في إفادة التعريف والخطاب، ولا نسلم حصول الاستغناء في قوله: "ولقد" بأحدهما؛ لأن التأكيد أيضا مطلوب. [عبد الحكيم: ٢١٨]

فإنهما كمثلين إلخ: أي في التعريف فيكون دخولهما على اسم كتوارد العاملين على معمول واحد وهو ممتنع. قيل: وإنما قال: كمثلين؛ لأن "يا" ليست موضوعة للتعريف كـ"أل"، ولذا لا يتعرف المنادى في قول الأعمى "يا رجلا، خذ بيدي" ولم يبين أن تعريفه بماذا، وقد ذهب ابن مالك إلى أنه بالقصد والإقبال عليه، وذهب ابن حاجب إلى أنه بـ"أل" مقدرة، فأصل "يا رجل": يا أيها الرجل. [خفاجي ملخصا: ٢/٥-٦]

وأعطي حكم المنادى وأجري عليه المقصود بالنداء وصفاً موضحاً له، **والتزم رفعه** إشعاراً بأنه المقصود، وأقحمت بينهما هاء **التنبيه** تأكيداً **وتعويضاً** عما يستحقه، أي من المضاف إليه، وإنما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله **بأوجه** من التأكيد، **وكل ما** نادى الله له عباده من حيث **إنها أمور** عظام من حقها أن يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها، وأكثرهم عنها غافلون، حقيق بأن ينادي له بالآكد الأبلغ، **والجموع** وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد، وتدل عليه صحة الاستثناء منها، والتوكيد بما يفيد العموم، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر:٣٠) واستدلال الصحابة بعمومها شائعاً ذائعاً.

والتزم رفعه إلخ: مع جواز الوجهين في تابع المفرد إشعارا بأنه المقصود، وهذا عند غير الأخفش، فإن "أي" عندهم اسم نكرة في النداء وذو اللام صفة لها، والأخفش قائل بأن "أي" موصولة حذف صدر صلتها، فليس عنده نعتا، بل خبر مبتدأ مقدر. (ملخص) **التنبيه:** فإن النداء أيضا تنبيه. (خسرو) **وتعويضا إلخ:** وفي ادعاء التعويض نظر؛ لأن هذه لم تستعمل مضافة أصلا، والإضافة إنما سمعت في غيرها إلا أنها لما كانت في واد واحد أجري عليها حكمها، فتأمل. [خفاجي: ٦/٢]

بأوجه إلخ: وهي تكرار الذكر والإيضاح بعد الإبهام، واختيار لفظ البعيد وتأكيد معناه بحرف التنبيه. (خسرو)

وكل ما: جملة حالية يتم بها التعليل.(عص) **إنها أمور:** أي من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده، واقتصاص الأخبار عن الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك . (كشاف)

والجموع إلخ: الجمع ما دل على أكثر من اثنين، واسم الجمع مثله إلا أنه اشترط فيه أن يكون على صيغة تغلب في المفردات سواء كان له واحد أم لا، والناس من الثاني، والمحلاة باللام للعموم إذا تعذر العهد الخارجي؛ لأنه حيث لا عهد لا ترجيح لبعض أفراده على بعض، فيتناول الجميع، وهذا في الجموع أقرب وأقوى.

ثم استدل على العموم بصحة الاستثناء، فإنه استفاض في العام حتى جعل معيارا له، وقد قيل على قولهم: إن الاستثناء يدل على العموم: إن صحة الاستثناء موقوفة على العموم أيضا فيلزم الدور، وأجيب بأن العلم بالعموم يثبت بوقوع الاستثناء في كلامهم، ووقوعه يدل على وجود العموم لا على العلم به فلا دور. [خفاجي ملخصا: ٧/٢]

فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد **معنى لما تواتر** من دينه ﷺ أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلتين ثابت إلى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل، من الصبي والمجنون وما روي عن علقمة والحسن: أن كل شيء نزل فيه "يَا أَيُّهَا الناس" فمكي و"يَا أَيُّهَا الذين آمنوا" فمدني. ردّ على الكشاف **إن صح رفعه فلا يوجب** تخصيصه بالكفار **ولا أمرهم** بالعبادة،

فالناس إلخ: قد تقرر في أصول الشافعية: أن "يا" وضع لخطاب المشافهة، ونحو: "يا أيها الناس" ليس خطابا لمن بعدهم، وإنما يثبت حكمهم بدليل آخر من نص أو قياس أو إجماع. قال العضد: وإنكاره مكابرة وإذا امتنع خطاب الصبي والمجنون مع وجودهم لقصورهم، فالمعدوم أجدر. وقالت الحنابلة: بل هو عام لمن بعدهم، ولو لم يكن الرسول ﷺ مخاطبا به لمن بعدهم لم يكن مرسلا لهم، وقالوا: إن الحق أن العموم علم بالضرورة من الدين المحمدي، وقول العضد رحمه الله: إن إنكاره مكابرة حق لوكان الخطاب للمعدومين خاصة، أما إذا كان للموجودين والمعدومين على طريق التغليب فلا، ومثله فصيح شائع.

هذا بعينه ما اختاره المصنف رحمه الله، وأشار إليه بقوله: "لما تواتر إلخ"، وإليه ذهب كثير من الشافعية، فمن أرجع كلام المصنف إلى ما ذهب إليه "العضد" قال في شرحه: إنه يريد أن الناس يعم من سيوجد بعد وقت النزول لا لفظا، بل لما تواتر من دينه لما تقرر من أن خطاب المشافهة إنما يثبت لمن بعد الموجودين بدليل آخر، أقول: والعجب أنه مع تخصيصه بالموجودين جعله عاما هذا، وليعلم أن خطابه تعالى بكلامه لعباده أزلي قائم بذاته، والنظم القرآني بإزائه، وخطاب المعدوم أزلاً، وتكليفه مقرر عند الأشاعرة، والظاهر أنه حقيقة وإلا لم يكن جميع ما في القرآن من الخطاب إلا مجازا، ولا يخفى بعده، فتأمل. ويمكن أن يوجه الآية بتقدير: "قولوا" والمأمور الرسل - صلوات الله عليهم- ونوّابهم من أئمة الدين في تبليغ الأمة إذا وجدوا، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التجوز أصلا. [خفاجي ملخصا: ٢/٧-٨]

معنى لما تواتر: أي بدلالة دليل آخر من إجماع أو قياس أو نص، وأما مجرد الصيغة فلا يتناوله، هذا بناء على أصولهم أي الشافعية: أن ما وضع لخطاب المشافهة نحو: "يآيها الناس" ليس خطابًا لمن بعدهم خلافًا للحنابلة. (ع)

إن صحّ رفعه: ومن وجوه التردد في صحة الرفع أنه مخالف لما ثبت من أن سورة البقرة مدنية.

فلا يوجب إلخ: [ورد قوله: "فلا يوجب تخصيصه بالكفار"؛ لأنه يدل على أن ما رواه عن علقمة: هو أنه مكي بمعنى أنه خطاب إلى مشركي مكة، ولا يخفى أنه بعيد عن المكي جدا، فلا يلتفت إليه. (عص)] فإن أهل مكة ليسوا كلهم كافرين، ولو سلم ذلك فاختصاص مورد التنزيل لا يقتضي اختصاص اللفظ، وإلا لزم أن يختص بكفار مكة فقط.[عبد الحكيم: ٢٢٠] **ولا أمرهم:** مرفوع عطف على قوله: "وما روي" بحذف الخبر أي ولا أمرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار؛ بناء على أن المؤمنين عابدون، فكيف أمروا بما هم ملتبسون؟. [عبد الحكيم: ٢٢٠]

فإن **المأمور به** هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها، **فالمطلوب** من الكفار هو الشروع فيها بعد **الإتيان** بما يجب تقديمه من المعرفة والإقرار بالصانع، فإن من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم إلا به، **وكما أن الحدث** لا يمنع.....

عطف تفسير للزيادة

فإن المأمور به إلخ: إشارة إلى أن "اعبدوا" أمر موضوع للأمر بالعبادة مطلقا، فهو شامل لإيجاد أصلها والزيادة والثبات، كشمول رجل لأفراده وليس موضوعا لأصلها فقط، حتى يلزم من تناوله لغيره الجمع بين الحقيقة والمجاز، ولا موضوعا لكل منها استقلالا حتى يلزم استعمال المشترك في معانيه، ويتكلف دفعه بما لا وجه له. [خفاجي بتغيير: ٢/١٠]

فالمطلوب إلخ: جواب لما يقال: إنه لا يصح توجيه الخطاب إلى الفرق الثلاث ولا إلى الكفار فقط؛ لأن المتبادر من العبادة أعمال الجوارح الظاهرة، ولا يؤمر بها المؤمنون العابدون؛ لما فيه من تحصيل الحاصل، ولا الكفار؛ لامتناع العبادة منهم بسبب فقد شرطها، وهو الإيمان، فيلزم التكليف بالمحال.

وحاصل الجواب: أن المطلوب من المؤمنين ليس إيقاع أصل العبادة، بل ازديادها وثباتها، وليس ذلك حاصلا فلا إشكال، والمطلوب من الكفار أصل العبادة على أنهم أمروا أن يأتوا بها بعد تحصيل شرائطها؛ فإن الأمر بالشيء أمر بما لم يتم إلا به، ولا استحالة في هذا، بل الاستحالة إيقاعها مع انتفاء شرطها. لا يقال: إن الإيمان أصل العبادة كلها، فلو وجب بوجوبها انقلب الأصل تبعا؛ لأنا نقول: إن الإصالة بحسب الصحة لا تنافي التبعية في الوجوب على أن هذا واجب أيضا استقلالا بدلائل أخر، والجمع بينهما آكد في إيجابه. [خفاجي بتغيير: ٢/١٠]

الإتيان إلخ: مبني على أن المراد بالعبادة: الفروع. **وكما أن الحدث إلخ:** هذا إشارة إلى ما فصل في الأصول في تكليف الكفار بالفروع وعدمه، وليس مبنيا على أن حصول الشرط الشرعي شرط للتكليف حتى لا يجوز التكليف بالصلاة حال الحدث، بل على أنه لا يجوز التكليف بما شرط في صحة الإيمان حال عدم الإيمان، لا لعموم كونه شرطا؛ بل لأنه أعظم العبادات ورأس الطاعات، فلا يجعل شرطا تابعا في التكليف لما هو دونه، هذا ما ذهب إليه مشايخ سمرقند، ومن سواهم متفقون على تكليفهم، وإنما اختلفوا في أنه في حق الأداء والاعتقاد، كما هو مذهب العراقيين والشافعية، أو في حق الاعتقاد فقط، كما ذهب إليه البخاريون، ولم ينص أبو حنيفة ﷺ وأصحابه على شيء فيها، لكن في كلام محمد ﷺ ما يدل عليها، فهم يعذبون بترك اعتقاد الفرائض، كما يعذبون بترك الإيمان بلا خلاف، وأيضا هم مخاطبون بالمشروع من العقوبات والمعاملات بالاتفاق بيننا وبينهم.

وأما ما ذهب إليه الإمام الشافعي ﷺ: أن الكفار مخاطبون في وجوب الأداء، ليس معناه: أنه يصح أداؤها منهم في حالة الكفر، ولا أنه يجب قضاؤها بعد الإسلام، فثمرة الخلاف ليس إلا أنهم يعذبون عنده في الآخرة بترك فعل الصلاة، كما يعذبون بترك اعتقادها، وظاهر قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر:٤٣) حجة للشافعي، وإذا ضممنا قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (المدثر:٤٤) علمنا أنه ليس فيه حجة له؛ لأن الإطعام مندوب، وترك المندوب لا يكون سببا لدخول النار، ولا يجوز أن نقول: إن الإطعام هو الزكاة؛ لأن الآية مكية، =

وجوب الصلاة، فالكفر لا يمنع وجوب العبادة، بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه، ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها، وإنما قال: "رَبَّكُمْ" تنبيهاً على أن **الموجب** للعبادة هو التربية. ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ صفة جَرَتْ عليه **للتعظيم والتعليل**، ويحتمل التقييد والتوضيح إن خص الخطاب بالمشركين، وأريد بالرَّب **أعم من الرب** الحقيقي والآلهة التي يسمونها أرباباً. والخلق: إيجاد الشيء **على تقدير** واستواء، **وأصله**: التقدير، يقال: خلق النعل إذا قدرها وسواها بالمقياس. وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ متناول (شامل) كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو الزمان، منصوب معطوف على الضمير المنصوب في: "خَلَقَكُمْ". **والجملة أُخْرِجَتْ** مَخْرَجَ (ما يتوقف عليه وجوده) المقرر عندهم، إما لاعترافهم به، كما قال الله تعالى: .....

= والزكاة إنما فرضت في المدينة، فليس سبب سلوكهم في النار إلا كونهم كافرين، وبينوا كفرهم بذكر لوازمه وأماراته، والمعنى: أنه لم يكن فينا علامة من علامات المؤمنين من الصلاة والإطعام، بل كان فينا علامات الكفار من الخوض والتكذيب، والتفصيل يطلب في محله، ولعلك علمت مما ذكر أن في قول المصنف رحمه الله: "كما أن الحدث إلخ" تسامحا، فتأمل. (ملخص)

الموجب إلخ: لأن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته، قال الطيبي رحمه الله: فرق بين قوله: "اعبدوا الله" وقوله: "اعبدوا ربكم"؛ لأن في الثاني إيجاب العبادة بواسطة رؤية النعم التي بها تربيتهم وقوامهم، وفي "اعبدوا الله" عبادته بمراعاة ذاته - عز وجل- من غير واسطة، فحيث ذكر الناس ذكر الرب، وحيث ذكر الإيمان ذكر الله. [خفاجي بتغيير: ١١/٢] للتعظيم إلخ: أي إذا كان الخطاب في "ربكم" شاملا للفرق الثلاث، فقوله: "الذي خلقكم" صفة مادحة وتعليل للعبادة؛ بناء على أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية. [عبد الحكيم: ٢٢١] والتعليل: وجه جعلها مادحة إن عم الخطاب: أن الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله: "الذي خلقكم" لا يحتمل غير الموصوف به، بخلاف ما إذا خص بالكفار؛ فإن ربهم يحتمل عندهم غير الخالق. (عص)

أعم من الرب: لما تعورف بينهم إطلاق الرب على غيره. على تقدير: أي مشتملا على تعيين قدر كان ذلك التعيين قبل الإيجاد ومشتملا على استواء إيجاد الموجد المعين في القدر. (عص) وأصله: أي معناه الأصلي بحسب اللغة. (خسرو)

والجملة أخرجت إلخ: أي أوردت على طريق الأمر المعلوم المقرر عندهم أعني بطريق الوصف، فإنه يستدعي علم المخاطب، إما لاعترافهم بكونه خالقا لهم، فيكون جاريا على مقتضى الظاهر، وإما لتنزيله منزلة المقرر، فيكون إخراجا على خلاف مقتضى الظاهر. [عبد الحكيم: ٢٢١]

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾ (الزخرف: ٨٧) ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾ (الزمر: ٣٨) أو لتمكنهم من العلم به بأدنى نظر، وقرئ: "مَن قَبْلِكُمْ" **على إقحام** الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً، **كما أقحم** "جرير" في قوله: هو من

يا تيم تيمَ عديٍّ لا أبا لَكمُا

"تيماً" الثاني بين الأول وما أضيف إليه. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ **حال من الضمير** في "اعبدوا"، كأنه قال: اعبدوا ربكم **راجين** أن تنخرطوا في سلك المتقين **الفائزين** بالهدى والفلاح، المستوجبين لجوار الله تعالى،........................

على إقحام إلخ: لما كان هذه القراءة مشكلة؛ لأن فيها موصولين، والصلة واحدة، وجهها بأن الثاني مقحم، والتأكيد كما يكون بإعادة اللفظ يكون بإعادة المرادف استبشاعا لتكراره، كما في "إن زيداً لقائم"، و"ليس كمثله" على وجه، ولما كان هذا مستبعدا أيده بقول الشاعر. [عبد الحكيم: ٢٢٢] **كما أقحم**: وفي تشبيه هذا الإقحام بإقحام جرير أيضا تقوية التشبيه؛ لأن إقحامه أيضا ليس على قياس كلام العرب؛ لأنه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف. (عص)

لعلكم: اعلم أن وضع "لعل" لمتوقع محبوب، وهو الترجي، أو مكروه، وهو الإشفاق، والتوقع على الوجهين: قد يكون من المتكلم، وقد يكون من المخاطب، وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال، وقد ورد "لعل" في القرآن للإطماع أيضا أي للإيقاع في الطمع. (عص) **حال من الضمير**: وفيه: أنه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى؛ لأن الرجاء ينافي الحصول، بل المناسب تقييده بنفس التقوى، فيكون بمعنى الأمر بالتقوى أو برجاء ثواب التقوى، ودفع بأنه ليس تقييدا للعبادة برجاء التقوى ليكون منافياً لحصول التقوى حال العبادة، بل تقييد العبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيد قوله: "يتقون" على صيغة المضارع، ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بأبلغ وجه، وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار. (عص)

راجين إلخ: يريد أن "لعل" على حقيقتها، والمراد: رجاء المخاطبين، وجعله حالا من فاعل "اعبدوا" بتأويله بـــ"راجين"؛ لأنه إنشاء، ومثله لا يقع حالا بغير تأويل، والحال قيد لعاملها وهو الأمر. فإن قلنا: إنه أعم من الوجوب فلا إشكال، وإن قلنا: إن الأصل في الأمر الوجوب، فيقتضي وجوب الرجاء المقيد به، وليس بواجب. قيل: إنه يقتضي وجوب المقيد دون قيده، وفيه كلام في الأصول؛ ولهذا جعل ما اختاره المصنف ﷺ مرجوحاً.(ملخص)

الفائزين إلخ: دفع لما يتوهم أن اللائق بالبلاغة أن يجعل غاية عبادتهم ما هو لذة لهم، أعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى، ووجه الدفع: أنهم قد علموا سابقا حال المتقين ومراتبهم فبذلك يصح ترغيبهم. (خ بتغيير)

نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين، وهو التبرؤ من كل شيء سوى الله إلى الله تعالى، وأن العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته، ويكون ذا خوف ورجاء، كما قال الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (السجدة: ١٦) ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (الإسراء: ٥٧) أو من مفعول "خَلَقَكُمْ"، والمعطوف عليه على معنى: أنه خلقكم ومن قبلكم **في صورة** من يرجى منه التقوى؛ لترجح أمره باجتماع أسبابه، وكثرة الدواعي إليه، وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ، والمعنى على إرادتهم جميعاً، وقيل: تعليل للخلق (في قوله: لعلكم تتقون) أي خلقكم لكي تتقوا، (مبتدأ) **كما** (خبر) **قال**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) (تأييد لكونها للتعليل)
وهو ضعيف؛ ....

نبه إلخ: ليس من منطوق اللفظ، بل من إيمائه، لكن التعبير بالترجي في حق الجميع يؤمي إلى أنها رتبة عظيمة، وقوله: "وإن العابد إلخ" هذا نظرا إلى ظاهر الترجي؛ فإنه يستعمل فيما يحتمل الوقوع وعدمه، فكل مترج خائف بما يؤدي إلى سخطه تعالى. [خفاجي بتغيير: ١٦/٢] في صورة إلخ: يعني إذا جعل "لعل" مفعول "خلقكم" لا يمكن حملها على حقيقتها، لا بالنظر إلى المتكلم؛ لأن الترجي والإشفاق لا يحصلان إلا عند الجهل، وذلك محال على الله تعالى، ولا بالنظر إلى المخاطبين؛ لأن الله تعالى لما خلقه لم يكونوا بحيث يتصور الرجاء منهم، فالمعنى: أنه تعالى فعل بالمكلفين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول المقصود؛ لأنه تعالى لما أعطاهم القدرة على الخير والشر، وخلق لهم العقول الهادية وأزاح أعذارهم، فكل من فعل لغيره ذلك، فإنه يرجو منه حصول المقصود.
فالمراد من لفظة "لعل": فعل ما لو فعل غيره لكان موجبا للرجاء، أو يشبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع أسبابه ودواعيه بالترجي، ووجه الشبه أن متعلق كل واحد منهما مخير بين الفعل وتركه مع الرجحان للفعل، فيكون استعارة تبعية. [خفاجي ملخصا: ١٩/٢] كما قال إلخ: جواب لما يقال: كيف يصح جعلها بمعنى "كي" وأفعاله تعالى على المشهور لا تعلل بالأغراض؟ والحق أن الخلاف لفظي، فإن فسرت العلة والغرض بما يتوقف عليه، ويستكمل به الفاعل، امتنع ذلك في حقه تعالى، وإن فسرت بالحكمة والثمرة المرتبة على الفعل فلا شبهة في وقوعها، فأفعاله تعالى معللة بمصالح العباد عندنا مع أنه لا يجب عليه الأصلح. [خفاجي بتغيير: ٢١/٢]
وهو ضعيف إلخ: استشكل بأنه مناف لتفسيرهم به في آيات كثيرة ولتصريح النحاة واستشهادهم عليه بكلام فصحاء العرب، في "الكشاف": لعل جاءت للإطماع في القرآن، والكريم الرحيم إذا أطمع جرى إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه، وهو معنى ما قيل: من أنها بمعنى "كي"؛ فإنها لا تكون بمعنى "كي" حقيقة. [خفاجي ملخصا: ٢٢/٢]

إذ لم يثبت في اللغة مثله. **والآية** تدل على أن الطريق إلى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله، **وأن العبد** لا يستحق بعبادة عليه ثواباً؛ فإنها لما وجبت عليه؛ شكراً لما عدده عليه من النعم السابقة، فهو كأجير أخذ الأجر قبل العمل. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ صفة ثانية، أو مدح منصوب، أو مرفوع أو مبتدأ **خبره** "فلا تجعلوا"، و"جعل" **من الأفعال** العامة يجيء على ثلاثة أوجه: بمعنى صار وطفق، فلا يتعدى كقوله: ....
تارة أخرى

إذ لم يثبت: أي مستعمل بمعنى الغاية مجازاً. **والآية إلخ**: ولعل وجه الدلالة أن المقام يقتضي معرفة الله؛ لأن من لم يعرف الله كيف يعبده؟ ويقتضي العلم بوحدانيته؛ لأن من لم يوحد الله يكون مشركا، ولا اجتماع للشرك مع العبادة، ويقتضي العلم باستحقاقه للعبادة؛ لأن الأمر للوجوب، ومن لم يعلم الاستحقاق كيف يوجب على نفسه العبادة؟ فذكره تعالى في هذا المقام ربكم الذي خلقكم إلخ يدل على أن تعلق التربية والخلق بكم وبمن قبلكم مبين لما اقتضاه المقام، وهذا هو النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله. أما قولنا: إن المقام يقتضي ذلك؛ لأن قوله تعالى: "يا أيها الناس" عام شامل للمؤمنين والكافرين والمنافقين وأمره تعالى: اعبدوا متناول لهم جميعا، فمنهم من لم يعرف الله، ومنهم من لم يوحد الله، ومنهم من لم يعلم استحقاق العبادة لله، فلما نبه -سبحانه وتعالى- بأن الموجب للعبادة هو التربية، وذكر خلقكم وخلق من قبلكم إلخ بعد الخطاب العام علم أن ما ذكر رافع لما يمنعهم من العبادة، والمذكور هو النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٢]

وأن العبد إلخ: ويمكن أن يقال: إنه لما خلقهم الله تعالى كان كلهم عبيدا ومملوكا لله، والملوك لا يستحق الأجرة عليه، فإن أعضاءنا مملوكة الله، وأفعالنا مخلوقة له، فليس لنا ملك حتى نستحق بصرفه الأجرة والثواب، فالثواب لا يحصل إلا بفضل الله، والله ذو الفضل العظيم. (ملخص) **خبره إلخ**: أورد عليه أن صلته ماضية، فلا يشبه الشرط حتى تزاد الفاء في خبره، وأنه لا رابطة فيه، وأن الإنشاء لا يكون خبرا في الأكثر، وأجيب: بأن الفاء قد تدخل في خبر الموصولة بالماضي كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج:١٠)، وأن الاسم الظاهر وهو "الله" يقوم مقام الضمير عند الأخفش، وأن الإنشاء يقع خبرا بالتأويل المشهور، وكل مصحح لا مرجح؛ ولذا أخر المصنف رحمه الله. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٣]

من الأفعال إلخ: وهو ما لا يخلو عنه فعل قال الراغب: جعل لفظ عام في الأفعال كلها؛ لأنه أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها، ولها خمسة أوجه: فتكون بمعنى طفق فلا تتعدى، وبمعنى أوجد، فيتعدى إلى الواحد، ولإيجاد شيء عن شيء وتكوينه عنه، وتصيير شيء على حالة دون حالة، وللحكم بشيء على شيء حقا أو باطلا، وقد لا تكون مدخول "صار" جملة.[خفاجي ملخصا: ٢/٢٤]

فَقَدْ جعلت قلُوص بني سُهَيل مِنْ الأَكْوارِ مرتعُها قَريبُ
صارت الناقة الشابة الجملة خبر جعلت

وبمعنى أوجد فيتعدّى إلى مفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١) وبمعنى صير فيتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ (البقرة: ٢٢) والتصيير: يكون بالفعل تارة وبالقول و**العقد** أخرى، ومعنى "جعلها فراشا": أن جعل بعض جوانبها بارزاً عن الماء مع ما في طبعه من الإحاطة بها، وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لأن يقعدوا وينامو عليها كالفراش **المبسوط**، وذلك لا يستدعي كونها مسطحة؛ لأن كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها كالجبل. وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً قبة مضروبة عليكم، والسماء اسم جنس، يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم، وقيل: جمع سماءة. والبناء مصدر سمي به المبني بيتاً كان **أو قبة** أو خباء، ومنه بنى على امرأته؛ لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباءً جديداً. وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ عطف على جعل، و**خروج الثمار** بقدرة الله ومشيئته، ....

فقد جعلت إلخ: هذا من شعر في "الحماسة" واستشهد به المصنف رحمه الله في أن "جعل" بمعنى "طفق" أو بمعنى "صار"، فالشعر يحتملهما. (س) فترفع الاسم وتنصب الخبر، واسمها هنا "قلوص" المرفوع، إلا أن خبرها جملة اسمية منصوبة وهو معنى قوله: فلا يتعدى، والأصل في خبرها أن يكون مضارعا، لكنه جاء شذوذا على خلافه، والمعنى: صارت الإبل الشابة قريبة المرتع من رحالها لما بها من الإعياء، والقلوص: الفتية من الإبل أول ما تركب، والأكوار: جمع كور، وهو الرحل، ومرتعها: مرعاها، وقربه لإعيائها لا لكثرة الخصب. [خفاجي بتغيير: ٢٤/٢]

من الأكوار: [الكور: پالان شتر] متعلق بقريب، أي صار مأكلها ومشربها قريبا من رحله إلى موضع فيه رحله.

العقد: أي الاعتقاد نحو: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً﴾ (الزخرف: ١٩).

المبسوط: واستدل بهذه الآية على كون الأرض مسطحة. **أو قبة إلخ:** القبة: ما كان مستديرا، والخباء: كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر. **خروج الثمار إلخ:** [بيان معنى السببية المستفادة من الباء مع كون الإخراج من فعله تعالى.] أي بروزها وتكونها بقدرة الله ومشيئته، وفيه إشارة إلى مختار الأشاعرة من أن القدرة والإرادة مجموعين هما اللذان يقتضيان الوجود من غير احتياج إلى صفة التكون التي أثبتها الماتريدية. [خفاجي بتغيير: ٢٦/٢]

ولكن **جعل الماء** الممزوج بالتراب سببا في إخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان، **بأن أجرى** عادته بإفاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما، أو أبدع في الماء (كما هو مذهب الأشاعرة) **قوة فاعلة** وفي الأرض قوة قابلة، يتولد من اجتماعهما أنواع الثمار، وهو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الأسباب والمواد، **ولكن له** في إنشائها (أي ذواتها) مدرجاً من حال إلى حال صنائع وحكما يجدد (الله تعالى) فيها لأُولي الأبصار عبرا وسكونا (اطمينانا واستيناسا) إلى عظيم قدرته ليس ذلك في إيجادها دفعة. و "مِنْ" الأولى للابتداء، سواء أريد بالسماء السحاب؛ فإن ما علاك سماء، أو الفلك؛ **فإن المطر** يبتدئ من السماء إلى السحاب، ومنه إلى الأرض ....

جعل الماء إلخ: والحاصل: أن الله تعالى هو الخالق لهذه الثمرات عقيب وصول الماء إليها بمجرى العادة، فتكون الباء للسببية العادية، والمراد بالصور: الأشكال، والكيفيات هي: الطعوم والألوان وغيرها، وقصر على الماء والتراب؛ لأن بهما القوام وهما أعظم الأجزاء المادية؛ ولذا قال: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (آل عمران: ٥٩)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠). [خفاجي ملخصا: ٢/٢٧]

بأن أجرى: أشار أولا: إلى أن سببية الماء لإخراج الثمرات عادية جريا على مذهب أهل السنة من إسناد جميع الأشياء إلى الله تعالى من غير مدخلية لشيء آخر، وأشار ثانيا: إلى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال: أو أبدع إلخ، ثم في كون القوة القابلة مودعة في التراب محل نظر؛ لأنها مودعة في الحب النابت؛ لأنه الذي ينبت ويخرج منه الثمرات، ثم لا يظهر قصر البيان في الصور والكيفيات دون الكميات. (عص)

قوة فاعلة: كما هو مذهب المعتزلة وبعض أهل السنة. **ولكن له إلخ:** يريد بيان الحكمة في خلق الأشياء على الترتيب والتدريج، والحاصل: أن في التدريج سلب حال وإيجاد حال، وفيه من العبر ما ليس في إيجادها دفعة، قال الإمام: إنه تعالى لو خلقها دفعة من غير هذه الوسائط لحصل العلم الضروري بإسنادها إلى القادر الحكيم، وذلك كالمنافي للتكليف والابتلاء، أما لو خلقها بهذه الوسائط، فحينئذ يفتقر المكلف في إسنادها إلى القادر إلى نظر دقيق وفكر غامض، فيستوجب الثواب، ولهذا قيل: لولا الأسباب لما ارتاب مرتاب. والعبرة: الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد. (ملخص) **فإن المطر إلخ:** فالابتداء حينئذ بالواسطة، وعلى الأول بلا واسطة، وعلى الثالث السماء مجاز من الأسباب، أو"من" للابتداء المجازي. [عبد الحكيم: ٢٢٧]

على ما دلت عليه الظواهر، أو من أسباب سماوية تثير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى **جو الهواء**، فينعقد سحاباً ماطراً. و "مِنْ" الثانية للتبعيض **بدليل** قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ **ثَمَرَاتٍ**﴾ (فاطر: ٢٧) واكتناف المنكّرين له أعني ماء ورزقاً، كأنه قال: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات؛ **ليكون** بعض رزقكم، **وهكذا الواقع**؛ إذ لم ينزل من السماء الماء كله، ولا أخرج بالمطر كل الثمار، ولا جعل كل المرزوق ثماراً، **أو للتبيين**، ورزقاً مفعول بمعنى المرزوق، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفاً، ....

الآيات والأحاديث / أي بدليل / مفعول به

على ما دلت إلخ: كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٩) و﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الزمر: ٢١)، وعن خالد بن سعدان قال: "المطر ماء يخرج من تحت العرش، فينزل من سماء إلى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا، فيجتمع في موضع فيجيء السحاب السود، فتدخله فتشربه مثل الأسفنجة، فيسوقها الله حيث يشاء"[أخرجه ابن أبي حاتم رحمه الله في تفسيره تحت قوله: وأنزل من السماء ماء.١/٣٨٣]. (فتح)

جو الهواء: ما بين السماء والأرض كذا في الصحاح.

بدليل: أورد له ثلاثة شواهد، أحدها: إرادة البعض بالثمرات في مقام جعل الثمرات مفعول الإخراج في غير هذا الموضع وهو قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ (فاطر: ٢٧)؛ فإن التنكير سيما في جمع القلة يفيد البعضية، وثانيها: استدعاء تناسب المتقين ذلك، وثالثها: استدعاء رعاية موافقة الواقع ذلك. (عص) **ثمرات إلخ:** [دلالته على البعضية من حيث التنكير وجمع القلة] فإن التنكير في هذه الآية وتنوينه يدل على البعضية؛ لتبادره منها لا سيما مع جموع القلة واكتناف المنكّرين أي وقوعهما قبله وبعده وهما ماء ورزقا، فكونهما محمولين على البعض يقتضي أن يكون "من" للتبعيض موافقا لهما، قوله: كأنه بيان لحاصل المعنى، لا أنه مفعول بتأويل البعض. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٨]

ليكون: إشارة إلى أن قوله: "رزقاً" مفعول له.

وهكذا الواقع إلخ: بيان لأن التبعيض هو الموافق للواقع في الثلاثة أي الذي نزل من السماء بعضه؛ فرب ماء هو بعد في السماء، ولم يخرج بالماء المنزل منها كل الثمرات بل بعضها، فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة به، والمخرج بعض الأرزاق لا كلها، فكم من رزق ليس من الأثمار كاللحم. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٩]

للتبيين إلخ: يعني أن "من" بيانية، جيء لبيان الرزق بمعنى المرزوق، وقدم كما قدم في قولك: أنفقت من الدراهم ألفا، والمراد أن عنده من المال معين، وهو ألف درهم، وقد أنفقه، لا أن عنده أكثر من ذلك إلا أنه أنفق منه ألفاً؛ فإنه تكون "من" تبعيضية على هذا، ولذا ناقش بعضهم في المثال. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٩]

وإنما ساغ الثمرات والموضع **موضع الكثرة**؛ لأنه أراد به جماعة الثمرة التي في قولك: "أدركت ثمرة بستانه"، **ويؤيده** قراءة: من الثمرة على التوحيد؛ أو لأن الجموع **يتعاور** بعضها موقع بعض، كقوله تعالى: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ**﴾ (الدخان:٢٥) وقوله: ﴿**ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ (البقرة:٢٢٨) **أو لأنها** لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة. و"لَكُمْ" صفة "رزقاً" إن أريد به المرزوق، ومفعوله إن أريد به المصدر، كأنه قال: رزقاً إياكم. فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا **متعلق** بـــ"اعبدوا" على أنه نهي معطوف عليه،........

وإنما ساغ إلخ: جواب وسؤال تقديره: أن جمع السلامة للقلة، والمقام يقتضي الكثرة، فلم لم يقل: الثمار أوالثمر عند من يجعله للكثرة، وحاصل الجواب: أنه مع كونه جمع قلة يفيد كثرة أكثر من جمع الكثرة أو مثلها؛ لأنه جمع ثمرة شاملة للثمرات لا فرد من أفراد الثمر فوحدتها اعتبارية، كما في قولك: أدركت ثمرة بستانه، وقد قيل على هذا أمور، منها: أن القول بالكثرة في ثمرة بستانه إنما فهم من الإضافة الاستغراقية لا من المضاف، ولا إضافة فيما نحن فيه، وأيضا الثمار جمع ثمر وهو جنس يشمل ثمارا كثيرة فيفيد ما لا يفيده الثمرات؛ لإحاطته بكل جنس، بخلاف الثمرات؛ فإن آحاد جمع القلة دون العشرة فلا يتناول ما فوقها بغير القرينة، ومنها: أنه يلزمه كون لفظ أجناس وأنواع جمع كثرة، ولا قائل به، فلا بد من الالتجاء إلى أن تعريفه أبطل جمعيته، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٣٠/٢]
الثمرات: يعني أن الثمرات جمع الثمرة التي تستعمل بمعنى جماعة من أنواع الثمار وأصنافها وأجناسها، فالثمرات مشتملة على أفراد كل منها ثمار، فإذن يفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار، ولا أقل من أن يساويه وإن كانت جمع قلة. [عبد الحكيم: ٢٢٧] **موضع الكثرة:** إذ الثمر المخرج بالماء كثير. **ويؤيده إلخ:** وجه التأييد: أنه ليس المراد بها ثمرة واحدة من غير شبهة، فهي واقعة على جماعة الثمار. [خفاجي ملخصا: ٣١/٢]
يتعاور إلخ: أي يتعاقب ويتناوب، فيكون جمع القلة للكثرة وجمع الكثرة للقلة، وهذا إذا لم يكن للفظ إلا جمعا واحدا، وأما إذا كان له جمعان أو جموع، فلا يقع أحدهما موقع الآخر منكرا إلا مجازا. [خفاجي بتغيير: ٣١/٢]
كم تركوا: مثال لوقوع القلة موضع الكثرة بدليل "كم". **ثلاثة قروء:** مثال لوقوع جمع الكثرة موضع القلة بدليل "ثلاثة". (ف) **أو لأنها:** إشارة لما تقرر في الأصول والعربية من أن "الألف" و"اللام" إذا لم تكن للعهد، ودخلت على الجموع أبطلت جمعيتها حتى تناولت القلة والكثرة والواحد من غير فرق. [خفاجي: ٣١/٢]
متعلق إلخ: أراد التعلق المعنوي أي مرتبط به مرتب عليه على أنه نهي معطوف عليه، ووجه ترتبه على الأمر بالعبادة أنه تعالى لما جعل علة وجوب العبادة الربوبية، ومعلوم أن هذه الصفة لا يوجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الإشراك به، فكأنه قيل: إذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله ندا، وأفردوا بالعبادة؛ إذ لا رب لكم سواه. [عبد الحكيم: ٢٢٧]

أو **نفي منصوب** بإضمار "أن" جواب له، أو بـــ"لعل" على أن نصب "تجعلوا" نصب "فَأَطَّلِعَ" في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ (غافر: ٣٦- ٣٧) إلحاقاً لها بالأشياء الستة؛ **لاشتراكها** في أنها **غير موجبة**، والمعنى: **إن تتقوا** لا تجعلوا له **أنداداً**، أو بـــ"الذي جعل" **إن استأنفت** به على أنه نهي وقع خبراً على تأويل مقول فيه: "لا تجعلوا"، والفاء للسببية أدخلت عليه؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط، والمعنى: من حفَّكم (جعلكم محفوفين) بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يُشْرَكَ به. والند: المثل **المناوي** (المخالف)، قال جرير:...

نفي منصوب: ذكروا أنه ينصب المضارع بعد الفاء بشرطين: السببية؛ لأنها قلّما يجيء للعطف، وإن جاء فهي لعطف الجمل، ولا يعطف الجملة الخبرية على الإنشائية، والشرط الثاني: كون ما قبلها أمرا أو نهيا أو نفيا أو استفهاما أو تمنيا أو عرضا؛ ليدل النصب على أنه ليس معطوفا على سابقه؛ لأنه مفرد مأول، وما قبله جملة، فما بعد الفاء يكون محذوف الخبر وجوبا عند الرضي، وعند القوم مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم، فالتقدير: اعبدوا ربكم، فعدم جعلكم الأنداد له تعالى ثابت، أو ليكن منكم عبادة ربكم، والمعنى: إن كان منكم عبادة من يربيكم فعدم جعلكم الأنداد له متحقق البتة؛ إذ لا شريك له في التربية، فحينئذ ظهر أن عبادة الرب سبب لعدم الإشراك به تعالى. [خفاجي بتغيير: ٣٣/٢]

لاشتراكها: أي "لعل" والأشياء الستة. **غير موجبة:** أي غير موجبة لحصول ما يتضمنها، فيكون كالشرط في عدم التحقق. (ع) **إن تتقوا إلخ:** يريد بهذا بيان كون التقوى سببا للتوحيد، وإلا فالمعنى على ما قرره النحاة: ليكن اتقاؤكم فعدم جعلكم الله ندا، لا بيان كونه في معنى الشرط. (منه) **أندادا:** شيئــاً من جنس الأنداد.

إن استأنفت إلخ: أي جعلته منقطعا عما قبله، ويحتمل على وجه الاستيناف أن يكون "الذي" خبر مبتدأ محذوف و"الفاء" في قوله: فلا تجعلوا فاء فصيحة، والمعنى: هو الذي جعل لكم ما ذكر من النعم الظاهرة وإذا كان كذلك فلا تجعلوا. (ملخص)

المناوي إلخ: أي المعادي والمخالف، فسر بعض أهل اللغة الند بالمثل، وبعضهم بالضد، وأشار المصنف رحمه الله إلى اتحادهما، وفي "العين": الند ما كان مثل الشيء الذي يضاده في أموره، ومعنى قول جرير: أتجعلون أحدا من تيم مثلا لي معاديا وما منهم من هو نديد ومثل لذي حسب، فكيف بمثلي؟ وتنكير "حسْب" للتحقير، وقيل: للتعظيم، والتيم: قبيلة معروفة و"إليّ" حال من تيما أو ندا. [خفاجي بتغيير: ٣٦/٢]

أَتيماً تَجْعلونَ **إليّ ندًّا** **وما تيمٌ** لِذي حَسَبٍ نَدِيدُ

من ند ندوداً إذا نفر وناددتُ الرَّجُلَ خالفته، خص بالمخالف المماثل في الذات **كما خص** المساوي للمماثل في القدر، وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله أنداداً، وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه في أفعاله؛ لأنهم لما تركوا عبادته إلى عبادتها وسموها آلهة، **شابهت** حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله، وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير، فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا لله أنداداً لمن يمتنع أن يكون له ند، **ولهذا** قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل:

الواو للحال وما نافية — تعطيهم

أَرَبّاً واحِــداً أَمْ أَلْــفُ رَب **أَدِينُ إذا تقسَّمتِ** الأمــورُ

تركْتُ اللاتَ والعزَّى جميعاً كذلكَ يَفْعَلُ الرجُلُ البصِيرُ

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ حال من ضمير "فلا تجعلوا"، **أو مفعول تعلمون**: مطروح، أي وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي، فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات، متفرد بوجوب الذات، متعال عن مشابهة المخلوقات،.....

منزل منزلة اللازم

إلي نداً: منسوبا إليّ حال من ندا. **وما تيمٌ**: يعني أن تيما ليس لذي حسب حقير نديد، فكيف تجعلونه ندا بمثل مع علو نسبي. **كما خص**: والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة، والشبه فيما يشارك في الكيفية، والمثل عام في جميع ذلك. [خفاجي: ٢/٣٧] **شابهت إلخ**: إشارة إلى أن هناك استعارة تمثيلية، وليست تهكمية اصطلاحية؛ إذ ليس فيها استعارة أحد الضدين للآخر بل أحد المتشابهين لصاحبه، لكن المقصود منها التهكم والاستهزاء بهم؛ لتنزيله منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله، وجمع الأنداد للتشنيع؛ لأن من لا ند له كيف يجعلون له أندادا؟ فتأمل، ومن الناس من جعل جمعه، نظرا للواقع. [خفاجي بتغيير: ٢/٣٨]

ولهذا: لأن العبادة والإطاعة يستلزمه الربوبية. **أدين**: أي أطيع، من دانه إذا أطاعه. (ف)

إذا تقسمت إلخ: تفرقت الأحوال، من قولهم: قسّمهم الدهر فتقسموا، أي فرقهم فتفرقوا، أي إذا تفرقت الأمور وفوض اختيار هذا الأمر إليّ أختار ربا واحدا أم ألف رب؟ أي كيف أترك ربا واحدا وأختار أربابا متفرقة؟. (طيبي)

ومفعول تعلمون إلخ: كأنه قيل: أنتم من أهل العلم والمعرفة، والتوبيخ فيه آكد، أي أنتم عارفون مميزون، ثم ما أنتم عليه في أمر ديانتكم من جعل الأصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل، وهذا الوجه الأول =

أو منوي، وهو أنها لا تماثله **ولا تقدر** على مثل ما يفعله، كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الروم: ٤٠) **وعلى هذا** فالمقصود منه **التوبيخ** والتثريب التعيير والتقبيح لا تقييد الحكم وقصره عليه؛ فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف.

واعلم أن مضمون الآيتين هو الأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الإشراك به، والإشارة إلى ما هو العلة **والمقتضي**، وبيانه: أنه رتب الأمر بالعبادة على صفة الربوبية إشعاراً بأنها العلة لوجوبها، ثم **بين ربوبيته** بأنه خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون إليه في معاشهم من المقلّة السماء والمظلة الأرض **والمطاعم** والملابس، فإن الثمرة **أعم** من المطعوم والملبوس والرزق **أعم من** المأكول والمشروب، ثم لما كانت هذه أمورا لا يقدر عليها أحد غيره ....

= الذي ذكره المصنف رحمه الله. [خفاجي ملخصا: ٣٩/٢]

أو منوي إلخ: المقدور والمنوي بمعنى في اصطلاحهم، إلا أنه يلاحظ في التقدير جانب اللفظ،وفي النية جانب الذهن. [خفاجي ملخصا: ٤٠/٢] **ولا تقدر**: عطف على لا تماثله على سبيل البيان لأنه مفعول آخر. (شيرواني) **على هذا إلخ**: [أي على أنه منوي، وهو جواب عما يقال: كيف يصح جعله حالاً، والنداء لا يختص بحال العالم] على كون "وأنتم تعلمون" حالا فيشمل الوجهين، وقيل: على كون المفعول منويا فإن العلم على الوجه الأول مناط التكليف؛ لأنه لا يكون إلا عند كمال العقل، فكأنه قال: انتهوا عن الشرك حال وجود أهلية التكليف، فحينئذ يصح مفهوم المخالفة، وهو أنه لا تكليف عليكم عند عدم الأهلية بخلاف الوجه الأخر؛ لأنه قيد الحكم بتعلق العلم بأنها لا تماثله إلخ وليس هذا بمناط التكليف إنما مناطه العلم فقط فعلى هذا لا يفيد التقييد معنى صحيحا بالنظر لمفهوم المخالفة لأنه يؤدي أنه لا نهي عن الشرك عند عدم العلم بأن الأنداد لا تماثله، وهو باطل، وقيد الجاهل بالتمكن من العلم احترازا عن الصبي والمجنون فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٠/٢]

التوبيخ: الإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، لولا ينبغي أن يكون في المستقبل.[خفاجي ملخصا: ٤٠/٢] **والمقتضي**: لكل واحد من العبادة وعدم الشرك. **بين ربوبيته**: فصلها، ففي ذكر ربوبيته أولاً مجملا، ثم تفصيلها ثانياً مع إفادته كمال التلمع تقرير بعليتها للحكم. **والمطاعم إلخ**: وأدخل المشرب في المطعم؛ لأنه يشمله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (البقرة: ٢٤٩)، قوله: فإن الثمرة أعم إلخ الأصل أن الثمرة ما يحمله الشجر، ثم عمّ لكل ما يكتسب ويستفاد، حتى لكل نفع صدر عن شيء هو ثمرته، فيقال: ثمرة العلم العمل، فيشمل كل رزق من مأكل ومشرب وملبس. [خفاجي ملخصا: ٤٢/٢] **أعم**: بحيث يشتمل الملبوس أيضاً.

شاهدة على وحدانيته، **رتب عليها** النهي عن الإشراك به، ولعله سبحانه وتعالى أراد من الآية **الأخيرة مع ما دل** عليه الظاهر وسيق فيه الكلام، الإشارة إلى تفصيل خلق الإنسان وما أفاض عليه **من المعاني والصفات على طريقة** التمثيل، فمثل البدن بالأرض **والنفس** بالسماء والعقل **بالماء**، وما أفاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس، وازدواج القوى **النفسانية والبدنية**، بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلية والأرضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار، **فإن لكل** آية ....

ناظر إلى الفضائل النظرية — ناظر إلى الفضائل العملية — متعلق بالمتولدة — تعليل لقوله: أراد

رتب عليها إلخ: إشارة إلى أن اختيار "الفاء" في النظم لترتب ما بعدها على ما فصل قبلها ترتب المدلول والنتيجة، بخلاف قوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ (النساء: ٣٦) حيث عطف بالواو لعدم ذكر الصفات. [خفاجي: ٤٢/٢] **الأخيرة:** وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (البقرة: ٢٢). **مع ما دل:** دفع لتوهم أن يراد من الآية معناها التمثيلي دون ظاهرها؛ فإنه غير صحيح بأن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي إلا أنه يفهم منه تلك الخواص بطريق الرمز والإشارة؛ ولذا قال: سيق فيه ولم يقل سيق له؛ لأن المسوق له التوحيد والانتهاء عن اتخاذ الأنداد، وتشبيه الجسم بالأرض؛ لأنه سفل ثقيل، والنفس بالسماء؛ لأنها علوية مفيضة للآثار إفاضة السماء على الأرض، والعقل بالماء للطافته ونفوذه في كل شيء وإحيائه أرض البدن بعد ما كانت هامدة، والفضائل بالثمرات لترتبها على ازدواج البدن والنفس والعقل.[خفاجي ملخصا: ٤٢/٢]

[إنما قال: "مع ما دل عليه"؛ لئلا يتوهم أنه حمل الأرض على البدن، والنفس على السماء إلى غير ذلك، فإنه سمج، بل أراد أنه مما ينتقل من الآية إلى تفصيل خلق الإنسان، وهذا من فروع تسمية الإنسان عالما صغيراً، وأنه أودع الله تعالى فيه مثالاً لشيء في العالم الكبير، فاعرفه. (عصام)] **من المعاني:** العلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية. **والصفات:** الأخلاق الحسنة متفرعة على استكمال القوة العملية. **على طريقة:** متعلق بـ"أراد" وبيان العلاقة اللزوم. **والنفس:** الجوهر المدبر للبدن المتصرف فيه. (ع) **بالماء:** قد يطلق العقل على قوة النفس بها تدرك الغائبات، وقد تطلق على النفس من حيث إنها تقبل العلوم والإدراكات من جناب القدس، وأراد ههنا المعنى الأول، ووجه شبهه بالماء: كونه سببا للحياة الروحانية، كما أن الماء سبب للحياة الجسمانية، وفي قوله: بواسطة استعمال العقل المعنى الثاني. [عبد الحكيم: ٢٣١] **النفسانية:** هي القوة المحركة والباعثة على الحركة.

والبدنية: الاستعدادات المختلفة للأفعال المتنوعة. **فإن لكل آية إلخ:** وهو إشارة إلى حديث "ابن مسعود" ﷺ وهو قوله ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع. [رواه البيهقي: ١٤٥/٢] =

ظهراً وبطناً **ولكل حد** مطلعاً. ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ **لما قرر** وحدانيته وبين الطريق **الموصل** إلى العلم بها ذكر عقيبه **ما هو الحجة** على نبوة محمد ﷺ، وهو القرآن **المعجز** بفصاحته التي بذّت (غلبت) فصاحة كل منطيق (مبالغة في النطق) وإفحامه (إلزامه) من طولب بمعارضته من مصاقع (بمعنى فصيح وبليغ) الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وإفراطهم في المضادة والمضارة، وتهالكهم على **المعازة** والمعارة (بالراء الإفساد والإساءة)، وعرّف **ما يتعرف به** إعجازه ويتيقن أنه من عند الله كما يدعيه (النبي ﷺ). وإنما قال: **"مما نزلنا"**؛..............................

= أراد بظهر الآية ظهر من معناه الجلي، وببطنها ما خفي من معناها ويكون سرا بين الله ورسوله، ولكل حد مطلع أي موضع اطلاع، فمطلع الأول: العلوم العربية والتمرن فيها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وغير ذلك، ومطلع الثاني: تصفية النفس والرياضة بآداب الجوارح. (شيرواني) **ظهرا إلخ:** قال الخفاجي: والحاصل: أن الظهر ظاهر الكلام، والبطن ما يختص به العلماء مما يحتاج إلى التأويل، والحد غاية ما ينتهي إليه من الظاهر، والمطلع الطريق الموصل للحد. [خفاجي بتغيير: ٢/٤٤]

ولكل حد إلخ: طرف من الظهر والبطن "مطلع" -بتشديد الطاء- أي مكان يشرف عليه بتوفية خواص كل مقام حقها، فمطلع الظاهر يحصل بالتمرن في العلوم العربية، وتتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمؤول إلى غير ذلك، ومطلع الباطن يحصل بتصفية الباطن وتجليته، هكذا قال [السيالكوتي: ٢٣٢]. (غف) **لما قرر إلخ:** إشارة إلى أن هذه الجملة معطوفة على ما قبلها؛ لما بينهما من المغايرة الظاهرة والمناسبة التامة؛ لأن توحيد الله وتصديق رسله ﷺ توأمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وقيل: لما أوجب العبادة ونفى الشرك والانقياد بها، لا يمكن بدون التصديق بأن تلك الآيات من عند الله أرشدهم إلى ما يوجب هذا العلم، وهذا أنسب بالسياق، حيث لم يقل: "وإن كنتم في ريب من نبوة محمد ﷺ، بل في ريب مما نزلنا". [خفاجي بتغيير: ٢/٤٤]

الموصل: وهو النظر في الأمور الموجبة للعلم من خلق أنفسهم، وخلق الآفاق المشار إليه بما وصف به الرب. **ما هو الحجة:** نبّه به على أن التوحيد لا ينفع بدون الإقرار بنبوته. **المعجز إلخ:** إشارة إلى المذهب الحق. والإفحام: إسكات الخصم بالحجة حتى يسود وجهه، المعارة: المخاصمة من المعرة، ويعرف إعجازه ونفي الريب عنه بعدم قدرتهم، وهم أفصح الناس على معارضته، وذلك يقتضي أنه ليس من كلام البشر كما مر. [خفاجي بتغيير: ٢/٤٥] مصاقع: جمع مصقع بكسر الميم بمعنى فصيح بليغ. والمضارة: يک دیگر را گزند رسانیدن. **المعازة:** من عزّ بمعنى غلب، والمراد المغالبة والممانعة. **ما يتعرف به:** ما يطلب به معرفة إعجازه، وهو التحدي، عطف على ذكر.(ع)
مما نزلنا إلخ: التنجيم: المعبر عنه بالتكثير، واعترض عليه بأن التضعيف الدال على ذلك شرطه أن يكون في الأفعال المتعدية قبل التضعيف غالباً، نحو: "فتحت الباب"، وقد يأتي في اللازم نحو: "موتت الإبل"، =

لأن نزوله **نجماً فنجماً** بحسب الوقائع على ما ترى عليه **أهل الشعر والخطابة** اسم لأن **مما يريبهم**، كما حكى الله عنهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ **جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾ (الفرقان: ٣٢) خبر لأن نزوله وكان الواجب تحديهم **على هذا** الوجه إزاحة للشبهة **وإلزاما** للحجة، وأضاف العبد إلى نفسه أي لذاته **تنويها** بذكره، وتنبيهاً على أنه مختص به منقاد لحكمه، وقرئ: "عبادنا" يريد محمدا ﷺ وأمته. والسورة: الطائفة من القرآن **المترجمة** ....

= والتضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا، وقد قيل: إنه يستفاد من التقابل فلا قرينة هنا، وعندي: أن هذا المعنى غير التكثير المذكور في النحو، وهو التدريج بمعنى "الإتيان بالشيء قليلا". [خفاجي بتغيير: ٢/٤٦]

نجما فنجما إلخ: مفرقاً ومرتباً؛ لأن مثله يدل على الترتيب نحو: "علمت النحوَ باباً باباً"، وقد يقرن بالفاء للتصريح بالمراد نحو: "ادخلوا الباب الأول فالأول"، والنجم: اسم للكوكب، ولما كانت العرب توقت بطلوع النجوم؛ لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، سموا الوقتَ الذي يحل فيها الأداء نجما تجوزاً، ثم توسعوا حتى سموا الوظيفة؛ لوقوعها في الوقت الذي يطلع فيه النجم. [خفاجي: ٢/٤٦]

أهل الشعر: فإنهم يأتون بأشعارهم، وخطبهم على قدر الحاجة شيئاً فشيئاً. (ف) **والخطابة:** من تأليف أشعارهم وخطبهم شيئاً فشيئاً. [عبد الحكيم: ٢٣٣] **مما يريبهم إلخ:** لأنهم قالوا لما رأوا نزوله منجماً على عادة الشعراء والخطباء: لو كان من عند الله لجاء دفعة واحدة كغيره من الكتب الإلهية، ولذلك أورد كلمة "من" الدالة على كون الريب ناشيا من المنزل تدريجاً. [خفاجي مفهوما: ٢/٤٦]

جملة واحدة إلخ: وقد أجاب سبحانه وتعالى عن قولهم بقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (الفرقان: ٣٢) أي أنزلناه مفرقاً؛ لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه؛ لأن حاله ﷺ يخالف موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أمياً وكانوا يكتبون؛ ولأن نزوله بحسب الواقع أوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى، ولأنه إذا نزل منجماً- وهو تحدى بكل نجم، فيعجزون عن معارضته- زاد ذلك قوة قلبه ﷺ وأزاح الشبهة وألزم الحجة، وبالتفريق يعرف الناسخ والمنسوخ؛ ولأن انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية مما يعين عن البلاغة. (حاشية البيضاوي بتغيير)

على هذا: على نزوله نجما فنجما لا على نزوله جملة؛ لأنهم إذا عجزوا عن نجم منه، فعجزهم عن كله أولى. (فتح)

وإلزاما إلخ: لأن هذا التعبير كما هو إشارة إلى منشأ ريبهم يتضمن رده على وجه أبلغ، والمعنى: إن كان ريبكم لهذا فأتوا بمقدار نجم، وأنه أسهل، فإذا عجزوا عن نجم منه، فعجزهم عن كله أولى. (ملخص)

تنويها إلخ: تعظيماً؛ لأن الإضافة تكون لتعظيم المضاف أو المضاف إليه أو لغيره، كما فصل في المعاني، والاختصاص يفهم من اللام المقدرة في "عبدنا"؛ لأن الأصل: "عبد لنا"، والاختصاص بالله لا يكون إلا بانقياد حكمه. [خفاجي ملخصا: ٢/٤٦] **المترجمة إلخ:** المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة، ومشترك كسورة الطلاق، وبه خرج الآيات المتعددة من سورة واحدة أو سور متفرقة، وقد نقض هذا التعريف بـــ"آية الكرسي"، وأجيب: بأنه مجرد إضافة =

التي أقلها ثلاث آيات، وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة؛ لأنها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها، أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها، أو من السورة التي هي الرتبة، قال النابغة:

محددة مجموعة أي انفرادها

وَلرهْطِ حرَّابٍ وَقدٍّ سُورةٌ ... في المجْدِ **ليسَ غرابُها** بمطَارِ

لأن السُورَ كالمنازل والمراتب، يرتقي فيها القارئ، أو لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة. وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء. والحكمة في تقطيع القرآن سوراً: **إفراد** الأنواع وتلاحق الأشكال، وتجاوب النظم، وتنشيط القارئ، وتسهيل الحفظ، والترغيب فيه؛........

فهي منقولة من السوار — أي تناسب

= لم يصل إلى حد التسمية، وهو مكابرة؛ لأن أكثر السور من قبيل الإضافات كـ"سورة آل عمران"، وقد وردت تسمية آية الكرسي في الأحاديث، واشتهرت على الألسنة، فالقول بأنه لم يصل إلى حد التسمية لا وجه له، والحق أنه غير وارد رأساً؛ لأن تلقيبها بإضافة الآية ينادي على أنها ليس بسورة؛ لأن أقلها ثلاث آيات. [خفاجي بتغيير: ٢/٤٦-٤٧] **ولرهط إلخ:** أراد بالرهط القوم والقبيلة، لا ما دون العشرة. والحراب - بالمهملتين - وقيل: بالمهملة فالمعجمة، والقد- بالقاف فالمهملة -، وقيل: فالمعجمة المشددة، علمان لرجلين من "بني أسد"، والسورة: الارتفاع والرتبة من المجد وهو الشاهد فيه، وقوله: "ليس غرابها بمطار" سالبة يحتمل معنيين، أحدهما: أن الغراب لا يبلغها حتى يطار، على أن السلب قد يصدق بعدم الموضوع. وثانيهما: أن الغراب يصعد إليها، ولكن لا يطار لغيبوبته عن النظر، وعلى كل التقديرين هو كناية عن الارتفاع والعلو. (فيض)

ليس غرابها: جعل الأساس قوله: "ليس غرابها بمطار" من قولهم: "هذه الأرض لا يطير غرابها" أي كثيرة الثمار مخصبة، وغيره فسره بأنها من غاية العلو لا يصل إليها الغراب حتى يطار، أو بأنها لا يصل إليها الإشارة حتى يطار الغراب الذي يطير بأدنى ريبة، ولا يرى الغراب الإشارة الذي ليس حيوان مثله في حدة النظر. (عص)

لأن السور إلخ: يعني أن اعتبار الرتبة فيها إمّا باعتبار القارئ مثلاً، فهي كمنازل له يترقى فيها بالقراءة، فالرتبة حسية، أو بنيل الثواب وتصفية الباطن فهو معنوية، أو باعتبارها فيها، فلها مراتب في الطول والقصر إن جعلت حسية، أو في الشرف والثواب إن جعلت عقلية. [عبد الحكيم: ٢٣٤] **إفراد إلخ:** ذكر ستة وجوه: ثلاثة بالقياس إلى القرآن نفسه، أولها: باعتبار مجموع معاني سورة بالقياس إلى معاني سورة أخرى، وهي أنها لما كانت معانيها متخالفة، حسن إفراد كل نوع في سورة. وثانيها: باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض، وهو جمع المعاني المتلائمة في سلك واحد. وثالثها: باعتبار نظمها، وهو تناسب الآيات. وثلاثة بالقياس إلى الغير، =

فإنه إذا ختم سورة **نفّسَ ذلك** منه، كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلاً **أو طوى** بريداً، والحافظ متى **حذقها** اعتقد أنه أخذ من القرآن حظاً تاماً، وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها، فعظم ذلك عنده، وابتهج به إلى غيرها من الفوائد. مِّن مِّثْلِهِۦ صفة سورة **أي بسورة** كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا، و "من" للتبعيض أو للتبيين، وزائدة **عند الأخفش أي بسورةٍ** مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم، أو لـــ"عبدنا"، و "من" **للابتداء** أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أمّيا، لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم، أو صلة "فأتوا"، **والضمير** للعبد، والردّ إلى المنزل أوجه؛ ....

تعليل للتنشيط — ختمها — فيكون ظرفا مستقرا — فيكون ظرفا لغوا — رد الضمير

= وهو تنشيط القارئ إلخ. والأشكال: جمع شكل، وهو النظير، وتجاوب النظم: العلاقة والتئامه حتى كان بعضه يجيب بعضا منه، والترغيب؛ لأنه إذا سهل حفظه يرغب فيه. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٣٤]

نفّسَ ذلك: فرج عنه بعض الكربة. **أو طوى إلخ:** البريد في الأصل معرب "بريده دم"، وهو في الأصل البغل الذي كان يحذف ذنبه للعلاقة، ويربط في السكة وهو الموضوع الذي يسكنه الفيوج المرتبون، ثم سمي به الرسول الذي يركبه، ثم أطلق على مسافة التي بين السكتين وهي فرسخان، وقيل: أربعة.[خفاجي مفهوما: ٥٠/٢-٥١]

حذقها: يقال حذق الصبي القرآن: تعلمه كله ومهر فيه، كذا في "القاموس". **أي بسورة إلخ:** تفسير على تقدير إرجاع الضمير إلى "ما نزلنا" على التقادير الثلاثة، أما على الأخيرين فظاهر، وأما على التبعيض؛ فلأنه لم يرد بالمثل ههنا مثل محقق للقرآن؛ إذ بعد تحقق المثل لا معنى للتحدي ببعضه، بل ما يماثله فرضاً، كما في قولك: "مثلك لا يبخل"، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ولا شك أن بعضيتها لمماثل الفرضي لازم لمماثلتها للقرآن، فذكر اللازمُ وأريد الملزومُ، سلوكاً بطريق الكناية، مع ما في لفظ "من" التبعيضية الدالة على القلة من المبالغة المناسبة لمقام التحدي.[عبد الحكيم ملخصا: ٢٣٥] **عند الأخفش:** لأنه جوّز زيادة "من" في الإثبات.

للابتداء إلخ: وامتناع التبعيض والتبيين أو الزيادة على هذا الوجه ظاهر؛ إذ لا معنى "فأتوا بسورة" مماثلة للعبد، والمراد بكونها للابتداء: أن مجرورها مبدأ للفعل، حقيقةً أو حكماً، قوله: "من كونه بشرا" إلخ بيان لحاله، وهذا الوجه غير مرضي للمصنف ﷺ، كما سيأتي، فلا يرد ما قيل: من أنه لا وجه لتخصيص البشر مع أن القرآن معجز للثقلين، ومعنى الإتيان: المجيء بسهولة، ثم صار بمعنى الفعل والتعاطي. [خفاجي ملخصا: ٥٢/٢-٥٣]

والضمير إلخ: فالمعنى: "ائتوا" من عند المثل، كما في ائتوا من زيد بكتاب، أي من عنده، ولا يصح إرجاعه إلى ما نزلنا؛ لأنه لا معنى لقوله: ائتوا من عند مثل القرآن. قوله: والرد إلى المنزل إلخ أي رجوع ضمير "مثله" إلى قوله: "مما نزلنا" أوجه من رجوعه للعبد مطلقا. [خفاجي بتغيير: ٥٤/٢]

لأنه المطابق لقوله: "فَأْتُواْ بِسُورَةٍ **مِّن مِّثْلِهِ**"، ولسائر آيات التحدي، ولأن الكلام فيه، **لا في المنزل** عليه فحقه، أن **لا ينفك** (المنزل) عنه؛ ليتسق الترتيب والنظم؛ ولأن مخاطبة **الجم الغفير** بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم (أنفسهم وعشيرتهم) **أبلغ في التحدي** من أن يقال لهم: ليأت بنحو ما أتى به هذا آخر مثله؛ **ولأنه معجز** في نفسه لا بالنسبة إليه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء: ٨٨) ولأن رده إلى عبدنا **يوهم** إمكان (إمكان ما ذكر) صدوره ممن لم يكن على صفته، ولا يلائمه قوله تعالى: وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ فإنه **أمر** بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم. والشهداء: جمع شهيد بمعنى الحاضر **أو القائم** بالشهادة أو الناصر أو الإمام،

من مثله: وليست السورة مثل النبي ﷺ. **لا في المنزل إلخ:** فارتباط آخر الكلام بأوله وترتب الجزاء على الشرط إنما يحسن كل الحسن إذا كان الضمير للمنزل؛ فإنه الذي سيق له الكلام، ألا ترى أن المعنى: وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله، فهاتوا أنتم شيئا مما يماثله، ولو كان الضمير إلى "العبد" لناسب أن يقال: وإن ارتبتم في أن محمداً ﷺ منزل عليه، فهاتوا قرآنا من مثله. [خفاجي ملخصا: ٥٦/٢] **لا ينفك:** بعود الضمير إلى المنزل عليه.

الجم الغفير: الجم من الجموم: وهو الاجتماع الكثير، والغفير من الغفر، وهو التغطية والستر، كأنهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم. **أبلغ في التحدي:** وإنما كان أبلغ؛ لأن فيه إشعارا بأنهم لو جمعوا واتفقوا لم يقدروا على الإتيان بمثله، بخلاف ما لو أمر بالإتيان من شخص واحد فيمكن أن لا يقدر شخص واحد على شيء، ولكن يقدر الجميع. (خطيب) **ولأنه معجز إلخ:** يعني أنه معجز لكماله في الفصاحة، ولو رد الضمير إلى "الرسول" أفاد أن إعجازه إنما يكمل باعتبار حاله من كونه أميّاً.[عبد الحكيم: ٢٣٧] **يوهم إلخ:** نظرا إلى أن التقييد يفيد انتفاء الحكم عند انتفائه، وليس بين هذا وبين ما قبله كثير فرق، فمنهم من عدّهما وجهاً واحداً، ومنهم من عدّ وجهاً خامساً، والأمر فيه سهل. [خفاجي بتغيير: ٥٧/٢]

أمر إلخ: "ادعوا" أمر من الدعاء، وله معان: النداء، التسمية في نحو: دعوت ابني محمداً، والظاهر أن قول المصنف رحمه الله: بأن يستعينوا، مجازاً أوكناية مبنيةً على النداء؛ لأن الشخص إنما ينادي للحضور ليستعان به. [خفاجي بتغيير: ٥٨/٢] **أو القائم إلخ:** وهي قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة، قوله: "أو الإمام"إلخ، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ (القصص: ٧٥) إماما، والإمام: كل مقتدى بأقواله وأفعاله، وتخصيصه بإمام الصلاة طاري في عرف الشرع، وبالسلطان في العرف العام. (خف بتغيير)

وكأنه سمي به؛ لأنه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الأمور؛ إذ التركيب **للحضور إما بالذات أو بالتصور** ومنه قيل للمقتول في سبيل الله: شهيد؛ لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه. ومعنى "دُونِ" **أدنى** مكان من الشيء، ومنه تدوين الكتب؛ لأنه إدناء البعض من البعض، ودونك هذا، أي خذه من أدنى مكان منك، **ثم استعير** للرُّتب فقيل: زيد دون عمرو أي في الشرف، ومنه الشيء الدون، ثم اتسع فيه، فاستعمل **في كل تجاوز** حد إلى حد، وتخطي أمر إلى آخر، قال الله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٢٨) أي **لا يتجاوزوا** ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. وقال أمية:

جمع ناد أي المجالس — يحكم بحضوره — أي الحقير

يا نفسُ مَا لَكِ دونَ اللهِ منْ واق

للحضور: أي من الحروف الثلاثة على هذا الترتيب أي هيئة كانت. وإما بالذات إلخ: [كما في الناصر والإمام والحاضر. (عص)] والحضور بالذات والشخص ظاهر، كما يقال: شهدت كذا، إذا كنت عنده، وبالتصور وهو العلم؛ لأنه حصول الصورة، أو الصورة الحاصلة، كما في قوله تعالى: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (آل عمران: ٧٠) أي تعلمون، والشهيد: بمعنى المقتول، فعيل بمعنى فاعل؛ لأنه حاضر ما كان يرجوه في حياته من السعادة الأبدية، أو بمعنى مفعول؛ لأن الحور العين تحضره، أو الملائكة، تكريماً له وتبشيراً بالرضوان. [خفاجي بتغيير: ٥٩/٢] أو بالتصور: كما في قائم بالشهادة.

أدنى: أقرب لكن مع انحطاط يسير. للرتب إلخ: أي للتفاوت في الرتب المعنوية تشبيهًا لها بالمراتب الحسية، وشاع استعماله في ذلك أكثر من استعماله في الأصل، ثم اتسع في هذا المستعار، فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وإن لم يكن هناك تفاوت وانحطاط، وهو بهذا المعنى قريب من "غير" كأنه أداة استثناء. [عبد الحكيم: ٢٣٨]

لا يتجاوزوا: بيان لحاصل المعنى؛ فإن "دون" ههنا في محل النصب على الحالية.

يا نفس مالك إلخ: وتمامه:

ولا للسع بنات الدهر من راق

والشعر لأمية بن الصلت، واللسع: عض الحية والعقرب، وبنات الدهر: حوادثها؛ لأن الدهر يلدها، وكلمة "من" في الموضعين لاستغراق النفي، خاطب الشاعر نفسه على سبيل التجريد، وقال: يا نفسي! ما لك واق يقيك شر المصائب، ولا راق يدفع عض الحوادث إذا تجاوزت وقاية الله. (فيض)

أي إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك **غيره**، و"**مِنْ**" **متعلقة** بـــ"ادعوا" **والمعنى**: وادعوا لمعارضته **من حضركم أو رجوتم** معونته **من إنسكم** وجنكم وآلهتكم غير الله؛ فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله، أو ادعوا من دون الله **شهداء** يشهدون لكم بأن ما (وفي نسخة: على أن) أتيتم به مثله، **ولا تستشهدوا** بالله؛ فإنه من ديدن (من عادته) المبهوت (المسكوت المتحير) العاجز عن إقامة الحجة، أو بـــ"شهدائكم" أي الذين اتخذتموهم من دون الله **أولياء** (على تفسير بالإمام) وآلهة، وزعمتم أنها تشهد (بأنكم على حق) لكم يوم القيامة، ....

ومن متعلقة إلخ: فالشهداء مطلق غير مقيد بقوله: "من دون الله"، و"من" للابتداء، فيكون الدعاء قد ابتدأ من دون الله، و"دون" مستعمل بمعنى التجاوز، والجار والمجرور في محل النصب على الحال أي ادعوا شهداءكم متجاوزين الله في الدعاء بأن لا تدعوه، وعلى الوجه الأول الشهيد بمعنى الحاضر، وعلى الثاني بمعنى الناصر، والأمر فيهما للتعجيز والإرشاد إلى ما يستيقنون به عجزهم بلا ريبة، وعلى الثالث بمعنى القائم بالشهادة. والأمر فيه للتبكيت [درشتی وسرزنش کردن وغلبه کردن به حجت. (ص)] فإن العجز عن إقامة الحجة تبكيت الخصم، وفائدة "من دون الله": بيـــان أنه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد به تعالى. [عبد الحكيم: ٢٣٩]

ومن متعلقة: قدم تعلق "من" بـــ"ادعوا"؛ لأن عامل الحال حينئذ لا كلفة فيه؛ فإنه "ادعوا"، بخلاف تعلقه بـــ"شهداء كم"؛ فإنه وإن ترجح بالقرب، لكنه مرجوح، بأن عامل "من دون الله" يحصل بالتكلف؛ لأنه ما يتضمنه "شهداءكم" أي الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله على تقدير جعل "من دون الله" ظرفا مستقرا، أو ما يتضمنه "من دون الله" من معنى الفعل، أو الشهادة بنفسها على تقدير جعل "من دون الله" ظرفاً لغواً بمعنى "بين يدي الله"؛ لأن اسم الفاعل يعمل في الظرف بلا اعتماد؛ لأن الظرف يكفيه رائحة من الفعل. (خلاصه عصام)

والمعنى إلخ: فيه: أن المعنى الأول على ما ذكره يدل على أن الجار متعلق بـــ"شهداءكم" ويكون قوله: "من إنسكم إلخ" بيان لقوله: "من حضركم"، لكنه مناف لما ذكره أولاً من تعلق "من" بـــ"ادعوا". وقد يقال في الجواب: إن قوله: "من إنسكم وجنكم" ليس بـــبيان "من دون الله" حتى يرد ما ذكر، بل بيان قولـــه: "غير الله". (حط)

من حضركم: إشارة إلى كون الشاهد بمعنى الحاضر. أو رجوتم إلخ: إشارة إلى جعل الشاهد بمعنى الناصر. من إنسكم: لم يتعرض للملك لأن التحدي مختص بالفريقين. شهداء: إشارة إلى كون الشهيد بمعنى القائم بالشهادة. لا تستشهدوا: لا تقولوا: إن الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة؛ فإنه إذا عجز يقول: الله شاهدي. أولياء: على تفسير الشاهد بالناصر.

أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول "الأعشى":

تُريكَ القَذَى مِنْ دونِها، وهي دُونَهُ

من الإراءة

ليعينوكم، **وفي أمرهم** أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن **غاية التبكيت** والتهكم بهم. وقيل: "**مِن دُونِ الله**" أي **من دون** أوليائه، **يعني** فصحاء العرب ووجوه المشاهد؛ ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله؛ فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله،..........................

على حذف المضاف — أي أشرف المجالس — علة للمقدر — فهم لا يشهدون

أو الذين إلخ: والفرق بين هذا الوجه وبين ما قبله: أن "دون" على الأول بمعنى "غير"، وعلى الثاني بمعنى "قدام" كما في البيت، و"من" زائدة، وقيل: تبعيضية؛ لأن قولهم: "جلس بين يديه وخلفه" على معنى "فيه"؛ لأنه ظرفان و"من بين يديه ومن خلفه" للتبعيض؛ لأن الفعل يقع في بعض الجهتين، وإنما لم يجعل الشهيد بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بـــ"ادعوا"؛ لأن الله وأولياءه حاضرون، فلا معنى لإخراجهم عن الحاضرين، هذا إذا جعل "من دون الله" ظرفا مستقرا، وأما إذا جعل بمعنى بين يدي الله فوجهه: أنه لا يصح بمعنى الحاضر؛ إذ المعنى حينئذ: "ادعوا من يحضركم بين يدي الله"، ولا محصل له. (ع)

تريك إلخ: آخره:

إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

يصف الزجاجة بغاية الصفاء، وإنها تريك القذى قدامها، والحال أنها قدام القذى، والضمير في "قدامها" [الصحيح هكذا: والضمير في "ذاقها" للزجاجة باعتبار ما فيها، كذا فهم من حاشية "عصام الدين". (عب)] للزجاجة باعتبار ما فيها، يقال: "ذاق فتمطق": [التمطق: چشيدن وبكام وزبان آواز برآوردن. (ص)] أي ضم شفتيه وألصق لسانه بالحنك الأعلى مع صوت. [عبد الحكيم: ٢٤٠] **و في أمرهم:** متعلق بما يليه من الوجهين؛ فإن المراد من الشهداء على هذين الوجهين الأصنام. **غاية التبكيت إلخ:** التبكيت: التقريع والغلبة بالحجة، والتهكم: الاستهزاء.[خفاجي بتغيير: ٦٨/٢]

من دون الله إلخ: هذا الوجه مشترك بين التعلق بـــ"ادعوا" وبـــ"الشهداء"، والحاصل: تركنا إلزامكم بشهداء الحق إلى شهداءكم المعروفين بالذب عنكم؛ فإنهم لا يشهدون لكم أيضا؛ لبلوغ أمر الإعجاز إلى حد لا يخفى. [خفاجي ملخصا: ٦٨/٢] **من دون:** قال عصام الدين في "حاشية على البيضاوي": إذا جعل الشهداء بمعنى الفصحاء والرؤساء ناسب تقدير المضاف لتحصيل المناسبة. (عب) **يعني:** تفسير لقوله: من دون الله.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾ أنه **من كلام** البشر، وجوابه **محذوف** دل عليه ما قبله. **والصدق**: الإخبار المطابق، وقيل: مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو أمارة؛ لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (المنافقون: ١) لما لم يعتقدوا مطابقته، **وردّ** بصرف التكذيب إلى قولهم: "نَشْهَدُ"؛ لأن الشهادة إخبار عما علمه، وهم ما كانوا عالمين به.

من كلام إلخ: فإن قلت: لم يذكر فيما سبق إدعاءهم أنه من كلام البشر، بل ارتيابهم وشكهم فيه، والشك من قبيل التصور الذي لا يجري فيه صدق وكذب، قلت: المراد من النظم الكريم الترقي في إلزام الحجة، فالمعنى: إن ارتبتم فأتوا بنظيره؛ ليزول ريبكم ويظهر لكم أنكم أصبتم فيما خطر على بالكم، وحينئذ فإن صدقت مقالتكم في أنه مفترى فأظهروها ولا تخافوا، وقيل: إنهم كانوا منكرين أنه من كلام الله، لكن نزل إنكارهم منزلة الشك؛ لأنه لا مستند لهم؛ فلذا صدر بكلمة الشك. [خفاجي بتغيير: ٦٩/٢]

محذوف: أي فأتوا بمثله وادعوا من يعينكم في ذلك. والصدق إلخ: أي الصدق الواقع صفة للمتكلم هو الإخبار المطابق، أي الإعلام على ما هو عليه، والمراد بالمطابق: المطابق للمخبر عنه في الواقع، وتركه لظهوره، وقيل: مع اعتقاد المخبر أي الصدق يتحقق بمطابقة الواقع واعتقاد المخبر أنه مطابق له اعتقاداً ناشياً عن دلالة يقينية أو عن أمارة ظنية، قيل: وما ذكره المصنف رحمه الله مبني على أن مطابقة الواقع معتبرة في مفهوم الصدق بلا نزاع؛ لكثرة الأدلة عليها، فلما كذب الله المنافقين علم أنه اعتبر معها شيء آخر، وهو مطابقة الاعتقاد هذا. وحاصل ما قاله الراغب: أن الصدق والكذب أصلهما في القول، ولا يكونان بالقصد الأول في القول إلا في الخبر، وقد يكونان بالعرض في غيره كالاستفهام؛ لأن في ضمنه خبراً، و الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انعدم شيء من ذلك لم يكن صدقا، بل إما أن لا يوصف بالصدق والكذب، وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على طريقين مختلفين، كقول الكافر من غير اعتقاد: "محمد رسول الله" فيصح أن يقال: صدق؛ لكون المخبر عنه كذلك، ويصح أن يقال: كذب؛ لمخالفة قوله لضميره، وللوجه الثاني أكذب الله المنافقين حيث ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (المنافقون:١) فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (المنافقون:١). [خفاجي بتغيير: ٦٩/٢-٧٠]

ورد إلخ: قيل عليه: إن قولهم: "نشهد" ليس بخبر، بل إنشاء فكيف يصح اتصافه بالصدق والكذب؟ وأجيب: بأن الجمهور وإن رجحوا أنها إنشاء، وقالوا: إن المشهود به خبر؛ ولذا قيل في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ الآية: إن الكذب راجع للمشهود به في زعمهم، لكن الراجح عند المصنف رحمه الله أنه إخبار عما علمه، و هم ما كانوا عالمين به، وصرف التكذيب تحويله بالعدول عن الظاهر من تعلقه بقوله: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أي جعله متعلقا بما تضمنه تشهد من دعوى العلم. [خفاجي بتغيير: ٧١/٢]

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ **لما بين** لهم ما يتعرفون به أمر رسول الله ﷺ، وما جاء به، وميز لهم الحق عن الباطل، رتب عليه ما هو كالفذلكة له، وهو أنكم إذا اجتهدتم في معارضته، وعجزتم جميعاً عن الإتيان بما يساويه **أو يدانيه**، ظهر أنه معجز، والتصديق به واجب، فآمنوا به، واتقوا العذاب المعد لمن كذب، **فعبر** عن **الإتيان** المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان به وغيره إيجازاً، ونزل **لازم الجزاء** منزلته على سبيل الكناية **تقريراً** للمكنى عنه، وتهويلاً **لشأن** العناد، **وتصريحاً** بالوعيد مع الإيجاز، وصدر الشرطية بـــ"إن" التي للشك والحال يقتضي...

(أي صدق الرسول — أي ظهور إعجازه — كالنتيجة والحاصل — أي يقاربه)

لما بين إلخ: [أي بقوله: إن كنتم في ريب] تفسير لهذه الآية إجمالا على وجه يتبين به ارتباطها بما قبلها، وتفريعها عليها، قوله: يتعرفون بمعنى يعرفون معرفة قوية؛ لأن صيغة التفعل تكون للمبالغة لزيادة البنية، أو المراد ما يتطلبون معرفته والوصول إليه؛ لأن صيغة التفعل تأتي لطلب الحدث أيضا، ومنه ما في الحديث: ليس منا من لم يتغن بالقرآن. [رواه البخاري في باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ (الملك: ١٣)،٥٥/٢٢] عند بعضهم أي ليستغن ويطلب الغنى، وفي إدخال الفاء على قوله: "فآمنوا" دون قوله: "ظهر أنه إلخ" مع أنه الجزاء لفظا إشارة إلى أنه الجزاء في المعنى، وعطف "واتقوا" على "آمنوا" للإشارة إلى أنه كناية عن "آمنوا" فيجوز اجتماعهما. [خفاجي ملخصا: ٧١/٢]

أو يدانيه: أو بمعنى "بل"، والإضراب نظرا إلى الواقع، لا أنه مدلول "فإن لم تفعلوا". (ع)

فعبر إلخ: كان الظاهر أن يقال: فإن لم تأتوا بسورة من مثله بالإتيان المقيد، ولم يقل، بل ذكر فإن لم تفعلوا، بما يعم هذا الإتيان وغيره للإيجاز أي إيجاز اختصار؛ لأنه لو قيل: فإن لم تأتوا فإن ذكر المفعول كان إطناباً باديا، وإن لم يذكر كان إيجاز حذف، وإيجاز الاختصار أبلغ من إيجاز الحذف، وللاحتراز عن التكرار. [خفاجي ملخصا: ٧٣/٢]

الإتيان: أي الإتيان بسورة مماثلة للقرآن. لازم الجزاء: هو آمنوا، ولازمه فاتقوا.

تقريرا إلخ: [لأن الكناية كدعوى الشيء مبينة.] أي تبيينه؛ لأنه كدعوى الشيء ببينة لما بينهما من التلازم، فيكون إيجاب الاتقاء إيجاباً للإيمان التزاماً؛ لامتناع تحقق الاتقاء بدون الإيمان. والتهويل: التفخيم مع الإنذار والتخويف؛ لأنه إذا ثبت اتقاء النار بترك العناد فقد أقيم العناد مقام النار، وفيه تصريح بالوعيد. [خفاجي بتغيير: ٧٥/٢]

لشأن إلخ: بإنابة اتقاء النار منابه وإبرازه في صورته. وتصريحا: فإنه لو اكتفى على قوله: "فآمنوا" لم يوجد التصريح بالوعيد، ولو ذكر انتفى الإيجاز، بخلاف ما إذا أنزل منزلته؛ فإنه يفهم الأمران معاً. [عبد الحكيم: ٢٤٣] دفع لما يشكل من ترتب الجزاء على الشرط؛ لأن الاتقاء عن النار واجب فعلوا أو لم يفعلوا، أو من أن عدم الفعل ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له. (عص)

"إذا" **الذي للوجوب**؛ **فإن القائل** - سبحانه - لم يكن شاكاً في عجزهم؛ **ولذلك** نفى إتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء **تهكماً بهم**، أو خطاباً معهم على **حسب ظنهم**؛ فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم. و "تَفْعَلُواْ" جزم بـ"لَمْ"؛ **لأنها واجبة** الإعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول؛ ولأنها لما صيرته ماضياً صارت كالجزء منه، **وحرف الشرط** كالداخل **على المجموع** فكأنه قال: فإن تركتم الفعل؛ **ولذلك ساغ** اجتماعهما. "وَلَنْ" كـ"لا" في نفي المستقبل غير أنه أبلغ، وهو حرف **مقتضب** عند سيبويه والخليل في إحدى الروايتين عنه، وفي الرواية الأخرى أصله: "لا أن"، وعند الفراء: "لا"، فأبدلت ألفها نوناً. والوَقود بالفتح ما توقد به النار، وبالضم المصدر،

فكان أحق بالعمل — مستقل — اسم للآلة

الذي للوجوب إلخ: أي الجزم، والحاصل: أن هذه الجملة الشرطية جاءت على خلاف الظاهر، وكون "إن" تفيد الشك و"إذا" تقتضي الجزم مما اتفقوا عليه، فإذا أخرج كل منهما عن مقتضاه، فلا بد له من وجه، وأصل الشك من المتكلم، فإن اعتبر حال المخاطب فعلى خلاف الأصل، كما أشار إليه بقوله: "أو على حسب ظنهم". [خفاجي بتغيير: ٧٥/٢] **فإن القائل إلخ:** تعليل لاقتضاء المقام الجزم قوله: ولذلك إشارة إلى أنه تعالى لم يكن شاكا، وإن كان هذا غير محتاج إلى التعليل، لكن ذكره لإظهار نكتة الإتيان بالمعترضة. [خفاجي بتغيير: ٧٥/٢]

ولذلك: أي لعلمه تعالى بحالهم أتى بنفي الإتيان. (عص) **تهكما بهم إلخ:** بإبراز المعلوم في صورة المشكوك تعريضاً لهم، بأنهم يشكون في المتيقن الواضح. (عصام) **حسب ظنهم:** أنهم يأتون بمثله؛ فإنهم كانوا يقولون: "لو نشاء لقلنا مثل هذا". (ع) **لأنها واجبة:** بخلاف "إلا" في الأحكام الثلاثة. (ع)

وحرف الشرط: مرفوع معطوف على الضمير المستتر في "صارت" لا على اسم "أن"؛ لأن دخوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل ماضيا، كما يدل عليه قوله: فإن تركتم الفعل. (ع) **على المجموع:** لا على المستقبل، حتى يجعلا متنازعين. قوله: "ولذلك" أي ولأن حرف الشرط كالداخل على المجموع ساغ اجتماعهما، وإلا فبين مقتضاهما، أعني الاستقبال، والمضي تناف. [أما إذا اعتبر دخول "إن" على المجموع؛ فإنه يفيد استمرار عدم الإتيان المحقق في الماضي فلا منافاة. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٤٤]

ساغ: ولولاه لم يجز الاجتماع؛ لأنه يلزم إلغاء حرف الشرط لا إلى عوض عما نازع فيه، وخلاف فائدة قطع النزاع، فتأمل. (عص) **مقتضب:** أي مرتجل غير مأخوذ من شيء. (سيد)

وقد جاء المصدر بالفتح، وقال سيبويه: سمعنا من يقول: وقدت النار وَقوداً عالياً، **والاسم** بالضم ولعله مصدر سمي به، كما قيل: فلان فخر قومه وزين بلده، وقد قرئ به، والظاهر أن المراد به: الاسم، وإن أريد به المصدر فعلى **حذف مضاف**، أي وقودها احتراق الناس. والحجارة: وهي جمع حجر كـ"جمالة" جمع جمل، وهو قليل غير منقاس، **والمراد بها**: الأصنام التي نحتوها، وقرنوا بها أنفسهم، وعبدوها طمعاً في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم، ويدل عليه قوله تعالى:............

ما جاء بالضم مبالغة غير قياسي أي بمرتبتهم

وقد جاء المصدر إلخ: المشهور عند النحاة الفرق بين فَعول و فُعول بالفتح والضم، فالثاني: مصدر، والأول: اسم لما يفعل به، و حكى المصنف عن "سيبويه" أن من العرب من جعل المفتوح مصدراً والمضموم اسماً على عكس المشهور. وقوله: عالياً بمعنى فصيحاً يقال: هذه اللغة أعلى أي أفصح. [خفاجي ملخصا: ٧٧/٢]
والاسم: عطف على قوله: المصدر، وقوله: بالضم على قوله: بالفتح أي قد جاء الاسم بالضم. (عص)
حذف مضاف إلخ: تنكير مضاف للإشارة إلى عدم تعينه، فيجوز تقديره في المبتدأ، أي ذو وقودها الناس أو في الخبر كما بينه المصنف، وفيه مسامحة؛ لأنه يقال: اتقدت النار ولا يقال: احترقت، بل الاحتراق أثره. (ملخص)
والمراد بها إلخ: ولعل وجه تعذيبهم إن الفعل الحسن يحسن كل ما يتعلق به بمقدار تعلقه إذا لم يمنعه مانع؛ ولذلك ترى المساجد أحب البقاع إلى الله وترى المكان الذي قرئ فيه آية الكرسي لا يقربه شيطان، وكذا القبيح يقبح ما له تعلق به قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (الإسراء:١٦)، فأهلك القرية للفسق فيها وكذلك قوله: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (الحجر:٧٤)؛ ولذلك يعذب الميت ببكاء أهله عليه؛ ولما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨). قال في موضع آخر: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (الحج: ٣٠) وإنما صار رجساً بعد تعلق أفعال الشرك به، وإلا يلزم أن يكون كل حجر نجساً وليس كذلك، فبتعلق أفعال الشرك عذبت كما يعذب الكافرون.
وأما الملائكة والنبيّون؛ فإنهم وإن عبدهم المشركون لكن فيهم مانعاً عن ترتب الآثار؛ لأنهم منعوهم عن الشرك، و لم يرضوا به، وكذا الميت إذا كان مانعاً عن البكاء في الحياة، و لم يرض به لا يعذب ببكاء أهله؛ لأنه ثبت المانع فيه هذا، وقد بقي بعد خبايا لولا غرابة المقام لأتيت بها، أو يقال: إن الأحجار غير معذبة وإنما هو سبب تعذيبهم، وقول المصنف: عذبوا بما هو منشأ إلخ إشارة إلى تعذيبهم الجسماني، وقوله: أو بنقيض إلخ إشارة إلى الروحاني، فقد جمع لهم بين نوعي العذاب، المعنى: إنهم يتوقعون بوسيلتها التخليص، وقد حصل بسببها التعذيب. (عبد)

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ **حَصَبُ** جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) **عذبوا** بما هو منشأ جرمهم كما عذب **الكانزون** بما كنزوه، أو بنقيض ما كانوا **يتوقعون** زيادة في تحسرهم، وقيل: **الذهب والفضة** التي كانوا يكنزونها ويغترون بهما، وعلى هذا لم يكن **لتخصيص** إعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه، **وقيل: حجارة** الكبريت، وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود؛ إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث يتقد بما لا يتقد به غيرها، والكبريت تتقد بها كل نار وإن ضعفت، **فإن صح** هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فلعله عنى به أن الأحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران، ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم: ....

(أي المراد بالحجارة) (أي عظم)

حصب: بالتحريك فروزينه آتش از ہرچہ باشد. **عذبوا إلخ:** جملة مستأنفة لبيان وجه الإيقاد بالأصنام المعبودين.
الكانزون: حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جنوبهم. **يتوقعون:** فإنهم كانوا يتوقعون بوسيلتها التخليص. (ع) **الذهب والفضة إلخ:** في بعض النسخ بإفراد الموصول؛ رعايةً لنظم الآية باعتبار إرادة أفراد الذهب، وفي بعضها بصيغة التثنية؛ نظراً إلى جنسي الذهب والفضة. [عبد الحكيم: ٢٤٥]
لتخصيص إلخ: والتخصيص يستفاد من اللام في قوله: "أعدت للكافرين" ومن الكافرين؛ لأن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته، قوله: "وجه"؛ لأن المؤمنين الذين لا يؤتون الزكاة أيضا يعذبون بذلك العذاب؛ إذ الكفار وقود النار كالحطب، والمؤمنون الذين لم يؤتوا الزكاة إنما تعذيبهم بها بإحمائها وكيّهم كما قال تعالى: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ (التوبة: ٣٥)، وشتان بينهما. [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]
وقيل حجارة إلخ: مرضه وأخره لضعفه عنده؛ لأنه تخصيص بغير دليل عليه، وقيل: إن القرينة العقلية قائمة عليه؛ لأنه لا يتقد من الحجارة غيره مع أنه الثابت المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه برواية صحيحة، ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع المحدثين، وقد رجحه كثير من المفسرين، وعللوه بأنه أشد حراً وأكثر التهاباً وأسرع إيقاداً مع نتن ريحه وكثرة دخانه وكثافته وشدة التصاقه بالأبدان، فلتخصيصه وجه، بل وجوه، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]
فإن صح إلخ: قد عرفت أن المحدثين صححوه فلا ينبغي الشك فيه، وما أوله به من قوله: إن الأحجار إلخ لا يخفى بعده؛ فإنه جعل الأحجار مشبهة بالكبريت، وليس في العبارة ما يدل عليه، وأما التهويل فيحصل بما عللوه من أنها أسرع التهاباً وأبطأ خموداً إلى غير ذلك، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]

﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦) وسمعوه صح تعريف النار، ووقوع الجملة صلة؛ فإنها يجب أن تكون **قصة معلومة**. أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ هيئت لهم وجعلت **عدة** الصلة **لعذابهم**، وقرئ: "أعتدت" من العتاد بمعنى العدة، **والجملة** استئناف، أو حال بإضمار "قد" من النار لا من الضمير الذي في وقودها **وإن جعلته** مصدراً؛ للفصل بينهما بالخبر. وفي **الآيتين** ما يدل على النبوة من وجوه: **الأول**: ما فيهما من التحدي، مصدرية أي دلالة هو مستفاد من فأتوا

قصة معلومة: اعترض عليه بأن الصفة أيضا يجب أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف كالصلة وإلا لكان خبراً فيأتي في آية التحريم ما ذكر هنا، وأجيب: بأن الصلة والصفة يجب كونهما معلومين للمخاطب لا لكل سامع، وما في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك بسماعهم منه ﷺ، ولما سمع الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه نارا موصوفة بتلك الجملة جعلت فيما خوطبوا به صلة. (فتح) **عدة لعذابهم**: العدة: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح.

والجملة إلخ: قال التفتازاني: لا يحسن الاستيناف والحال، وعندي إنها صلة بعد صلة، وفي "الدر المصون": الظاهر أن هذه الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لكونها مستأنفة جواباً لمن قال: لمن أعدت، وقيل: محلها النصب على الحال من النار، والعامل "اتقوا"، وفيه نظر؛ لأنها أعدت للكافرين اتقوا أم لم يتقوا، فلا يناسب تقييد الاتقاء بهذه الحال. [خفاجي بتغيير: ٨١/٢] **وإن جعلته**: فإنما أورد "إن" المتصلة؛ لأن نقيض المذكور يكون أولى بالنفي؛ لأن المضاف حينئذ اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل إلخ، كذا فهم من "الجمل".

الآيتين: أي ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:٢٣)، وقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤) **الأول إلخ**: قد استفيد التحدي من قوله: "فأتوا بسورة" والتحريض من قوله: "وادعوا شهداءكم"، و"بالتقريع" متعلق بقوله: "التحريض"، وهو مستفاد من إيراد كلمة الشك على حسب ظنهم، والوعيد من قوله: فاتقوا، وكون السورة أقصر سوره من تنكيرها؛ لأنه أقل ما يصدق عليه، قال الإمام: إن العرب كانوا في معرفة اللغة والإطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية، وكانوا في محبة إبطال أمره في الغاية حتى بذلوا النفوس والأموال وارتكبوا ضروب المهالك والمحن، وكانوا في الحمية والأنفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل، وكل ذلك يوجب الإتيان بما يقدح في قوله: والمعارضة أقوى القوادح، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع، وهو قوله: "فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا"، فلو كان في وسعهم وإمكانهم الإتيان بمثل سورة من القرآن لأتوا به، فحيث ما أتوا به علمنا عجزهم، فثبت أن القرآن لا يماثل قولهم، وأن التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا، فهو إذن تفاوت ناقض للعادة، فوجب أن يكون معجزا فهذا هو المراد. (ملخص)

والتحريض على الجد، وبذل الوسع في المعارضة **بالتقريع**، والتهديد، **وتعليق** الوعيد
بقوله: إن كنتم صادقين من صيغة اتقوا
على عدم الإتيان بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن، ثم إنهم مع كثرتهم
واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة، والتجئوا إلى
جلاء الوطن وبذل المُهَج. **والثاني:** أنها تتضمن الإخبار عن الغيب على ما هو به؛
الذات والنفس
فإنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة، سيما والطاعنون فيه أكثف من الذابين
أكثر الدافعين المانعين
عنه في كل عصر. والثالث: أنه ﷺ لو شك في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة؛
مخافة أن يعارض فتدحض حجته. وقوله: "أُعِدَّتْ للكافرين" **دل** على أن النار مخلوقة
أي تبطل
معدة لهم الآن. وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ..............

والتحريض: مستفاد من قوله: ادعوا. **بالتقريع:** [درشتى وسرزنش كردن (ص)] مستفاد من كلمة الشك على حسب ظنهم تقريعا لهم على ذلك. **وتعليق إلخ:** من تصدير الجملتين بحرف الشرط والجزاء. **الثاني إلخ:** قد مضت ألف وثلاث مائة سنين، وزادت من أيامه ﷺ إلى عصرنا هذا، لم يخل وقت من الأوقات ممن يعادي الدين والإسلام خصوصًا في هذا الزمان؛ لحكومة الكافرين وغربة الإسلام، فمع هذا الحرص الشديد لم يوجد المعارضة، والعرب أكثرهم قد آمنت وأقرت بأن لا يمكن الإتيان بمثل هذا القرآن، فصدق الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨) ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ (النساء: ٨٧).

ولما أورد عليه أنه لا يلزم من عدم العلم بشيء عدمه في الواقع دفعه بقوله: فإنهم لو عارضوا إلخ وأيضاً أنه ﷺ وإن كان متهمًا عندهم فيما يتصل بالنبوة، فقد كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب، فلولا معرفته بالاضطرار من حالهم أنهم عاجزون عن المعارضة لما جوز من نفسه أن يحملهم على المعارضة، ويبلغ في التحدي إلى النهاية. (ملخص)

دل إلخ: ليس المراد بالدليل: البرهان القطعي، بل ما يتبادر من النظم، وقوله تعالى: "أعدت للكافرين" صريح في أنها مخلوقة وموجودة الآن؛ لكونها للماضي، وفيه إيماء إلى أن من يدخلها من المؤمنين لا يخلد فيها، ولا يعذب بأشد العذاب؛ لأن الطاري على صاحب الدار ليس مثله في لزوم سكناها وتلبسه بما فيها لتطفله عليها، ففيه تبشير خفي وارتباط معنوي بما بعده. [خفاجي بتغيير: ٢/٨٤]

عطف **على الجملة** السابقة، والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب؛ تنشيطاً لاكتساب ما ينجي وتثبيطاً عن اقتراف ما يردي، لا **عطف**

تحريضا أي منعاً اكتساب أي ما يهلك

الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكله من أمر أو نهي فيعطف عليه **أو على** "فاتقوا"؛ لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه، وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ....

على الجملة إلخ: [على مضمون جملة "إن كنتم في ريب إلخ".] تحقيقه: أن العطف قد يكون بين المفردات وما في حكمها من الجمل التي لها محل من الإعراب، وقد يكون بين غيرها، كما يكون بين قصتين بأن يعطف مجموع جمل متعددة مسوقة لمقصود على مجموع جمل أخرى مسوقة لغرض آخر، فيعتبر حينئذ التناسب بين القصتين دون أحاد جملها، ونظيره في المفردات: الواو المتوسطة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣)؛ فإنها لعطف مجموع الصفتين الأخيرتين المتقابلتين على مجموع الصفتين الأولين المتقابلتين، ولو اعتبر عطف الظاهر وحده لم يكن هناك تناسب، ومقصود المصنف ﷺ أن هذا من عطف القصة على القصة؛ فإنه أدعى لتلاؤم النظم؛ لأن قوله: "وإن كنتم" إلى "أعدت للكافرين" مختص بالفريق المخالف فمضمونه الإنذار، وقوله: وبشر الذين إلخ مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة، والجامع بينهما: أنهما لبيان حال الفريقين المتقابلين ومتضمنتان للوصفين المتقابلين. [خفاجي ملخصا: ٢/٨٤-٨٥]

عطف الفعل: أي ليس المقصود بالعطف الجمع بين الجملتين حتى يطلب الجهة الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين، فالجهة الجامعة معتبرة بينهما لا بين أجزائه من كل جملة جملة عبرّ عن الجملة بالفعل؛ لكون الفاعل مستتراً كالجزء منه. (ع)

أو على إلخ: وقد ضعف هذا بوجهين الأول: أن عطف الأمر بمخاطب على الأمر بمخاطب آخر من غير تصريح بالنداء مما منعه النحاة، وأجيب: بأنا لا نسلم عدم حسن ذلك مطلقا، بل إذا لم يكن قرينة تدل على تغاير المخاطبين، والقرينة كالتصريح بالنداء نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ (يوسف: ٢٩)، والثاني: أن "فاتقوا" جواب الشرط وهذا لا يصلح له فكيف يعطف عليه؛ لأنه أمر بالبشارة مطلقا لا على تقدير "أن لم تفعلوا" فأشار المصنف إلى جوابه بقوله: لأنهم إذا إلخ فالمناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه إن كلا منهما يقتضيه الكلام، فهو من عطف أحد المقتضيين بشيء على الآخر، وهذا القدر من الربط المعنوي كاف في عطفه على الجزاء، وإن لم يكف في جعله جزاء ابتداء. [خفاجي ملخصا: ٢/٨٦]

ومن آمن به استحق الثواب، وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء، وإنما أمر الرسول ﷺ، **أو عالم** كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم، ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيماً لشأنهم **وإيذاناً** بأنهم أحقاء بأن يبشروا ويهنأوا بما أعد لهم. وقرئ: "وَبُشِّرِ" على البناء للمفعول **عطفاً** على "أعدت"، فيكون استئنافاً. والبُشارة: **الخبر السارّ**؛ فإنه يظهر أثر السرور في البَشْرة، ولذلك قال الفقهاء: البشارة: هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعبيده: من بشرني بقدوم ولدي فهو حر، فأخبروه **فرادى** عتق أَوَّلُهُم، ولو قال: من أخبرني، عتقوا جميعاً، أما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ....

ظاهر جلد الإنسان

بالضم والكسر

ومن آمن: بيان لجهة مرتبة على الشرط؛ فإن العطف على الجزء يقتضي أن يكون في حكمه. أو عالم إلخ: إشارة إلى أن الوجوب على الكفاية يسقط بإقامة واحد وإن كان للندب، فالمراد كل أحد يقدر على البشارة كما قال ﷺ: بشر المشائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة [نظم المتناثر من الحديث: ٨٠/١]، وهذا الوجه يؤذن بأن هذا الأمر لعظمته وفخامته حقيق بأن يبشر به كل من قدر عليه، وأما كونهم أحقاء، فالظاهر أنه على التعميم ويحتمل تخصيصه؛ لأن من بشره مثل البشير النذير حقيق بذلك؛ لأنه لا يبشر من يستحق لا سيما، والآمر له رب الأرباب. (ملخص) وإيذاناً: فإن الأمر بالبشارة بأن يقول: بشر فلاناً بكذا يفهم منه عرفا استحقاقه لذلك بخلاف ما إذا بشّره بنفسه؛ فإنه يجوز أن يكون تفاؤلاً. (ع)

عطفا: وتوجيه العطف بجعل وبشر الذين آمنوا في معنى أعدت الجنة للمؤمنين. (عص)

الخبر السار إلخ: قيل: إن المصنف ترك قيدين لا بد من ذكرهما الأول: كون المخبر به غافلاً عمّا أخبر؛ لأن الخبر النافع يوصف بأنه سار سواء أحدث في المخاطب السرور أو لم يحدث، والبشارة لا تكون إلا إذا حدث السرور وهو لا يحصل بما علمه قبله، والثاني: كون الخبر صادقا، فالبشارة: هي الخبر الصادق السار الذي ليس عند المخبر علم به، وأجيب بأن قوله: فإنه يظهر أثر السرور إلخ يعلم منه أنه لم يسبق علم به، وأما اشتراط الصدق فأورد عليه أن يظهر البشرة لما يحصل بالإخبار السارة صدقا، كذلك يحصل بها كذبا فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٨٩/٢] فرادى: قيد بذلك؛ لأنهم لو أخبروه مجتمعين عتقوا. (ع)

فعلى التهكم أو **على طريقة** قوله: تَحِيَّة بينِهم ضرب وجيع. والصالحات: جمع صالحة، وهي من الصفات **الغالبة** التي تجري **مجرى الأسماء** كالحسنة، **قال الحطيئة**: ...

فعلى التهكم إلخ: باستعارة أحد الضدين للآخر بتنزيل التضاد منزلة التناسب تهكما واستهزاء، و"العذاب الأليم" قرينة لها. [عبد الحكيم: ٢٥٠] أو على طريقة إلخ: وفيه التنويع وهو: ادعاء أن للمسمى نوعين: متعارفا، وغير متعارف على طريق التخييل، ويجري في مواطن شتى، منها: التشبيه، ومنها: أن ينزل ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه منزلته بلا تشبيه ولا استعارة، سواء كان بطريق الحمل كقوله: "تحية بينهم ضرب وجيع" أو بدونه، وليس هذا من المجاز؛ لذكر طرفيه مراداً بهما حقيقتهما ولا تشبيهًا؛ لأن التشبيه يفسد معناه، والتحية: ما يحي به أحد المتلاقيين الآخر كالسلام ونحوه، وجعل الضرب هنا تحية للادعاء المذكور، وأضافه للبين توسعًا، والمعنى: ما يقع بينهم من التحية، ويحتمل أن يكون البين بمعنى الفراق بجعل الضرب بمنزلة سلام الوداع بينهم. [خفاجي بتغيير: ٩٠/٢]

أو على طريقة: جعل أفراد التحية قسمين: متعارف، وغير متعارف وهو ضرب وجيع، وأثبت بينهم الغير المتعارفة مبالغة في جلادتهم وحزمهم. [عبد الحكيم:٢٥٠] الغالبة: بمعنى صارت بحيث توصف ولا توصف بها. (ع)

مجرى الأسماء: في أنها تذكر من غير موصوف. قال الحطيئة: بالحاء والطاء المهملتين مصغر من حطأته إذا لطمته، لقب به لقصره وحقارة منظره، واسمه :جرول بن أوس الغطفاني، وكان أدرك خلافة عمر ﷺ ولم يسلم، وبنو لام: طائفة من قبيلة "طي"، وما تنفك: بمعنى لا يزال، والصالحة: العطية الحسنة، وتأتيني: خبر تنفك، وبظهر الغيب: متعلق به، والظهر مقحم مبالغة، والشاهد في صالحة حيث ذكرها من غير موصوف. وفي "كامل ابن الأثير": "أن النعمان دعا بحلة من حلل الملوك، وقال للوفود وفيهم "أوس": احضروا في غد، فإني ألبس هذه الحلة أكرمكم، فلما كان الغد حضروا إلا أوسًا، فقيل له في ذلك، فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أحضر، وإن كنت المراد فاطلب، فلما أتوا النعمان لم ير أوسًا، فطلبه وقال: احضر آمنًا مما خفتَ، فحضر فخلعها عليه، فحسده بعض قومه، فقال للحطيئة: اهجه ولك ثلث مائة من الإبل فقال". [خفاجي بتغيير: ٩٢/٢]

الحطيئة: روي: أنه لما ألبس نعمان الملك حلة من حلل الملوك لـــ"أوس بن حارثة بن لام الطائي" حسده قومه على ذلك، فقالوا لحطيئة: اهجه ولك ثلاث مائة بعير، وروي: مائة بعير، فقال البيت، و"ما ينفك" من الأفعال الناقصة، وصالحة: اسمه، وتأتيني: خبره، والظرفان متعلقان به أي تأتيني مبتدأة من "آل لام" متلبسة بالغيب، ولفظ "الظهر" مقحم والشاهد في صالحة حيث ذكرها من غير موصوف. [عبد الحكيم:٢٥٠]

كَيْفَ الهِجَاءُ وما تَنْفَكُّ صالحة   من آل **لأمٍ** بظهْرِ الغَيْبِ تَأْتِيني

وهي من الأعمال ما سوغه الشرع **وحسنه، وتأنيثها** على تأويل الخصلة أو الخلة، **واللام فيها** للجنس، وعطف العمل على الإيمان مرتباً للحكم عليهما إشعاراً **بأن السبب** في استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين بين الوصفين؛ فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أُسٌّ والعمل الصالح كالبناء عليه، **ولا غناءَ** بالكسر الاستغناء بأُسٍ لا بناء عليه، ولذلك قلما ذكرا مفردين، وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان؛ إذ الأصل أن الشيء لا يعطفُ على نفسه وما هو داخل فيه.

لأم: بفتح اللام وسكون الهمزة ، حيّ من طي منهم أوس. **وحسنه**: هذا القيد لإخراج المباح.

وتأنيثها إلخ: الخصلة والخلة الفعلة الواحدة إلا أنهما غلبا فيما يحمد، والعطف بـــ"أو" وإن كانا مترادفين لمجرد التخيير في اللفظ وإرادة كل منهما، و"التاء" فيه ليست للنقل إلى اسمية؛ لأنه قد يوصف. [خفاجي بتغيير: ٩٣/٢]

واللام فيها إلخ: لأنه أصل معناه الوضعي إذا لم يكن عهد، والاستغراق إنما يفهم من المقام بمعونة القرائن، فإن قلت: إذا كان الجمع المعرف باللام يصلح لأن يراد به الجنس كله وأن يراد بعضه، فما المراد بالصالحات؟ قلت: المراد الأقل ولا الكل بل ما بينهما أعني جميع ما يجب على كل مكلف بالنظر إلى حاله، فيختلف باختلاف أحوال المكلفين من الغنى والفقر والإقامة والسفر والصحة والمرض، فمعنى: قوله: عملوا الصالحات: إن كل واحد عمل ما يجب عليه على حسب حاله، وفيه شائبة توزيع. [خفاجي بتغيير: ٩٣/٢]

بأن السبب إلخ: اعلم أن العبد لا يستحق على الطاعة ثوابًا ولا على المعصية عقابًا استحقاقًا عقليًا واجبًا، فليس المراد بالسبب أن الإيمان المجرد لا ينجي، وأن الأعمال توجب الثواب بل أن الجمع بينهما مقتض لتفضل الله بمقتضى كرمه، فإن قيل: إنكم تقولون أن المؤمنين يجوز دخولهم الجنة بدون الأعمال الصالحة والله تعالى جعل الجنة معدة بشرط الإيمان والأعمال الصالحة، فيكون ما قلتم خلاف النص، وجوابه ظاهر بما مر، وأجيب أيضا: البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان، ونحن لا نجعل لأصحاب الكبائر البشارة المطلقة بل نثبت بشارتهم مقيدة بمشيئة الله تعالى. (ملخص) **ولا غناء**: ظاهره إنما يلائم كلام المعتزلة إلا أن يراد الفرد الكامل من الغناء.

أنَّ لَهُمْ: **منصوب** بنزع الخافض، وإفضاء الفعل إليه، أو مجرور بإضماره مثل:
أي بأن
الله لأفعلن. والجنة: المرة من الجن، وهو مصدر جنه إذا ستره، **ومدار التركيب**
من الجيم والنون
على الستر سمي بها الشجر المظلل؛ لالتفاف أغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته
ستره واحدة قال:
لفرط التفاف أغصانه زهير

كأنَّ عَيني في غَربي مقتلَة من النواضِحِ تَسْقي جَنَّةً سُحُقا
وصف عينه بكمال البكاء

منصوب: على اختلاف النحويين، فقال "الفراء" و"سيبويه": بالأول، وقال "الخليل" و"الكسائي": بالثاني. [عبد الحكيم: ٢٥١] **ومدار التركيب**: [من الجيم والنون كالجن والجنين وغيرهما.]يعني لا ينفك عنه الستر، ومنه الجن؛ لاستتارهم عن العيون، والجنون؛ لستره العقل، والجنين؛ لأنه مستور في البطن، وتوصيفه الشجر بأنه مظلل لإظهار معنى الستر فيه، والالتفاف: اتصال بعضها ببعض، وقوله: "للمبالغة" تعليل للتسمية بالمرة. [خفاجي بتغيير: ٩٥/٢]

كأنّ عيني إلخ: والبيت من قصيدة لـ"زهير بن أبي سلمى" يمدح بها "هرم بن سنان"، وهو شاهد لإطلاق جنة على الشجر بدون الأرض. والغرب: الدلو الكبير. والمقتلة: الناقة التي كثر استعمالها حتى سهل انقيادها. والنواضح: جمع ناضح وهو البعير الذي يستقى عليه، ويستعمل في إخراج الماء من الآبار. والسحق: جمع سحوق، وهي النخلة الطويلة المرتفعة جدًا، وخصها لاحتياجها لكثرة الماء.

والمعنى: لما يئست منهم لم أملك دموعي فكأنها تسل من دلوي ناقة مذللة للعمل لا تنقص شيئا مما في الدلو، بل تخرجها تامة مملوءة، وكأن الظاهر أن يقول: كأن عيني غربا مقتلة لكنه أتى بكلمة "في" كأنه يدعي أن ما ينصب من الغربين منصب من عينيه، ومن الخيالات ما قيل: إن المراد بالنخل الطوال خيالات الأحبة، فكأنّ عينيه تسقي تلك الخيالات. [خفاجي بتغيير: ٩٥/٢]

كأنّ عيني إلخ: يقول: كأن عينيه كائنتان في دلوين عظيمتين لناقة مذللة من السواقي تسقي جنة أي نخلا سحقا طوالا، جمع سحوق، خص المذللة وجعلها من النواضح؛ لأنها إذا كانت كذلك أخرجت الدلو ملآن بخلاف الصعبة؛ فإنها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب، وخص النخل؛ لأنها أحوج الأشجار إلى الماء، ثم الطوال منه؛ لأنها أشد احتياجا من غيرها، وفي جعل عينيه في الغربين دون أن يجعلها غربين كناية لطيفة كأن ما ينصب من الغربين ينصب من العينين. [عبد الحكيم: ٢٥١-٢٥٢]

أي نخلاً طوالاً ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظللة، ثم دار الثواب لما فيها من الجنان، وقيل: سميت بذلك؛ لأنه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من **أفنان** (أي البساتين) النعم (جمع فن أي الأنواع) كما قال تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧) **وجمعها** وتنكيرها؛ لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما سبع: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعِلِّيون، وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال **والعمال** (أي في نفسها). **واللام** تدل على استحقاقهم إياها؛ لأجل ما يترتب عليه من الإيمان والعمل الصالح لا لذاته؛ فإنه لا يكافئ النعم السابقة فضلاً من أن يقتضي ثواباً وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع، ومقتضى وعده لا على الإطلاق **بل بشرط** أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾..............

أفنان إلخ: يكون جمع فنن بمعنى غصن، وجمع فن بمعنى ضرب ونوع، هو المراد ههنا لكن الغالب جمعه على فنون، والجنة: من الأسماء الغالبة على الدار الآخرة إلا أن غلبتها لم تصل إلى حد العلمية؛ لأنها تعرف وتنكر وتجمع وتوصف بها أسماء الإشارة في نحو: "تلك الجنة"، وما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنكره السيوطي رحمه الله وقال: إنه لم يوجد في شيء من كتب الحديث، والتنكير "جنات" للتنويع، ويحتمل أن يكون للتعظيم أي جنات لا يكتنه وصفها. [خفاجي بتغيير: ٩٧/٢] **وجمعها إلخ:** [فالجمعية للتعدد والتنكير للنوعية] حاصله: أن الجنة جنس تحته أنواع مختلفة أريد ههنا أنواعه، والجنس إذا قصد به الأنواع يجمع تنبيهًا على تعدد أنواعه كما في تفسير "رب العالمين". (منه رحمه الله)

والعمال: أي في الإخلاص وصدق النية. **واللام إلخ** : يعني أن اللام في قوله تعالى: "أن لهم" لام استحقاق والله تعالى لا يجب عليه شيء، فهو جارٍ على عوائد إحسانه، وفضله في الإثابة لوعده الذي لا يخلفه، وقد مر في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١) أن العبد لا يستحق لعبادته ثوابًا، وهو كأجير أخذ الأجرة قبل العمل، قال الإمام قوله تعالى: "أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" إخبار عن وقوع هذا الملك وحصوله في الحال يقتضي حصول ما يملكه في المآل، فدلَّ على أن الجنة مخلوق. [خفاجي ملخصا: ٩٧/٢]

بل بشرط إلخ : الشرط هو الاستمرار على الإيمان دون العمل عندنا، والآيتان إنما تدلان على اشتراط استمرار الإيمان، ويمكن جعل العمل شرطًا لدخول الجنة بلا تعذيب.

فأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (البقرة: ٢١٧) وقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥) وأشباه ذلك، ولعله سبحانه لم يقيد ههنا استغناء بها. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي **من تحت أشجارها كما تراها** جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها. وعن مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود. **واللام** في "الأنهار" للجنس كما في قولك لفلان: بستان فيه الماء الجاري، **أو للعهد**، والمعهود: هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ** مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ (محمد: ١٥).

فأولئك إلخ: الآية تدل على أن الموت محبط للعمل، ومذهب أبي حنيفة رحمه الله إحباط العمل بالكفر مطلقًا؛ لإطلاق قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة: ٥) ومذهب الشافعي: أنه لا يكون محبطا إلا بالموت على الكفر؛ لقوله تعالى: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ (البقرة: ٢١٧) فيحمل المطلق على المقيد على أصله. [خفاجي بتغيير: ٩٨/٢] **من تحت أشجارها:** إشارة إلى أن المضاف إلى الضمير العائد إلى "جنات" محذوف، أي أشجار تلك الجنات؛ إذ المراد بها دار الخلد أو إلى اعتبار الاستخدام بحمل الضمير على "جنات" بمعنى الأشجار وإضافة الأشجار إلى "الجنات" بمعونة المقام فتأمل. (عصام الدين)

كما تراها إلخ: تصوير لصورة جرى الأنهار يعني جريانها تحت الأشجار في العرف عبارة عن أن يكون الأشجار نائبة على شواطئها، والأثر صحيح أخرجه ابن المبارك، وهنا في الزهد، وابن جرير والبيهقي في البعث. والشاطئ: كالساحل وزنًا ومعنًى، والأخدود: شق مستطيل في الأرض، والأثر مؤيد لكون المعنى تجري من تحت أشجار. (ملخص) **واللام إلخ:** أراد بالجنس العهد الذهني المساوق للنكرة، وقيل: إنه يحتمل الاستغراق على أن المعنى تجري تحت الأشجار جميع أنهار الجنة، فتكون أشجارها على شواطئ الأنهار، وأنهارها تحت ظلال الأشجار، أللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها بغير حساب. [خفاجي بتغيير: ١٠٠/٢]

أو للعهد: يحتمل التقديري بأن يراد أنهار الجنة وإن لم يجز ذكرها لتعينها في المقام، وهذا هو الذي قصد صاحب الكشاف بقوله: أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالإضافة، يعني الإضافة استغني عن ذكر المضاف إليه، وأشير إلى التعريف الإضافي باللام، ولم يرد أن اللام عوضًا عن المضاف إليه حتى يتجه عليه أنه مذهب كوفي زيفه تفسيرا في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤١) فكأنه لم يتعرض له القاضي لظن ضعفه لهذا، ويحتمل التحقيقي بأن يراد مذكور كما أشار إليه بقوله: والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى لكن هذا يقتضي أن يكون هذه الآية متقدمة في النزول مع ذلك اعتبار مثل ذلك الذكر في العهد بعينه. (عص)

فيها أنهار إلخ: الآية من سورة القتال وهي مدنية على الأصح، فيتوقف على تقدم نزول آية القتال على هذه؛ وقيل: إنها مكية، وتجري من تحتها الأنهار مدنية نزلت بعدها، فيكون تعريف الأنهار كتعريف النار في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤). [عبد الحكيم ملخصا: ٢٥٢]

والنهر بالفتح والسكون، المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرات، **والتركيب** للسعة، **والمراد بها** ماؤها على الإضمار أو المجاز أو المجاري أنفسها، وإسناد الجري إليها مجاز كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ **أَثْقَالَهَا**﴾. (الزلزال:٢)

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا **صفة ثانية** لجنات أو خبر مبتدأ محذوف، أو جملة مستأنفة. كأنه لما قيل: إن لهم جنات، وقع في خلد السامع أثمارها مثل ثمار الدنيا، أم أجناس أخر فأزيح بذلك، و "كُلَّمَا" نصب على الظرف، و "رِزْقاً" مفعول به، **ومن الأولى** والثانية ....

والنهر: بفتح الهاء، وهي اللغة العليا، وأشار إلى علوها بتقديمها، وحمل العبارة على فتح النون وسكون الهاء بعيد عن الذكاء. (عص) **والتركيب إلخ**: من هذه الحروف يقال: استهز النهر أي اتسع، ومنه النهار؛ لأنه ضوء واسع ممتد من الطلوع إلى الغروب، وانهرت الدم أسلته، ومنه الرهن؛ لأن فيه سعة للراهن والمرتهن. [عبد الحكيم: ٢٥٣]

والمراد بها إلخ: أي بالأنهار ماؤها إما على حذف المضاف أي ماء الأنهار، فتأنيث تجري رعاية للمضاف إليه القائم مقامه، أو على المجاز في الظرف بذكر الحال وإرادة المحل، أو ليس هنا مجاز ولا إضمار بل الإسناد مجازي كما في إسناد الإخراج إلى الأرض؛ لكونها محلاً لما أخرج، قيل: ولإسناد الجري للأنهار نكتة خاصة، وهي أن أنهار الجنة ليست إلا المياه لجريها من غير أخدود فتأمل. (ملخص) **أثقالها**: أي ما فيها من الخزائن والدفائن.

صفة ثانية إلخ: فهي في محل نصب، وحينئذ لم يعطف للإشارة إلى استقلال كل من الجملتين في الوصفية، وإذا كانت خبر مبتدأ مقدر فتقديره: أي هم الذين آمنوا بقرينة ذكره في الجملة السابقة واللاحقة، وإنما حذف مع أنه لا حاجة إلى تقدير في جعلها صفة أو استينافا؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ (النساء: ٥٧)، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥) معطوفان عليه، وفائدة الحذف تحقق التناسب بين الجمل الثلاث في الصورة؛ لكونها اسمية، وفي المعنى؛ لكونها جواب سؤال كأنه قيل: ما حالهم في تلك الجنات؟ فأجيب بأن لهم فيها ثمارا لذيذة وأزواجا مطهرة وهم فيها خالدون. [خفاجي ملخصا: ٢/١٠١]

ومن الأولى إلخ: لما منعوا تعلق حرفي جر متحدي اللفظ والمعنى بعامل واحد أشاروا إلى دفعه بأنهما للابتداء إلا أن الأولى متعلقة بالرزق المفهوم من "رزقوا" مطلقا، والثانية متعلقة به مقيداً بكونه من الجنات، والمصنف رحمه الله ذهب إلى الإطلاق والتقييد مع جعلهما حالين متداخلين، وحينئذ متعلقهما متعدد فلا يلزم المحذور، وهو أن الشيء الواحد لا يكون له مبدآن، وفي "الكشاف": هو كقولك: كلما أكلت من بستانك من الرمان حمدتك فموقع من ثمرة موقع من الرمان كأنه قيل: كلما رزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو عنبها أو غير ذلك رزقا =

للابتداء واقعتان **موقع الحال**، وأصل الكلام ومعناه: كل حين أو مرة رزقوا **مرزوقاً** مبتدأ من الجنات مبتدأ "من ثمرة"، قيل: الرزق بكونه مبتدأ من الجنات، وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة، فصاحب الحال الأولى رزقاً وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال، ويحتمل أن يكون "من ثمرة" بياناً تقدم كما في قولك: "**رأيت منك** أسداً"، و"هذا" **إشارة** إلى نوع ما رزقوا كقولك مشيراً إلى نهر جار: "هذا الماء لا ينقطع"، فإنك لا تعني به العين المشاهدة منه، بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وإن كانت الإشارة إلى عينه، فالمعنى هذا مثل الذي، ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كذالك "أبو يوسف أبو حنيفة". مِن قَبْلُ أي من قبل هذا في الدنيا جعل **ثمرة الجنة** من جنس ثمرة الدنيا؛ ....

(على التداخل) (على زنة فاعل) (على صيغة اسم الفاعل) (الأولى) (هو تشبيه بليغ)

= قالوا إلخ، فإن قيل: أيّ حاجة إلى ذكر متعلقين حتى يحتاج إلى التأويل، ولو قيل: كلما رزقوا من ثمرة أفاد ما ذكر من غير ارتكاب لمشقة التأويل، قلت: إن التعقيب بثمرة منكرة يقتضي عمومه لكل ما فيها كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (محمد: ١٥)، ولو لا ذكرهما لم يفد هذا مع ما فيه من الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال.

والحاصل: أن تعلق منها يفيد أن سكانها لا تحتاج لغيرها؛ لأن فيها كل ما تشتهيه الأنفس، وتعلق من ثمرة يفيد أن المراد بيان المأكول على وجه يشمل جميع الثمرات، وفيه إشارة أيضا إلى أن عامة مأكولهم الثمار؛ لأنهم لا يمسهم فيها جوع ولا نصب يحوجهم إلى قوت به قوام البدن وبدل ما يتحلل. [خفاجي ملخصا: ١٠٣/٢]

للابتداء قصد بهما: مجرد كون المجرور بهما موضعا انفصل عنه الشيء وخرج عنه، لا كونه مبدأ لشيء ممتد، ولذا لا يحسن في مقابلتها "إلى"، أو ما يفيد فائدتها. (ع) **موقع الحال**: فيه مسامحة ظاهرة؛ لأن الحال متعلق الجار والمجرور أو هما لا "من". **مرزوقاً**: مفعول به فالرزق بمعنى المرزوق. **رأيت منك إلخ**: فيه دلالة صريحة على أن "من" التجريدية بيانية، والمبالغة حاصلة بادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به حيث وقع بيانا له، والجمهور على أنه ابتدائية كأنه انتزع منه الأسد؛ لكماله في الشجاعة. [عبد الحكيم: ٢٥٥]

إشارة إلخ: دفع لما يتوهم أنه كيف يكون هذا المرزوق عين ما في الدنيا أو ما تقدمه في الجنة، وما كان قبل قد فنى، وحاصل الدفع: أن هذا إشارة إلى نوع ما رزقوا وهو باق أو إلى الشخص، وفيه تقدير أي مثل الذي رزقنا، والكلام من قبيل التشبيه البليغ نحو: زيد أسد، أو يجعل عينه مبالغة. [خفاجي بتغيير: ١٠٦/٢] **ثمرة الجنة**: استئناف لبيان الحكمة في تشابه ثمارها بثمار الدنيا.

ليميل النفس إليه أول ما ترى؛ **فإن الطبائع** مائلة إلى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين
بتوهم كونه ضارا
لها مزيته وكنه النعمة فيه؛ إذ لو كان جنساً لم يعهد ظن أنه لا يكون إلا كذلك، أو
ثمر الجنة لم يعلم
في الجنة؛ لأن طعامها **متشابه** الصورة كما حكي عن الحسن ﷺ: **"أن أحدهم**
يؤتى بالصحفة، فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى **فيقول** ذلك، فيقول
القصعة الكبيرة
الملك: كل فاللون واحد والطعم مختلف". أو كما روي أنه عليه الصلاة والسلام
قال: "والذي نفس محمد بيده، إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما
ليأخذ نافية
هي واصلة إلى فيه، حتى يبدل الله مكانها مثلها، فلعلهم إذا رأوها على الهيئة الأولى
قالوا ذلك، **والأول** أظهر لمحافظته ....
هذا الذي رزقنا من قبل

فإن الطبائع إلخ: ذكروا أنّ كون النفس تحب ما ألفته يقتضي تكرره، وهو معارض لما اشتهر كما في المثل: أكره من معاد، وقد جمع بينهما، بأن الأول، فيما يستطاب وتطلب زيادته، والثاني فيما ليس كذلك، والمزية: الفضيلة، والكنه الحقيقة والغاية. [خفاجي بتغيير: ١٠٧/٢] **متشابه إلخ:** التشابه في الصورة إما مع الاختلاف في الطعم كما روي عن الحسن ﷺ، أو مع التشابه في الطعم أيضا كما ذهب إليه بعض قالوا: "إن الرجل إذا التذ بشيء لا يتعلق نفسه إلا بمثله، فإذا جاء بما يشبه الأولى من كل الوجوه كان نهاية اللذة"، وإليه أشار بقوله: "أو كما روي" فإن قوله: "حتى يبدل الله مكانها مثلها" ظاهرا في التشابه من كل الوجوه. [عبد الحكيم: ٢٥٦]

أن أحدهم إلخ: أثر أخرجه ابن جرير عن يحي بن كثير بهذا اللفظ، قوله: كما روي إلخ أخرجه أيضا ابن جرير موقوفاً، وفي "المستدرك" من حديث ثوبان ﷺ مرفوعًا: "لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئًا إلا خلق الله مكانها مثلها"، وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين. [خفاجي: ١٠٨/٢] **فيقول:** أي يقول: هذا الذي رزقنا من قبل.

والأول الخ: أي الحمل على التشابه بثمار الدنيا أظهر؛ لأن كل ما رزقوا يتناول جميع المرات، فيتناول المرة الأولى، ولم يكن قبل المرة الأولى من أرزاق الجنة شيء حتى يشبه به، قيل: إنه يلزم على هذا انحصار ثمار الجنة في الأنواع الموجودة في الدنيا، والأليق أن يوجد فيها ذلك مع غيره من الأنواع التي لا عين رأت ولا أذن سمعت كما ورد في الحديث، فالأظهر تعميم القبلية لما يشمل قبلية الدنيا والآخرة فتأمل.

وفي الآية قول ثالث على لسان أهل المعرفة، وحاصله: أن الكمالات النفسانية الحاصلة في الآخرة هي التي كانت حاصلة في الدنيا إلا أنها في الدنيا ما أفادت اللذة والسرور؛ لما أن العلائق البدنية تعوق عنها وفي الآخرة أفادت زوال العلائق، فكل سعادة روحانية يجدها الإنسان بعد الموت يقول: هذه هي التي كانت حاصلة في الدنيا. (ملخص)

على عموم "كُلَّمَا" فإنه يدل على ترديدهم **هذا القول** كل مرة رزقوا، والداعي لهم إلى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة. ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ اعتراض يقرر ذلك، **والضمير** على الأول راجع إلى ما رزقوا في الدارين فإنه مدلول عليه بقوله تعالى: "هذا الذي رُزِقنَا من قَبْلُ"، ونظيره قوله عز وجل: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ (النساء: ١٣٥) أي بجنسي الغني والفقير، **وعلى الثاني** إلى الرزق. فإن قيل: التشابه هو التماثل في الصفة، وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء"، قلت: التشابه بينهما **حاصل**..............................

هذا القول: وعلى الثاني لا يصح ذلك في المرة الأولى. **والضمير إلخ:** جواب سؤال: وهو أن التشابه يقتضي التعدد وتوحيد به ينافيه؟ وحاصل الجواب بأن الضمير راجع إلى موحد اللفظ متعدد المعنى، وهو الجنس المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا، وأورد عليه بأن المرزوق فيهما جميعا غير مأتي به في الآخرة، وأجيب: [والجواب أن التعبير بالاستقبال بالنظر إليهما تغليب، وقد يجاب بأن معنى الإتيان بهما في الجنة إتمام الإتيان بهما في الجنة، ولا يخفى أنه تكلف. (عص)] بأن المراد من المرزوق في الدنيا والآخرة الجنس الصالح المتناول لكل منهما لا المقيد بهما ولا إضمار فيه قبل الذكر؛ لدلالة بمجموع قوله: هذا الذي رزقنا من قبل على ما رزقوا في الدارين. [خفاجي بتغيير: ٢/١١٠]

إن يكن إلخ: والمعنى: إن يكن المشهود عليه غنيا، فلا تمنع شهادة عليه لغناه؛ طلبا لرضاه ؛أو فقيرًا؛ فلا تمنعهما ترحما عليه، فالله أولى بهما" أي بجنسي الغني والفقير سواء كان مشهودا عليه أو لا، فترك أفراد الضمير لئلا يتوهم أن أولوية بالنسبة إلى ذات المشهود عليه، فنبّه على أنه باعتبار الوصفين؛ ليعم المشهود عليه وغيره، وهذا عكس ما نحن فيه؛ لأن فيه إفراد الضمير مع أن ظاهر المرجع اثنان، وفي النظير ثني مع أن ظاهر المرجع واحد، فالنظير ليس إلا في إرجاع الضمير باعتبار المعنى دون اللفظ؛ فإنه لو اعتبر اللفظ لقيل: أولى به، ولك أن تقول: إنه كما أفرد ضمير "به"، ثم عقب بما يدل على التعدد من قوله: "متشابها" أفرد أيضا في ضمير "يكن" وعدد ما بعده من المعطوف وضميره. [خفاجي ملخصا: ٢/١١٠]

وعلى الثاني إلخ: على تقدير معني قوله تعالى: هذا الذي رزقنا من قبل أي من قبل هذا في الجنة، والمعنى: أتوا بالمزوق في الجنة متشابه الأفراد، فالتعبير حينئذ عن ما هو مستقبل بجميع أجزائه بالماضي. (ملخص) **حاصل إلخ:** يعنى أن إطلاق الأسماء عليها؛ لكونها على الاستعارة يقتضي الاشتراك فيما هو مناطها وهو الصورة، وبذلك يتحقق التشابه بينهما، فالمستثنى في قول ابن عباس رضي الله عنهما الأسماء وما هو مناطها بدلالة العقل. [عبد الحكيم: ٢٥٧]

في الصورة دون المقدار والطعم، وهو كاف في إطلاق التشابه **هذا وإن** للآية محملاً آخر، وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات، متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها، فيحتمل أن يكون المراد من "هذا الذي رُزِقْنَا": أنه ثوابه، ومن تشابههما تماثلهما **في الشرف** والمزية وعلو الطبقة، فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٥) في الوعيد. ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مما يستقذر من النساء، ويذم من أحوالهن **كالحيض** والدرن **ودنس** الطبع وسوء الخلق؛ فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال. وقرئ: "مطهرات" وهما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلت، وفعلن، وهن فاعلة وفاعلات وفواعل، قال:

وإذَا العَذارى بالدّخَانِ **تَقَنَّعَت**

هذا وإن إلخ: إذا وليت "إن" بعد "هذا" أو "ذاك" تقريرًا للكلام، فإن فتحت "أنّ" فعلى العطف على الخبر، أي الأمر هذا وإن للآية محملا، وإن كسرها فعلى العطف على الجملة المتقدمة المحذوف أحد جزئيها. [عبد الحكيم: ٢٥٧]
في الشرف إلخ: وإنما جعل المصنف رحمه الله الشبه معنويا في الشرف لا في الصورة؛ لأن المعارف والأعمال أعراض لا صورة لها، وشرف أمور الجنة كلها مما لا شبهة فيه. [خفاجي بتغيير: ١١١/٢] **كالحيض إلخ:** مثال للقذر الحسي كالنفاس وغيره مما لا يكون لأهل الجنة، ودنس الطبع أن لا يجتنب ما تأباه الطباع السليمة، كالفجور والفحش وسوء الخلق، كبذاءة اللسان ونحوه مما يكدر المعاشرة والازدواج. [خفاجي بتغيير: ١١٢/٢]
ودنس: عبارة عن الميل إلى الأفعال القبيحة. **وإذا العذارى إلخ:** [جمع العذراء وهي البكر] وجواب "إذا" قوله:

دارت بأرزاق العُفاة مُغَالِق بِيَدَيَّ من قَمع العشار الجِلّة

العفاة جمع العافي، سائل المعروف، والمغالق: جمع مغلق سهم الميسر، والقمع: جمع قمة القطعة من السنام، والعشار: جمع عشراء، الناقة التي أتت على حملها عشرة أشهر، والجلّة: بكسر الجيم وتشديد اللام: الإبل السمان، جمع جليل، أي العذارى من شدة القحط يباشرن ثلاثة أشياء ينافي حالهن: حملهن مشقة إيقاد النار، وصبرهن عليها حتى صارت بمنزلة القناع، وعدم صبرهن إلى طبخ الطعام، وهما ينافيان الحياء. وجعل الخبز في الملّ؛ فإنها تدل على الحرص المنافي لحالهن، دارت القداح في الميسر بيديّ؛ لإقامة أرزاق الطلاب، من أسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها لوضع الحمل، (مع أن كل ذلك يضمن بها وينافس فيها. (عص) مدح نفسه بالسخاء والجود في أيام القحط، كذا قالوا. [عبد الحكيم: ٢٥٧-٢٥٨] **تقنعت:** جعلت الدخان كالقناع.

واسْتَعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّت

فالجمع على اللفظ والإفراد على تأويل الجماعة، ومطهِّرة: - بتشديد الطاء وكسر الهاء - قراءة عبيد بن عمير
بمعنى متطهرة، ومطهرة أبلغ من طاهرة ومتطهرة؛ للإشعار بأن مطهراً طهرهن، وليس هو إلا الله عز وجل. والزوج: يقال للذكر والأنثى، وهو في الأصل لما له قرين من جنسه، كزوج الخف، فإن قيل: فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع، وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع، وهي مستغنى عنها **في الجنة**؟ قلت: مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما الأمور المذكورة
تشارك نظائرها الدنيوية **في بعض** الصفات والاعتبارات، وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل، ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها.
﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون، والخلد والخلود في الأصل الثبات المديد دام أم لم يدم، ولذلك قيل **للأثافي** والأحجار: خوالد، وللجزء الذي يبقى من الإنسان على هو القلب
حاله **ما دام حياً**: خلد، ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد.............

واستعجلت: والمراد أنها استعجلت العذارى نصب القدور، فلم يصبرن على طبخ اللحم في القدر، فملت اللحم في الجمر حتى يأكلن وتسكن جوعهن إلى طبخ الطعام، والبيت كناية عن كمال اشتداد القحط إلى أن بلغ أمر العذارى إلى هذا.(عص) **فملت**: العجين أو اللحم، أي جعلت اللحم أو العجين في الملة أي الرماد الحار، بقدر ما تعلل به نفسها من شدة الجوع. **في الجنة**: لأنها دار الخلد والبقاء لا دار الكون والفساد.

في بعض إلخ: كما أشار إليه سيد البشر ﷺ بقوله: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ثم إنه إذا أشبه شيء شيئا بحسب الصورة والمنافع إلا أن بينه وبينه تفاوتا عظيما في اللذة والجرم والبقاء وغير ذلك، فإذا رآه من لم يره قبله ولم يعرف له اسمًا، فأطلق عليه اسم ما يشابهه قبل أن يعرف التفاوت حق معرفته، بل يقال: إن ذلك الإطلاق حقيقة نظراً للصورة وظاهر الحال أم لا نظرا للواقع، فالظاهر أنه حقيقة عند من لم يعرفه، وعند من عرفه مجاز استعارة أو مشاكلة. [خفاجي: ٢/١١٤]

للأثافي إلخ: بتخفيف الياء وتشديدها الأحجار التي توضع عليها القدر، وسميت خوالد؛ لأنها تبقى في الديار بعد ارتحال أهلها. [خفاجي: ٢/١١٦] **ما دام حيّاً**: ومعنى إبقائه على حاله مدة الحياة أنه باق على حركة لا يسكن.

في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (النساء: ٥٧) **لغوا**، واستعماله حيث لا دوام، كقولهم: "وقف مخلد" يوجب اشتراكاً أو مجازاً، **والأصل ينفيهما**، **بخلاف** ما لو وضع للأعم منه وهو المكث الطويل فاستعمل فيه بذلك الاعتبار، كإطلاق الجسم على الإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) **لكن المراد** به **الدوام** ههنا عند الجمهور؛ لما يشهد له من الآيات والسنن.

فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية، معرضة للاستحالات التغيرات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال، فكيف يعقل خلودها في الجنان؟ قلت: إنه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة، **بأن يجعل** أجزاءها مثلاً متقاومة في الكيفية متساوية في القوة

لغوا إلخ: فإن قلت: لا يتعين كونه لغوا؛ لجواز أن يكون للتأكيد؟ قلت: التقييد لتحصيل القيد، فإذا لم يحصل قيد لغا التقييد، وإن لم يلغ ذكر الأبد وأفاد التأكيد، فتدبر. والمعنى: لو كان وضع الخلود للدوام كما زعم الخصم لزم أمران: لغوية التقييد بالتأبيد، وخلاف الأصل، حيث استعمل في ما لا خلود فيه. والأصل ينفيهما: الاشتراك والمجاز، إذ الأصل عدمهما؛ لكونهما مخلين بالتفاهم، وبناء الكلام لإفادة، فلا يرتكب بلا ضرورة داعية. [عبد الحكيم: ٢٥٨]

بخلاف: وضع الخلود الأعم من الدوام وهو المكث الطويل، فاستعمل في الدوام باعتبار أنه مكث طويل لا من حيث خصوصه؛ فإنه يكون عقيلة؛ لأن إطلاق لفظ العام على الخاص من حيث إنه فرد للعام حقيقة، كما تقرر في محله. [عبد الحكيم: ٢٥٩] لكن المراد: استدراك من قوله: الخلد في الأصل الثبات.

الدوام إلخ: خلافا للجهمية والذي دعاهم إلى هذا أنه تعالى وصف نفسه بأنه الأول والآخر، والأولية تقدمه على جميع المخلوقات، والآخرية تأخره عليه، ولا يكون إلا بفناء ما سواه، ولو بقيت الجنة وأهلها كان ما فيه تشبيه الخالق والخلق وهو محال؛ ولأنه تعالى لا يخلو من أن يعلم عدد أنفاس أهل الجنة أم لا؟ والثاني جهل، والأول لا يتحقق إلا بانتهائها، وهو بعد فنائهم.

ولنا: أن الآيات والسنن دالة على الخلود التأبيد ويعضده العقل؛ لأنها دار سلام وقدس، لا خوف ولا حزن لأهلها، والمرء لا يهنأ بعيش يخاف زواله، ومعنى الأول والآخر ليس كما ادعوا؛ لأنه صفة كمال، ومعناه: لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له في ذاته من غير استيناد لغيره، فهو واجب الوجود مستحيل العدم، وبقاء الخلق ليس كذلك، فلا يشبه شيء من خلقه، وعلمه تعالى لا يتناهى، فيتعلق بما لا يتناهى، فلا يلزم من علمه تعالى فنائهم والانتهاء لأنفاسهم. [خفاجي ملخصا: ١١٦/٢]

بأن يجعل إلخ: هذا يدل على أن فساد الأبدان في الدنيا بواسطة غلبة بعض العناصر على بعض، بواسطة قوته وغلبة كيفيته وإحاليته بسببها الآخر، وهذا من خلطة الفلاسفة بطريق أهل السنة، والأولى الاقتصار على قوله: =

لا يقوي شيء منها على إحالة الآخر، متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض، كما نشاهد في بعض المعادن. هذا! فإن قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة، واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصوراً على المساكن والمطاعم والمناكح، على ما دل عليه الاستقراء، وكان مِلاك ذلك كله الثبات والدوام؛ فإن كل نعم جليلة إذا قارنها خوف الزوال كانت **منغصة** غير صافية من شوائب الألم، بشر المؤمنين بها **ومثل** ما أعد لهم في الآخرة بأبهى ما يستلذ به منها، وأزال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود؛ ليدل على كمالهم في التنعم والسرور.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ **لما كانت** الآيات السابقة متضمنة لأنواع من التمثيل، عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له، والشرط فيه، ....

= إن الله تعالى يعيد بحيث لا تعتورها الاستحالة؛ لأن الله تعالى قادر على حفظ البدن، وإن كان بعض العناصر أقوى من البعض؛ إذ ليس لغير الله تعالى تأثير في شيء على طريق أهل السنة. (خط)

منغصة: التنغيض: ناخوش گردانيدن عيش. ومثل إلخ: ذكر ما يماثلها في الصورة بما عرفوه في الدنيا؛ لأنه على صورته وإن كان أجل أو أعظم لذة، وليس المراد أنه تشبيه أو مجاز كما مر تقريره في قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (البقرة: ٢٥)، والحمل [الحامل الفاضل عصام حيث قال: فإن قلت: لا تمثيل ولا تشبيه في الكلام بل بيان أن ما أعدّهم أبهى ما يستلذ به منها؟ قلت: البشارة على طريقة أهل الشرع، والتمثيل على طريقة الحكيم، فإنه يريد بـ"جنات تجري من تحتها الأنهار" و"الأزواج المطهرة" و"رزق الثمرات" لذات عقلية شبيهة بهذه الحسنات، ولو قال أو مثل لكان أوضح. (عب)] على أنه إشارة إلى أن اللذات الحسية المذكورة في القرآن تمثيلات للذات العقلية مما لا يجترئ عليه عاقل. [خفاجي ملخصا: ١١٨/٢]

لما كانت إلخ: [إشارة إلى كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها.] قال الزجاج: إنها متصلة بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ (البقرة: ٢٢) أي لا يستحي أن يضرب مثلا لهذه الأنداد، وقال الفراء: ليس في البقرة ما يكون المثل جوابا له، فعلى هذا هو ابتداء كلام لا ارتباط له بما قبله، هذا وإن جاز لكن الأنسب بكل آية أن ترتبط بما قبلها وتناسبه بوجه مّا؛ ولذا ذهب المصنف إلى بيان الارتباط، بأنه لما وقع قبله تمثيل أتى بما ينبه على أنه واقع في محله، وأنه ليس بمستنكر، فهي مرتبطة بما ذكر، والمراد بالتمثيل التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد أو المركب، وعلى وجه الاستعارة أو لا، ولا يخص بشيء حتى يرد عليه أنه يرتبط بما لم يذكر فيه بعض الوجوه. [خفاجي: ١١٩/٢]

وهو أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر، والخسة والشرف، دون الممثل؛ **فإن التمثيل** إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له، ورفع الحجاب، وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل، ويصالحه عليه؛ فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم؛ **لأن من** طبعه ميل الحس **وحب المحاكاة، ولذلك** شاعت الأمثال في الكتب الإلهية، وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء، فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم، وإن كان الممثل أعظم من كل عظيم، **كما مثل** في الإنجيل غل الصدر بالنخالة، والقلوب القاسية بالحصاة، ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير، وجاء في كلام العرب: "**أسمع من قراد وأطيش** من فراشة، وأعز من مخ البعوض"، **لا ما قالت** ....

وهو أن يكون إلخ: الظاهر أن الضمير راجع لـــ"ما" الموصولة، وأن الشرط معطوف على الحق، فيكون "حسن" مسكوتا عنه، ولو رجع لكل ما ذكر لتأويله بالمذكور يكون شاملا للحسن، وهو الأحسن. [خفاجي: ٢/١٢٠]

فإن التمثيل: تعليل لكونه على وفق الممثل له دون الممثل. **لأن من إلخ:** لأنه قوة من شأنها إدراك المعاني القائمة بالمحسوسات، فله ميل إليها. [عبد الحكيم: ٢٥٩]**وحب المحاكاة:** [تشبيه المعقولات بالمحسوسات فله ميل إليها.] تشبيه المعقولات بالمحسوسات؛ لتصير من جنس ما يقتضيه طبعه. [عبد الحكيم: ٢٥٩] **ولذلك** : لأجل مساعدة الوهم العقل وموافقته إياه، فيكون المعنى أمكن في القلب. [عبد الحكيم: ٢٥٩]

كما مثل إلخ: على ماحكاه الإمام الرازي في الأول: يا أيها الناس لا تكونوا كالمنخل، يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، وتبقون الغل في صدوركم. وفي الثاني: قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح. وفي الثالث: ولا تثيروا الزنابير فتلدغكم؛ فلذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم. (فتح)

أسمع من قراد إلخ: والعرب يزعم أنه يسمع الهمس الخفي من وقع خفاف الإبل على مسيرة سبع ليال، فينتشر في العطن ويقصد الطريق مستقبلا للإبل؛ فإنه إذا رأته اللصوص علموا أن القافلة قد أقبلت. [عبد الحكيم:٢٦٠]

وأطيش: الطيش: سبكبارشدن، يضربونه مثلا لمن فيه خفة ولا له تمكين.[عبد الحكيم: ٢٦٠]

لا ما قالت إلخ: عطف على قوله: "فيمثل" بحسب المعنى أي يصح تمثيل الحقير بالحقير إلخ لا ما قالت الجهلة إلخ من أن الله أجل من أن يمثل، وقيل: إنه عطف على "أن يكون" في قوله: "وهو أن يكون على وفق الممثل له" أي الشرط للتمثيل أن يكون على وفق الممثل له إلخ، لا ما يفهم مما قالت الجهلة: وهو أن يكون على وفق الممثل وفيه: أنه حينئذ يكون تكرارا لإفادة هذا المعنى قوله فيما سبق "دون الممثل". [عبد الحكيم: ٢٦٠]

الجهلة من الكفار، لمَّا مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين، وأصحاب الصيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت، وجعلها أقل من الذباب وأخس قدراً منه: الله أعلى وأجل من أن يضرب الأمثال، ويذكر الذباب والعنكبوت، **وأيضاً** لِمَّا أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به **وحي منزل**، ورتب عليه وعيد من كفر به، ووعد من آمن به بعد ظهور أمره، شَرَعَ في جواب ما طعنوا به فيه فقال: "إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي" أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها. **والحياء**: انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم، وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها، **والخجل** الذي **هو انحصار**........................

وأيضا إلخ: عطف على قوله: "لما كانت الآيات" إلخ، فعلى هذا قوله: "إن الله" متعلق بآية التحدي لدفع الطعن، وعلى الأول بالتمثيلات السابقة. [عبد الحكيم: ٢٦٠] **وحي منزل إلخ:** هو قوله: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ (البقرة: ٢٣) وقوله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ...﴾ (البقرة: ٢) وعيد من كفر بقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا...﴾ (البقرة: ٢٤)، ووعد من آمن بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (البقرة: ٢٥) ، وظهور أمره من نفي الريب. [خفاجي: ١٢٢/٢]

والحياء إلخ: قال الإمام الراغب: أن الحياء انقباض النفس عن القبائح، وهو من خواص الإنسان، يرتدع عما تنزع إليه الشهوة من القبائح، وهو مركب من جبن وعفة، ولذا لا يكون المستحيي فاسقًا، ولا الفاسق مستحييا، ويمدح الجمع بين الشجاعة والحياء، متى قصد به الانقباض، فهو مدح للصبيان دون المشايخ، ومتى قصد به ترك القبيح فمدح لكل أحد، وباعتبار الأول قيل: الحياء بالأفاضل قبيح، وباعتبار الثاني قيل: إن الله يستحيي من ذي الشيبة في الإسلام أن يعذبه، وأما الخجل: فحيرة النفس لفرط الحياء، ويحمد في النساء والصبيان، ويذم باتفاق من الرجال، فعلم من هذا الفرق بين الحياء والخجل؛ لأن الخجل حيرة واقعة بعد الحياء، وأيضا الحياء يذم ويحمد من الرجال بخلاف الخجل. [خفاجي بتغيير: ١٢٣/٢-١٢٤]

والخجل: -بفتح الجيم- مصدر خجل يخجل من حد سمع، بكسرها صفة. **هو انحصار إلخ:** تحيرها ودهشتها؛ لفرط الحياء كما مر من الراغب، قوله: مطلقا، أي سواء كان الفعل قبيحا أو لا، ولا بد أن يكون فيما يذم عادة، سواء ذم شرعا أو لا، مثل انفلات الريح، والظاهر أن الخجل أخص من الحياء؛ فإنه لا يكون إلا بعد صدور أمر زائد لا يريده القائم به، بخلاف الحياء؛ فإنه قد يكون مما لم يقع، فيترك لأجل الحياء. [خفاجي: ١٢٥/٢]

النفس عن الفعل مطلقاً، **واشتقاقه** من الحياة؛ لإنه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن أفعالها، فقيل: **حيي الرجل**، كما قيل: نسي وحشي، إذا اعتلت **نساه وحشاه**. **وإذا وصف** به الباريء تعالى كما جاء في الحديث: "إن الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه، إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما صفرا، حتى يضع فيهما خيراً"، **فالمراد** به الترك اللازم للانقباض، كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما، ونظيره ....

(قبيحا كان أو لا) (ألقيت حياته) (شعرة بيضاء) (حالية) (جواب إذا)

واشتقاقه إلخ: اعلم أن الأصل في أبنية الأفعال وصيغها لها معان وأصلها أن تكون لوجود مأخذ الاشتقاق، والمعنى المصدري في الفاعل، وقد تجيء للإزالة كما في قشره إذا أزال قشره، وللأخذ منه نحو: ثلثه إذا أخذ ثلثه، وقد تكون لإصابة آفة بأصله كنسي إذا اعتل نساه، فقوله: انكسار إلخ يعني به أن الحياة يتبعها قوى نفسانية كالإحساس ونحوه، فإذا استحي إنسان كانت قواه المحركة له لانقباضها منكسرة عما يريده. [خفاجي بتغيير: ٢/١٢٥]

حيي الرجل: اعتلت وانكسرت حياته. (ع) **نساه:** - بفتح النون - مقصورا: العرق الذي يخرج من الورك ويستبطن الفخذ ثم يمر بالعرقوب. (ع) **وحشاه:** كالعصا، ما انضمت عليه الضلوع، والجمع إحشاء.

وإذا وصف إلخ: فإن قلت: هل يحتاج في نفي الاستحياء كإثباته إلى التأويل؟ قلت: نفي الاستحياء المقيد بضرب المثل يفيد ثبوت الاستحياء، فيحتاج إلى التأويل مع أن الحديث صريح في الثبوت، والحديث الأول أخرجه البيهقي في "الزهد" عن أنس ﷺ وابن أبي الدنيا عن سلمان ﷺ. والثاني أخرجه أبو داوود والترمذي، وحسنه، قوله: "أن يعذبه" بدل اشتمال مما قبله، أي يستحي من تعذيبه، وقوله: "إن الله" إلخ حديث آخر ولم يعطفه؛ لقصده التعدية، وأما قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون: ٩١) ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤) وأمثالها فلا يحتاج إلى التأويل؛ لأنه مسلوب عنه مطلقا. [خفاجي ملخصا: ٢/١٢٦]

فالمراد إلخ: اختلف أهل الكلام في إضافة الحياء إلى الله تعالى، فقال قوم بجوازه؛ لوروده في الآية والحديث، وقيل: لا يجوز؛ لأنه انقباض القلب لما يسوؤه؛ ولخوف العجز، وهو محال في حقه تعالى، والحق هو الجواز؛ لأنه لو قدر أن الانقباض حقيقة حيائنا لم يلزم أن يكون حياء الله مثل حيائنا، كما أن حقيقة ذات الله ليست مثل ذواتنا، فليس هو بمماثل لا لأبداننا، ولا لأرواحنا، وصفاته كذاته، ونحن نسلم بالاضطرار أنه إذا قدر موجودين أحدهما عنده الحياء والآخر إما حياء عنده كأن الذي عنده تلك القوة أكمل؛ ولذا يذم من لا غيرة له على الفواحش، وقد وصف النبي ﷺ الرب بالأكملية في ذلك فقال: لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وقول القائل: إن هذا انفعالات، فيقال: كل ما سوى الله مخلوق منفعل، ونحن وذواتنا منفعلة، فكونها انفعالات فينا لا يوجب أن يكون الله منفعلا لها. (ملخص)

قول من يصف إبلاً:

إذا ما اسْتَحينَ الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَه **كَرَعْنَ** بِسَبْتٍ في إناءٍ من الوَرْدِ

وإنما عدل به عن الترك؛ لما فيه **من التمثيل** والمبالغة، ويحتمل الآية خاصة أن يكون

دون الحديث

مجيئه **على المقابلة؛ لما وقع** في كلام الكفرة. وضرب المثل اعتماله **من ضرب الخاتم**،

اتخاذه وصنعه — أي الحياء

وأصله وقع شيء على آخر، و"أنْ" بصلتها مخفوض المحل عند الخليل بإضمار "من"،

معناه الحقيقي وهو بمعنى الإيقاع

منصوب بإفضاء الفعل إليه بعد حذفها عند سيبويه. و"ما" إبهامية تزيد للنكرة إبهاماً

وشياعاً، وتسد عنها طرق التقييد كقولك: أعطني كتاباً ما، أي أيّ كتاب كان، أو

أي عموما — اسم بمعنى شيء

مزيدة **للتأكيد** كـ"التي" في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ **ولا نعني** بالمزيد

(آل عمران: ١٥٩)

اللغو الضائع؛ فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع ....

إذا ما استحين إلخ: [والمقصود بها: لا تشرب الماء عطشا، لكن حياء من رد الماء حيث يعرض نفسه عليها (س)] يصف كثرة الماء والكلأ حيث لا يشرب الماء إبلهم عطشا، بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها، والسبت: الأديم المدبوغ بالقرظ، وهو كناية عن مشافرها الطاهرة عن الدرن؛ لكثرة وضعها على الماء، ويروى بالشين المعجمة والباء وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب، والإناء من الورد والمنهل الذي نبت على حافاته الورد، والتنظير باستعماله للاستحياء حيث لا يتصور معناه الحقيقي؛ لإسناده إلى الإبل، فلا يرد عليه أن اللازم هنا عكس ما في القرآن؛ فإن الاستحياء ثمه من الفعل ولازمه الترك، وههنا من الترك ولازمه الفعل، أي شرب الماء، مع أنه يصح أن يراد بـ"استحين" تركن الانصراف عنه واستحين فيه. (ملخص)

كرعن: شربن لوضع الفم فيه. وإنما عدل: عداه بالباء ليتضمن الإتيان، أي عدل عن الترك آتيا بالاستحياء. من التمثيل : لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها. [عبد الحكيم: ٢٦٢] على المقابلة إلخ: يحتمل أنهم قالوا: أمَا يستحيي الرب أن يمثل بالذباب والبعوضة؟ بجهلهم بتنزه الرب عن الاستحياء، فرد كلامهم باستعمال الاستحياء في الترك، على سبيل المشاكلة. (عصام) لما وقع: وهو قولهم: أما يستحيي رب محمد أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت؟

من ضرب الخاتم: مجاز من هذا القبيل، وضرب الخاتم: اتخاذه ووضعه. (ع) للتأكيد: يضرب المثل ضربا حقا أنه لا يستحيي البتة. ولا نعني إلخ: لما توهم أن الزائد حشو ولغو، فلا يليق بالكلام البليغ فضلا عن المتحلى بحلية الإعجاز، دفع بأنه إنما يكون كذلك لو لم يفد أصلا، وليس كذلك، فالمراد به ما لم يوضع لمعنى يراد به، وإنما وضع ليتقوى الكلام ويفيده وثاقة فلا يكون لغواً، ولذا سموا مثل هذا في القرآن صلة، و لم يطلقوا عليه الزائد تأدباً، وإن كانت زائدة =

لمعنى يراد منه، **وإنما وضعت** لأن يذكر مع غيره، فيفيد له وثاقةً وقوةً، وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه. وبعوضة **عطف بيان** لـــ"مثلاً"، **أو مفعول** لـــ"يضرب"، و"**مثلاً**" حال تقدمت عليه؛ لأنها نكرة، أو هما **مفعولاه لتضمنه** معنى الجعل، وقرئت أي بعوضة بالرفع على أنه **خبر مبتدأ**، وعلى هذا يحتمل "مَا" وجوهاً أخر: أن يكون موصولة ....

= باعتبار عدم تغير أصل المعنى بها، واستشكل ببعض الحروف المفيدة للتأكيد مثل: "إن" و"اللام" حيث لم تعد صلة، فإن اشترط عدم العمل انتقض بـــ"لام الابتداء" حيث لم تعمل، وبزيادة بعض الحروف الجارة حيث عملت؟ وأجاب العلامة بأن ما وضع للتأكيد يقصد جعله لفظاً ومعنى جزء منه، فمعنى قولنا: "إن زيدا قائم" قيام زيد ثابت محقق، ولذا دفع بالإنكار، وجعل نظير المسامير بألواح الباب التي تعد جزء منه ولا ينتفع به فيما قصد منه بدونها، والزائد لم يقصد به ذلك فهي كالضبة [آہن سمار] التي ليست جزء منه، وإنما تفيد وثاقة. [خفاجي بتغيير: ٢/١٣٣]

وإنما وضعت إلخ: ليس اللام صلة للوضع؛ إذ ليس الذكر معناها بل لام الأجل والغرض، فالتأكيد غرضها وفائدتها، لا معناها، بخلاف "إن" و"اللام" من الحروف الموضوعة بمعنى التأكيد، ويدل على ذلك أن حروف الزيادة قد تورد بمجرد تحسين اللفظ مع أنه لا يجوز إخلاء اللفظ عن المعنى مطلقا. [عبد الحكيم: ٢٦٤]

عطف بيان إلخ: [فعلى هذين الاحتمالين "يضرب" معناه: يبين، فيتعدى إلى مفعول واحد. (عب)] والمعنى على هذا: إن الله جل وعلا لا يستحي من ضرب أيّ مثل أراد، حقيراً كان أو لا؛ لكون النكرة في سياق النفي، فلا يرد عليه: أن عطف البيان للتوضيح، ولا يتم "لا يستحي" أن يضرب مثلا بدون بعوضة؛ إذ لا استحياء من ضربه إلا أن يقال: إن التنوين للتحقير ولم يتعرض للبدلية؛ لأن البدل هو المقصود بالنسبة عندهم وليس بظاهر هنا، وقال أبو حيان: إن عطف البيان لا يكون في النكرات عند الجمهور، ولذا رجح البدلية. [خفاجي بتغيير: ٢/١٣٣-١٣٤]

أو مفعول إلخ: اعترض عليه التفتازاني بأنه لا خفاء في أنه لا معنى لقولنا: يضرب بعوضة إلا بضم مثل إليه، فتسمية مثل هذه مفعولا و"مثلا" حالا بعيد جدا؟ ويجاب عنه بأن المعنى صحيح بحسب العربية من غير توقف على شيء وإن لم يحصل المعنى المراد ههنا، وشان الحال كذلك في جميع المواضع. (شيرواني) **ومثلاً**: معناه في الآية على كل تركيب بينه المثمل به؛ لأن البعوضة الممثل به كما يدل عليه عبارة الحمل تحت قوله: "لتأكيد الخسة" أي الخسة الممثل به وهو البعوض وغيره. (عب)

مفعولاه: المفعول الأول بعوضة ومثلا مفعوله الثاني. (عص) **لتضمنه إلخ**: والمراد بالتضمن معناه اللغوي، وكون الجعل في ضمنه؛ لأنه جعل مخصوص؛ ولذا عدّه النحاة من الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر كجعل وإن ضعفوه، ولذا أخر ههنا. وقيل: هذا أبعد الوجوه؛ لندرة مجيء مفعولي "جعل" وأمثاله نكرتين؛ لأنهما مما يدخل على المبتدأ إذا كان مفيداً فإنمـــا يخرجه عن عدم الجواز لا عن البعد، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٢/١٣٤]

خبر مبتدأ: والجملة استئناف كأن قائلا قال: ما هو؟ (ح)

حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (الأنعام: ١٥٤) وموصوفة بصفة كذلك، **ومحلها** النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هي المبتدأ **كأنه** لما رد استبعادهم ضرب الله الأمثال قال بعده: ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل، بل له أن يمثل بما هو أحقر من ذلك، ونظيره: فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران. والبعوض: **فعول** من البعض، وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع **كالخموش**. فَمَا فَوْقَهَا عطف على "بعوضة"، أو "ما" إن جعل اسماً **ومعناه**: ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت، **كأنه قصد** به رد ما استنكروه، والمعنى: أنه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو أكبر منه، أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً وهو الصغر والحقارة، كجناحها؛ فإنه عليه الصلاة والسلام **ضربه مثلاً** للدنيا، ونظيره في الاحتمالين ما روي: أن رجلاً بمنى خرّ على طنب فسطاط، فقالت عائشة رضي الله عنها: ......

(أي محذوف الصدر) (موصولة وموصوفة) (فإنها أيضا بمعنى القطع) (أي البعوضة) (رواه البخاري وغيره) (حبل الخباء والجمع أطناب) (بيت من الشعر)

حذف صدر إلخ: على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز حذف صدر الصلة إذا كان مبتدأ لا يكون خبره جملة ولا ظرفا بلا شذوذ، واستشهد بقوله: "كما حذف" إلخ على ما قرئ في الشواذ برفع أحسن. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٦٥] **ومحلها:** أي محل "ما" و"ليست" عطف بيان؛ لعدم إيضاحها إنما الموضح جزء من أجزاء صلتها، أو صفتها ولا صفة على التقدير الثاني؛ لعدم دلالتها على معنى في متبوعه. [عبد الحكيم: ٢٦٥]
كأنه إلخ: أي كأنه ذكر أولاً حكماً كلياً، ثم تعرض للجزئيات مخصوصة هي أشد إنكاراً و استبعاداً، فقوله: "ما بعوضة" إما بدل البعض، أو استيناف كأنه سئل سائل عنها؛ لكمال استبعاده إياها، فأجيب بذلك. [عبد الحكيم: ٢٦٥] **فعول:** أي في الأصل صفة صار بالغلبة اسماً. **كالخموش:** من الخمش، هو الخدش والجرح ولا يستعمل إلا في الوجه سمي به البعوض بلغة هزيل، وقيل: هو أصغر من البعوض. **ومعناه إلخ:** بين المصنف في "ما فوقها" معنيين، فالمراد على الأول: بـــ"الفوقية" الزيادة في حجم الممثل به، فهو ترق من الصغير للكبير، وعلى الثاني: الزيادة والفوقية في المعنى الذي وقع التمثيل فيه، وهو تنزيل من الحقير للأحقر. [خفاجي بتغيير: ١٣٧/٢]
كأنه قصد إلخ: يريد أن فائدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة مع أنه علم حكمه بطريق الأولى أن يحصل ردّ ما استنكروه قصداً، فيكون ثابتاً بعبارة النص وهو أقوى من دلالته. [عبد الحكيم: ٢٦٥] **ضربه مثلا إلخ:** عن سهل ابن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء. أخرجه الترمذي رحمه الله.[خفاجي ملخصا: ١٣٨/٢]

سمعت رسول الله ﷺ قال: "ما من مسلم **يشاك شوكة** فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة".* فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الألم كـ"الخرور" أو ما زاد عليها في القلة **كنخبة** النملة؛ لقوله ﷺ: "ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة"**. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ **"أما" حرف** يفصل ما **أجمل**، ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط، ولذلك يجاب بالفاء، **قال سيبويه**: أما زيد فذاهب، معناه: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب أي هو ذاهب **لا محالة**، وأنه منه عزيمة، **وكان الأصل** دخول الفاء على الجملة؛ ....

(أي السقوط) (لفظا أو تقديرا) (أي الذهاب)

يشاك شوكة: يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحد الشوك الذي هو العين؛ إذ لو أراد العين يقال: بشوكة، والشوك المصدر بمعنى إدخال الشوكة في الجسد. **كنخبة:** كزيدن بالنون والخاء المعجمة: العضة. **أما حرف إلخ:** الكلام في "أما" طويل الذيل، حاصل ما عليه المحققون: إنها حرف لا اسم، ولذا صرح المصنف بحرفيتها، وليست حرف شرط، وإلا لزمها وقوع الفعل بعدها، بل متضمنة بمعنى الشرطية، ولذا لزمتها "الفاء" غالباً، ومن قال: إنها حرف شرط أراد هذا، فإضافتها له لأدنى ملابسته، وتفيد مع هذا تأكيد ما دخلت عليه من الحكم، وتكون لتفصيل مجمل تقدمها صريحاً أو دلالةً، أو لم تتقدم لكنه حاضر في الذهن ولو تقديراً.

ولما كان هذا خلاف الظاهر في كثير من المواضع جعله "الرضي" أغلبيا، والتفسير لها بـــ "مهما يكن من شيء" ليس المراد أنها مرادفة لذلك الاسم والفعل؛ لأنه لا نظير له، بل المراد أنها لما أفادت التأكيد وتحتم الوقوع في المستقبل كان مآل معناها ذلك، ولذا قدّر بعضهم الشرط الذي أشعرت به إن يكن مانع؛ لأنه إذا وجده مع المانع فبدونه هو أولى وأحرى. [خفاجي بتغيير: ١٣٩/٢]

أجمل: أي في نفس المتكلم من الأقسام، فقد يذكر الأقسام، وقد يذكر قسم ويترك الباقي. **قال سيبويه:** استشهاد لإفادته التأكيد وتضمنه الشرط، و"مهما" مبتدأ و"يكن" تامة وفاعله ضمير راجع إلى "مهما" و"من شيء" بيان له وفائدته زيادة البيان. [عبد الحكيم: ٢٦٧] **لا محالة:** حيث علق ذهابه بوجود شيء ما. (ع)

وكان الأصل إلخ: ولما كان أصل الكلام "مهما يكن من شيء"، و"مهما" مبتدأ، والاسمية لازمة للمبتدأ، أو يكن فعل شرط و"الفاء" لازمة له تليه غالباً، فحين قامت "أما" مقام المبتدأ والشرط لزمها الفاء، و لصوق الاسم إقامة للازم مقام الملزوم وإبقاء لأثره في الجملة، قوله: "وكرهوا" إلخ أي وقوع "الفاء" بعد حرف في معنى الشرط من غير فاصل، والمعروف تخلل جملة الشرط بينهما. [خفاجي بتغيير: ١٤٠/٢]

* أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث: [٦٥٦٢]. ** أخرجه البيهقي في جامعه، لفظه: "ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفر الله به عنه من سيئاته" رقم الحديث: [٩٤٠٨]

لأنها الجزاء لكن كرهوا إيلاءها حرف الشرط، فأدخلوها على الخبر، وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظاً، وفي تصديره الجملتين به (في المثال المذكور) (أي لفظ أما) **إحماد** لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم، وذم بليغ للكافرين على قولهم، والضمير في "أَنَّهُ" للمثل، أو لأن يضرب.

والحق: الثابت الذي لا يسوغ (أي لا يصح) إنكاره، يعم الأعيان الثابتة والأفعال **الصائبة** (المقررة المحسوسة) والأقوال الصادقة من قولهم: حق الأمر إذا ثبت ومنه: ثوب محقق محكم النسج.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ كان من حقه: وأما الذين كفروا فلا يعلمون؛ **ليطابق** قرينه، ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم **هذا دليلاً** (ماذا أراد الله بهذا مثلا) واضحاً على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية؛ ليكون كالبرهان عليه. مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا **يحتمل وجهين:** أن يكون "ما" استفهامية، ....

إحماد إلخ: لأنه لتأكيد ما صدر به، فيفيد تأكيد علم المؤمنين لحقيته، وهذا إحماد، ويفيد تأكيد جهل الكفرة، وهو المبالغة في ذمهم، فالحمد والذم مفهوم من نفس الجملتين، ولكن لما أفادت "أما" تأكيده وتحقيقه علم منها الإحماد وهو الحمد والمدح العظيم. [خفاجي ملخصا: ١٤٠/٢] **الصائبة:** من الصواب وهو ضد الخطأ، فالأفعال الصائبة هي الواقعة على ما هي عليه عند العقل والشرع، وتعريف الحق للمبالغة. [خفاجي بتغيير: ١٤١/٢]

ليطابق إلخ: أي يناسب "لا يعلمون" قرينه وهو "الذين كفروا"؛ فإن عدم العلم يناسب الكفر كما أن العلم يناسب الإيمان، ويقابل قسيمه أي يحصل صنعة المقابلة بالقياس إلى قسيمه، وهو قوله: "وأما الذين آمنوا"، وليس عطف تفسير، ليطابق قرينه كما توهم. [عبد الحكيم: ٢٦٧] **هذا دليلا إلخ:** فإن الاستفهام إما لعدم العلم أو للإنكار، كل منهما يدل على الجهل دلالة واضحة. [خفاجي: ١٤١/٢]

يحتمل وجهين إلخ: للنحاة في "ماذا" ستة أوجه، الأول: أن يكون "ما" استفهام و"ذا" اسم إشارة خبر له. والثاني: أن يكون "ذا" اسما موصولا، وهو وإن كان بحسب الأصل اسم إشارة، لكنه يكون اسما موصولا في هذا المحل فقط، والعائد محذوف تقديره: أراده وأخبر بالمعرفة عن النكرة بناء على مذهب "سيبويه"، وغيره يجعل النكرة خبرا عن الموصول. والثالث: أن يغلب "ما" فيركبا ويجعلا اسما واحدا للاستفهام، ومحله النصب على أنه مفعول مقدم. والرابع : أن يجعلا اسما مركبا موصولا كقوله: "دعا ما إذا علمت سأتقيه" أي الذي علمت. والخامس: أن يجعلا اسما واحدا نكرة موصوفة. والسادس: أن يجعل "ما" اسم استفهام و"ذا" زائدة، وهو ضعيف، المعتبر في هذه الآية الوجهان المذكوران في الكتاب. [خفاجي: ١٤١/٢-١٤٢]

و"ذا" بمعنى الذي، وما بعده صلته، **والمجموع** خبر "ما"، وأن يكون "ما" مع "ذا" اسماً واحداً بمعنى: أي شيء، منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله، والأحسن **في جوابه** الرفع على الأول، والنصب على الثاني؛ ليطابق الجواب السؤال. والإرادة: **نزوع** النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، ويقال: للقوة التي هي مبدأ النزوع، **والأول مع الفعل**، والثاني قبله، وكلا المعنيين غير متصور في اتصاف الباري تعالى به، ولذلك اختلف في معنى إرادته فقيل: **إرادته** لأفعاله أنه غير ساه ولا مكره، ولأفعال غيره أمره بها، فعلى هذا **لم تكن** المعاصي بإرادته تعالى، وقيل: علمه باشتمال الأمر على النظام الأكمل والوجه الأصلح؛ **فإنه يدعو** القادر إلى تحصيله،

(في أي ما مفعول أراد) (هذا قول بعض المعتزلة) (لأنه لم يأمر بها) (هذا قول الفلاسفة)

والمجموع إلخ: حق الإعراب أن يدور على الموصول؛ لأنه المقصود بالكلام، وإنما الصلة للتوضيح إلا أنه لما لم يصر جزأ تاماً بدونها تسامح، فاعتبر الشرط جزء. [عبد الحكيم: ٢٦٧] **في جوابه:** قال الفاضل عصام الدين: لا جواب لقولهم: "ما ذا أراد الله بهذا مثلا" فإنه استفهام إنكاري نفي لكون مراد الله فيه ومرجعه نفي أن يكون منه تعالى، فعلى هذا لا يصح أن يكون "يضل به كثيرا" جواب "ما ذا"، وأيضا "ما ذا" أراد الله مذكور على سبيل العقل، فلا يطلب الجواب، ولذا لم يلتفت إليه "الكشاف". (عب)

نزوع إلخ: أي إرادتها النزوع: كشيده شدن، ويعدى بـ"إلى" من حد ضَرَبَ، فعطف الميل عليه قريب من التفسير، وفائدة جمعهما الإشارة إلى أنها ميل اختياري. [عبد الحكيم: ٢٦٨] **والأول مع الفعل:** إشارة إلى أن النزاع في أن الإرادة الحادثة مقارنة للفعل كما هو عند الأشاعرة، فالسابق عليه تمني، وليس بإرادة، أو مقدمة عليه كما ذهب إليه المعتزلة لفظي كاختلافهم في القدرة. [عبد الحكيم: ٢٦٨] **إرادته إلخ:** هذا مذهب المعتزلة، وهو أمر عدمي بالنسبة إليه تعالى، ووجودي بالنسبة إلى غيره، فأما هو موضوع لمعنى شامل لهما أو هو مشترك بينهما أو مجاز في الثاني. [خفاجي بتغيير: ٢/١٤٤-١٤٥]

لم تكن إلخ: لأن إرادة الله لها بمعنى أنه أمرهم بها، وهو لا يأمر بالفحشاء، وهذا قول بعض المعتزلة، ورد مذهبهم بأنه مخالف لقوله ﷺ: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وبأن الأمر قد ينفك عن الإرادة كأمر المختبر؛ فإنه يأمر العبد ولا يريد منه الإتيان بالمأمور به، بل ظهور عصيانه. وقال جلال الدين الدواني: الأمر أمران: أمر تكوين يلزم منه وقوع المأمور به وهو يعم سائر الممكنات، وأمر تشريع وعليه مدار الثواب والعقاب، والطاعة: هي الإتيان بما يوافق الأمر الثاني والرضاء يترتب عليه. [خفاجي بتغيير: ٢/١٤٥] **فإنه يدعو إلخ:** أي العلم مطلقاً وإن لم يكن مرجحاً لكن علم باشتماله على المصلحة يصير مرجحا داعيا إلى الفعل. [عبد الحكيم: ٢٦٨]

والحق: أنه **ترجيح** أحد مقدوريه على الآخر، وتخصيصه بوجه دون وجه، أو معنى يوجب هذا الترجيح، وهي أعم من الاختيار؛ **فإنه ميل** مع تفضيل، وفي "هذا" استحقار **واسترذال**. و مَثَلاً: **نصب على التمييز**، أو الحال **كقوله**: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ (الأعراف: ٧٣) **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** ....

قول أهل السنة والجماعة

ترجيح إلخ: ظاهر الكلام أن إرادة الباري تعالى دون العبد هو أحد هذين الأمرين، وفيه نظر من وجهين، أحدهما: عدم تجويز الاحتمالين المذكورين؛ لأن الإرادة مطلقا عند الأشاعرة، هي الصفة المخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع، وأما كونها نفس الترجيح فهو ليس بمذهب، لذا قال صاحب "المواقف": الإرادة عند الأشاعرة صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع، والميل الذي يقولونه نحن لا ننكره لكن ليس إرادة؛ فإن الإرادة بالاتفاق صفة مخصصة لأحد المقدورين بالوقوع.

والثاني: أن يقال: إرادة العبد أيضا هي الصفة المخصصة، ويمكن أن يقال: معنى قوله: "والحق" أنه ترجيح أحد مقدوري الحق والعبد، لكن بقي النظر الأول، والجواب عنه بأن وقوع الإرادة بمعنى الصفة المخصصة لا يستلزم عدم وقوعه بمعنى نفس التخصيص، وفيه نظر. [خفاجي بتغيير: ١٤٦/٢] **فإنه ميل إلخ**: وترجيح أحد الطرفين بفضيلة، والإرادة تكون مرجحة بلا تفضيل، فالمراد بالاختيار الإيثار لا ما يقابل الإيجاب. (عص) [عبد الحكيم: ٢٦٩] **واسترذال**: للأمثال المذكورة في القرآن؛ لأنه للتقريب يقصد بقربه التحقير.

ومثلا نصب إلخ: الضمير واسم الإشارة إذا كانا مبهمين يجيء التمييز نحو: "يا له رجلا ويا لها قصة"، و"انتفع بهذا سلاحاً"، والعامل هو الضمير واسم الإشارة لتماميتهما بنفسهما، حيث يمتنع إضافتهما، وإذا كان المرجع والمشار إليه معلوماً كما في قولنا: "جاءني زيد لله دره رجلا" فالتمييز عن النسبة، وهو نفس المنسوب إليه. ومعلوم أن "هذا" في الآية إشارة إلى المثل، فالتمييز عن النسبة، وهي نسبة التعجب والإنكار إلى المشار إليه. واعلم أن التمييز يكون لمفرد أو النسبة، والعامل في الأول المفرد لو جامداً، وفي الثاني أحد طرفي النسبة، ويكون تمييز المفرد بعد تمام الاسم للمميز، ومعنى تمامه أن يكون على حال لا يمكن إضافة معه، إلا أنه إذا تم شابه الفعل التام بفاعله فليشبه المتميز بعده المفعول، فينصبه ويعمل فيه. [خفاجي ملخصا: ١٤٧/٢]

على التمييز: من اسم الإشارة والعامل الفعل والتمثيل بقوله: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ (الأعراف: ٧٣) في مجرد أن الحال جامد. **كقوله**: الظاهر أنه نظير الحال دون التمييز على طبق "الكشاف"، وترك نظائر التمييز؛ لأن مقصوده مجرد توضيح وقوع الجامد حالاً؛ إذ فيه خفاء دون وقوعه متميزاً، ولذا لم يراع الاتحاد في العامل؛ فإن العامل في الآية ههنا هو الفعل، وفي النظير المستنبط من "هذه". (عب) **يُضِلّ**: إنما قدم الضلال على الهداية مع شرفها؛ لأن سؤالهم ناشئ من الضلال، ولأن كون ما في القرآن سبب للضلال أحوج للبيان، فالاهتمام ببيانه أولى. [خفاجي بتغيير: ١٤٨/٢]

جواب ماذا، أي **إضلال** كثير **وإهداء** كثير، وضع الفعل موضع المصدر؛ **للإشعار** بالحدوث والتجدد، أو بيان للجملتين المصدرتين بـــ"أما"، وتسجيل بأن العلم بكونه حقاً هدى **وبيان**، وأن الجهل **بوجه** إيراده والإنكار لحسن مورده ضلال وفسوق، وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس إلى مقابليهم؛ فإن المهديـــين قليلون بالإضافة إلى أهل الضلال كما قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (ســبأ: ١٣)، ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد، **وكثرة المهديين** باعتبار الفضل والشرف.........

(بالرفع والنصب — تثبيت وتحقيق — المثل — أي اهتداء — انكشاف بطريق الصواب)

جواب إلخ: قيل عليه كونه جواباً لماذا تعسف يصان عنه ساحة الإعجاز؛ إذ الاستفهام ليس باقياً على معناه، حتى يكون له جواب، وكونه محكياً، أجاب عنه الفاضل السيالكوتي قوله حكاية لقولهم لا ينافي الجواب كما في قوله تعالى: ﴿يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ (ع) ومقول القول يأبى الجواب غاية الإباء، وأجيب بأنه على تقدير كون الاستفهام للإنكار، فيكون جواباً باعتبار المعنى؛ لأن المراد ليس في ضرب الأمثال بالمحقرات فائدة يعتد بها جعل جواباً ورداً له بأن فيه فائدة وأي فائدة وهي إضلال كثير وهداية كثير. [خفاجي بتغيير: ١٤٨/٢]

إضلال: فالفعل واقع موقع المصدر إما بتقدير أن أو بدونها. **وإهداء إلخ**: ورد عليه: أنه خلاف الصواب؛ لاتفاق اللغة على أنه لا يقال: أهدي من الهداية بل من الهدية فلا يصح منها الأفعال. [خفاجي بتغيـــير: ١٤٩/٢]

للإشعار إلخ: إفادة الفعل للحدوث، وهو الوجود بعد العدم لدلالته على الحدث المقارن للزمان، والمراد بالتجدد: الاستمرار في المستقبل، ولذا قيل: المراد منه: كثرته كما يشعر به التفعل، ولما كان السؤال دالاً على عدم الفائدة ناسب في الرد عليهم الدلالة على كثرة الفائدة المرتبة عليه، والمراد أنه عدل عما هو الحق في الجواب من الإتيان بالاسم الذي هو مصدر سواء كان مرفوعاً أو منصوباً، وأتى بهذا الفعل بدله؛ لما ذكر لا أنه جرد الفعل فيه عن الدلالة على غير المعنى المصدري؛ لأنه لو كان كذلك انسلخ عن الحدوث والتجدد كما لا يخفى. [خفاجي بتغيير: ١٤٩/٢]

وبيان إلخ: في الكشاف أن الجملتين المصدرتين بـــ"أمّا" تشتملان على الأمرين، أحدهما: أن كلا الفريقين موصوف بالكثرة، وثانيهما: أن العلم بكونه حقا من الهدى الذي يزداد به المؤمنون نوراً على نورهم، فالجهل بموقعة من الضلالة التي يزداد به الجهال خبطاً في ظلمتهم، وقوله: يضل به إلخ يريد ما تضمنه الجملتان وضوحاً. [خفاجي: ١٥٠/٢]

بوجه: فيه إشـــارة إلى أن الاستفهام حينئذ: يجوز أن يكون على الحقيـــقة، وأن يكون للإنكار. (ع)

وكثرة المهديين إلخ: فالواحد منهم يعدل ألفاً من غيرهم، فحينئذ صح اتصاف كل واحد من القبيلتين بالكثرة بالقياس إلى الآخر عدداً، أما أهل الضلال فمن حيث الصورة، وأما أهل الهدى فمن حيث المعنى. [عبد الحكيم: ٢٧٠]

كما قال:

قَليلٌ إذا عُدُّوا كَثيرٌ إذا شَدُّوا

وقال:
أبو تمام

إنَّ **الكرامَ** كثيرٌ في البلادِ وإن قَلُّوا كما غيرَهُم **قلٌّ** وإنْ كَثُرُوا
بحسب الصفات عدداً جمع قليل أي عدداً

وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ أي الخارجين عن حد الإيمان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧) من قولهم: فسقت **الرُّطَبة** عن قشرها إذا خرجت. وأصل الفسق: الخروج عن القصد **قال رؤبة:**
پوست
الاعتدال، الطريق المستقيم

فواسقاً عَنْ قَصْدِهَا جَوائراً
خوارج

والفاسق في الشرع: الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة، ....
في عرف المتشرعة

كما قال إلخ: المتنبي في مدح علي بن يسار أوله:

سأطلب حقي بالقنا والمشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ....

لشد الحملة يقال: شد عليه وثقلهم؛ لشدة وطأتهم على الأعداء، ولثباتهم عند الملاقاة، وخفته كناية عن سرعة الإجابة، ووصف بالكثرة عند الملاقاة؛ لسد الواحد مسد الألف. [عبد الحكيم: ٢٧٠-٢٧١] **إن الكرام إلخ:** يعني أن الكرام كثير في الدنيا باعتبار نفعهم وقيامهم مقام الكثير في الغناء، والفائدة وإن كانوا قليلاً بحسب العدد، كما أن غيرهم يعكس ذلك، ففيه شاهد لإطلاق الكثير على القليل؛ لكثرتهم المعنوية. (تمت) **قل:** مصدر بمعنى القليل، وقيل: إنه جمع بعد جمع أقل، كـ"أغر" وغرّ، لا جمع قليل على أن أصله قلل بضمتين، ومن شروط الإدغام أن لا يكون جمعاً على وزن فُعل كسرر وذلل؛ لئلا يلتبس بفعل كحمر جمع أحمر حمراء. [خفاجي ملخصا: ١٥٢/٢] **الرطبة:** بضم الراء وفتحها، واحد رطب. **قال رؤبة:** يصف نوقا متعسفات في مشيهن جائرات عن الطريق المستقيم وبقوتهن، أوله:

يذهبن في نجد وغورا غائرا،

النجد: الربوة، والغور: القعر، والغائر: للمبالغة، وغور عطف على محل. [عبد الحكيم: ٢٧١]
والفاسق إلخ: يعني أنه نقل لكل خروج عن طاعة الله، فيشمل الكفر والكبيرة والصغيرة، لكنه اختص في العرف والاستعمال بمرتكب الكبيرة، ولا يطلق على الآخرين إلا نادراً بقرينة، ويدخل في أمر الله نهيه أيضاً بطريق اللزوم والدلالة؛ إذ لا فرق بينهما، والمراد بالأمر واحد الأمور، وهو ما جاء من قبل الله مطلقاً، والكلام في كبيرة كثير، =

وله درجات ثلاث: الأولى: التغابي، وهو أن يرتكبها أحياناً مستقبحاً إياها، والثانية:
التغافل من غير غفلة
الانهماك، وهو أن يعتاد ارتكابها **غير مبال** بها، **والثالثة**: الجحود، وهو أن يرتكبها
فرو رفتن در كار بد
مستصوبا إياها، **فإذا شارف** هذا المقام، وتخطى **خططه** خلع رَبقة الإيمان من عنقه
أي يعدّها صوابا — أي أطلع — أي تجاوز — أي جوانبه — بكسر الراء وفتحها: العروة
ولابس الكفر، وما دام هو في درجة التغابي أو الانهماك، فلا يسلب عنه اسم المؤمن؛ **لاتصافه** بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان، ولقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات: ٩) والمعتزلة لما قالوا: الإيمان: عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل، والكفر: تكذيب الحق وجحوده، ....

= والمراد به ما كان شنيعاً من المحرمات، ويدخل في الكبيرة الإصرار على الصغيرة؛ لأنها تصير كبيرة على ما اشتهر، فلا حاجة إلى أن يزاد أو الإصرار على الصغيرة كما قيل. [خفاجي: ١٥٤/٢]

غير مبال بها إلخ: أي أنه يفهم من ظاهر حاله عدم المبالاة لا أنه يعتقدها، وإلا لكان كافرا؛ لأنه استخفاف بالمعصية.

والثالثة: الجحود: هو الإنكار، وإنكار الأمور الدينية يكون كفرا إذا عُلم بالضرورة، أو علم المنكر بثبوته وألحّ في العناد؛ فإنه يكفر لظهور إمارة التكذيب. قال النووي: ليس تكفير جاحد المجمع عليه على إطلاقه، بل من جحد مجمعا عليه فيه نص، وهو من الأمور الظاهرة التي يشترك في موقنها الخواص والعوام كالصلاة، وتحريم الخمر ونحوهما، فهو كافر، ومن جحد مجمعا عليه لا يعرفه إلا الخواص كاستحقاق "بنت الابن" السدس مع بنت الصلب ونحوه، فليس بكافر، ومن جحد مجمعا عليه ظاهراً لا نص فيه، ففي الحكم بتكفيره خلاف، والمراد بجحدها جحد حرمتها، فلم يستقبحها ولا يبال بها. وعلى هذا يحمل كلام المصنف، وتركه للعلم به ولتصريحه به سابقا في قوله: ﴿يؤمنون بالغيب﴾، فما أورد على المصنف من أن مرتكب الكبيرة المستصوب لها ليس كافراً مطلقاً غير وارد، فتدبر. [خفاجي بتغيير: ١٥٥/٢]

فإذا شارف إلخ: إذا أطلع هذا المقام، وتجاوز بقاعه بأن فعل بعض الكبائر بطريق الاستصواب، وإنما اشترط الإطلاع عليه؛ لأنه إذا ارتكب الكبيرة مستصوبا ولا يعلم أنه معصية أو لا يعلم أنه استصواب لا يصير كافرا؛ فإن التزام الكفر كفر لا لزومه. [عبد الحكيم: ٢٧١] خطط: جمع خطة بالكسر الأرض الذي يختطها الرجل لنفسه.

لاتصافه إلخ: اختلف أهل التحقيق في المراد بالتصديق، هل هو المنطقي؟ وهو الإذعان والقبول، أو هو أمر آخر أخص منه؟ فقال بعضهم: المعتبر في الإيمان التصديق الاختياري، ومعناه: نسبة الصدق إلى المتكلم اختياراً، وبهذا القيد يمتاز عن المنطقي؛ فإنه يخلو عن الاختيار. وذهب بعضهم: إلى أنه بعينه المنطقي، غايته أنه نوع منه بالمعنى اللغوي، والتصديق والتسليم واحد، كما يعلم من كلام كبار الصحابة. [خفاجي ملخصا: ١٥٦/٢]

من المؤمنين: جعلهما مؤمنين مع ثبات القتل والبغي.

جعلوه قسماً ثالثاً **نازلاً** بين منزلتي المؤمن والكافر؛ لمشاركته كل واحد منهما **في بعض** الأحكام ، وتخصيص الإضلال بهم مرتباً على صفة الفسق **يدل على** أنه الذي أعدهم للإضلال، وأدى بهم إلى الضلال به، وذلك لأن كفرهم وعدولهم عن الحق وإصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل إلى حقارة الممثل به، حتى رسخت به جهالتهم، وازدادت ضلالتهم، فأنكروه واستهزؤوا به. **وقرئ** يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع. ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ **صفة الفاسقين** للذم وتقرير الفسق، **والنقض**: فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل، **واستعماله** في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، **فإن أطلق** مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز، **وإن ذكر** مع العهد **كان رمزاً**

(حواشي بين السطور: أي بالمثل — الإعداد والتأدية — في الموضعين — النقض)

نازلاً إلخ: وسطة بينهما مخلدا في النار إن مات بلا توبة. **في بعض الأحكام**: فحكمه حكم المؤمن في أنه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، وهو الكافر في الذم واللعن والبراءة منه، واعتقاد عداوته وأن لا يقبل شهادته. [عبد الحكيم: ٢٧٢] **يدل على إلخ**: لما تقرر أن التعليق بالوصف مشعر بالعلية. (ع)
وقرئ: قراءة زيد بن علي. **صفة الفاسقين**: نقض العهد ثابت لكل فاسق؛ لأنه خالف أمر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول. (عص)
والنقض: هو إبطاله بحيث يعود إلى ما منه التركيب. **واستعماله إلخ**: يعني إنما حسن استعارة النقض الذي هو صفة الحبل لما هو صفة العهد؛ لشيوع استعارة الحبل للعهد، وتصويره في نظر المعقول بصورة الحبل، وهذا من الموضع الذي سينبط منه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية. (عص) **فإن أطلق إلخ**: بأن قيل: "ينقضون حبل الله"، فيكون الحبل استعارة تصريحية، والنقض ترشيحا. [خفاجي: ١٥٩/٢]
وإن ذكر إلخ: وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه ولوازمه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه، ونحوه: قولك: "عالم يغترف منه الناس، وشجاع يفترس أقرانه". [خفاجي ملخصا: ١٥٨/٢] **كان رمزا**: أي النقض "رمزاً إلى ما" أي إلى شيء، "هو" أي النقض، "من روادفه" أي ذلك الشيء، وهو الحبل، فالمستعار بالكناية لفظ الحبل المذكور كناية بذكر شيء من لوازمه كالعهد، [كما هو مذهب القدماء، وإنما كان رمزا إليه مع أنه استعارة تصريحية للإبطال لما عرفت أن هذه الاستعارة متفرعة عن استعارة الحبل، ولولا ذلك لم يصح. (عبد الحكيم: ٢٧٢)] =

إلى **ما هو** من روادفه، وهو أن **العهد** مثل الحبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، فإن فيه تنبيهاً على أنه أسد في شجاعته بحر بالنظر إلى إفادته. والعهد: **الموثق**، ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتاعهد كالوصية واليمين، ويقال للدار، من حيث إنها تراعى بالرجوع إليها. والتاريخ؛ لأنه يحفظ، وهذا العهد **إما العهد** المأخوذ **بالعقل**، وهو الحجة القائمة على

بيان للمعنى المراد — بيان لأصل المعنى — المضاف إلى الله

= حتى كأنه قيل: "ينقضون حبل الله" أي عهده، والنقض: استعارة تحقيقية حيث شبه إبطال العهد بإبطال تأليف الجسم، وأطلق اسم المشبه به على المشبه، لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل، فبهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد. [خفاجي ملخصا: ١٥٨/٢]

ما هو: [أي شيء هو النقض أي من توابعه] قيل: ضمير "هو" راجع إلى النقض؛ فإن النقض كان من روادف كون العهد حبلاً دون العكس، ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور يسمى استعارة؛ لاستعارته للمشبه، وبالكناية؛ لأنه كناية عن النسبة، وهو إثبات الحبلية للعهد، وهذا قول رابع أوضحه صاحب "الكشف"، وزعم أنه المستفاد من عبارة "الكشاف" وإن لم يرض به المتأخرون، ولا يطلع على حقيقة الحال، لو ضمت من بسط المقال ولم يرجع إلى مورد الماء العذاب الذلال. (عص)

العهد: كان الظاهر أن يقول: وهو الحبل المستعار؛ لأن النقض من روادف حبل لا من روادف إثبات الحبل للعهد، وإدعاء أنه فرد منه، إلا أنه قصد التنبيه على أنه رمز إلى مردوفه الذي هو الحبل باعتبار إثباته للعهد لا إلى نفسه، فهو من قبيل الكناية في النسبة. (عب) [عبد الحكيم: ٢٧٣] الموثق: هو الميثاق المعبر عنه بالفارسية: پيان.

إما العهد إلخ: لأنه تعالى لما خلقه فيهم كأنه أخذ عليهم العهد، ووصاهم بالنظر في دلائل التوحيد، وتصديق الرسل؛ إذ العقل كاف في ذلك، وأما وجوب النظر فيه فهل يجب عقلا أو شرعا؟ فمختلف فيه، ثم وثقه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب وإظهار المعجزات، فوجب الإيمان بجميعه، وعلى هذا يشمل الآية جميع الكفار، وتعريف المسند في قوله: "وهو الحجة القائمة" إشارة إلى كماله في الحجة واستقلاله في الدلالة على الأمور الثلاثة، وكونه مستقلا في إدراك ما ذكر لا يقتضي كونه مناط التكليف وحده؛ فإن التكليف موقوف على البعثة عندنا، فليس هذا خلاف المذهب والميل إلى الاعتزال كما توهم. (ملخص) [خفاجي بتغيير: ١٦٠/٢] بالعقل: أي بإعطاء العقل، فالآية تشتمل جميع الكفار.

عباده الدالة على توحيده، ووجوب وجوده، وصدق رسوله، وعليه نزل قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، **أو المأخوذ** بالرسل على الأمم، بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه، ولم يكتموا أمره، ولم يخالفوا حكمه وإليه إشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (آل عمران: ١٨٧) ونظائره، وقيل: **عهود الله** ثلاثة: عهد أخذه على **جميع ذرية آدم** بأن يقروا بربوبيته، وعهد أخذه **على النبيين** بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، وعهد أخذه **على العلماء** بأن يبينوا الحق ولا يكتموه.

مِنْ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ **الضمير للعهد**، والميثاق: اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام، **والمراد به**: ما وَثَّقَ الله به عهده من الآيات والكتب، أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول، ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر. و"مِنْ" **للابتداء**؛ فإن ابتداء النقض بعد الميثاق.

(أي بإرسال الرسل)

أو المأخوذ إلخ: فيكون المراد بالناقضين: أهل الكتاب والمنافقون منهم، ويؤيده أن المستهزئين بالأمثال أحبار اليهود كما روى "ابن حبان". [خفاجي بتغيير: ٢/١٦٠] **عهود الله إلخ:** [التي أخذها بالعبادة] هذا ليس تفسيراً للآية؛ لأن عهد الأنبياء عليهم السلام، لا يصح إرادته؛ إذ لا نقض منهم، بل المراد الأول، ويصح إرادة الأخير بأن يكون المراد بالعلماء: علماء أهل الكتاب كاليهود، وبالناقضين: الكفار والمنافقين منهم. [خفاجي: ٢/١٦٠] **عهود الله:** بقي عهد العوام بأن يتبعوا العلماء، ويجتهدوا في العمل بأقوالهم. (عص)

جميع ذرية آدم: كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ (الأعراف: ١٧٢). **على النبيين:** كما قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ﴾ (الأحزاب: ٧). **على العلماء:** كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (آل عمران: ١٨٧). **الضمير للعهد:** لم يجوز رجوعه إلى الله؛ لأن المعنى لا يتم بدون اعتبار العهد.

والمراد به إلخ: متعلق بالتفسير الأول للعهد، وقوله: "أو ما وثقوه به" بالتفسير الثاني؛ فإنه كان مجرد الاشتراط عليهم والأمر لهم بأنه إذا بعث إليهم الرسول صدقوه واتبعوه، فلا بد من التوثيق بالقبول والالتزام. واندفع بهذا البيان ما أورده صاحب "الكشف" من أنه إذا رجع الضمير إلى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق؛ لأنه فسر العهد بالموثق وهو والميثاق واحد؛ لأن الميثاق ليس ههنا بمعنى العهد، بل اسم آلة بمعنى ما يقع به الوثاقة، أو مصدر كالميعاد والميلاد. [عبد الحكيم: ٢٧٤] **للابتداء إلخ:** بمعنى كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء وخرج، لا كونه مبتدأ لشيء ممتد؛ ولذا لا يصح ضرب الغاية له. [عبد الحكيم: ٢٧٤]

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ **يحتمل** كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم، والإعراض عن موالاة المؤمنين، والتفرقة **بين الأنبياء** عليهم السلام والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير، أو تعاطي شر؛ **فإنه** يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل، والأمر: **هو القول** الطالب للفعل، وقيل: مع العلو، وقيل: مع الاستعلاء، **وبه سمي الأمر الذي** هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فإنه مما يؤمر به، كما قيل: له **شأن**، وهو الطلب والقصد، يقال: شأنت شأنه، إذا قصدت قصده. و"أَن يُوصَلَ" يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من "ما"، أو ضميره، **والثاني** أحسن لفظاً ومعنى.

كجماعة صلاة الجمعة أي ترك أي الإتيان في المرضيات في غير المرضيات القائل به المعتزلة القائل به أبو الحسن لأنه أقرب لأنه صريح في المراد

يحتمل إلخ: إنما قال: "يحتمل"؛ لأنه تفسير من حيث الدراية، وأما الرواية فعلى الوجهين المذكورين في "الكشاف" وهو قطع الرحم والإعراض عن الموالاة إن كان المراد بالفاسقين المشركين، والتفرقة بين الأنبياء والكتب في التصديق إن أريد بهم أهل الكتاب، والمصنف رحمه الله لما حمل الفاسقين على الأعم كما هو الظاهر، جعل القطيعة أيضاً عاماً كما هو مقتضى كلمة "ما". [عبد الحكيم: ٢٧٤]

بين الأنبياء: بإيمانهم ببعض وكفرهم ببعض. (تيسير) **فإنه إلخ:** أي سائر ما فيه، وهو دليل لشمول القطيعة لسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر. **هو القول إلخ:** إسناد الطالب مجازي وحقيقته الدال على الطلب، والأمر يكون بالمعنى المصدري، فالقول على ظاهره، وبمعنى الصيغة، فالقول بمعنى المقول، واشتراط الاستعلاء الأعم من العلو مذهب الجمهور. [خفاجي: ١٦٢/٢]

وبه سمي إلخ: أي نقل الأمر الطلبي إلى الأمر الذي يصدر عن الشخص؛ لأنه يصدر عن داعية تشبه الآمر، فكأنه مأمور به؛ أو لأنه من شأنه أن يؤمر به وهو المراد بقوله: "فإنه إلخ" كما سمي الخطب والحال العظيمة شأناً، وهو مصدر بمعنى القصد، سمي به ذلك؛ لأنه من شأنه أن يقصد. واعلم أن أهل الأصول قالوا: إن الأمر بمعنى القول المخصوص يجمع على أوامر، وبمعنى الفعل والشأن على أمور، ولا يعرف من وافقهم إلا الجوهري. [خفاجي: ١٦٢/٢]

الأمر الذي: رد لما ذهب إليه بعض الفقهاء من أن الأمر مشترك بين القول المخصوص والفعل؛ لأنه يطلق عليه الأمر مثل: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (هود: ٩٧) ونحوه. [عبد الحكيم: ٢٧٥] **شأن:** والشأن أيضاً مصدر سمي المفعول به بالمصدر. **والثاني إلخ:** أما لفظاً فلقربته، وأما معنىً؛ فلأن مذمومته قطع الوصل؛ لكونه مأموراً به، وهذا المعنى حاصل على الثاني بلا تكلف دون الأول؛ لأن المبدل منه في حكم النتيجة والسقوط. (شيرواني)

وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق، وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ **الذين** خسروا بإهمال العقل عن النظر، **واقتناص** ما يفيدهم الحياة الأبدية، واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان بها، والنظر في حقائقها، والاقتباس من أنوارها، واشتراء النقض **بالوفاء**، والفساد بالصلاح، والعقاب بالثواب. كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ **استخبار** فيه إنكار وتعجيب لكفرهم **بإنكار الحال** التي يقع الكفر عليها على الطريق البرهاني؛........

الذين إلخ: يشير إلى أن حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم في الخسران، وإلى أن الخسران؛ لكونه لا يستعمل إلا في التجارة حقيقةً ترشيح الاستعارة المقدرة التي يتضمنها الآيات السابقة، وهو استبدال الأمور المذكورة، و"الباء" في كلام المصنف ﷺ داخلة على المتروك، وعبر بالاستبدال في الإنكار والطعن، وبالاشتراء في النقض والفساد للتفنن. [عبد الحكيم ملخصا: ٢٧٥] واقتناص إلخ: اكتساب الإيمان والأعمال الحسنة.

بالوفاء: إشارة إلى قوله: "ينقضون عهد الله" الآية. استخبار إلخ: لأنه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما يقتضي خلافه، وذلك مستبعد مستقبح، فمن الاستبعاد يتولد التعجب، ومن الاستقباح الإنكار، والاستخبار والاستفهام في الاصطلاح بمعنى الواحد، وقيل: الاستخبار: طلب الخبر بالجواب كما أن الاستفهام: طلب الفهم، والفرق بينهما: أن الاستخبار لا يقتضي عدم العلم، بخلاف الاستفهام؛ فلذا يستعمل الأول في حقه تعالى، فاختار لفظ الاستخبار؛ لإيهام لفظ الاستفهام بجهل المتكلم، بخلاف الاستخبار. [خفاجي ملخصا: ١٦٤/٢]

بإنكار الحال إلخ: وذكر صاحب "المفتاح" أن "كيف" وإن كان للسؤال عن الحال مطلقاً إلا أنه إذا دخل على فعل كان سؤالاً عن الأحوال التي تكون لذلك الفعل مزيد اختصاص وتعلق بها، والكفار في حال الكفر لا بد وأن يكونوا على إحدى الحالين إما عالمين بالله أو جاهلين به ولا ثالثة، فإذا قيل: "كيف تكفرون بالله" أفاد أ في حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل به؟ ثم إذا قيل: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً إلخ" صار المعنى: كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذا القصة، فصار الكفر أبعد شيء عن العاقل، ووجه بُعده: أن هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأن له صانعاً قادراً عالماً إلى غير ذلك، وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى أن يكفر، وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي مظنة التعجب والتعجيب، فعلم أن الآية فيه معنى التعجب.

هذا، وكلام المصنف بأن "كيف" لإنكار الحال على العموم إما لأن وضعها لعموم الأحوال، أو لأن توجه النفي إلى مطلق الحال يوجب العموم، وتحريره: أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارها إنكاراً للكفر على طريق البرهان؛ لأن نفي اللازم مستلزم لنفي الملزوم. [خفاجي ملخصا: ١٦٥/٢]

لأن صدوره لا ينفك عن حال وصفة، فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك إنكار وجوده، فهو أبلغ وأقوى في إنكار الكفر من "أتكفرون"، لكونه كدعوى الشيء ببينة **وأوفق** لما بعده من الحال، **والخطاب** مع الذين كفروا، لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال، خاطبهم على طريقة الالتفات، ووبّخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك، والمعنى: أخبروني على أي حال تكفرون ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أي **أجساما** لا حياة لها، عناصر، وأغذية، وأخلاطا، ونطفا، ومضغا **مخلقة**، أي تام الأعضاء وغير مخلقة ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بخلق الأرواح ونفخها فيكم، وإنما عطف بالفاء؛ لأنه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه، **بخلاف البواقي** ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند تقضي وهو كونهم أمواتا آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالنشور يوم **نفخ الصور** ....

وأوفق إلخ: لأن نفي الحال يدل على نفي الكفر، كما أن ثبوت ما بعده يدل على نفي الكفر [أي الإيمان] كما أن ثبوت ما بعده مما يقتضي عدم الكفر ونفيه. [عبد الحكيم ملخصا: ٢٧٦] [فيه تكرار كما لا يخفى لعله من سهو الناسخ. (عب)] **والخطاب إلخ:** بين أن الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة للتوبيخ والتقريع؛ لأن ذكر معائب الشخص في وجهه أنكى له، وقوله: مع علمهم إلخ هو محصل الجملة الحالية، وسوء المقال هو قولهم: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٦)، ونحوه، وقوله: أخبروني إشارة إلى معنى الاستفهام. [خفاجي: ١٦٧/٢]

أجساما إلخ: يعني أن الموت يقال لعدم الحياة مطلقاً، كقوله تعالى: ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ (الفرقان: ٤٩)، ويجوز أن يكون استعارةً؛ لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس؛ لأنه لم يقصد تشبيه الموجودين منهم بالأموات، بل المراد الإخبار عنهم بأنهم كانوا جماداً عناصر ونطفاً، فشبه النطف بالأموات، فيكون استعارة لا تشبيهاً بليغاً كما وهم. [خفاجي ملخصا: ١٦٧/٢] **مخلقة:** أي مسواة لا نقص فيها ولا عيب. (ع)

بخلاف البواقي إلخ: لأن الإماتة متراخية عن الإحياء الأول بقدر المكث في الأحياء، والإحياء الثاني متراخ عن الإماتة بقدر المكث في البرزخ، أو بقدر المكث بين الموت والحياة في القبر. واعلم أن بين كون أصل الأبدان عناصر وأغذية واختلاطاً وبين حياتها تراخ، والظاهر أن إيراد "الفاء" للدلالة على أن هذه المدة بالنسبة إلى المدتين الأخيرتين في غاية القلة، فكأنه لم يكن التراخي الأول موجوداً، فتأمل. (خط) **نفخ الصور:** الأوجه أن يقال: إن المراد بالإحياء: ما يشمل الإحياءين؛ لكونهما من أحوال الآخرة، والقبر أول منزل من منازل الآخرة. (عص)

أو للسؤال في القبور ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨﴾ بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم، أو تنشرون إليه من قبوركم للحساب، **فما أعجب** كفركم مع **علمكم** بحالكم هذه. **فإن قيل**: إن علموا أنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم، لم يعلموا أنه يحييهم ثم إليه يرجعون. قلت: تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في إزاحة العذر، سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما، وهو: أنه تعالى لما قدر أن أحياهم أولاً قدر أن يحييهم ثانياً؛ فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته، **أو مع القبيلتين**؛ فإنه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة، ووعدهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر،......

ناظر إلى قوله للسؤال — ناظر إلى قوله بالنشور — إلى حكمه وأمره

أو للسؤال إلخ: ومما يدل على أن المذكور ههنا حياة القبر لا الحياة الدائمة؛ لأن كلمة "ثم" تقتضي التراخي، والرجوع إليه تعالى حاصل عقيب الحياة الدائمة من غير التراخي، وإلا لما صح أن يقول: "ثم إليه ترجعون" فالآية من هذا الوجه دليل على حياة القبر، فاندفع ما قيل: إن في هذه الآية ما يدل على بطلان عذاب القبر؛ لأنه تعالى يحييهم مرة في الدنيا، وأخرى في الآخرة، ولم يذكر حياة أخرى، ولا حياة بين حياتين. (شيرواني) **فما أعجب**: عطف على أخبروني على أي حال تكفرون، أخره عن الجملة الحالية للإشارة إلى أن إفادة التعجب من التقييد بالحال.

علمكم: إشارة إلى أن الحال إنما وقع حالاً باعتبار العلم لا باعتبار نفسه؛ ولذا تحققت المقارنة بين الحال والعامل واستغنى عن تقدير "قد". (عص) **فإن قيل إلخ**: فإن قلت: عدمهم الأول وحياتهم محقق عند كل أحد، فكيف صدر بـــ"إن" التي للشك؟ وكيف يترتب على علمهم هذا عدم العلم بأنه يحييهم ثم إليه يرجعون حتى تنعقد هذه الشرطية؟ قلت: الشك عندهم باعتبار الإسناد إليه تعالى باعتبار نفسها، أو أنه نزل علمهم؛ لعدم الجري على مقتضاه منزلة غير المحقق، ولعدم تحققهم الأول لم يتحققوا الثاني، أو القضية اتفاقية نحو: "إن كان الإنسان ناطقاً، فالحمار ناهق". [خفاجي بتغيير: ٢/١٦٨]

أو مع إلخ: معطوف على قوله: "مع الذين كفروا" السابق في تفسير "كيف تكفرون"، والمراد بالقبيلتين: المؤمنون والكافرون، وتبيين دلائل التوحيد بقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾ (البقرة: ٢١)، والنبوة بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ...﴾ (البقرة: ٢٣)، والوعد بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٢٥)، والوعيد على الكفر بقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا...﴾ (البقرة: ٢٤)، والنعم العامة بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ٢١)، والخاصة قيل: في قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (البقرة: ٤٠) الآية، وقيل: في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (البقرة: ٢٨)، باعتبار ما في ضمنها من حياتهم فرادى فرادى.[خفاجي ملخصا: ٢/١٦٨]

أكد ذلك بأن عدد عليهم **النعم العامة** والخاصة، **فاستقبح** صدور الكفر منهم، واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة؛ فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم. فإن قيل: كيف يعد الإماتة من النعم المقتضية للشكر؟ **قلت:** لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ **لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ (العنكبوت: ٦٤) كانت من النعم العظيمة مع **أن المعدود** عليهم نعمة **هو المعنى** المنتزع من القصة بأسرها، كما أن الواقع حالاً **هو العلم** بها لا كل واحدة من الجمل؛ فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل، وكلاهما **لا يصح** أن يقع حالاً، **أو مع المؤمنين** خاصة؛ لتقرير المنة عليهم، ....

النعم العامة إلخ: التي تشتمل الجميع من قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (البقرة: ٢٨) إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٩)، وهي النعم الأربع التي نص المصنف على عموم كل واحد منها على ما سيجيء، والنعم الخاصة من قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (البقرة: ٤٠) إلى قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ (البقرة: ١٠٦)، وقول المصنف فيما سيأتي: واعلم أنه سبحانه إلخ صريح في ذلك، والعجب من الناظرين كيف تحيروا في بيانها؟ [عبد الحكيم بتغيير: ٢٧٨]

فاستقبح: عطف على قوله: "أكد" لا على عدد؛ إذ لا دخل للاستقباح في التأكيد للدلائل المذكورة.[عبد الحكيم: ٢٧٨]

قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾ (يس: ٦٨) يكشف عن كون الموت نعمة، وأيضاً موت كل سبب معتبرة الإحياء، فيكون نعمة في حقهم. (عص) **لهي الحيوان:** أي هي دار الحياة الحقيقية؛ لامتناع طريان الموت عليها.

أن المعدود إلخ: [جواب على سبيل التسليم] وحاصل الجواب الأول: إنها لإيصالها إلى النعمة العظمى نعمة، والثاني: إن المجموع نعمة لا كل واحد منها، وإنما ذكرت لبيان جملة حالهم؛ ولتوقف البعض عليها. [خفاجي: ٢/١٦٩]

هو المعنى: وهو خلقها الإحياء مرة بعد أخرى. (ح) **هو العلم:** كأنه قيل: كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القضية بأولها وآخرها؟ (كشاف) **لا يصح إلخ:** لأن القائل للاستمرار بمعنى استمرار الإنكار لا إنكار الاستمرار، فلا يقارنه الماضي ولا المستقبل، بخلاف العلم بالقصة فإنه مستمر. (غف) [عبد الحكيم: ٢٧٩]

أومع المؤمنين إلخ: عطف على قوله: "مع الكفار"، أو "مع القبيلتين"، والقرينة على حمل الحياة والموت على المعنى المجازي وإرادة الرجوع للإثابة كون الخطاب مختصاً بالمؤمنين، ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب، والإنكار حينئذ بمعنى أنه لا يكون ذلك، وزاد لتقرير تقدم المنة عليهم في قوله: ﴿وبشر الذين﴾ إلخ. [خفاجي ملخصا: ٢/١٧٠]

أو مع المؤمنين: فيكون متصلا لقوله: ﴿وأما الذين آمنوا فيعلمون﴾، ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب، والإنكار حينئذ بمعنى لا يكون. [عبد الحكيم: ٢٧٩]

وتبعيد الكفر عنهم على معنى: كيف يتصور منكم الكفر **وكنتم أمواتاً** أي جهالاً فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان، ثم يميتكم الموت المعروف، ثم يحييكم الحياة الحقيقية، ثم إليه ترجعون، فيثيبكم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؟ والحياة حقيقة في القوة الحساسة، أو **ما يقتضيها**، وسمي الحيوان حيواناً
عند بعض — عند بعض
مجازاً في القوة النامية؛ لأنها **من طلائعها** ومقدماتها، وفيما يختص الإنسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنه كمالها وغايتها، والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى: ﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ (الجاثية: ٢٦) وقال:
مثال الحقيقة
﴿**اعْلَمُوا** أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٧) وقال: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وإذا وصف به البارئ تعالى **أريد بها** صحة اتصافه
مثال المجاز الأول — مثال المجاز الثاني
بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة **فينا**، ....

وكنتم أمواتا: فسر الموت بالجهل والحياة بالعلم؛ ليكون من النعم الخاصة للمؤمنين. **ما يقتضيها إلخ:** بدليل أن العضو المفلوج حي، وإلا لتسارع إليه الفساد كالميت، وليس بحساس، ولما لم يتم الدليل المذكور؛ لأن عدم الإحساس بالفعل لا يدل على عدم القوة؛ لجواز فقدان الأثر لمانع، اختير أن الحياة نفس قوة الحس، والظاهر أن المراد بها: قوة اللمس؛ فإن مغايرة الحياة لما عداه من الحواس ظاهرة؛ لأنها مختصة بعضو دون عضو، وإنها مفقودة في بعض أنواع الحيوانات كالخراطين [خراطين: *كرمها ست كه در زمين نمناك بهم رسد.* مدرّ محلل مفتت للحصى نافع لليرقان. (ص)] الفاقدة للمشاعر الأربعة، وأنه يلزم تعدد الحياة بالنوع في شخص واحد، إن قيل: يكون كل واحد منها. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٧٩]
من طلائعها: [جمع طليعة: وهي المقدمة أي القوة النامية من طلائع الحساسية (شير)] لأن الشيء ما لم يصر نامياً لم يصر حساساً؛ فإن الإنسان كان أولاً في مرتبة الجمادية، ثم يصير إلى مرتبة النامية، ثم إلى مرتبة الحساسية، ثم إلى مرتبة الإنسانية. (ح) **اعلموا إلخ:** استدلال على استعمال الحياة في القوة النامية، وهذا إنما يتم لو كان إحياء الأرض عبارة عن إعطائها القوة النامية، بل عبارة عن تهيج قواها النامية وإثارتها؛ لأنه لا يزول عنها القوى النامية، بل ينعزل عن العمل، فالحياة هيجانها والموت فتورها. (عص)
أريد بها: عند الحكماء وأبي الحسن البصري من المعتزلة. **فينا إلخ:** قيده للاحتراز عن الواجب، وقيل: لأنها لا تلزم في غير الإنسان وهو حي، واللزوم في البعض يكفي لصحة المجاز، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ١٧١/٢]

أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على **الاستعارة**. **وقرأ** يعقوب "تَرْجعون" بفتح
عند جمهور أصحابنا — أي صيغة المعلوم
التاء في جميع القرآن. هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا **بيان نعمة** أخرى
مرتبة على الأولى؛ فإنها خلقهم أحياء قادرين مرة بعد أخرى، وهذه خلق ما
يتوقف عليه بقاؤهم، ويتم به معاشهم. ومعنى "لَكُمْ": **لأجلكم** وانتفاعكم في
دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح أبدانكم **بوسط** أو غير وسط، ودينكم بالاستدلال
على الصانع
والاعتبار والتعرف **لما يلائمها** من لذات الآخرة وآلامها، لا على وجه الغرض؛
اللذات الأخروية — عطف على قوله: لأجلكم
فإن الفاعل لغرض **مستكمل به**،..............................

الاستعارة: أي يشبه المعنى القائم بذاته تعالى المقتضي لصحة العلم بالقوة الحساسة، أو بمبدئها في كون كل منهما مصححا لاتصاف المحل بالإدراك، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه. (ع، غف) وقرأ إلخ: اعلم أن "رجعَ" يكون لازماً ومصدره: الرجوع، ومتعدياً ومصدره: الرجع، وعلى اللغة الثانية قرئ: "يُرجعون" مجهولاً، وعلى الأخرى قرئ معلوماً. [خفاجي: ١٧١/٢]

بيان نعمة إلخ: "هو" معطوف على قوله: "وكنتم أمواتا إلخ"، وترك العاطف؛ لكونه كالنتيجة له كما يشعر به قوله: "مترتبة على الأول"، أو للتنبيه على أنه مستقل في إفادة ما أفاده الأولى، والمراد بترتبها على الأولى: أن الانتفاع بها يتوقف عليها؛ فإن النعمة إنما تسمى نعمة من حيث الانتفاع بها، والتوقف إنما باعتبار الإحياء الأول، وإلى هذا أشار بقوله: "فإنها خلقهم إلخ"، وكونهم قادرين مستفاد من قوله: "ثم إليه ترجعون"؛ فإن الرجع للمجازاة أو للسؤال من توابع القدرة.

وقيل: المراد بالأولى: الإحياء الأول والثاني مع ما تخلل بينهما من الموت، وبالأخرى: المعاش والبقاء في الدنيا والآخرة، أما البقاء في الدنيا فلا يكون إلا بالغذاء ونحوه، وهو مترتب على الخلق ومتأخر عنه وهو ظاهر، وأما البقاء الأخروي فمن نظر في المخلوقات من الأنفس والآفاق وعمل بمقتضاه يخلد في النعيم، ومن تركه يسجن سرمداً في عذاب الجحيم، والخلود مترتب على البعث ومتأخر عنه من غير تردد، وعبارة المصنف ناطقة بهذا حيث صرح بالبقاء المطلق، وأدرج في الانتفاع الانتفاع الديني والاستدلال. [خفاجي ملخصا: ١٧١/٢]

مرتبة: من حيث إن الانتفاع بها يتوقف عليها. لأجلكم: يعني أن اللام للتعليل والانتفاع. بوسط إلخ: فإن أجزاء العالم إذا تأملتها وجدتها بما ينتفع به الإنسان في المأكل والمشارب والمسكن والملبس، أو في حفظ الصحة أو في إعادتها بلا واسطة أو بواسطة. [عبد الحكيم: ٢٨٠] لما يلائمها: باعتبار اشتمالها على أسباب الأنس؛ فإنها أنموذج نعيم الجنة وعلى أسباب الوحشة؛ فإنها أنموذج عذاب النار. مستكمل به: أقول: لأن غرض علة بعلية العلة الفاعلية، فلو كان بفعله غرض لاحتاج في عليته إليه، والمحتاج إلى الغير مستكمل به بلا مرية.

بل على أنه كالغرض من حيث إنه عاقبة الفعل ومؤداه، **وهو يقتضي** إباحة الأشياء **النافعة**، **ولا يمنع** اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة؛ فإنه يدل على أن الكل للكل لا أن كل واحد لكل واحد، و"ما" يعم كل ما في الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو. و "جميعا" حال عن الموصول الثاني.

نحو الشراء والهبة — قوله هو الذي — لأنها ليست ظرفا لنفسها — بلفظ الأرض — و هو ما — فيعم الأرض أيضا

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ **قصد إليها** بإرادته، من قولهم: استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء، وأصل الاستواء **طلب السواء**، وإطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الأجزاء، **ولا يمكن حمله** عليه؛ لأنه من خواص الأجسام، **وقيل**: استوى: **استولى** ومَلَكَ، قال:

يميل — في الآية — أي الاعتدال

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ ... مِنْ غَيرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

أي استولى

والأول أوفق **للأصل**، ....

وهو يقتضي: قوله تعالى: "خلق لكم" الآية يدل على أن الأصل في الأشياء النافعة الإباحة. اعترض عليه: بأن اللام يجيء لغير النفع لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧)، والجواب: أنه مجاز؛ لاتفاق أئمة اللغة على أنها للملك، ومعناه الاختصاص النافع، وبأن المراد بالنفع الاستدلال، وأجيب أن التخصيص خلاف الظاهر مع أن ذلك حاصل لكل مكلف من نفسه، فيحمل على غيره.[عبد الحكيم: ٢٨٠] **النافعة**: خرج به الضارة كالسموم والقاذورات.

ولا يمنع إلخ: رد للإباحية حيث قالوا: إن الآية تدل على أن ما في الأرض جميعاً خلق لكل، فلا يكون لأحد اختصاص بشيء أصلا. [عبد الحكيم: ٢٨١] **قصد إليها**: والقصد في حق الله تعالى معناه: تعلق إرادته التنجيزي الحادث، أي ثم تعلقت إرادته تعلقا حادثاً بخلق السماوات، أي بترجيح وجودها على عدمها، فتعلقت القدرة بإيجادها إلخ (الجمل على الجلالين). (عب) **طلب السواء**: الاجتهاد والسعي في تحصيل المساواة.

ولا يمكن حمله: حمل لفظ الاستواء هنا على طلب السواء؛ لأنه من خواص الأجسام، ومن فسره بحمله على الله فقد سها، فتأمل. [خفاجي: ١٧٤/٢] **وقيل إلخ**: وإنما ضعفه؛ لأنه يتعدى بـــ"على"، وكون "إلى" بمعنى "على" خلاف الظاهر. و"بشر" المذكور في البيت هو بشر بن مروان أخو عبد الملك ووزيره، وكان ولاه العراق، فقيل فيه: ذلك. و"مهراق" بمعنى مراق أي مسفوح الدم، و"الهاء" زائدة. [خفاجي: ١٧٤/٢]

استولى: فـــ"إلى" يكون بمعنى على. **للأصل**: لأصل الاشتقاق لظهور المناسبة؛ فإن القصد إلى الشيء بإرادته طلب تسويته، وخلقه مصونا عن العوج. [عبد الحكيم: ٢٨٢]

والصلة المعدى بها، **والتسوية** المترتبة عليه بالفاء. **والمراد** بالسماء هذه الأجرام العلوية أو جهات العلو. و **"ثُمَّ" لعله** لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الأرض، كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البلد: ١٧) لا للتراخي في الوقت، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)؛ فإنه يدل على تأخر دحو الأرض **المتقدم**

الفضل والرتبة / ثم ههنا للتراخي في الرتبة

والصلة: فإن الاستواء بمعنى الاستيلاء يعدى بـ"على" كما مر في البيت. **والتسوية إلخ**: لترتب التسوية بالفاء؛ لكونها مترتبة على الإرادة مسببة عنها بخلاف الاستيلاء؛ فإنه متأخر عن وجود المستولى عليه. (ح) **والمراد إلخ**: فسره بالأجرام بناء على أن الأرض بمعناها الظاهري، فإن كانت بمعنى جهة السفل يكون مقابلها بمعنى جهة العلو. [خفاجي: ١٧٤/٢]

وثم لعله إلخ: اعلم أن في خلق السماوات وما فيها والأرض وما فيها باعتبار التقدم والتأخر، وردت آيات وأحاديث متعارضة، وللناس في التوفيق طرق شتى، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن خلق الأرض قبل السماء، وكانت السماء دخاناً، فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الأرض، [أخرج السيوطي رحمه الله في الدر المنثور: ١٢٨/٢]، وأما قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠) يقول: جعل فيها جبلاً وجعل فيها نهراً وجعل فيها شجراً وجعل فيها بحوراً. يعني أن قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ (النازعات: ٣١) بدل أو عطف بيان لـ"دحاها" مبين للمراد منه، فيكون تأخرها في الآية ليس بمعنى تأخر ذاتها بل بمعنى تأخر خلق ما فيها وتكميله وترتيبه، أو بمعنى خلق التمتع والانتفاع به.

والمصنف رحمه الله ذهب إلى تقدم خلق السماء على الأرض، وهذه الآية تنافيه، فقال: إن "ثم" للتفاوت في المرتبة المنزلة منزلة التراخي الزماني كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البلد: ١٧)، فإن اسم "كان" ضمير يرجع إلى فاعل "فلا اقتحم"، وهو الإنسان الكافر، وقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣، ١٤) تفسير للعقبة، والترتيب الظاهري يوجب تقديم الإيمان عليهما، فيكون "ثم" هنا للتراخي في الرتبة. وتشبث بأنه يخالف الآية الأخرى المصرح فيها بالبعدية، وأشار إلى تأويله بما ذكره، ولا يخفى تكلفه. [خفاجي بتغيير: ١٧٥/٢]

وثم: "وثم" لعله لتفاوت ما بين الخلقين إلى قوله: "فإنه" يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء، رد بذلك ما ذكر في "الكشاف" في التوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠) بأن تأخر دحو الأرض عن خلق السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الأرض على جرم السماء، بل ورد الأثر به، ووجه الرد أنه لم يندفع بذلك تنافي تقدم ما في الأرض المتأخر عن الدحو على السماء، وتقدم السماء على الدحو، ولا مخلص عنه إلا بأن يؤول خلق ما في الأرض بخلق مواد ما في الأرض والقوى المودعة في الأرض لإنبات ما فيها. وما ذكر من التوجيه بقوله: "إلا أن تستأنف" إلخ في غاية البعد لعل قوله: "بعد ذلك" بمعنى: بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحاها، ونظيره قوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: ١٣). (عص، عب) **المتقدم**: إذ خلق جميع ما فيها لا يمكن إلا بعد الدحو فيه.

على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها، **إلا أن تستأنف بـ"دحاها"** مقدراً لنصب الأرض فعلاً آخر، دل عليه ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ (النازعات:٢٧) مثل **تَعَرَّف** الأرض وتدبر أمرها بعد ذلك، لكنه خلاف الظاهر. فَسَوَّىٰهُنَّ عدلهن بعد عرفانك أمر السماء وخلقهن مصونة من **العوج** والفطور. و"هُنَّ" ضمير السماء إن فسرت بالأجرام؛ لأنه جمع، أو هو في **معنى الجمع**، وإلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم: ربه رجلاً. سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ **بدل** أو تفسير، إن كان مبهما فإن قيل: أليس إن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك؟ **قلت**: فيما ذكروه شكوك، وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف. وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ....

إلا أن تستأنف إلخ: فحينئذ يجوز أن يكون "ثم" للتراخي في الوقت، فهو استثناء من قوله: "لا للتراخي" لا من قوله: "يخالف ظاهر قوله" إلخ إذ مخالفة الظاهر باق بعد. [عبد الحكيم: ٢٨٣] بدحاها: بكسر الدال، حال من فاعل تستأنف (ف) تعرف: بصيغة الأمر، من باب تفعيل. العوج: [العوج بالفتح في الأجرام كما ههنا، وبالكسر في الأعراض.] بفتحتين، قال ابن السكيت: يقال: في دينه عِوج بالكسر، وفي عوده وحائطه عَوج بالفتح. (صلاح، عب) معنى الجمع: قال الزجاج: السماء لفظها واحد، ومعناها الجمع، ويجوز أن يكون جمع سماءة.

بدل إلخ: [إن كان من ضمير السماء] في نصب سبع خمسة أوجه: البدل من الضمير المبهم، أو العائد إلى السماء، أو مفعول به، والتقدير سوى منهن، أو أن "سوى" فيه معنى "صير" فينصب مفعولين، أو حال مقدرة، وقوله: "وتفسير" أي تمييز. [خفاجي: ١٧٧/٢] قلت: فإن ما وجدوه من الحركات يمكن ضبطها بثمانية بل بسبعة بل بواحد كما بين في محله، وكذا في جانب الزيادة؛ فإن بعضهم أثبتوا بين فلك الثوابت والأطلس كرة تضبط اختلاف الميل الكلي. [عبد الحكيم: ٢٨٥]

بكل شيء إلخ: فإن قلت: عليم من علم، وهو متعد بنفسه، فكيف تعدى بالباء، فإن كان لضعفه بتقدم معموله فالتقوية باللام فقط. قلت: قالوا: إن أمثلة المبالغة خالفت أفعالها؛ لأنها أشبهت أفعل التفضيل لما فيها من الدلالة على الزيادة، فأعطيت حكمه في التعدية، وهو أنه إن كان فعله متعديا، فإن أفهم علما أو جهلا تعدى بالباء نحو: "هو أعلم به وأجهل به"، وإلا تعدى باللام نحو: "أضرب لزيد"، و﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (البروج:١٦)، وإلا تعدى بما يتعدى به فعله نحو: "هو أصبر على النار، وهو صبور على كذا"، وهذا كله باعتبار الغالب، ولو تتبعت الكلام لوجدت ما يخالفه. [خفاجي: ١٧٧/٢]

فيه تعليل كأنه قال: ولكونه عالماً بكنه الأشياء كلها، خلق ما خلق على هذا النمط
مأخوذ من صيغة المبالغة
الأكمل والوجه **الأنفع**، واستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب
بالمعلول على العلة
والترتيب الأنيق كان عليماً؛ فإن إتقان الأفعال وإحكامها وتخصيصها بالوجه
العجيب
الأحسن الأنفع، لا يتصور إلا من عالم حكيم رحيم، وإزاحة لما يختلج في صدورهم
مأخوذ من إتقانه مأخوذ من الأنفع من قوله: ثم إليه ترجعون
من أن الأبدان بعدما تفتتت وتبددت أجزاؤها، واتصلت **بما يشاكلها**، كيف يجمع
تكسرت تفرقت
أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها، ولا ينضم إليها ما لم يكن معها
شذ عنه: انفرد
فيعاد منها كما كان، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، **واعلم** أن صحة
(يس: ٧٩)
الحشر مبنية على ثلاث مقدمات، وقد برهن عليها في **هاتين الآيتين**: أما الأولى فهي
أن مواد الأبدان قابلة للجمع والحياة، وأشار إلى البرهان عليها بقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فإن تعاقب الافتراق والاجتماع والموت...............
(البقرة: ٢٨)

فيه تعليل إلخ: بيان ارتباط هذه الجملة بما قبلها سواء كانت حالية أو معترضة تذييلية؛ فإنه لما أوجد هذه الأشياء العظيمة الدالة على قدرة عظيمة كان إيجادها دليلاً على علم شامل للجزئيات والكليات قبل وقوعها؛ فإن الصانع إذا بنى بناء عظيماً لا بد من تصوره قبل إيجاده، والنتيجة تصلح بعد تقررها تعليلاً للدليل لكل من مقدماته كما تقول: تغير العالم لحدوثه والعالم متغير لحدوثه، فلا يرد عليه ما قيل: إن علة خلق ما خلق على هذا النمط ليس لكونه عالماً، بل لكونه عالماً قادراً، أو إن بين كونه تعليلاً واستدلالاً تنافيا؛ إذ الاستدلال بجعله بمعنى النتيجة لما سبق، وجعله تعليلاً بجعله بيان العلة لما سبق، فينبغي أن يقال: "أو استدلال". (عص)

الأنفع إلخ: مراده أنها أصلح وأكمل بحسب ما نشاهده ونعلمه، ويصل إليه فهمنا، لا بمعنى أنه ليس في مقدور الباري ما هو أبدع منها كما هو رأي الفلاسفة؛ لأن العقيدة أن كلا من مقدوراته ومعلوماته لا تتناهى، فلا يرد ما قيل: بأن هذا دسيسة أو غفلة. (ملخص) **بما يشاكلها:** كاتصال الأجزاء المائية بالماء، والترابية بالتراب. (چلـپـي)

واعلم إلخ: لما كان الدليل النقلي موقوفاً على إمكان مدلوله عقلاً، وإلا فيجب صرفه عن الظاهر كالآيات الدالة على الجهة والجسمية، لا بد في إثبات وقوع الحشر من بيان إمكانه، فلذا قال: إن الآيتين متضمنتان لصحته. [عبد الحكيم: ٢٨٥] **هاتين الآيتين:** وهما: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾ (البقرة: ٢٨)، و﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ٢٩).

والحياة عليها يدل على أنها قابلة لها بذاتها، وما بالذات يأبى أن يزول ويتغير. **وأما الثانية والثالثة**: فإنه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها وإحيائها، وأشار إلى وجه إثباتهما بأنه تعالى قادر على إبدائهم، وإبداء ما هو أعظم خلقاً وأعجب صنعاً، فكان أقدر على إعادتهم وإحيائهم، **وأنه خلق** ما خلق خلقاً مستوياً محكماً من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم، وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته -جلت قدرته ودقت حكمته-. وقد سَكَّنَ نافع وأبو عمرو والكسائي الهاء من نحو: فَهْوَ وَهْوَ تشبيهاً له بعضد.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **تعداد لنعمة** ثالثة تعم الناس كلهم؛ فإن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على سكان ملكوته بأن أمرهم بالسجود له إنعام يعم ذريته. و"**إذ" ظرف** وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى **كما وضع** "إذا" لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه أخرى، **ولذلك** يجب إضافتهما إلى الجمل كحيث في المكان، وبنيتها تشبيهاً لهما بالموصولات، ....

(فيه لف ونشر مرتب - هو السماء - مأخوذ من الثانية - مأخوذ من الآية الأولى - تامة - أي إذ وإذا - في ظروف المكان - في احتياجهما إلى الجمل)

والحياة: الثانية؛ لئلا يلزم المصادرة. **وأما الثانية**: وهي كونه تعالى عالما بها وبمواقعها.(ف) **والثالثة**: وهي كونه تعالى قادرا على جمعها وإحيائها. **وأنه خلق**: مأخوذ من قوله: وهو بكل شيء عليم. **تعداد لنعمة إلخ**: الأولى: نعمة الإيجاد ولباس الحياة، والثانية: خلق ما في الأرض من النعم واللذات والطاعات والعبادات، والثالثة: خلق أول الأنبياء وتكريمه بما جعله وذريته أفضل من الملائكة وجميع المخلوقات. [خفاجي: ١٧٩/٢]

وإذ ظرف إلخ: المراد بالنسبة الأولى نسبة المضاف إليها، وبالثانية نسبة العامل الذي تعلقت به، ولذلك افتقرت للحملة المضاف إليها، وأشبهت الموصول المفتقر لجملة الصلة، وإن كان في "إذ" شبه الوصفي أيضاً لوضعها على حرفين. [خفاجي بتغيير: ١٧٩/٢] **كما وضع إلخ**: و"إذا" قد تكون بمعنى الشرط، وقد يتجرد بمعنى الظرف كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (الليل:١)، وقد يستعمل اسماً نحو: "إذا يقوم زيد إذا يقعد عمرو" أي زمان قيام زيد زمان قيام عمرو، فقد وقع مبتدأ وخبراً. (منه ﷺ) **ولذلك**: لكون وضعهما لزمان نسبة.

واستعملتا للتعليل والمجازاة، **ومحلهما** النصب أبداً بالظرفية، فإنهما **من الظروف** الغير المتصرفة **لما ذكرناه، وأما قوله**: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ (الأحقاف: ٢١) ونحوه، فعلى تأويل "اذكر الحادث إذ كان كذا" فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه، فلا يكون "إذا" متصرفة وعامله في الآية "قالوا" أو "اذكر" على التأويل المذكور؛ لأنه جاء معمولاً له صريحاً في القرآن كثيراً، أو "**مضمر**" دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل "وبدأ خلقكم إذ قال"، وعلى هذا فالجملة معطوفة على "خلق لكم" داخلة في حكم الصلة. **وعن "معمر"** أنه مزيد.

واستعملتا إلخ: [نحو: جئتك إذ أنت كريم أي لأنك] أصل وضعهما للظرفية ولكن قد يستعملان لذلك. واتفقوا على أن التعليل راجع لـــ"إذ"، والمجازاة لـــ"إذا"؛ لأنه لم ترد "إذا" للتعليل و"إذ" للشرط، ولك أن تجعله راجعاً لهما معاً؛ لأن "إذا" بل سائر الظروف تستعمل للتعليل عند الزمخشري لاستواء مؤدي التعليل، والظرف في قولك: ضربته لإساءته وضربته إذا أساء؛ لأنك إذا ضربته في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه، فأجري مجرى التعليل، وكذا "إذ" تستعمل شرطية، نقل في "همع الهوامع": أنها تكون شرطيةً بدون "ما" أيضاً، ووقع في "المفتاح" أن "إذ" للشرط. [خفاجي بتغيير: ٢/١٨٠]

ومحلهما إلخ: وفي "المغني": أن لها أربع استعمالات، أحدها: أن تكون ظرفاً، وهو الغالب، والثاني: أن تكون مفعولا به كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً﴾ (الأعراف: ٨٦)، والغالب في أوائل الآيات ذلك بتقدير "اذكر" وليس ظرفاً لــ"اذكر"؛ لاقتضائه أن الأمر بالذكر في ذلك الوقت، وليس كذلك بل المعنى: اذكر الوقت نفسه، والثالث: أن تكون بدلاً من المفعول نحو: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ (مريم: ١٦)، والرابع: أن يكون مضافاً إليها اسم زمان نحو: يومئذ، و﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٨). [خفاجي بتغيير: ٢/١٨٠] **من الظروف إلخ**: وهي ما لم يستعمل إلا منصوباً بتقدير "في" أو مجروراً بـــ"من". [عبد الحكيم: ٢٨٦]

لما ذكرناه: من أن وضعهما لزمان نسبة وقع فيه نسبة أخرى، فلا بد من إضافتهما إلى نسبة وجعلهما ظرفاً بنسبة أخرى. (عصام) **وأما قوله إلخ**: دفع شبهة وهي أنكم قلتم: إن "إذا" و"إذ" من الظروف الغير المتصرفة و"إذ" في قوله: "إذ أنذر" ليس كذلك؛ لأنه بدل من "أخا عاد"، وأخا عاد منصوب بأنه مفعول "اذكر". (منه رحمه الله)

مضمر: عطف على قوله: "واذكر". وهو وإن كان مضمراً أيضاً لكنه لكثرة حذفه في القرآن المجيد جعل التعلق به بمنزلة التعلق بالمذكور. (عصام) **وعن معمر إلخ**: [اسم أبي عبيدة، شيخ البخاري ومسلم] قال الزجاج: قال أبو عبيدة: إن "إذ" ههنا زائدة، ثم قال: وهذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تحري الحق، و"إذ" معناه: الوقت، وهي اسم فكيف يكون لغواً؟ كأنه قال: ابتداء خلقكم إذ قال. (منه رحمه الله)

والملائكة: جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل، **والتاء لتأنيث** الجمع، وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي الرسالة؛ **لأنهم وسائط** بين الله تعالى وبين الناس **فهم رسل** الله، أو كالرسل إليهم. واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، مستدلين بأن الرسل كانوا يروهم كذلك، وقالت طائفة من النصارى: **هي النفوس** الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان. وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة، منقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره، كما وصفهم في محكم تنزيله فقال: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾، ....

لتاكيده — الإسلاميون — أي وهي منقسمة — (الأنبياء: ٢٠)

والملائكة: قال في "الصراح": ملك فرشته واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام، فقيل: ملأك، ثم تركت همزة لكثرة الاستعمال، فلما جمعوها ردوها إليه، فقالوا: ملائكة وملائك إلخ. وأيضاً قال في "الصراح": ألك ألوك: پيغام مألك ومألكة بضم اللام فهي كذلك إلخ. (عب)

والتاء لتأنيث إلخ: فالمقصود منه تأويله بالجماعة، وجعله نصاً فيه حتى لا يجوز حمله على الجنس بخلاف الجمع بدون التاء. وتسميتهم رسلاً لإرسالهم إلى الأنبياء عليهم السلام بالذات وإلى الأمم بالواسطة، وقيل: الوجه أن يقال: إن الأصل في التاء أن يكون دخولها لتأنيث مدخولها كما في "ضاربة"، فجعل دخولها في ملائكة كذلك لجعل مدلولها مؤنثاً لتأويل الجماعة. (ملخص)

لأنهم وسائط إلخ: [في إيصال الخيرات إليهم وتدبير أمورهم] لأن جنسهم وسائط إذ ليس كل ملك رسولاً، والمراد الناس كلهم. وكونهم وسائط بالنسبة إلى بعض الناس، وهم الأنبياء بلا واسطة، وبالنسبة إلى بعض آخر بوساطة الأنبياء، فلذا قال لهم: رسل الله أي بالنسبة إلى أنبيائه أو كالرسل إليهم أي بالنسبة إلى الأمم؛ فإنهم يشبه الرسل في أن لهم مدخلا في تبليغ حكم الله، لكنهم ليسوا برسل إليهم بل رسل الرسول إليهم. (عصام)

فهم رسل إلخ: بعضهم رسل حقيقة، والآخرون مثلهم في الوساطة، هذا هو المعنى الظاهر المطابق لكلام المصنف، ومن لم يفهم وقع فيما وقع. [عبد الحكيم: ٢٨٧] هي النفوس إلخ: [كنفوس الأنبياء والأولياء الذين ماتوا، وفارقت نفوسهم أبدانهم (ع)] يرده الآية؛ إذ النفوس البشرية مخلوقات بعد آدم، وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ﷺ. (عص)

وهم **العليون** والملائكة المقربون، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، (التحريم: ٦) وهم المدبرات أمراً، فمنهم سماوية ومنهم أرضية على تفصيل أثبتُّه في كتاب "الطوالع". والمقول لهم (من القسم الثاني): **الملائكة** كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص، وقيل: **ملائكة الأرض**، وقيل: إبليس ومن كان معه في محاربة الجن؛ فإنه تعالى أسكنهم في الأرض أولاً فأفسدوا فيها، فبعث إليهم إبليس في جند من الملائكة، فدمرهم (التدمير: الإهلاك) وفرقهم في الجزائر والجبال. **و"جاعل"**: من "جعل" الذي له مفعولان، وهما "في الأرض خَلِيفَةً" أعمل فيهما؛ لأنه بمعنى (بمعنى صير) الاستقبال ومعتمد على مسند إليه، ويجوز أن يكون بمعنى خالق. والخليفة: من يخلف غيره وينوب منابه، **والهاء فيه** للمبالغة، **والمراد به آدم** عليه السلام؛......

العليون: جمع علي، فعيل لارتفاع شأنهم. الملائكة: فاللام للاستغراق، وعلى تقدير التخصيص للعهد وللاستغراق العرفي. (عص) ملائكة الأرض: بقرينة أن الكلام في خلافة الأرض. وجاعل إلخ: بين معناه ومصحح عمله من كونه مستقبلاً معتمداً على ما هو معروف في النحو، وإذا كان بمعنى خالق فله مفعول واحد، و"في الأرض" متعلق بذلك المفعول. [خفاجي: ١٨٣/٢] والهاء فيه: ولهذا يجمع على "خلفاء" كما يجمع فعيل على فعلاء نحو: عظيم وعظماء، ومنهم من اعتبر تأنيث اللفظ وجمعه على "خلائف" كصحيفة وصحائف. (منه رحمه الله) والمراد به إلخ: قدمه لرجحانه رواية، والموافقة لإفراد لفظ الخليفة، وكون تمام القصة في شأنه عليه السلام. وأما نسبة سفك الدم والفساد إليه فبطريق التسبب. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

آدم عليه السلام: رجح إرادة آدم عليه السلام على عكس ما فعله الكشاف على إرادة آدم عليه السلام وبنيه؛ لاستغنائه عن تصحيح إطلاق اللفظ المفرد على الجماعة، ورجحه المحقق التفتازاني بأن سفك الدماء والإفساد من بنيه، فالظاهر أن يكون من دواخل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف، ويعارضه أن الظاهر أن الخطاب مع الملائكة كلهم، وحمل الخليفة على آدم عليه السلام وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم إلى ملائكة الأرض. فإن أجاب بأن الخطاب مع ذلك يصح أن يكون مع الملائكة كلهم، ويكون التركيب من قبيل "قتل بنو فلان" مع أن القاتل بعضهم. قلنا: تصحيحه بالتأويل لا يدفع التمسك به في الترجيح بظاهره، على أنه يجوز أن يكون نسبة سفك الدماء ونظيره إلى آدم عليه السلام؛ لأنه متسبب عنه لتولد مباشرهما عنه، وأيضاً إظهار فضل آدم من غير ذكر بنيه في جواب الملائكة ظاهر في أن الكلام كان فيه. (عص)

لأنه كان خليفة الله تعالى في أرضه، وكذلك كل نبي **استخلفهم** في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم، **لا لحاجة** به تعالى إلى من ينوبه، **بل لقصور** المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير وسط؛ ولذلك **لم يستنبئ** ملكاً، كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ** مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾ (الأنعام: ٩)، ألا ترى أن الأنبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم **بحيث يكاد زيتها** يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل إليهم الملائكة، ومن كان منهم أعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات، ومحمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، ونظير ذلك في الطبيعة: أن العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارئ تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما؛ ليأخذ من هذا ويعطي ذلك. أو خليفة من سكن الأرض قبله، أو هو وذريته؛ لأنهم يخلفون من قبلهم، أو يخلف بعضهم بعضاً. وإفراد اللفظ: إما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر أبي القبيلة ....

(أي الناس) (فاق شدن) (افروخت) (جواب لما) (هو ما لان من العظم)

استخلفهم إلخ: [استئناف لبيان وجه الخلافة، والضمير للأنبياء كلهم] صيغة جمع معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبي، وليس خبر "كل نبي" كما يميل إليه بادي الرأي حتى يحتاج إلى تصحيح ضمير الجمع بأن "كل" جمع باعتبار المعنى. [خفاجي بتغيير: ١٨٣/٢] **لا لحاجة:** دفع لتوهم أن الخلافة عن الغير إنما يكون لغيبته أو عجزه أو موته، وكل ذلك محال على الله تعالى. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

بل لقصور إلخ: لما أنه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية، وذاته تعالى في غاية التقدس. والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت العادة الإلهية، فلا بد من متوسط ذي جهتي التجرد والتعلق؛ ليستفيض من جهة ويفيض بأخرى. [عبد الحكيم: ٢٨٨] **لم يستنبئ:** لم يتخذ الملك نبياً. **ولو جعلناه:** لو جعلنا خليفة الناس ملكا فرضا لجعلناه رجلا من الرجال.

بحيث يكاد إلخ: شبه قلوبهم بالمصباح، وذواتهم بالمشكاة، وما أودع فيهم من القوة القدسية بزيت من شجرة مباركة، ثم أوضح ذلك بالغضروف، وهو: عضو مفرد ليس له صلابة العظم لكنه أصلب من باقي الأعضاء اللينة. [خفاجي بتغيير: ١٨٤/٢] **يكاد زيتها إلخ:** يعني؛ لأنها تكاد تعلم، ولو لم يتصل بملك الوحي والإلهام الذي مثل النار من حيث إن العقول يشتعل عنها. (غف) [عبد الحكيم: ٢٨٨]

في **قولهم**: "مضر وهاشم"، أو **على تأويل** من يخلف، **أو خلقاً** يخلف. وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة، وتعظيم شأن المجعول **بأن بَشَّرَ** بوجوده سكان ملكوته، ولقبه بالخليفة قبل خلقه، وإظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد **بسؤالهم** وجوابه، وبيان أن الحكمة يقتضي إيجاد ما يغلب خيره، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير **إلى غير ذلك**.

قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ **تَعَجُّبٌ** من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها، أو يستخلف **مكان أهل الطاعات** أهل المعصية، ....

في قولهم إلخ: فيه نظر، قال القراني: قد ينقل العلم الموضوع لمعين إلى ما لا يتناهى من ذرية كـ"ربيعة" و"مضر" و"قيس"، فليس من الاستغناء بل هو منقول للجملة إلا أن يقال في الأول: كان كذلك ثم غلب في الاستعمال حتى صار حقيقة، وفي "الكشف": أنه استشهاد فكما أن الاستغناء هنالك؛ لأن أبا القبيلة أصلهم الجامع كذلك هم ورثوا الخلافة منه فخلافة الأصل الجامع. [خفاجي ملخصا: ١٨٤/٢] على تأويل إلخ: على اعتبار موصوف اعتبر النسبة إليه في مفهوم الخليفة، مفرد في اللفظ جمع في المعنى لينتظم أفراد اللفظ مع تعدد في المعنى، والترديد لمجرد التنجيز في اللفظ. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

أو خلقا: بفتح الخاء المعجمة والقاف في الأصل مصدر يطلق على الجمع، يقال: هم خلق الله. وفي بعض النسخ بالفاء، وهو وإن استوى فيه الواحد والجمع إلا أنه يلزم استدراك قوله: يخلف. بأن بشر إلخ: قيل عليه: ليس هذا مقام البشارة؛ لأنه ليس بشار عليهم نظرا إلى ما يفصح عنه قوله: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ"، وتأويله بالإخبار يأباه سببية التعظيم المجعول، فتأمل. [خفاجي: ١٨٥/٢] بسؤالهم إلخ: بسؤال سكان الملكوت بقوله: "أتجعل فيها" إلخ، وجوابه تعالى إياهم إجمالاً بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، وتفصيلا بقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١). [عبد الحكيم: ٢٨٩]

إلى غير ذلك: مثل بيان فضل العلم على العبادة، وبيان أن الخلافة غير مشروطة بالعصمة كما زعمت الشيعة، وأنها مشروطة بالعلم. [عبد الحكيم: ٢٨٩] تعجب إلخ: يعني ليس هو باستفهام عن نفس الجعل أو الاستخلاف؛ لأنهم قد علموا ذلك بقوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" بل تعجب منه، واستكشاف عن الحكمة الخفية في ذلك وعما يزيل الشبهة الواردة عليه، فالمسئول عنه هو الجعل باعتبار حكمته ومزيل شبهته. [عبد الحكيم: ٢٨٩] مكان أهل الطاعات: الطاعات تستفاد من قوله: "ونحن نسبح بحمدك" كما أن المعصية من سفك الدم. [خفاجي بتغيير: ١٨٦/٢]

واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد وألغتها، واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره، **وليس باعتراض** على الله، **ولا طعن** في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَO لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦-٢٧) **وإنما عرفوا** ذلك بإخبار من الله، **أو تلق** من اللوح، **واستنباط** عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم، **أو قياس** لأحد الثقلين على الآخر. والسفك والسبك والسفح والشن أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدمع والدم، والسبك في الجواهر المذابة، والسفح في الصب من أعلى، والشن في الصب عن فم القربة ونحوها، وكذلك السن، **وقرئ** "يُسْفَكُ" على البناء للمفعول،.........................

(بوحي أو إلهام) (أي الجن) (أي الإنس)

ليس باعتراض إلخ: ليس الهمزة للإنكار كما زعمت الحشوية، تمسكوا بهذه الآية على عدم عصمة الملائكة بأنهم قد اعترضوا على الله، وطعنوا في بني آدم على وجه الغيبة، وكلاهما معصيتان. [عبد الحكيم: ٢٨٩] ولا طعن إلخ: بل هو تعريض لمنشأ الإشكال. وإنما عرفوا إلخ: [جواب لأن يقال من أين عرفوا ذلك حتى تعجبوا وإنما هو غيب.] إشارة إلى ما روي عن السدي رحمه الله أن الله تعالى لما قال لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة، قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويقتل بعضهم بعضاً. وهذا أسلم الوجوه ولذلك قدمه. [خفاجي: ١٨٦/٢]

أو تلق إلخ: فإنه مكتوب فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، قيل عليه: إن جميع الملائكة ليس لهم سبيل إلى اللوح بل المتكفل بمطالعته والنظر فيه إسرافيل عليه السلام، ولو سلم فالجواب أيضاً مكتوب فيه فكيف لم يطلعوا عليه؟ والجواب: أنه يكفي تلقي البعض وسماع الآخرين منه، ويجوز أن لا يكون مأذوناً بمطالعة الجواب. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

واستنباط إلخ: فإن العلم باختصاص العصمة بهم يفضي إلى العلم بصدور المعصية عمن عداهم المفضي إلى التنازع؛ لأن الفاسق إذا لم يرحم نفسه فكيف يرحم على غيره، والتنازع يفضي إلى الفساد وسفك الدماء. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

واستنباط: وجه الاستنباط ما ذكروا أنهم علموا ذلك من تسمية خليفة؛ لأن الخلافة تقتضي الإصلاح وقهر المستخلف عليه، وهو يستلزم أن يصدر منه فساد، إما في ذاته بمقتضى الشهوة أو في غيره من السفك. [خفاجي: ١٨٦/٢]

أو قياس إلخ: ووجه القياس: أنهم علموا حال قتلهم في التناكح والتناسل فقاسوهم عليهم. (خفاجي بتغيير)

وقرئ إلخ: أشار في ضمنها إلى أن "من" يجوز فيها أن تكون موصولة وموصوفة. [خفاجي: ١٨٧/٢]

فيكون الراجع إلى "مَنْ"، سواء جعل موصولاً أو موصوفًا محذوفًا، أي يسفك الدماء
خبر يكون
فيهم. ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ **حال مقررة** لجهة الإشكال كقولك: أتحسن إلى أعدائك وأنا الصديق المحتاج؟ والمعنى: أتستخلف عصاة ونحن معصومون أحقّاء بذلك، والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة
أي الاستخلاف — من هذا القول — أي بني آدم — من المفاسد
المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر. **وكأنهم** علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره: شهوية وغضبية: تؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء،
لف ونشر مرتب
وعقلية: تدعوه إلى المعرفة والطاعة.

ونحن نسبح إلخ: صيغة المضارع للاستمرار، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي للاختصاص، فالمعنى: نحن نسبح ونقدس لك دائماً فيؤول إلى معنى العصمة فلذا فسره المصنف بقوله: "ونحن معصومون". [عبد الحكيم: ٢٩٠]

حال مقررة إلخ: ولما تراءى من ظاهر هذا الكلام أنه اعتراض، دفعه بأن المقصود منه الاستفسار، وكما أن هذه الجملة مقررة للسؤال دافعة أيضاً لاحتمال الاعتراض، فإنهم إذا نزهوه أكمل تنزيه علموا أنه لا يصدر عنه ما لا يقتضيه الحكمة، فلا يرد أن في كلام المصنف ﷺ تصريحاً بأن قولهم: "هذا" ناشئ من اعتراض الشبهة، وقد عرفت أنه لا يليق بشأنهم.

فإن قلت: إن الجملة الاسمية إذا وقعت حالاً مؤكدة لزم الضمير وترك الواو؛ لأن واو الحال عاطفة بحسب الأصل، والمؤكد لا يعطف على المؤكد لما بينهما من شدة الاتصال، قلت: هو ليس بمسلم، فإنهم صرحوا بخلافه أيضاً كما أن جملة "وأنتم معرضون" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣) حال مؤكدة، وقد ينزل المؤكدة منزلة المغايرة؛ لكونه أوفى بتأدية المراد فيقرن بعاطف. [خفاجي بتغيير: ١٨٧/٢]

حال مقررة إلخ: أي من ضمير الفاعل في "الجعل"، وتقرير لجهة الإشكال لكونه وجهاً ثانياً له. (ع)

وكأنهم إلخ: قد ذكر سابقاً أن المراد بالخليفة آدم ﷺ، أو هو وذريته، ولما كان السؤال على تقدير إرادة آدم غير ظاهر الورود؛ إذ الفساد والسفك صفة ذريته فقط، ولذا اختار "الكشاف" الوجه الثاني، قرره على وجه ينطبق على الوجهين مع الإشارة إلى تقرير الجواب أيضاً كذلك، ولا يحتاج إلى أن يقال: إن نسبة الإفساد والسفك إلى آدم باعتبار تسببه لمباشريهما. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

ونظروا إليها **مفردة** وقالوا: ما الحكمة في استخلافه؟ وهو باعتبار تينك القوتين
القوى الثلاث
لا يقتضي الحكمة إيجاده فضلاً عن استخلافه، **وأما باعتبار** القوة العقلية فنحن
نقيم ما يتوقع منها سليماً عن معارضة تلك المفاسد، وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
حال عن "ما يتوقع"
من القوتين **إذا صارت** مهذبة **مطواعة** للعقل، متمرنة على الخير كالعفة **والشجاعة**
التمرن الاعتياد هي فضيلة الشهوة
ومجاهدة الهوى **والإنصاف**، ولم يعلموا **أن التركيب** يفيد ما يقصر عنه الآحاد،
ثمرة العفة ثمرة الشجاعة
كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة
إلى الفعل الذي هو المقصود **من الاستخلاف** وإليه أشار تعالى إجمالاً بقوله: ﴿قَالَ
صفة لاستخراج
إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ والتسبيح تبعيد الله عن السوء، **وكذلك التقديس**، من
سَبَح في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد، ويقال: قَدَسَ إذا
بالتخفيف
طهر؛ لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقذار.

مفردة: غير مجتمعة الأوليان مع الثالثة. **وأما باعتبار إلخ:** ولك أن تقول: وأما باعتبار القوة العقلية، فالظاهر أنها مغلوبة لهاتين القوتين؛ إذ المتعدد يغلب الواحد، وحينئذ لا يحتاج إلى أنه يجعل نظرهم إلى القوى مفردة بل يحتمل أن يظنوا أن الغلبة في المركب لأغلب الأجزاء. (عصام) **نقيم:** نديم من أقام الشيء أدامه. (ح)
إذا صارت: أي طرفي الإفراط وهو: الفجور والتهور، والتفريط وهو: الخمود والجبن.[عبد الحكيم: ٢٩٢]
مطواعة: بكسر الميم صيغة المبالغة هي كثير الطاعة. **والشجاعة:** التي هي فضيلة الغضب.
والإنصاف إلخ: في المعاملات وحفظ الحقوق مع شركاء منزله ومدينته الذي هو ثمرة الشجاعة. [عبد الحكيم: ٢٩٢]
أن التركيب: تركيب القوة العقلية مع أخريين. **كالإحاطة إلخ:** فإن الملائكة وإن كانت لهم إدراك المحسوسات الظاهرة عند أهل الشرع إلا أنهم لفقدانهم القوة الشهوية والغضبية ليس لهم إحاطة بجزئيات المآكل والمشارب والمناكح والملابس ولذائذها وآلائها؛ لعدم احتياجهم إليها. [عبد الحكيم: ٢٩٢]
من الاستخلاف: إذ به تحقق عمارة الأرض وتكميل الناس. **وكذلك التقديس إلخ:** وفي "الكشف": أن الزمخشري جعلهما مترادفين أصلاً ونقلاً، والأشبه تغايرهما، وحاصل ما قال: أن التسبيح: تنزيهنا له عما لا يليق به، والتقديس: تنزيهه في ذاته على ما يراه لائقا بنفسه، فهو أبلغ، ويشهد له أنه حيث جمع بينهما أخر نحو: سبوح، قدوس. [خفاجي ملخصا: ٢/١٨٩]

و "**بِحَمْدِكَ**" في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا **لتسبيحك،** تداركوا به ما أوهم إسناد التسبيح إلى أنفسهم، ونقدس لك **نطهر نفوسنا** عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح، وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام، وقيل: ونقدسك، واللام زائدة. وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا إما **بخلق علم** ضروري بها فيه **أو إلقاء** في روعه، **ولا يفتقر** إلى **سابقة اصطلاح** ليتسلسل.

أي قلبه

وبحمدك إلخ: إضافة الحمد إما إلى الفاعل والمراد لازمه مجازاً من التوفيق والهداية، أو إلى المفعول والمعنى: متلبسين بحمدنا لك كما أفاده الكرماني في "شرح البخاري"، وأراد المصنف ﷺ والعلامة الأول، وبه يعلم معنى كلامهم، ويندفع ما يتوهم من أن الحمد لم يقل أحد أن معناه التوفيق والهداية. [خفاجي ملخصا: ١٨٩/٢]
لتسبيحك: استئناف لبيان فائدة تقييد التسبيح بالحمد. نطهر نفوسنا إلخ: لما كان التقديس والتسبيح مترادفين بحسب الظاهر مع أنهما متعديان بغير حرف فسره بما يفيد تعديته بنفسه، ويندفع به التكرار أي نطهر به أنفسنا، فالتسبيح لله والتقديس لهم. [خفاجي بتغيير: ١٨٩/٢]
بخلق علم: وخلق العلم الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل في علمه لإعمال سبب من أسباب العلم بالاختيار، والإلقاء في الروع مجتمع مع التوجه وإعمال سبب. (عص) أو إلقاء إلخ: الروع بالضم القلب والذهن والعقل، والمذاهب في تعيين الواضع ثلاثة، فذهب الأشعري إلى أن الواضع لها هو الله ابتداء مع جواز حدوث بعض أوضاع من البشر كما يضع الرجل عَلم ابنه، واستدل بهذه الآية، وقالت المعتزلة: إن الواضع للكل أرباب الاصطلاح، ويسمى مذهب الاصطلاح، والثالث مذهب التوزيع: وهو أن الواضع لا يحتاج إليه في تعليم الأمي هو الله، وللباقي أرباب الاصطلاح، وأشار المصنف ﷺ إلى الأول.[خفاجي بتغيير: ١٩٠/٢]
ولا يفتقر: رد لما ذهب إليه أبو هاشم: أنه لا بد من تقدم لغة اصطلاحية، واحتج عليه بوجوه، وقال: إنه لو افتقر هذا التعليم إلى اصطلاح سابق لافتقر تعليمه إلى اصطلاح آخر، فيتسلسل الاصطلاحات أو يدور. [عبد الحكيم: ٢٩٤] سابقة اصطلاح إلخ: لأن الاصطلاح يكون بالتكلم ويرجع الكلام إليه، فإما أن يدور أو يتسلسل، ولو سلم توقفه عليه فيجوز أن يعرف القدر المحتاج إليه في الاصطلاح بالترديد والقرائن كما يشاهد في الأطفال. [خفاجي: ١٩٠/٢]

والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً، **ولذلك** يقال: علمته فلم يتعلم. و"آدَمَ" اسم أعجمي كـ"**آزر**" و"**شالخ**"، واشتقاقه من الأُدْمة، وهي السمرة، أو من الأَدْمة - بالفتح - بمعنى الأسوة، أو من أديم الأرض **لما روي** عنه ﷺ: "أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها، فخلق منها آدم"؛ فلذلك يأتي بنوه أخيافاً، أو من الأدم والأدمة بمعنى الألفة، **تعسف** كاشتقاق "إدريس" **من الدرس**، و"يعقوب" **من العقب**، و"إبليس" من الإبلاس. والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون **علامة** للشيء **ودليلاً** يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال، واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما. واصطلاحاً: في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة. والمراد في الآية **إما الأول** أو الثاني وهو يستلزم الأول؛ **لأن العلم** بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني،

والتعليم: ولما كان يتجه أن خلق العلم الضروري، أو الإلقاء في القلب ليس تعليماً؛ إذ المعهود فيما أن يكون بإلقاء الألفاظ، فيفتقر إلى سابقة اصطلاح دفعه بقوله: "والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً". [خفاجي ملخصا: ٢/١٩٠]

ولذلك: أي ولكون الترتيب غالبا لا لازما. **كآزر وشالخ:** أشار إلى أن وزنه على تقدير كونه أعجميا فاعل؛ لأنه الغالب في الأعلام العجمية بخلاف أفعل. (ح) **لما روي إلخ:** قال السيوطي: أخرجه أحمد والترمذي، وصححه ابن جرير وغيره. [خفاجي: ٢/١٩١]

تعسف: لأن الأعجمي لا يكون مشتقاً من العربي، وكأن مرادهم أنه لو كان عربيــاً لكان كذا. (منه رحمه الله)

من الدرس: لكثرة دراسته كتاب الله تعالى. **من العقب:** لمجيئه على عقب إسحاق. **علامة:** نظرا إلى القول باشتقاقه من الوسم. **ودليلا إلخ:** [أي يوصله إلى الفطنة، وهذا على مذهب البصريين] باعتبار القول بالاشتقاق من السمو، فإن الألفاظ علامة للمعاني ورافعة لها من حضيض الجهل إلى قدوة العلم والتعقل، وكذلك صفة الشيء وفعله. (عص)

إما الأول إلخ: يعني لا الثالث الذي أحدثه النحاة؛ لأن أهل النحو خصصوا لفظ الاسم بالألفاظ المخصوصة، وذلك الحادث لا عبرة به، ولم تعرفه العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وأراد بالأول ما هو باعتبار الاشتقاق، فالأسماء بهذا الاعتبار عبارة عما يدل على ماهيات الأشياء من ألفاظها وصفاتها وخواصها. (شيرواني) **لأن العلم إلخ:** كما يدل عليه الاسم، والظاهر أن يقول: من حيث الوضع إلا أنه لما استلزم الدلالة أقامها مقامه أي العلم بالألفاظ المفردة والمركبة تركيباً خبرياً كان أو إنشائياً ليستلزم العلم بالمعاني التصورية أو التصديقية. [عبد الحكيم: ٢٩٦]

والمعنى أنه تعالى خلقه **من أجزاء** مختلفة وقوى متباينة مستعداً لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات. وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها.

من الصور الجزئية من المعاني الجزئية

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً؛ **إذ التقدير** أسماء المسميات، **فحذف** المضاف إليه لدلالة المضاف عليه، وعوض عنه اللام كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾؛ **لأن العرض** للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء **سيما إن أريد** به الألفاظ، والمراد به **ذوات الأشياء**، أو **مدلولات** الألفاظ، وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء، وقرئ: عرضهن وعرضها، ....

هذا مذهب الكوفية أي رأسي (مريم: ٤) قراءة عبد الله قراءة أبي

والمعنى إلخ: [معنى تعليمه تعالى آدم عليه السلام الأسماء] أشار به إلى جواب سؤال وهو أنه بتعليم الله ولو علّمهم لأجابوا، فلا يظهر بذلك فضيلة آدم عليه السلام، وأيضاً معرفة جميع الأشياء لا تمكن ولم تقع، فأجاب بأن تعليمه لما خلق فيه من القوى الجسمانية الظاهرة والباطنة التي أعطته الاستعداد ليس فيهم لإدراك الجزئيات والكليات والمخيلات والموهومات التي يقتدر على معرفتها ومعرفة خواصها، وضبط أصولها وقوانينها لا جزئياتها الغير المتناهية. [خفاجي: ١٩٢/٢] **من أجزاء:** كالقلب والكبد والدماغ.

إذ التقدير إلخ: إنما احتاج إلى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير "عرضهم" وينتظم "أنبئوني بأسماء هؤلاء"، ولم يجعل المحذوف مضافاً أي مسميات الأسماء لينتظم تعليق الإنباء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم. [خفاجي: ١٩٢/٢-١٩٣] **فحذف:** الاسم لظهور أن لا بدله من مسمى به. **لأن العرض:** تعليل لقوله: "الضمير فيه للمسميات" أي ليس الضمير للأسماء باعتبار أنها المسميات كما قال: من زعم أن الاسم هو المسمى؛ لأن قوله تعالى: "أنبئوني بأسماء هؤلاء" يدل على أن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات لا عن أنفسها، وإلا لقيل: "أنبئوني هؤلاء"، فلا بد أن يكون المعروض غير المسئول عنه، فلا يكون نفس الأسماء. [عبد الحكيم: ٢٩٦]

سيما إن أريد إلخ: فإنه حينئذ مع لزوم ما ذكر يلزم امتناع السؤال عنها للتبكيت؛ لأن العرض معناه: "آشكارا كردن"، ولا يمكن ذلك في الألفاظ إلا بالتكلم والإسماع بهما للملائكة، وحينئذ يصير معلومة لهم ولا يمكن التبكيت بالسؤال عنها. [عبد الحكيم: ٢٩٧] **ذوات الأشياء:** على تقدير أن يفسر الأسماء بما يكون علامة للشيء ودليلا عليه.(ع) **مدلولات إلخ:** على تقدير يفسر بالمعنى العرفي، وعرض المدلولات باعتبار عرض الذوات.

على معنى عرض مسمياهن، أو مسمياها. فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ **تبكيت** (إسكات) **لهم** وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة، فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة، والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال، **وليس بتكليف** ليكون من باب التكليف بالمحال. والإنباء: إخبار فيه إعلام؛ (واستعماله لمجرد الإخبار) ولذلك (أي بمضمون الخبر) **يجري مجرى** كل واحد منهما.

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ في زعمكم أنكم أحقّاء بالخلافة لعصمتكم، وأن خلقهم واستخلافهم، وهذه صفتهم (حال) لا يليق بالحكيم، وهو **وإن لم يصرحوا** به لكنه ......

على معنى: يعني أن الضمير راجع إلى الأسماء، والكلام على تقدير المضاف. **عرض مسمياهن إلخ:** إنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله: "وعلم آدم الأسماء"؛ لأن اعتبار ذلك الحذف إنما كان ليتحقق مرجع ضمير "عرضهم"، وأما على تقدير عرضها وعرضهن، فيصح عود الضمير إلى الأسماء، فلا حاجة إلى المسميات ثمه مضافا إليه لئلا يلزم نزع الخف قبل وصول الماء بل يحذف المضاف هنا، وما قيل: إن ضمير "هن" للنسوة العقلاء، فكيف يصح عود الضمير إلى الأسماء فليس بشيء؛ لأن "الدماميني" صرح بخلافه، ومثل بقوله تعالى: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ (فصلت: ٣٧) بعد قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (فصلت: ٣٧)، ولو كان كما زعم هذا القائل لزمه تغليب المؤنث على المذكر. [خفاجي ملخصا: ١٩٤/٢]

تبكيت لهم: إشارة إلى أن الأمر هنا للتعجيز، والتبكيت: غلبة الخصم بالحجة، ولا يصح أن يكون للتكليف، وقيل: إنه غفلة عن قوله: "إن كنتم صادقين" وإلا لما توهم لزوم التكليف بالمحال على كون الأمر للتكليف، فإن المعلق بالشرط لا يوجد قبل وجوده، وفيه نظر. [خفاجي: ١٩٤/٢] **وليس بتكليف:** ردّ على من تمسك بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق، وهو ضعيف؛ لأنه تعالى إنما استنبأهم مع علمه تعالى بعجزهم على سبيل الإلزام والإفحام. (شيرواني) **يجري مجرى إلخ:** يستعمل استعماله في التعدية "بالباء" تارة وبنفسه أخرى، وإلا فأصل معناه: مطلق الإخبار كما هنا فإنه تعالى أغنى عن الإعلام أي إيجاد العلم. [خفاجي: ١٩٤/٢]

يجري مجرى: إجرائه مجرى الأعلام في التعدية إلى ثلاثة مفاعيل، فيقال: "أنبأت زيداً عمرواً فاضلاً"، وإجرائه مجرى الأخبار في التعدية إلى مفعول بنفسه، وإلى الثاني بالباء، فيقال: "أنبأت زيداً بأن عمرواً فاضلٌ". (عص)

وإن لم يصرحوا إلخ: قيل: إن المعنى لا يستقيم إلا أن يقال: الواو زائدة، و"إن" من حروف الزوائد، والمعنى: وهو غير مصرح، فيصح الاستدراك، أقول: إن كل مبتدأ عقب بـ"إن" الوصلية يؤتى في خبره بـ"إلا" و"لكن" =

لازم مقالهم. والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق إليه بعرض ما يلزم مدلوله من الأخبار، وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات.

قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ اعتراف بالعجز والقصور، **وإشعار** بأن سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً، وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان والحكمة في خلقه، **وإظهار** لشكر نعمته بما عرفهم، وكشف لهم ما اعتقل عليهم، ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه. وسبحان: مصدر كغفران **ولا يكاد** يستعمل إلا مضافاً منصوباً بإضمار فعله كـ"معاذ الله". **وقد أُجْرِيَ**............

= الاستدراكية، مثل: "هذا الكتاب وإن صغر حجمه لكن كثر علمه" لما في المبتدأ باعتبار تقييده بـ"إن" الوصلية من المعنى الذي يصلح الخبر استدراكاً له، وجعل بعض الفضلاء الخبر مقدراً. [خفاجي ملخصا: ١٩٥/٢]

لازم مقالهم إلخ: الأول لازم لقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ إلخ، والثاني لقوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ إلخ، فسقط ما قيل: إن الصدق لا يليق إسناده إليهم. [خفاجي بتغيير: ١٩٦/٢] والتصديق: دفع لما يختلج من أن الصدق والكذب لا يتطرق إلى الإنشاء، وإنما يتعلق بالخبر، وهم استخبروا، ولم يخبروا، وحاصل الدفع: أن الصدق والكذب لا يتطرق إلى الإنشاء بالقصد الأول، ومن حيث منطوقها، ويتطرق بالقصد الثاني، ومن حيث ما يلزم مدلولها، فإن السائل إذا قال مستفهماً: أ زيد في الدار، وقال: أعطني شيئاً فكأنه ينبه بالأول على جهله بكون زيد في الدار، وبالثاني على حاجته، فمن هذا الوجه يصح أن يقال: هو صادق أو كاذب. [عبد الحكيم: ٢٩٨] (غف)

وإشعار إلخ: وجهه أن نفيهم شامل لأحوال آدم عليه السلام وخلافته، ومن لا يعلم شيئاً لا يعترض عليه، بل يسأل عنه، ولا ينافي هذا ما مر من أنه تعجب؛ لأن التعجب إنما يكون عند خفاء السبب، وأما احتمال أن يكون توبة عما وقع من الاعتراض، وسبحانك مفتاح التوبة فبعيد. [خفاجي ملخصا: ١٩٦/٢] وإظهار: لأنه ثناء عليه إحاطة علمه بجميع الأشياء. ولا يكاد إلخ: إشارة إلى ما نقل عن الكسائي أنه يكون منادى فيقال: يا سبحان الله. [خفاجي: ١٩٦/٢]

وقد أجري: علم جنس للمعنى، والعلمية كما تجري في الأعيان تجري في المعاني، قيل: هذا ليس بمستقيم؛ لأن التسبيح مصدر سبح، ومعنى سبح قال: "سبحان الله"، فمدلوله لفظ، ومدلول سبحان تنزيه وهو معنى لا لفظ، فتبين أنه ليس علماً للتسبيح، وأجيب بأن التسبيح قد ورد بمعنى التنزيه أيضاً، والذي يدل على أنه علم قوله: سبحان من إلخ ممنوعاً من الصرف؛ إذ الألف والنون في غير الصفات إنما تمنع مع العلمية. [خفاجي بتغيير: ١٩٦/٢]

للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله: **سبحان** من علقمة الفاخر. وتصدير الكلام به **اعتذار** عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال، **ولذلك** جعل مفتاح التوبة، فقال موسى عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾، وقال يونس عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ الذي لا يخفي عليه خافية. ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ **المحكم** لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة. وأنت: فصل، وقيل: تأكيد للكاف كما في قولك: مررت بك أنت، وإن لم يجز: مررت بـــ"أنت"، إذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ **في المتبوع**؛ ....

الأعشى — الذي هو منشأ الاستفسار — (الأعراف: ١٤٣) — (الأنبياء: ٨٧)

سبحان إلخ: [فإنه لو جعل علماً وجب منع صرفه للعلمية والألف والنون المزيدتين] أوله:

قد قلت لما جاءني فخره،

والبيت من مقطوعة الأعشى يهجو بها علقمة بن علاثة، ويفضل عامر بن الطفيل عليه، روي: أن الأعشى أتى علقمة مستجيراً، فقال علقمة: إني أجيرك من الأسود والأحمر، قال: أو من الموت؟ قال: لا، فرجع وأتى عامرا، فقال عامر مثل ما قال علقمة، فقال الأعشى: أو من الموت؟ قال: نعم، قال: كيف؟ قال: أعقل عنك، فلما سمع علقمة ذلك قال: لو كنت أعلم أن مراده هذا لقلت ما قال عامر، فركب الأعشى ناقته و أتى ندى قومه، وأنشد أشعاره، منها هذا البيت، وكنى بالفخر ههنا عن قول علقمة: لو كنت أعلم أن مراده هذا لقلت ما قال عامر. (مولوي فيض الحسن) سبحان: معناه تبرأت تبرءاً، وتعجبت تعجباً من قبح ما فعل علقمة. [عبد الحكيم: ٣٠٠]

اعتذار إلخ: فإنه لما كان الأولى بحالهم أن يتركوا الاستفسار ويقفوا مترصدين لأن يظهر حقيقة الحال، اعتذروا عن ذلك وعن الجهل الذي هو منشؤه، كأنه قيل: سبحانك عن أن يبادر عليك بالسؤال. [عبد الحكيم: ٣٠٠]

ولذلك: لكونه اعتذاراً عن الجهل بحقيقة الحال؛ فإنه يجري في جميع مواضع التوبة دون الاستفسار، وإنما شاع في الاعتذار؛ لأنه نسبة القدس إلى ذاته ونفيه عن غيره، فلا يتقدس غيره عن الوقوع فيما لا ينبغي، ويمكن أن يجعل مفتاح التوبة لإرادة: إنك منزه عما لا يليق، فيكون منزها عن رد التائب وجعله خائبا. (عص)

المحكم: الحكمة في الأصل: المنع، ويقال للعلم؛ لأنه يمنع عن ارتكاب الباطل، ولإتقان العقل؛ لمنعه عن تطرق الفساد، وهو المراد ههنا لئلا يلزم التكرار، فمعنى الحكيم: ذو الحكمة، فقوله: "المحكم لمبدعاته" بيان لحاصل المعنى، فلا يرد أن الفعيل لا يجيء بمعنى المفعل. [عبد الحكيم: ٣٠٠] في المتبوع: فيسوغ ههنا كون التابع صيغة الضمير المرفوع المنفصل، ولا يجوز كونه متبوعاً. (س)

ولذلك **جاز**: يا هذا الرجل، ولم يجز: يا الرجل، وقيل: مبتدأ خبره ما بعده، والجملة خبر "إن". ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ أي أعلمهم، وقرئ بقلب الهمزة ياء و**حذفها** **بكسر الهاء** فيهما. ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾ استحضار لقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠) **لكنه** جاء به على **وجه أبسط**؛ ليكون كالحجة عليه؛ فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون، وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى، وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم، **وقيل**: "مَا تُبْدُونَ" قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها. وما يَكْتُمُون: **استبطاهم** أنهم أحقاء بالخلافة، وأنه تعالى لا يخلق خلقاً أفضل منهم. وقيل: ما أظهروا من الطاعة **وأسرَّ** منهم إبليس من المعصية،..........................

جاز: جاز كون التابع معرفا باللام دون المتبوع. (س) **حذفها**: الياء؛ لأنه صار في صعدة الأمر من المعتل، أو حذف الهمزة؛ لأن تخفيفه بالقلب يؤدي إلى الحذف، فحذفت، قصراً للمسافة. (عص) **بكسر الهاء**: هاء الضمير منهما في القلب والحذف رعاية للياء أو للكسرة السابقة. [عبد الحكيم: ٣٠١] **لكنه**: لكن جاء به على وجه أبسط، فإن قلت: ما تبدون وما كنتم تكتمون لم يكن مندرجا فيما "لا تعلمون"؟، قلت: قوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ كناية عن مزيد علمه على علمهم، فيندرج فيه، فتأمل.(عص)

وجه أبسط: وإنما قال: "أبسط"، ولم يقل: بيان له؛ لأن معلومات الله لا نهاية لها، فلا ينحصر في غيب السماوات والأرض، وما تبدون وما تكتمونه. (فتح) **وقيل إلخ**: قاله الحسن وقتادة، مرض بوجهين؛ لعدم المخصص مع أنه يرد على الأول أنهم لم يستنبطوا كونهم أحقاء بالخلافة بل أيدوه بقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠). **استبطاهم إلخ**: ليس المراد بالاستبطان الإخفاء عن الله الذي يعلمون إنه لا يخفى عليه خافية، بل عدم التصريح به والرمز إليه في ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾.(خف) **وأسرَّ إلخ**: فعلى هذا جاء "يكتمون" على الجماعة، والكاتم واحد منهم على عادة العرب في الاتساع، كما إذا جنى بعض قوم جناية، يقال لهم: أنتم فعلتم كذا؟ والفاعل واحد. [خفاجي: ١٩٩/٢]

والهمزة للإنكار دخلت حرف الجحد، فأفادت الإثبات والتقرير. واعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان، ومزية العلم وفضله على العبادة، **وأنه شرط** في الخلافة بل العمدة فيها، وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه؛ **لاختصاصه** بمن يحترف به، **وأن اللغات توقيفية**؛ فإن الأسماء تدل على الألفاظ **بخصوص أو عموم، وتعليمها ظاهر** في إلقائها على المتعلم **مبيناً له** معانيها، وذلك يستدعي **سابقة وضع**، والأصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى، وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم **وإلا لتكرر** ....

أي المعلم

والهمزة إلخ: الإنكار في معنى النفي والجحد بمعناه، ونفي النفي إثبات. **وأنه شرط إلخ**: حيث بكتهم وعجزهم عن أمر الخلافة بعدم العلم بقوله: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١).[عبد الحكيم: ٣٠٢]
لاختصاصه إلخ: ولذا لا يقال للمدرس معلم مطلقاً حتى لو أوصى للمعلمين لا يدخل فيه المدرسون، ولولا هذا التعارف لحسُن إطلاقُه عليه تعالى، بل لا يستعمل إلا فيه؛ لأن معناه: محصل العلم في غيره، ولا قدرة على ذلك لغيره تعالى. [عبد الحكيم: ٣٠٢] **وأن اللغات إلخ**: يعنى أن وضع الألفاظ المتداولة في لغاتنا التي لا يتعين واضعها من الله تعالى، وإليه ذهب الشيخ الأشعري، وقال أبو هاشم: بالاصطلاح، والأستاذ بالتوزيع. [عبد الحكيم: ٣٠٢]
توقيفية: موقوفا على السماع ولا يعرف بالعقل. **بخصوص**: إن أريد بالاسم المعنى العرفي. **أو عموم**: إن حمل الاسم على المعنى اللغوي. **وتعليمها إلخ**: جواب عن قول المخالف: أن التعليم بمعنى الإلهام، فلا يلزم التوقيف أو أنها كانت لغات سكان الأرض قبله، فعلموها له. [خفاجي: ٢/٢٠٠] **ظاهر**: فيه رد لما قاله البهشمية: من أن معنى التعليم إلهامه بأن يضع. **مبيناً**: على صيغة اسم المفعول حال من التعلم، وعلى صيغة اسم الفاعل حال من الفاعل المحذوف من إلقائها.
سابقة وضع: رد لما قال البهشمية: من أنه يجوز أن يكون التعليم بما سبق وضعه من خلق آخر قبل آدم، كما مر سابقاً بمعنى أن الكلام في لغاتنا لا في لغة مَّا، والأصل في تلك عدم الوضع السابق من قوم آخر. (ع)
وإلا لتكرر إلخ: اشتمل على التكرار، فإن قلت: فليكن الأمر بالعكس؟ قلت: فيلزم كون "الحكيم" لغواً، هذا إذا كان قوله: "زائد" بمعنى مشتملا على معناه مع زيادة، فيكون ذكره بعده للترقي في الإثبات، ولا يكون تكرارا، وهو المتبادر، لكن كان ينبغي أن يفسر "الحكيم" بالعالم بالأشياء الموجد لها على الأحكام كما قال الراغب، لا بما فسره سابقاً؛ فإنه يقتضي المغايرة وإن كان يستلزم العلم، وإن أراد أنه صفة أخرى زائدة على العلم مترتبة عليه فهو ظاهر. (ملخص)

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢) **وأن علوم** الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة، والحكماء منعوا ذلك **في الطبقة الأعلى**، منهم، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات: ١٦٤) وأن آدم أفضل من هؤلاء **الملائكة**؛ لأنه أعلم منهم، والأعلم أفضل؛ **لقوله تعالى**: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩) وأنه تعالى **يعلم الأشياء** قبل حدوثها.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ **لما أنبأهم** بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافاً بفضله، وأداء لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه، **وقيل**: أمرهم به قبل أن يسوي خلقه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩)؛ امتحاناً لهم وإظهاراً لفضله.

وأن علوم إلخ: حيث حصل لهم العمل بحكمة الاستخلاف بعد الجهل، والعلم بالأسماء بتعليم آدم عليه السلام [عبد الحكيم: ٣٠٢] [علوم الملائكة كلهم، يصح قوله: والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الأعلى منهم، وذلك إنما يتم لو كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الأرض فقط، وقوله: وأن آدم عليه السلام أفضل من هؤلاء الملائكة، يدل على أن الكلام ليس مع جميع الملائكة، وإلا لقال: من الملائكة، كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام، ويمكن إثبات أن الأعلم أفضل، بأن الفضل إما بالعلم أو العمل، ونفس هذه الآيات دلت على ترجيح العلم، وأما دلالة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩) على أن الأعلم أفضل من الأعبد، فممنوع؛ لأنه لا يدل إلا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل. (عص)]

في الطبقة الأعلى إلخ: وهم العقول، وأما في الملائكة السماوية والأرضية أعني النفوس المدبرة، فجوزوا ذلك. [عبد الحكيم: ٣٠٢] **الملائكة:** الملائكة المتعلمين، سواء كان كلهم أو بعضهم. **لقوله تعالى إلخ:** قيل: إن آية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩) إنما تدل على تفضيل العالم على الجاهل لا على من سواه، وقد قيل في الجواب: إن التفضيل شرعاً معلوم أنه إما بالعلم أو بالعمل، وقد فضل علم آدم عليه السلام على علمهم، فعلم أنه أفضل منهم مطلقاً، والذين لا يعلمون شامل للعابدين وغيرهم، فدلّ على ذلك فتدبر. [خفاجي: ٢/٢٠٠]

يعلم الأشياء: حيث دلت الآيات على أنه تعالى كان عالما بأحوال آدم قبل خلقه. (ع) **لما أنبأهم:** ففيه بيان حق المعلم على المتعلم، حتى لو كانت السجدة للمخلوق جائزة لاستحقها المعلم من المتعلم. (عص) **وقيل إلخ:** وعليه اقتصر بعض المفسرين وهو الظاهر، ويجاب عن الدليل الأول بأن الواو في قوله تعالى: "وإذ قلنا" لا يقتضي الترتيب. (فتح)

والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق إن نصبته **بمضمر**، وإلا عطفه بما يقدر عاملاً فيه على الجملة المتقدمة، بل القصة **بأسرها** على القصة الأخرى، وهي نعمة رابعة عدها عليهم. والسجود في الأصل: تذلل مع تطامن، قال الشاعر:

تَرَى الأَكَمَ فيه سُجَّداً للحَوافِرِ

وقال:

وَقُلْنَ له اسْجُدْ لِلَيلى فَأَسْجَدَا

بمضمر إلخ: وهو "اذكر" كما مر، أي واذكر الحادث وقت قوله للملائكة: ﴿إني جاعل﴾، وعند أمرهم بالسجود، وإلا، أي وإن لم تنصبه بمضمر، بل بـــ"قالوا" المذكور في قوله تعالى: ﴿قالوا أتجعل﴾ بما يقدر، أي مع ما يقدر عاملاً فيه بمثل: انقادوا وأطاعوا، فيكون عطف الجملة على الجملة، والتناسب الشركة في المسند إليه مع التناسب في المسندين، ولا يعطف بدون تقدير مثل: أطاعوا؛ لأن قولهم: ﴿أتجعل فيها﴾ ليس في وقت الأمر بالسجود، بل مقدم عليه. (ملخص)

بأسرها إلخ: قيل: لئلا يلزم عطف الخبر على الإنشاء، وردّ بأنه فاسد؛ لأن كلتيهما خبرية، بل لأن مضمون هذه القصة نعمة رابعة مستقلة، فناسب أن يعطف على مضمون القصة السابقة التي هي أيضا نعمة مستقلة. [خفاجي: ٢/٢٠٢] **ترى الأكم إلخ:** أوله:

بجمع تضل البلق في حجراته

والشعر لزيد الخيل الطائي المكنى :أبا مكنف، قال بها يوم أغار على بني عامر، وقبله:

بني عامر هل تعرفون إذا بدا أبا مكنف قد شد عقد الدوابر

"الباء" متعلقة بقوله: بدا وضل: خفي وغاب، والبلق: جمع أبلق، والحجرات: جمع حجرة وهي الناحية، والأكم: التلال، والضمير المجرور للجمع، والسجد: جمع ساجد من السجود وهو الخضوع، وهذا هو محل الاستشهاد، ويقول: هل تعرفون إذا بدا أبو مكنف بجيش تغيب الخيل البلق في نواحيه، وترى التلال فيه خاضعة لحوافر الخيل؛ لكثرة العدد والركض، والتقييد بالنواحي مشعر لكثرة الازدحام في الوسط. (فيض)

وقلن له إلخ: أوله:

فقدن لها وهما أبيا خطامه،

والشعر لـــ"حميد بن ثور" الهلالي، القود خلاف السوق، والضمير المجرور لـــ"ليلى"، والوهم: الجمل القوي، والأبي: الصفة من الإباء، والخطام: كل ما يوضع في أنف البعير للقياد، وإسناد الإباء إليه مجازي، وهو كناية عن الصعب الغير المنقاد، والإسجاد: طأطأة الرأس، يقول: فقادت النساء لها جملاً قوياً غير منقاد، قلن له: طأطئ رأسك لليلى، فطأطأ رأسه. (فيض)

يعني البعير إذا طأطأ رأسه. وفي الشرع: وضع الجبهة على قصد العبادة، والمأمور به إما المعنى الشرعي، **فالمسجود له** في الحقيقة هو الله تعالى، وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيماً لشأنه، أو سبباً لوجوبه، **وكأنه تعالى** لما خلقه بحيث يكون أنموذجاً للمبدعات كلها، بل الموجودات بأسرها، ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات، ووصلة إلى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات، أمرهم بالسجود **تذللاً** لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته، **وشكراً** لما أنعم عليهم بواسطته، فاللام: فيه كاللام **في قول حسان** رضي الله عنه:

نمونه — كالبيت للحج — أي مجمعاً — هذا مناقب علي رضي الله عنه.

فالمسجود له إلخ: فإن العبادة لغيره تعالى شرك محرّم في جميع الأديان، فيكون آدم عليه السلام جهة للسجود كالكعبة، واعترض عليه بأنه لو كان لله، ما امتنع إبليس عنه؛ إذ لا فرق بين كون آدم عليه السلام قبلةً أو غيره، وبأنه لا يدل على تفضيله عليهم، وقوله: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ (الإسراء: ٦٢) تدل عليه، ألا ترى أن الكعبة ليست بأكرم ممن سجد إليها كالنبي ﷺ، فتعين كونها سجدة تحية له؛ لكونه عليه السلام خليفة الله، فيكون خليفة في كونه مسجوداً له، وقيل: إن تخصيصه بجعله جهة لها دون غيره يدل على عظمة شأنه، ولهذا امتنع إبليس، وقال: ﴿هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ (الإسراء: ٦٢). (ملخص)

وكأنه تعالى إلخ: [بيان لكونه قبلة وسببا لوجوبه] بين وجه كونه قبلة وسبباً على وجه يقتضي التعظيم، أي أنه خلقه في أحسن تقويم، وجعل فيه أمثالاً من كل موجود، فمن العالم الروحاني وهم: الملائكة، العقل والعبادة، ومن الجسماني: التركيب من العناصر، فكان وسيلة إلى تكميل علمهم بأنبائهم ومشاهدتهم لحكمته في مخلوقاته، فاللام: على كونه بمعنى القبلة بمعنى "إلى"، وعلى الثاني للسببية كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (الإسراء: ٧٨). [خفاجي ملخصا: ٢٠٣/٢] **تذللاً:** متعلق بقوله: أنموذجا، وهذا على تقدير كونه قبلة للسجود. **وشكرا:** متعلق لكونه ذريعة ووصلة، وهذا على تقدير كونه سببا لوجوبه. (ع)

في قول حسان: قال في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مدعياً أن الخلافة حقه، وأوله:

ما كنت أعلم أن الأمر منصرف،

يعني الخلافة،

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن،

يعني عن قبيلته، ثم أبعد من ذلك أن ينصرف من هذه القبيلة، عن أبي حسن كنية علي رضي الله عنه، =

أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لقبلتكُمْ وأَعْرَفَ الناسِ بالقرآنِ والسُّنَنِ

أو في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (الإسراء: ٧٨)، وإما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم عليه السلام تحية وتعظيماً له كسجود إخوة يوسف عليه السلام له، **أو التذلل** والانقياد بالسعي في تحصيل **ما ينوط** به معاشهم ويتم به كمالهم. والكلام في أن المأمورين بسجود آدم الملائكة كلهم أو طائفة منهم ما سبق.

فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ امتنع عما أمر به، استكباراً من أن يتخذه **وُصلة** في عبادة ربه، أو يعظمه ويتلقاه بالتحية، أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه. والإباء: امتناع باختيار. والتكبر: أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره.

= من فيه ما فيهم من كل صالحـــة وليس في كلهم ما فيه من حسن

يعني أحد بأبي الحسن ما في الأصحاب أو في هاشم من كل خصلة صالحة، وليس في كلهم ما فيه من خلق حسن

أليس أول من صلى لقبلتـــكم

أي أول المسلمين،

وأعرف الناس بالقرآن والسنن

فـ"اللام" في "صلى لقبلتكم" بمعنى الجانب، و"اللام" في قوله: لدلوك الشمس، بمعنى السبب. (عص)

أليس أول إلخ: الشعر لـ"فضل بن عباس" بن عتبة بن أبي لهب، يرثي علياً كرم الله وجهه، وقبله:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هـــاشم ثم منها عن أبي حسن،

ولم يوجد في ديوان حسان رضي الله عنه. (فيض) أو التذلل إلخ: لا الانحناء، وضمير "معاشهم" راجع إلى آدم وبنيه المفهوم من الكلام لا إلى الملائكة كما يتوهم، والمراد أمر الملائكة بالسعي في أمورهم؛ فإن بعض الملائكة حفظة وبعضهم مؤكل بالرزق ونحو ذلك. [خفاجي بتغيير: ٢٠٤/٢] ما ينوط: ناط الشيء ينوط نوطا أي علقه، فضمير ينوط راجع إلى الله تعالى، ومعاشهم منصوب على المفعولية. (ع)

واستكبر إلخ تكبر وقدم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه في الرتبة؛ لأنه من الأحوال الظاهرة بخلاف الاستكبار؛ فإنه نفساني، وأصل معنى "التشبع" تكلف الشبع، ثم تجوز به عن التحلي بغير ما فيه، وقوله: "من أن يتخذ" إلخ راجع إلى جعله قبلة، وقوله: "أو يعظمه" إلخ بناء على أنه تحية، وقوله: "أو يخدمه" إلخ راجع إلى الوجه الأخير. [خفاجي ملخصا: ٢٠٥/٢] وُصلة: الوجوه الثلاثة متعلقة بالتفسيرات الثلاث للسجود. (ع)

والاستكبار: طلب ذلك بالتشبع. وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ أي **في علم الله**، أو صار منهم **باستقباحه** أمر الله إياه بالسجود لآدم عليه السلام؛ اعتقاداً بأنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به، كما أشعر به قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ (الأعراف: ١٢) جواباً لقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص: ٧٥) **لا بترك الواجب** وحده، والآية تدل على أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو **من وجه**، وأن إبليس كان من الملائكة **وإلا لم يتناوله** أمرهم، ولم يصح **استثناؤه** منهم، ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجن﴾ **لجواز** أن يقال: إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً؛ ولأن ابن عباس رضي الله عنهما روى: "أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال: لهم الجن ومنهم إبليس". ولمن زعم أنه **لم يكن**..

في علم الله إلخ إنما أولت الآية بما ذكر؛ لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك، ولم يجر منه ما يقتضيه فإما أن يكون التعبير بـــ"كان" باعتبار ما سبق في علم الله، وقيل: كان بمعنى صار، وردّه ابن فورك، لأنه لم يثبت، ولأنه كان الظاهر حينئذ فكان بـــ"الفاء"، والأظهر إن "كان" على أصلها، والمعنى: وكان من القوم الكافرين الذين كانوا في الأرض قبل خلق آدم، فيكون كقوله: كان من الجن، أو أن إبليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقاً كافراً. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٠٥]

باستقباحه: كما يدل عليه الإباء والاستكبار. (ح) لا بترك الواجب: [كما زعم الخوارج، متمسكين بهذه الآية] ممنوع؛ لجواز أن يكون ترك الواجب موجباً للكفر في حق غير أمة محمد ﷺ. (عص) من وجه: يشير إلى جواز فضلهم عليه بوجه آخر. وإلا لم يتناوله إلخ: فلا يكون تركه السجود إباء واستكبارا معصية، ولا يستحق الذم والعقاب، ولم يصح قوله: ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾. [عبد الحكيم: ٣٠٦] استثناؤه: إذ الأصل في الاستثناء الاتصال.

لجواز إلخ: منع لاقتضاء الآية كونه من الجن مستنداً بأنه يجوز أن يراد كونه منه فعلا، والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر منع منافاة كونه جناً؛ لكونه ملكاً؛ فإن الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه. [عبد الحكيم: ٣٠٦] لم يكن إلخ: قاله الحسن وقتادة، وأشار بلفظ "الزعم" إلى ضعفه ورجحان الأول؛ لأنه قول علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما، وعليه أكثر المفسرين. [عبد الحكيم: ٣٠٦]

من الملائكة أن يقول: إنه كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً (مخلوطا ومستورا) بالألوف منهم، **فغلبوا** عليه، **أو الجن** أيضاً كانوا مأمورين مع الملائكة، لكنه استغني بذكر الملائكة عن ذكرهم؛ **فإنه إذا علم** أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به، علم أن الأصاغر أيضاً مأمورون به. والضمير في "فسجدوا" راجع إلى القبيلتين، فكأنه قال: فسجد المأمورون بالسجود إلا إبليس، **وأن من** الملائكة من ليس بمعصوم، وإن كان الغالب فيهم العصمة، كما أن من الإنس معصومين، والغالب فيهم عدم العصمة، **ولعل ضرباً** من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات، كالبررة والفسقة من الإنس **والجن يشملهما**، وكان إبليس من هذا الصنف، كما قاله ابن عباس ﷺ؛ **فلذلك** (مبتدأ) صح (خبر) عليه التغير من حاله والهبوط عن محله، كما أشار إليه **بقوله**.........

فغلبوا إلخ: [جواب عن صحة الاستثناء] فالاستثناء متصل أيضاً، قيل: لأن العبرة بالدخول في الحكم لا في حقيقة اللفظ، فمن قال: إن الاستثناء متصل إن كان من الملائكة، ومنقطع إن لم يكن منهم، لم يصب، فتأمل. [خفاجي: ٢٠٧/٢] أو الجن إلخ: [عطف على الضمير المنصوب في "إنه"] قيل: الفرق بينه وبين الوجه الأول: أن التغليب في الأول على إبليس فقط، وفي هذا على الجن المطلق وإبليس داخل فيه، وأما كونهم مأمورين؛ فلقوله تعالى: ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف: ١٢)؛ فإنه يقتضي أن يكون مأموراً صريحاً لا ضمناً، فيكون الأمر مقدراً، أي وقلنا للجن: اسجدوا. [خفاجي ملخصا: ٢٠٧/٢] فإنه إذا علم إلخ: بيان للقرينة الدالة على الأمر، وكاد أن يكون من قبيل دلالة النص لولا قوله: "والضمير في "فسجدوا" راجع إلى القبيلتين". (ملخص)

وأن من: عطف على قوله: أن آدم أفضل. (ع) ولعل ضربا إلخ: حاصله: أن بين الجن والملك عموم وخصوص من وجه، فالجن: ما يكون مستعداً للخير والشر، فإن كان لا يفعل إلا الخير فهو ملك، وإن كان لا يفعل إلا الشر فهو شيطان، والملك: من يفعل الخير، سواء كان خيراً بذاته، ليس فيه استعداد الشر أصلاً كالملائكة الكروبيين، أو خيراً بالعرض مستعداً للشر بذاته، فصح عدّ إبليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف وتأويل. [عبد الحكيم: ٣٠٧] والجن يشملهما: الجن يشمل ذلك الضرب من الملائكة والشياطين. فلذلك إلخ: لعدم مخالفته الشياطين بالذات، صح عليه التغير والهبوط؛ لكونه مستعداً لهما بذاته. [عبد الحكيم: ٣٠٧] بقوله: حيث رتب الفسق على كونه جنيا، فإنه يشعر بالتعليل. (ع)

عز وعلا: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار؛ لما روت عائشة رضي الله عنها: أنه قال: "خلقت الملائكة من النور، وخلق الجن من مارج من نار"؛ أخرجه مسلم **لأنه كالتمثيل لما ذكرنا**، فإن المراد بالنور: الجوهر المضيء، والنار كذلك، **غير أن ضوءها** مكدر مغمور بالدخان، محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والإحراق، فإذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور، ومتى نكصت عادت الحالة الأولى **جذعة**، ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها، ويبقى الدخان الصرف، وهذا **أشبه** بالصواب **وأوفق للجمع** بين النصوص، والعلم عند الله تعالى. ومن فوائد الآية: استقباح الاستكبار وأنه **قد يفضي** بصاحبه إلى الكفر، والحث على الايتمار لأمره وترك الخوض في سره، **وأن الأمر** للوجوب، وأن الذي علم الله من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة؛

(لهب لا دخان له) (رجعت) (الامتثال)

لأنه كالتمثيل إلخ: [تمثيل لحقيقتهما ببيان مادتهما] ولم يقل: إنه تمثيل حتى يرد عليه: أنه إخراج النصوص عن ظاهرها كما يذهب إليه الباطنية، فمعنى قوله: "خلقت الملائكة من النور" أنها خلقت من جوهر مضيء غاية الإضاءة، سواء كان بذاته كذلك أو حاصلاً من النار بعد التصفية، وهو كالتمثيل لكون الملائكة محض خير، مبرءة عن ظلمة الشر، إما بذاته أو لغيره، ومعنى "وخلق الجانّ من مارج من نار" أي من جوهر مضيء مختلط بالدخان، يحمل عليه كل واحد منهما، فهو كالتمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر، والحديث صحيح رواه مسلم. [عبد الحكيم ملخصا: ٣٠٨]

لما ذكرنا: هكذا وجدت في حاشية السيالكوتي وهو الأولى.(غف) غير أن ضوءها إلخ: إشارة إلى اتحاد مادتهما بالجنس، والاختلاف بالعوارض، ونكص: بمعنى رجع، وجذعة: بمعنى حديثة فتية، يقول من يريد الرجوع لأمر مضى: إن شئت أعدتها جذعة. [خفاجي: ٢٠٨/٢] جذعة: يقال: فلان في هذا الأمر جذع يعنى "نوورآمده". (صحاح) أشبه إلخ: لصحة كون إبليس ملكا وجنا وشيطانا بلا تكلف.

وأوفق للجمع: لعدم الاحتياج إلى القول بالتغليب أو الاستثناء المنقطع أو الاكتفاء. (ع) وقد يفضي: هذا على تقدير أن يكون كان بمعنى صار. وأن الأمر إلخ: فيه بحث؛ لأن كفر إبليس ليس لمخالفته الأمر، بل لاستقباح أمره، واستقباح ما جعل الله مندوباً أيضا كفر. (عص)

إذ العبرة بالخواتيم، وإن كان بحكم الحال مؤمناً **وهو الموافاة** المنسوبة إلى شيخنا الأشعري رحمه الله. ﴿وَقُلْنَا يَآءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ **السكنى** مـــن السكون؛ لأنهـــا استقرار ولبث، و "أَنتَ" تأكيد أكد به المستكن **ليصح** العطف عليه، **وإنما لم يخاطبهما** أولاً؛ **تنبيهاً** على أنه آدم المقصود بالحكم، والمعطوف عليه تبع له. والجنة: دار الثواب؛ **لأن اللام للعهد** ....

وهو الموافاة: [أي ما علمه الله من وقوعه للعبد آخرا. قوله: الموافاة لأنها التي يوفى بها العبد آخرا. (ف)] أي كون الكافر والمؤمن على الحقيقة من علم منه أنه يتوفى على الكفر والإيمان، مسألة الموافاة المنسوبة إلى الشيخ الأشعري حيث قال: العبرة بإيمان الموافاة، ولذا يصح "أنا مؤمن إن شاء الله" بالشك، يعني ليس معناه أن التأخر ليس بإيمان، بل أنه ليس بإيمان حقيقة، والموافاة: الإتيان والوصول إلى آخر الحياة وأول منازل الآخرة. [عبد الحكيم بتغيير: ٣٠٩]

السكنى إلخ: [يعني اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن، لا من السكون ضد الحركة، إلا أن أصل السكنى السكون، قال المحقق التفتازاني: يدل عليه ذكر متعلقه بدون "في"، ووجه ما ذكره: أن الجنة مفعول به، إذا كان من السكنى؛ لأن معناه: اتخذ الجنة، وأما إذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب إظهار "في"؛ لأنه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقدير "في". (عص)] يعني أن "اسكن" أمر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن، لا من السكون بمعنى ترك الحركة، ولذا ذكر متعلقه بدون ذكر "في" إلا أن مرجع السكنى إلى السكون، ولو كان من السكون لوجب إظهار "في"؛ لأنه ليس بمكان مبهم مع أنه مناف لقوله تعالى: "حيث شئتما" ومحتاج إلى التجوز. [خفاجي بتغيير: ٢/٢١٠]

ليصح إلخ: إذ شرطه الفصل سواء كان بتأكيد أو غيره، فإن قيل: إن "زوجكَ" اسم ظاهر فهو من قبيل الغيبة، و"اسكن" أمر للمخاطب المذكر ولا يصح حلول المعطوف محل المعطوف عليه؟ [قال في "الجمل": وإنما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الأمر؛ لأنه تابع يغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع.] قلت: إن البعض قدّر فيه "ولتسكن زوجك"[كما في: "علفتها ماء وتبناً". (ع)] وجعله من عطف الجمل؛ لئلا يلزم المحذور، ومنهم من قال: إنه يصح كما يصح "يقوم زيد وهند بلا خلاف"، فيكون من باب التغليب؛ لأنه غلب المخاطب على الغائب، والمذكر على المؤنث. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١٠]

وإنما لم يخاطبهما إلخ: كان مقتضى الظاهر الموافق للأوامر الآتية "اسكنا" إلا أنه ترك ذلك تنبيها. [عبد الحكيم: ٣٠٩]

تنبيها: وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها في العقل، ومع ذلك غفل، وتبعها في تناول الشجرة. (عصام)

لأن اللام إلخ: الخارجي؛ لأنه الأصل والعمدة، ولعدم صحة الجنس باعتبار أقسامه الثلاثة، ولا معهود في كتاب الله تعالى، بل في الشرع سوى دار الثواب، فتعين إرادته، فهو كقولك: "جاء الأمير" إذا لم يكن في البلد أمير سواه، قال المحقق التفتازاني رحمه الله: انعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى الملاعبة بالدين والمراغمة لإجماع المسلمين، كذا قال الفاضل اللاهوري. [خفاجي: ٢/٢١٠]

ولا معهود غيرها. ومن زعم أنها لم تخلق بعد، قال: إنها بستان كان بأرض **فَلسطين** أو بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحاناً لآدم، وحمل الإهباط على الانتقال منه إلى أرض الهند، كما في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ (البقرة: ٦١) وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا واسعاً **رافهاً**، صفة مصدر محذوف. حَيْثُ شِئْتُمَا **أيّ مكان** من الجنة شئتما، وسع الأمر عليهما؛ إزاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين أشجارها الفائتة للحصر. وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ **فيه مبالغات**، تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه، ووجوب الاجتناب عنه، وتنبيهاً على أن القرب من الشيء يورث داعية، وميلاً يأخذ بمجامع القلب، ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع،................

(كالمعتزلة — بفتح الفاء وكسرها — الفائتة — إزالة — لم يدركها الحصر — أي أطرافه)

ولا معهود: في كتاب الله بل في الشرع. (ع) فلسطين: فلسطون -بكسر الفاء- فلسطين، وقد يفتح، كورة بالشام وقرية بالعراق، تقول: في حالة الرفع بالواو، وحالة الجر بالياء، أو يلزمها الياء في كل حال، والنسبة فلسطي. (عص) رافها: الرفة والرخوة: بآب آمدن شدن ہر گاہ کہ خواہد. (س) أي مكان إلخ: "حيث" للمكان المبهم، ففسر بالعموم؛ لقرينة المقام وعدم الترجيح، ولم يجعله متعلقا باسكن؛ لأن التكريم في الأكل من كل ما يريد منها، لا في عدم تعيين السكنى، ولأن قوله: "فكلا من حيث شئتما" في محل آخر يدل عليه، قال العصام: ولعله -والله أعلم- متعلق بالأكل وتحذير عن الأكل على الامتلاء، فإنه أكل من غير المشية بمقتضى الحرص. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١١]

فيه مبالغات إلخ: منها: أن المنهي عنه الأكل منها، فنهى عن قرب الشجرة المأكول منها، ومنها: أن العصيان مع كونه مرتباً على الأكل رتبه على القرب، ومنها: أن الظاهر أن يقال: "فتأثما" فعبر "بالظلم" الذي يطلق على الكبائر، ولم يكتف بأن يقول: ظالمين بل قال: "من الظالمين" على ما تقرر أن قولك: "زيد من العَالِمِين" أبلغ من قولك: "زيد عالم"؛ لجعله غريقاً في العلم أباً عن جد، وكذا "تكونا"؛ لأنها تدل على الدوام، وقيل: لما كان تعليق النهي بالقرب متضمناً للمبالغة من وجهين: باعتبار كونه مقدمة التناول وباعتبار كونه مورثاً للداعية، صح قوله: "مبالغات" من غير حاجة إلى حمله على ما فوق الواحد. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١١-٢١٢]

كما روي: "حبك الشيء **يعمي** ويصم". فينبغي أن لا يحوما حول ما حرم الله عليهما؛ مخافة أن يقعا فيه، وجعله سبباً لـ"أن يكونا من الظالمين" (أي آدم وزوجه) الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي، **أو بنقص** حظهما بالإتيان بما يخل بالكرامة والنعيم؛ فإن الفاء يفيد السببية **سواء جعلته** للعطف على النهي أو الجواب له. **والشجرة:** هي الحنطة، أو الكرمة، (أي العنب) أو التينة، أو شجرة من أكل منها أحدث، والأولى أن لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية؛ لعدم توقف ما هو المقصود عليه. وقرئ بكسر الشين، وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء. ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ (أي أزلقهما) **أصدر زلتهما** عن الشجرة.........

كما روي: رواه أبو داود عن أبي الدرداء. يعمي: يخفي عليك معائبه، يصم أذنيك عن سماع مساويه.

أو بنقص: والترديد باعتبار أن النهي للتحريم أو التنزيه. سواء جعلته إلخ: يعني أنه إما مجزوم لحذف النون معطوف على "تقربا"، فيكون منهياً عنه، وكان على أصل معناها، أو منصوب على أنه جواب للنهي كقوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ﴾ (طـه: ٨١)، والنصب بإضمار "أن" عند البصريين وبـ"الفاء" عند الجرمي، وبالخلاف عند الكوفيين، وكان بمعنى "صار"، والفاء للتعقيب وليس ههنا إلا تعقيب المسبب للسبب. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١٢]

سواء جعلته: منصوباً أو مجزوماً على مذهب الكسائي؛ فإنه يجوّز "لا تكفر تدخل النار"، ومنصوباً على مذهب غيره؛ لئلا يلزم أن يكون التقدير: فإن لا تقربا تكونا من الظالمين (ع). قال الفاضل عصام الدين تحت قوله: "الشجرة": رأيت في بعض التفاسير أنه شجرة العلم، فكنت في التأمل في تحقيقه برهة من الزمان، حتى رأيت ليلة كأني أذهب بي إلى السماء، ثم يذهب بي سماء سماء، وألاقي فيه نبياً نبيا، حتى بنست في سماء هناك آدم عليه السلام، فلاقيته، وسألته عن شجرة العلم الذي نهي أن يقرب منه، قال: كان شأني في معرفة الله تعالى مشاهدته، ومنعت عن التوجه إليه بغير المشاهدة مكتفياً بالعلم، فمرة اكتفيت بالعلم، فعوتبت، وأخرجت عن الجنة. (عب)

والشجرة: ماله ساق، وقيل: كل ما تفرع له أغصان وعيدان، وقيل: أعم من ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ (الصافات: ١٤٦)، وقوله: أحدث أي تغوّط ولا حدث في الجنة. [خفاجي: ٢/٢١٣]

أصدر زلتهما إلخ: [إشارة إلى أن "عن" للتعليل، وإلى حقيقة للتعليلية من أنه تضمين الفعل معنى الإصدار، وجعله صلة للإصدار؛ لتصير مصدراً للفعل، فيكون "عن" للبعد للمجاوزة على أصله، ويكون في قوة التعليل. (عص)] يعني لما كان "عن" ههنا للسببية فأصل الكلام أن يقال: فأزل بهما فاستعمال "عن"؛ لأنه ضمن معنى الإصدار كقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ (الكهف: ٨٢) أي ما فعلته بسبب أمري، وتحقيقه: ما أصدرته عن اجتهادي ورأيي، =

وحملهما على الزلة بسببها، ونظيره عن هذه في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ (الكهف: ٨٢) أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة "فأزالهما" وهما متقاربان في المعنى، غير أن "أزل" يقتضي عثرة مع الزوال، وإزلاله قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠) وقوله: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠) ومقاسمته إياهما بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: ٢١)، واختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك، أو ألقاه إليهما على طريق الوسوسة، وأنه كيف توصل إلى إزلالهما بعدما قيل له: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (الحجر: ٣٤)؟ فقيل: إنه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة،.........................

(من الزوال) (لغزش) (كراهة أن تصيرا) (بما ذكر من الكلمات) (بعد خروجه الأول)

= إنما فعلته بأمر الله. ويكون باقياً على معنى المجاوزة في الجملة؛ لأن المعلول إذا برز فقد تجاوز العلة، وقيل: وقوله: "وحملهما على الزلة" إشارة إلى أن في الإصدار عن الشجرة تجوزاً بتنزيل السبب منزلة الفاعل، بجعل الشجرة التي هي سبب الزلة فاعلاً لها، كالسكين للقطع، ومنه يعلم أن ما يقال: إن طريق التضمين أن يجعل الفعل المضمن في المعنى حالاً ليس بلازم. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١٣]

وحملهما: وأورد عليه أن آدم عليه السلام معصوم فكيف يخالف النهي؟ وأجيب بوجوه، منها: أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم، ومنها: أنه نسي النهي، ومنها: أنه اعتقد النسخ بسبب مقاسمة إبليس له، أنه له لمن الناصحين، فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذباً. (جمل) وما فعلته إلخ: ما أصدرت فعله عن اجتهادي.

أذهبهما إلخ: فإن قيل: الإذهاب عن الجنة هو الإخراج فما وجه عطف قوله: "فأخرجهما" على قوله: "فأزلهما"؟ قلت: المراد من الإخراج الإخراج عن التلذذ أو التنعم وهو غير الإخراج من الجنة، وإن كان لازماً له. واعلم أن الفاء في قوله: "فأخرجهما" فاء السببية كما أن الفاء في "فأزلهما" كذلك؛ فإن الإخراج من التلذذ والتنعم مسبب عن الإخراج عن الجنة، كما أن الإزلال مسبب عن نهي الله عن قرب الشجرة. (خط)

تمثل لهما إلخ: أي تمثل في صورة غيره، فكالمهما بما ذكر من الكلمات، أو ألقى بطريق الوسوسة من غير قصور وتكلم كما هو الآن، وقيل: الأمر في قوله: "اخرج" للإهانة كما في قوله: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ (الإسراء: ٥٠) وهو بعيد. [خفاجي: ٢/٢١٤] فاخرج: أقول: والله تعالى أعلم يحتمل أن يكون هذا الأمر للإهانة كما في "كونوا قردة". (ع)

ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء، وقيل: قام عند الباب **فناداهما**، وقيل: تمثل بصورة دابة فدخلت ولم تعرفه الخزنة، وقيل: دخل في فم الحية حتى دخلت به، وقيل: أرسل **بعض أتباعه** فأزلهما، والعلم عند الله. ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من الكرامة والنعيم. ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ خطاب لآدم وحواء؛ لقوله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ (طـه: ١٢٣) وجمع الضمير؛ لأنهما أصلا الإنس فكأنهما الجنس كلهم، **أو هما وإبليس** أخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها للوسوسة، **أو دخلها** مسارقة، أو من السماء. ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ حال **استغني فيها** عن الواو بالضمير،..............

(من دواب الجنة) (وفي نسخة: لهما) (من الجنة)

فناداهما: اعترض عليه بأنه لا يصح مع قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف: ٢٠)؛ إذ الوسوسة: الصوت الخفي، وله أن يقول: إنه أصل معناه، وقد تستعمل للكلام على وجه الإفساد مطلقا. [خفاجي: ٢/٢١٤]

بعض أتباعه إلخ: قواه الإمام بأنهما كانا يعرفانه ويعرفان عداوته، وحينئذ فيستحيل أن يقبلا قوله، وقيل عليه: كأنه لم يتأمل قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢)؛ فإنه صريح في مباشرة الشيطان نفسه، فتأمل. [خفاجي: ٢/٢١٤]

أوهما إلخ: لما اقتضى هذا إهباط إبليس معهما، وقد طرد منها قبل ذلك، وجهه بأنه منع من دخولها على وجه التكرمة، لا من دخولها للوسوسة أو مسارقة، أو أن الهبوط من السماء لا من الجنة. [خفاجي: ٢/٢١٤]

أوهما وإبليس: الظاهر أن قوله: "أوهما وإبليس" على قوله: "لآدم" أي أو "لهما وإبليس"، فيلزم انفصال الضمير المجرور فيجب أو "لهما وإبليس". (ع) قال الفاضل السيالكوتي مجيباً له قوله: "أو هما وإبليس" عطف على قوله لآدم وحوّا بحسب المعنى أي المخاطب آدم وحوّا، أو هما وإبليس. (عب) **أو دخلها:** بالتمثيل بصورة الدابة أو بالدخول في فم الحية، وهو عطف على "كان يدخلها". (ع)

استغني فيها إلخ: الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية ضعيف، لا يليق بالنظم المعجز، فتوجيهه بأن الجملة مؤولة بالمفرد؛ لأن "بعضكم لبعض عدو" في تأويل "متعادين" كما أشار إليه، ومثلها يستغني فيه بالضمير عن الواو، بأن هذه الحال دائمة، والحال الدائمة لا تكون بالواو، فلا حاجة لترك الواو إلى التأويل. والتحقيق: أن الجملة الحالية لا تخلو من أن تكون من سببية ذي الحال أو أجنبية أو صفة له، فإن كانت من سببية لزمها العائد والواو نحو: جاء زيد وأبوه منطلق، وخرج عمرو ويده على رأسه، إلا ما شذ من نحو: كلمته فوه إلى في، وإن كانت أجنبية =

والمعنى متعادين ببغيٍ بعضكم على بعض بتضليله. ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع استقرار أو استقرارٍ. ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تمتع. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ **يريد به** وقت الموت أو القيامة. ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾استقبلها بالأخذ والقبول **والعمل بها** حين علمها. وقرأ ابن كثير بنصب "آدَمَ"، ورفع "الكلمات"، على أنها استقبلته وبلغته، **وهي** قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ (الأعراف: ٢٣)، وقيل: **سبحانك** اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وعن ابن عباس ﷺ قال: يا رب! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: يا رب! ألم تنفخ فيّ الروحَ من روحك؟ قال: بلى، قال: يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، .... صححه الحاكم

= لزمتها الواو نائبة عن العائد، وقد يجمع بينهما نحو: "قدم عمرو وبشر قام إليه"، وقد جاءت بلا واو ولا ضمير، وإن كانت صفة لذي الحال نحو: "توليتم وأنتم معرضون"، فيجوز الوجهان بالمراد، وما نحن فيه إن كان الخطاب لهما وللذرية فهو من هذا القسم؛ لصدور التعادي منهم، فعليك بتطبيق كلامهم على هذا، وحيث جوزوه تارة ومنعوه أخرى، وأما التأويل بالمفرد فليس بشيء؛ لأن كل حال مؤولة به، ألا ترى! أن "فوه إلى في" بمعنى مشافهاً مع أنهم ضعفوه. فإن قلت: كيف يقيد الأمر بالتعادي وهو منهي عنه، فإنك لو قلت لأحدهم: قم ضاحكاً، وأنت تنهاه عن الضحك لم يصح. قلت: الأمر كذلك إذا كان تكليفاً، أما إذا كان تكويناً كما في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥) فلا. [خفاجي ملخصا: ٢/٢١٥]

يريد به إلخ : لأن "إلى حين" متعلق بالظرف الواقع خبراً عن مستقر أو متاع، والاستقرار ثابت إلى وقت الموت، بناء على انقطاع الاستقرار في الأرض، والتمتع بالموت، أو إلى القيامة، أي البعث بناء على بقاء ذلك في القبر؛ لأن سكنى القبر استقرار وتمتع. (فتح) والعمل بها: قيل: التلقي لغةً الأخذ، فالعمل خارج عنه، فكيف أدرج فيه؟ فقيل مشيراً إلى دفعه: إنه مستعار من التلقي بمعنى استقبال الناس بعض من يعز عليهم إذا قدم بعد طول الغيبة؛ لأنهم لا يدعون شيئاً إلا فعلوا، وإكرام الكلمات الواردة من حضرته تعالى العمل بها. [خفاجي بتغيير: ٢/٢١٦]

وهي إلخ: قال الشيخ السيوطي: هذا أصح الأقوال، أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ، وابن جرير عن مجاهد وحسن وقتادة بن زيد، قال ابن جرير: أنه الموفق للقرآن. [عبد الحكيم: ٣١٢]

سبحانك: أخرجه البيهقي في "الزهد" عن أنس مرفوعا.

قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: يا رب! إن تبت وأصلحت **أراجعي** أنت إلى الجنة؟ قال: نعم. وأصل الكلمة: الكلم، وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر **كالكلام والجراحة**. ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة، وإنما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة، **وهو الاعتراف** بالذنب، والندم عليه، والعزم على أن لا يعود إليه. واكتفي بذكر آدم؛ لأن حواء كانت تبعاً له في الحكم، ولذلك طوي ذكر النساء في أكثر القرآن والسنن.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ **الرجاع** على عباده بالمغفرة، أو الذي يكثر إعانتهم على التوبة، وأصل التوبة: الرجوع، فإذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية، وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة.

أراجعي: بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء، اسم فاعل أضيف إلى المفعول و"أنت" فاعله، أو مبتدأ وخبره ما قبله. (ع)
كالكلام: مثال لما يدرك بالسمع، والجراحة: مثال لما يدرك بالبصر.
فتاب عليه إلخ: أصل التوبة الرجوع كالأوبة، ويشترك فيها الرب والعبد، فإذا وصف بها العبد فالمعنى: رجع إلى ربه؛ لأن كل عاص فهو في معنى الهارب من ربه، فإذا تاب فقد رجع عن هربه، وإذا وصف بها الرب تعالى فالمعنى: رجع على عبده برحمته وفضله، ولهذا السبب وقع الاختلاف في الصلة، فتقول في العبد: "تاب إلى ربه"، وفي الرب: "تاب على عبده"، ولما كانت الفاء للتعقيب، وقد روي: أنهما بكيا مائتي سنة ونحوه مما يدل على خلافه، أشار إلى جوابه بقوله: "وإنما رتبه" إلخ. (ملخص)
وهو الاعتراف إلخ: قال الغزالي ﷺ: التوبة تحقق من ثلاثة أمور مرتبة: علم وحال وعمل، أما العلم: فهو معرفة ما في الذنب من الضرر، وكونه حجاباً بين العبد والرب، وإذا عرف ذلك حصل به تألم القلب بسبب ذات المحبوب وهو الحال، وإذا تأكد ذلك حصلت منه إرادة جازمة للترك في الحال، والتدارك لما سبق، والعزم على عدم العود إليه وهو العمل. (كبير بتغيير)
هو التواب: جيء بصيغة المبالغة لقبوله التوبة كما تاب، أو لكثرة من يتوب عليهم. [عبد الحكيم: ٣١٣]
الرجاع: بمعنى التفسيري على اختلاف معنى التوبة في "القاموس" وتاب الله عليه أي وفقه للتوبة، أو رجع من التشديد إلى التخفيف، أو رجع إليه بفضله وقبوله. (ع)

ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ المبالغ في الرحمة، وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع العفو. قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا **كرر للتأكيد أو لاختلاف** المقصود؛ فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف، فمن اهتدى الهدى نجا، ومن ضله هلك، **والتنبيه** على أن مخافة الإهباط المقترن بأحد هذين الأمرين (من التعادي والتكليف) وحدها، كافية **للحازم** (العاقل) أن تعوقه (أي تمنعه) عن مخالفة حكم الله تعالى، فكيف بالمقترن بهما؟ ولكنه نسي آدم ولم نجد له عزماً (أي ثبات قدم)، وأن كل واحد منهما كفى به نكالاً (عقابا يردع الجاني) لمن أراد أن يذكر، وقيل: الأول من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني منها إلى الأرض وهو **كما ترى**. و "جَمِيعاً" **حال في اللفظ** تأكيد في المعنى، كأنه قيل: اهبطوا أنتم أجمعون، **ولذلك** لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد **كقولك: "جاؤوا جميعاً"**.

كرر للتأكيد: فالفصل لكمال الاتصال، والفاء في قوله: "فتلقى" للاعتراض؛ إذ لا يجوز تقديم المعطوف على التأكيد، وفائدته: الدلالة على مزيد الاهتمام بشأن التوبة، وأنه يجب المبادرة إلى التوبة، ولا يمهل؛ فإنه ذنب آخر. [عبد الحكيم: ٣١٤] أو لاختلاف إلخ: فالفصل عن السابق ليس لأنه تأكيد، بل لتبائن الغرضين من الجملتين، وهو من جهات الفصل، ثم بيّن التغاير بينهما بأنه ذكر إهباطهم أولاً للتعادي وعدم الخلود، فالأمر فيه تكويني، وثانياً ليهتدي من يهتدي، ويضل من يضل، فالأمر فيه تكليفي. (خفاجي) وعبر في الأول بـ"دل" لأنه منطوقه فالتعادي والابتلاء من قوله: "بعضكم" إلخ، وعدم الخلود من قوله: "إلى حين"، وفي الثاني بـ"أشعر"؛ لأنه لم يصرح فيه بتكليف، وإنما أخذ من تعقيبه بالفاء. [خفاجي بتغيير: ٢/٢١٩]

والتنبيه: يعني أن إنزال القصص للاعتبار بأحوال السابقين، ففي تكرير الأمر بالإهباط تنبيه على أن الخوف الحاصل من تصور إهباط آدم عليه السلام المقترن بأحد هذين الأمرين من التعادي والتكليف، كاف لمن له حزم في أمر دينه إلخ. (ع)

للحازم: أي الضابط لأمره. كما ترى: أي ضعيف، إما أولاً: فلأن الهبوط هو النزول إلى الأرض كما ذكره صاحب "الكشاف"، وإما ثانياً: فلأن قوله: "منها" ظاهر في أن الهبوط الثاني من الجنة. (منه رحمه الله) [عبد الحكيم: ٣١٤]

حال في اللفظ إلخ: لأنه حال مؤكدة لصاحبها؛ فإنها التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها نحو: جاء القوم طرا. [عبد الحكيم: ٣١٤] ولذلك: أي لكونه تأكيدا في المعنى.(ع) كقولك جاؤوا إلخ: هذا والفرق بين "جاؤوا جميعاً" و "جاءوا معا"؛ فإن الثاني يقتضي اتحاد الزمان بخلاف الأول، وقد وهم في هذه بعضهم. [خفاجي: ٢/٢٢٠]

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول، و"ما" مزيدة أكدت به "إن"، **ولذلك** حسن تأكيد الفعل بالنون وإن لم يكن فيه معنى الطلب، والمعنى: إن يأتينكم مني هدى بإنزال أو إرسال، فمن تبعه منكم نجا وفاز، **وإنما جيء** بحرف الشك، وإتيان الهدى كائن لا محالة؛ لأنه **محتمل في نفسه** غير واجب عقلاً، **وكرر لفظ الهدى** و لم يضمر؛ لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل **واقتضاه العقل**، أي فمن تبع ما أتاه مراعياً فيه ما يشهد به العقل **فلا خوف** عليهم فضلاً عن أن يحل بهم مكروه، .....

هو فمن تبع هداي — بإنزال كتب — أي إرسال رسول — من الاعتقادات والعمليات — في الآخرة

ولذلك إلخ: أي إذا زيدت "ما" التأكيدية على "إن" الشرطية أكد الفعل بعدها بنون التأكيد؛ لأن التأكيد أولاً توطية لذكره ثانياً، مع "إن" الشرطية لا يؤكد فيها في الأكثر، وإنما يكثر في الطلب والقسم. [خفاجي: ٢/٢٢٠]
وإنما جيء إلخ: وحاصل ما قال الزمخشري: أنه لو لم يكن طريق العقل كافياً لكان إتيان الكتاب والرسول واجباً، فلم يكن يصح الإتيان بكلمة الشك، فلما أتى بها آذن أنه ليس بواجب، فتعين الوجوب بطريق العقل، وهذا على أصول المعتزلة، وأما عندنا فلا وجوب على الله، فوجه كلمة "إن" ظاهر؛ إذ لا قطع بالوقوع بل إنشاء هدي وإنشاء ترك، لكن لما علم من فضله ورحمته أكد كلمة "إن" بـــ"ما" إيماء إلى رجحان الوقوع، وهذا معنى كلام المصنف رحمه الله، فهو رد على الزمخشري لابتنائه على التحسين والتقبيح العقليـــين. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٢٠-٢٢١]
محتمل في نفسه: "إن" موضوعة في الأصل للاستعمال في المحتمل، والهدى وإن لم يكن كذلك؛ لأنه مجزوم الوقوع، لكنه مشكوك الوقوع من حيث العقل، أي العقل لم يستقل في العلم بوقوعه، بل لا بد أن يسمع من النبي ﷺ، فاستعمل "إن" في الآية مجازاً. (خط، عبد) **وكرر لفظ الهدى إلخ**: النكرة إذا أعيدت معرفة فهي عين الأولى، فكان الظاهر الإضمار لكنه ليس بكليّ، "فهدى" الثاني غير الأول؛ لأن الأول الهداية الحاصلة بالرسل والكتب، والثاني أعم؛ لأنه شامل لما يحصل بالاستدلال والعقل. وقيل: إنه جعل الهدي أولاً بمنزلة الإمام، ثم ذكره مضافاً إلى نفسه، وفيه من التعظيم ما لا يكون لو أتى به معرفاً باللام، وإن كان ذلك سبيل ما يكون نكرة ثم يعاد، وقيل: إنه وضع المظهر موضع المضمر للعلّية؛ لأن الهدي بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع، وبالنظر إلى أنه أضيف إلى الله -إضافة تشريف- أحرى وأحق أن يتبع. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٢١]
واقتضاه العقل: كأنه إشارة إلى وجوب العمل بالقياس. (منه رحمه الله) **فلا خوف إلخ**: قيل: كيف ينفي الخوف عن المؤمنين، والإيمان بين الخوف والرجاء؟ وأجيب بأنه ليس المراد نفي الخوف بالكليّة، بل نفيه عنهم في الآخرة، أو بأن المنفى هو الخوف عليهم، والمثبت هو الخوف فيهم، وشتان بينهما. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٢١]

ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه. والخوف على **المتوقع**، والحزن على الواقع. نفى عنهم العقاب وأثبت لهم الثواب **على آكد وجه** وأبلغه. وقرئ: هدىّ على لغة "هذيل"، "ولا خوفَ" بالفتح.

ممن يفوت

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ عطف على "فَمَن تَبِعَ" إلى آخره، **قسيم له** كأنه قال: ومن لم يتبع بل كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أو كفروا بالآيات جناناً، وكذبوا بها لساناً فيكون الفعلان متوجهين إلى الجار والمجرور. والآية في الأصل: **العلامة الظاهرة**، ويقال للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته، ....

قلبا — على الوجه الثاني كفروا وكذبوا

ولا هم إلخ: تفسير للحزن، وهو ضد السرور. وقدم انتفاء الخوف؛ لأن انتفاء الخوف فيما هو آتٍ أكثر من انتفاء الحزن على ما فات، ولذا صدر بالنكرة التي هي أدخل في النفي، وقدم الضمير إشارةً إلى اختصاصهم بانتفاء الحزن، وأن غيرهم يحزن. [خفاجي بتغيير: ٢٢١/٢] المتوقع: قال في "الجمل" ناقلا عن الكرخي: والخوف: غم يلحق الإنسان من توقع أمر في المستقبل، والحزن: غم يلحق من فوات أمر في الماضي، وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا.

على آكد وجه: أما نفي العقاب؛ فلأن نفي الخوف يستلزم نفي العقاب بطريق الأولى، وأما إثبات الثواب فيفهم من نفي الحزن، فإنه يكون على فوات المحبوب، فنفيه يستلزم وجود المحبوب الذي هو الثواب. [عبد الحكيم ملخصا: ٣١٦]

قسيم له إلخ: فيه أن "من لم يتبع" شامل لمن لم تبلغه الدعوة ولم يكن من المكلفين، فالعدول عن الظاهر لعله لإخراج أمثالهم. والكفر إذا أطلق تبادر منه الكفر بالله، فإن أريد أن قوله: "بآياتنا" متعلق بقوله: "كذبوا"، وأن الكفر مطلق، فالمراد منه الكفر بالله، وإن لم يرد هذا تنازع الفعلان في الجار والمجرور، فالكفر بالآيات إنكارها بالقلب، والتكذيب إنكارها باللسان، فلا تكرار. [خفاجي: ٢٢٢/٢]

العلامة الظاهرة إلخ: وحقيقتها: كل شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء آخر لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته؛ إذ حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، وفي آية القرآن قولان: فقيل: إنها العلامة لانقطاع الكلام الذي بعدها والذي قبلها، وقيل: لأنها جماعة من القرآن وطائفة من الحروف، وقول المصنف ﷺ: "من حيث" إشارة إلى القول الأول، وقوله: "لكل طائفة" إشارة إلى الثاني، فكان عليه أن يميز بين القولين، ولذلك اعترض عليه بأنه لم يصب في خلطهما. [خفاجي بتغيير: ٢٢٢/٢-٢٢٣]

ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل. واشتقاقها من "أيّ"؛ **لأنها تبين** أياً من أيٍّ، أو **من "أوى** إليه"، وأصلها: أيّة أو أَوْية كتمرة، فأبدلت عينها ألفاً **على غير قياس.** أو أيَــية أو أَوَيَة كرمكة، فأعلت، أو آئية كقائلة، فحذفت الهمزة تخفيفاً. والمراد "بآياتنا" **الآيات المنزلة** أو ما يعمها والمعقولة.

تظهر بعضا عن بعض / بفتح الأول وسكون الثاني / أي رجع / هي الفرس الأنثى والبرذونة

تنبيه: وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام من وجوه: الأول: أن آدم - صلوات الله عليه - كان نبياً وارتكب المنهي عنه، والمرتكب له **عاص،** والثاني: **أنه** جعل بارتكابه من الظالمين، **والظالم ملعون** لقوله تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ١٨)، والثالث: أنه تعالى أسند إليه العصيان والغي، فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طـه: ١٢١)، والرابع: أنه تعالى لقنه التوبة، وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه، ....

ولا توبة إلا عن كبيرة

ولكل طائفة: لكونها علامة على معناها. لأنها تبين: لأن العلامة تميز "آيا" أي أشخاصا من "آي" أي أشخاص، فالآي ههنا جمع آية بمعنى الشخص على ما جاء في "القاموس". أو تميز "أيّا" بالتشديد من "أيّ" أي ما يجاب به من الشخص، فإنه إذا قيل: أيهم جاءك؟ يجاب بذكر شخص. (عص) [أيّا من أيّ بالتشديد قيل: معناه شيء يسأل عنه بـــ"أي"، فالمعنى تميز أمراً مجهولاً من آخر، وقيل: إن العبارة "آيا" من "آي" بالمد أي شخصا من شخص؛ لأن "الآي" بمعنى الشخص، وفيه نظر. قوله: أو من "أوى إليه"؛ لأنها بمنزلة المنزل الذي يأوي إليه القاري. (خفاجي: ٢/٢٢٣)] من أوى: لأنها يرجع إليها المعرفة وهي العلامة. (ع)

على غير قياس إلخ: لأنه إذا اجتمع حرفا علةٍ أعل الآخر؛ لأنه محل التفسير نحو: حوى وطوى، ومثله في الشذوذ غاية دراية. (ملخص) الآيات المنزلة إلخ: أي آيات القرآن أو مطلق الدوال، وهو ظاهر لكن التكذيب يأباه إلا بأن ينزل المعقول منزلة الملفوظ. [خفاجي: ٢/٢٢٣] وقد تمسكت إلخ: المختار عندنا أنه لم يصدر عن الأنبياء حال النبوة ذنب البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة، والحشوية جوزوا صدور الكبائر عنهم عمداً بعد النبوة. [عبد الحكيم: ٣١٧] عاص: والعاصي مستحق للنار، ولا استحقاق على الصغيرة. أنه إلخ: لا بد من مقدمة أخرى، وهي أن يقال: قوله تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ١٨) ليس في شأن هذا الظالم. (عصام) والظالم ملعون: [ولا لعن إلا لصاحب الكبيرة] جرأة عظيمة كان الأولى تركها، والظلم في الآية المذكورة هو الكفر، فلا دليل فيها. [خفاجي: ٢/٢٢٤]

والخامس: اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله إياه، بقوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣) والخاسر من يكون ذا كبيرة، والسادس: أنه لو لم يذنب **لم يجر عليه** ما جرى. **والجواب** من وجوه: الأول: أنه لم يكن نبياً **حينئذ**، والمدعي مطالب بالبيان، والثاني: أن النهي للتنزيه، وإنما سمي **ظالما** وخاسرا؛ لأنه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الأولى له، وأما إسناد الغي والعصيان إليه، **فسيأتي** الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى، وإنما أمر بالتوبة تلافياً لما **فات عنه**، وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الأولى، ووفاء **بما قاله** للملائكة قبل خلقه، والثالث: أنه فعله ناسياً لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: ١١٥) **ولكنه** عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان، **ولعله** وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء **لعظم قدرهم**، كما قال ﷺ: "**أشد الناس** بلاء الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل"، ....

(أي الكبيرة) (حين الأكل) (دفع للثالث) (في سورة طه) (فاندفع الرابع) (من الحظ) (فاندفع السادس)

لم يجر عليه: من نزع اللباس، والإخراج من الجنة، والإهباط من السماء. (سيد) **والجواب إلخ**: حاصل الجواب: منع دلالة الوجوه المذكورة على مدعاهم، أعني صدور الذنب عمداً بعد النبوة فضلاً عن كونه كبيرةً، أما أولاً: فيمنع كون ما صدر عنه ذنباً، وأما ثانياً: فيمنع كونه عمداً بل كان سهواً أو خطأً، وأما ثالثاً: فيمنع كونه بعد النبوة بل قبلها، وحينئذ كان ترتيب البحث أن يؤخر الأول إلا أنه قدم لكونه أسلم وأحصر. [عبد الحكيم: ٣١٧]

حينئذ: إذ لم يكن له حينئذ أمة، والنبوة لا يتصور بلا أمة. **ظالما**: دفع للثاني والخامس، فالظلم والخسران بمعناه اللغوي. **فسيأتي**: قال في سورة طه: وفي التعبير عليه بالعصيان والغواية مع صغر ذنبه تعظيم للزلة وزجر بليغ لأولاده عنها. (ع، عب) **فات عنه**: عداه بـــ"عن" بتضمين معنى "ذهب". (ع) **بما قاله**: أي "إني جاعل في الأرض خليفة" أي أهبطه لا للعتاب بل لجعله خليفة. (عص) **ولكنه**: جواب عن أن النسيان غير مقدور، فلم عوتب عليه؟ **ولعله**: جواب عن أن النسيان معفو. (ع)

لعظم قدرهم: بمعنى أن الرئيس يعاتب فيما لا يعاتب به غيره. (خف) **أشد الناس إلخ**: هذا الحديث أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححوه لكن ليس فيه "ثم الأولياء"، وأخرجه الحاكم بلفظ "الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون". وقال القشيري: ليس كل أحد أهلا للبلاء؛ لأن البلاء لأرباب الولاء، وأما الأجانب فيتجاوز عنهم، ويخلى سبيلهم لا لكرامة محلهم ولكن لحقارة قدرهم. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٢٥]

أو أدى فعله إلى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشأنه، لا يقال: إنه باطل لقوله تعالى: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا﴾ (الأعراف: ٢٠) و ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ (الأعراف: ٢١) الآيتان؛ لأنه ليس فيهما ما يدل على أنه تناوله حين ما قاله إبليس، حمل التناول على النسيان فلعل ما قاله أورث فيه ميلاً طبيعياً، ثم إنه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى إلى وفي نسخة: مقاله أن نسي ذلك، وزال المانع فحمله الطبع عليه.

والرابع: أنه عليه السلام أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه، فإنه ظن أن النهي للتنزيه أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة، فتناول من غيرها من نوعها، وكان المراد بها الإشارة إلى النوع، كما روي: أنه ﷺ أخذ حريراً وذهباً بيده، وقال: "هذان حرامان على حديث صحيح في الأربعة ذكور أمتي، حل لإناثها"، **وإنما جرى** عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده، وفيها دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها في جهة عالية، يدل عليه "اهبطوا" وأن التوبة مقبولة، في القصة وأن متبع الهدى مأمون العاقبة، وأن عذاب النار دائم، والكافر فيه مخلد، **وأن غيره** لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى: "هُمْ فِيهَا خالدون". فإنه يفيد الحصر

أو أدى إلخ: يعني ترتب ما جرى عليه على ذلك الفعل ليس على سبيل المؤاخذة حتى يشترط أن يكون بالاختيار، بل على طريق مجرد السببية العادية المقدرة كترتب الإحراق على مس النار، والهلاك على تناول السم. (ح)

وإنما جرى إلخ: إشارة إلى جواب ما قيل: كيف يكون تنزيهاً، وقد وصفت بالظلم، وجرى عليه ما جرى؟ فقال: إنه تفظيع أي تعظيم وتخويف من جنس الخطيئة وإن لم يكن هذا خطيئة. فإن قلت: هذا لا يوافق أن المجتهد يثاب على الخطأ، وفيه إيجاب أن يجتنب أولاده الاجتهاد؟ قلت: لا دلالة على ذلك؛ لأنه ليس اجتهاداً في محله كما لو اجتهد صحابي بحضرة النبي ﷺ فأخطأ، فتأمل. ووجود الجنة مصرح به في الآية، وعلوها مأخوذ من الهبوط. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٢٦]

وأن غيره إلخ: فإنه يفيد الحصر على ما قيل في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ (المؤمنون: ١٠٠) يفيد القصر، ولك أن تقول: إنه ليس بناء على هذا بل أنه لما ذكر الفريقين، وخص الخلود بأحدهما دل على أنه ليس صفة لغيرهم، وهو الظاهر من قوله: "لمفهوم"، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٢٦]

واعلم أنه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، وعقبها تعداد النعم العامة تقريراً لها وتأكيداً، فإنها من حيث إنها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والأمر وحده لا شريك له، ومن حيث إن الإخبار بها (للتوحيد والنبوة والمعاد) على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها، ولم يمارس شيئاً منها إخبار بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها، ومن حيث اشتمالها على خلق الإنسان وأصوله، وما هو أعظم من (هو خلق السماء) ذلك، تدل على أنه قادر على الإعادة كما كان قادراً على الإبداء، خاطب (جواب لما) أهل العلم والكتاب منهم، وأمرهم أن يذكروا نعم الله عليهم، ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج؛ **ليكونوا** أول من آمن بمحمد ﷺ وما أنزل عليه، فقال:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يا **أولاد** يعقوب. والابن من البناء؛ لأنه مبني أبيه، **ولذلك** ينسب المصنوع إلى صانعه فيقال: أبو الحرث، وبنت الفكر. وإسرائيل لقب يعقوب عليه السلام، ومعناه **بالعبرية**: **صفوة** الله، وقيل: عبد الله، وقرئ "إسرائل" بحذف الياء، و"إسرال" بحذفهما،

واعلم إلخ: بيان لوجه ربط قوله تعالى: "يا بني إسرائيل" بما قبله، وذكر دلائل التوحيد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ (البقرة: ٢١-٢٢)، ودليل النبوة بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾. [عبد الحكيم: ٣١٨]

ليكونوا إلخ: هذا غير مقدور؛ لأنهم سبقهم في الإيمان كثيرون، فينبغي أن يقول: ليعلموا أنه كان اللائق بهم أن يكونوا أول من آمن بمحمد ﷺ، ونحن نقول بعد إحكام أدلة النبوة، والإرشاد إلى طريق معرفة: أنه نبي. خص بني إسرائيل بالخطاب إزاحةً لدعوتهم الفاسدة: أنه نبي العرب ودين موسى أبدي. (عص)

أولاد إلخ: [يعني فيه تغليب الابن على البنت. (عص)] يعني أن الابن وإن كان مختصاً بالولد الذكر لكنه إذا أضيف وقيل: بنو فلان، يعم الذكور والإناث، وهو معنى عرفي، فيكون في معنى الأولاد مطلقا. [خفاجي: ٢/٢٢٧]

ولذلك: يعني به؛ لأن الابن مبني الأب، نسب المصنوع بجعله ابناً للصانع إليه، فيقال: أبو الحرث، فيجعل الحرث ابناً للحارث؛ لأنه مبني الحارث كالابن، ويقال: بنت الفكر، فيجعل نتيجة الفكر بنتاً له؛ لأنها مبنية له. (عص)

بالعبرية إلخ: فإن "إيل" في لغتهم بمعنى الله، و"إسرا" يجيء بمعنى الصفوة، وبمعنى العبد. والعبودية لله تعالى من أشرف الأوصاف. (چلپي) صفوة: صفوة الشيء مثلثة الصاد: ما صفا منه.

و"إسرايـــيل" بقلب الهمزة ياء. ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي **بالتفكر فيها** والقيام بشكرها، **وتقييد النعمة** بهم، فإن الإنسان غيور وحسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط، وإن نظر إلى ما أنعم به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر. **وقيل أراد** بها ما أنعم على آبائهم من الإنجاء من فرعون والغرق، ومن العفو عن اتخاذ العجل، وعليهم من إدراك زمن محمد ﷺ، وقرئ: "اذكروا"، والأصل افتعلوا. و"نعمتي" بإسكان الياء، وإسقاطها **درجاً**، وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها. ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ بالإيمان والطاعة، ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ بحسن الإثابة. والعهد يضاف إلى المعاهد، **ولعل الأول**.......................

بكسر الهاء وفتحها

بالتفكر فيها إلخ: يعني أن الأمر بتذكر النعمة كناية عن التفكر فيها والقيام بشكرها، وليس المطلوب مجرد تذكرها. [عبد الحكيم: ٣١٩] **وتقييد النعمة إلخ:** يريد أن إضافة النعمة إلى الضمير للاستغراق؛ إذ لا عهد. ولمناسبته بمقام الدعوة إلى الإيمان فهي شاملة للنعم العامة والخاصة، وفائدة التقييد بكونها عليهم؛ لأنها من هذه الحيثية حاملة على الشكر، وبما ذكرنا تبين مقابلته بقوله: "وقيل" إلخ. [عبد الحكيم: ٣١٩]

وقيل أراد إلخ: وجه الضعف أن السياق ينافيه؛ فإن قوله: "وآمنوا بما أنزلت" لا يتصور في حق آبائهم مع أنه قيل عليه: إن فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز حيث جعل قوله: "عليكم" مرادا به ما أنعم عليهم وعلى آبائهم، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٢٨] [قال الفاضل عصام مجيباً له: ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث أراد بـــ"عليكم" المخاطبين، وهو المعنى الحقيقي، و"آبائهم" وهو المعنى المجازي؛ لأنه من قبيل تغليب المخاطب على الغائب. (عب)] **ودرجا إلخ:** وصلاً. وحذفها حينئذ لالتقاء الساكنين، واحترز "بالياء المكسورة ما قبلها" عن نحو محياي وعصاي. [خفاجي: ٢/٢٢٨]

ولعل الأول إلخ: رجح هذا التوجيه على جعل الإضافة في العهدين على نحو واحد؛ لأن الإضافة إلى الفاعل أكثر وأرجح كما تقرر في محله، فلا يعدل عنه إلا لصارف، وههنا لا صارف في الأول؛ لأنه تعالى عهد إليهم بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ (البقرة: ٣٨)، وفي "عهدكم" صارف؛ إذ لا عهد منهم، وما ذكره المحقق التفتازاني: أنه لا معنى لقولك: أوف أنت ما عاهد عليه غيرك، مرفوع بأن يقال: إن قوله: لا معنى لقوله: "أوف أنت ما عاهد عليه غيرك" [قال الفاضل عصام الدين: بقي ما ذكره المحقق التفتازاني: أنه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد، ويمكن أن يدفع بأن العهد على فعل المعاهد يكون الوفاء به من المفعول بالإتيان بالمعلق عليه، =

مضاف إلى الفاعل، والثاني إلى المفعول، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال الكتب، ووعد لهم بالثواب على حسناتهم، وللوفاء بهما عرض عريض، فأول مراتب الوفاء منا **هو الإتيان** بكلمتي الشهادة، ومن الله تعالى حقن الدم والمال، وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره، ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم. **وما روي** عن ابن عباس رضي الله عنهما: أوفوا بعهدي في اتباع محمد ﷺ، أوف بعهدكم في رفع الآصار والأغلال، وعن غيره: أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر، أوف بالمغفرة والثواب، وأوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم، أوف بالكرامة والنعيم المقيم، فبالنظر إلى **الوسائط**. **وقيل**: كلاهما مضاف إلى المفعول، والمعنى: أوفوا بما عاهدتموني من الإيمان **والتزام الطاعة**، أوف بما عاهدتكم من حسن الإثابة. وتفصيل العهدين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (المائدة: ١٢) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾ (المائدة: ١٢)، وقرئ: أوفِّ بالتشديد للمبالغة.

(حواشي بين السطور: أي بالعهدين — أي درجات كثيرة — حفظه — المستغرق — جمع إصر، التكاليف الشاقة)

= والفاعل بالإتيان بالمعلق. (عب)] ليس مثالاً لما نحن فيه، وإنما مثاله ما عاهدك عليه غيرك، ولا شبهة في صحته. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٢٩]

هو الإتيان إلخ: وكون كلمتي الشهادة، وحقن الدماء أول المراتب باعتبار الظاهر الشاهد الذي يترتب عليه أحكام الشرع، فلا ينافي أن الأول الحقيقي لها النظر في دلائل التوحيد، وموهبة العلم بالوحدة، والنبوة مع أن هذه ثمرة لها منزلة منزلتها. [خفاجي: ٢/٢٣٠] **وما روي إلخ**: رواه ابن جرير بسند صحيح، وكذا ما بعده، لكن في سنده ضعف، والآصار: جمع إصر، وهو مشقة التكليف. [خفاجي: ٢/٢٣٠]

الوسائط: المراتب المتوسطة بين المرتبة الأولى والأخيرة. (عبد الغفور) **وقيل إلخ**: قال قتادة رحمه الله ومجاهد رحمه الله مرّضه؛ لاحتياجه إلى اعتبار أن عهد الآباء عهد الأبناء؛ لتأسيهم بهم في الدين. (عص) **والتزام الطاعة إلخ**: أقحم لفظ الالتزام؛ لأن الطاعة بالفعل قد يعرق عن فعلها عائق، ويعد وافياً. [خفاجي: ٢/٢٣٠]

وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ **فيما تأتون** وتذرون وخصوصاً في نقض العهد، وهو آكد في إفادة التخصيص **من "إياك** نعبد" لما فيه مع التقديم من **تكرير المفعول**، والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبوني. والرهبة: خوف معه تحرز. والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله.

(عن وقوع ما يخالف عنه)

وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ إفراد للإيمان بالأمر بـــه والحث عليه؛ لأنه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود، وتقييد المنزل بأنه مصدق لما معهم من الكتب الإلهية **من حيث** إنه نازل حسبما نعت فيها، أو مطابق لها في القصص، والمواعيد، والدعاء إلى التوحيد، والأمر بالعبادة، والعدل بين الناس، والنهي عن المعاصي والفواحش، وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار في المصالح **من حيث إن** كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها، مراعى فيها صلاح من خوطب بها، حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر لنزل على وفقه،...............

(من القرآن - بعد اندراجه تحت العهد - بقوله وآمنوا - بقوله مصدقا لما معكم - إشارة إلى أن مصدقا حال)

فيما تأتون: يعني حذف متعلق الرهبة للعموم، وخصوصية نقض العهد مستفاد من ذكر الأمر بالرهبة معه. (ح)

من إياك: لأن "إياك" ثمه منصوب بـــ"نعبد"، مجموعها جملة واحدة، وهنا منصوب بـــ"ارهبوا" المقدر لاستيفاء "فارهبون" مفعوله، فهما جملتان، والتقدير: إياي ارهبوا فارهبون، فيكون الأمر بالرهبة متكرراً والمقدر مؤخرا، ويقوي تكرره عطف الثانية بالفاء الدالة على التعقيب، وكأنه قال: "ارهبوني رهبة بعد رهبة"، وهذا المعنى مفقود في "إياك نعبد"، وإلى ذلك أشار بقوله: لما فيه مع التقديم. (فتح) **تكرير المفعول**: المستلزم لتكرير الجملة المفيدة لتكرير الحكم.

من حيث إلخ: بيان لتصديقه بأنه مطابق لنعته الواقع فيها، وما لم ينسخ كالقصص والمواعظ، وبعض المحرمات كالكذب والزنا والربا، فلا خفاء فيه، وإنما الخفاء فيما نسخته شريعتها، فبينه بأنه مطابق لها باعتبار أنه كان بمقتضى الزمان ومصالح الأمم، ولما كانت المطابقة مع المخالفة مشكلة بحسب الظاهر بيّن وجهها بقوله: "من حيث إن" إلخ. [خفاجي بتغيير: ٢٣٣/٢] **حيث إن**: متعلق بقوله: "مطابق" بعد اعتبار تعلق "فيما يخالفها" به.

ولذلك قال ﷺ: "**لو كان** موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي"*، تنبيه على أن اتباعها لا ينافي الإيمان به، بل يوجبه، **ولذلك عرّض** بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ **بأن الواجب** أن تكونوا أول من آمن به؛ **ولأنهم** كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه، **والمستفتحين** به، والمبشرين بزمانه. و "أَوَّلَ كَافِرٍ" وقع خبراً عن ضمير الجمع بتقدير: **أول فريق** أو فوج، أو بتأويل "لا يكن كل واحد منكم أول كافر به" كقولك: كسانا حلة، ....

خبر لقوله تقييد المنزل — الباء للآلة — الباء للصلة — كل واحد منا

لو كان إلخ: أخرجه الإمام أحمد ، وأبو يعلى في مسنديهما من حديث جابر بن عبدالله . قيل عليه: ليس معنى الحديث ما ذكره وإلا لم يكن جهة فضيلة له، فإنه عام شامل لجميع الأنبياء عليهم السلام، فإن كل نبي متقدم لو بقي حياً إلى زمان المتأخر لما وسعه إلا اتباعه؛ لنسخ شريعته، بل معناه أن عموم الرسالة يقتضي عدم العمل بغير شريعته، وهو من خصائصه ﷺ فلا يسع أحداً بعده إلا اتباعه. [خفاجي بتغيير: ٢/٢٣٤]
ولذلك إلخ: لأجل أنها توجب الإيمان به عرض لوجوب الإيمان بقوله: "ولا تكونوا" الآية أي أرشد إلى وجوب الإيمان به بطريق التعريض؛ لأن فيه مبالغة كما سيجيء. (خط) عرض إلخ: التعريض: أن تذكر شيئاً يدل به على شيء لم تذكره، فيكون اللفظ مستعملاً في معنى إما حقيقةً أو مجازاً أو كنايةً، ويكون المعنى الآخر المعرض به مفهوماً سياقاً وإشارةً، فهو من مستتبعات التركيب؛ ليصدق عليه أنه شيء لم تذكره، ومن هذا اتضح ورود الاعتراض الآتي بقوله: "فإن قيل: كيف لهوا" إلخ. [عبد الحكيم: ٣٢٢]
بأن الواجب إلخ: فإن قلت: كيف يجب أن يكونوا أول من آمن به وقد سبقهم جمع من أهل مكة، حتى قيل: إنه من تكليف ما لا يطاق؟ قلت: الأولية بالنسبة إلى قوم مخصوصين فلا إشكال، وإن كانت مطلقة فهو بمعنى السبق وعدم التخلف كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف:٨١) أي أنا أسبق غيري، فهو عبارة عن المبادرة والسبق. [خفاجي: ٢/٢٣٤] ولأنهم: عطف على "لذلك" أي عرض بقوله إلخ لأنهم كانوا أهل النظر. والمستفتحين: الاستفتاح: طلب الفتح والنصرة عليهم. وكانوا يقولون للمشركين: سيظهر نبي نعته كذا وكذا نقاتلكم معه ونقتلكم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. [خفاجي: ٢/٢٣٥]
أول فريق إلخ: لما كان الخطاب بقوله: "ولا تكونوا" بصيغة الجمع، دالا على أن المراد الجماعة، ويستحيل أن يكون الجماعة أول كافر، سلك فيه أحد طريقين: إما تأويل الكافر بالجنس فأوتي بلفظ مفرد معناه الجمع كالفوج والفريق، أو تأويل ضمير الجمع بأن المراد نهي كل واحد، قال الطيبي : إنما قدر هذه التقادير لما أن خبر "كان" مفرد لفظاً والاسم جماعة. [عبد الحكيم بتغيير: ٣٢٢].

* أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

فإن قيل: كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب؟ قلت: **المراد به** التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر، كقولك: أما أنا فلست بجاهل، أو لا تكونوا أول كافر من أهل الكتاب، **أو ممن كفر** بما معه، فإن من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه، **أو مثل من كفر** من مشركي مكة. و "أَوَّل": **أفعل** لا فعل له، وقيل: أصله: أوأل **من "وأل"**، فأبدلت همزته واواً تخفيفاً غير قياسي، أو أأول من آل رجع فقُلِبت همزته وأدغمت.

وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً **ولا تستبدلوا** بالإيمان بها، والاتباع لها حظوظ الدنيا؛ فإنها وإن جلت **قليلة** مسترذلة بالإضافة إلى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان، . . .

المراد به إلخ: أي بما يجب عليهم بمقتضى حالهم، فالتعريض ههنا ما يشار به لمقتضى الحال كقولك لمن أساء الأدب: أما أنا فلست بجاهل. (فتح) أو ممن كفر إلخ: يعني أن ضمير "به" راجع إلى "ما معكم"، والمراد بـــ"لا تكونوا أول كافر بما معكم": لا تكونوا أول كافر ممن كفر بما معه.[عبد الحكيم: ٣٢٣] أو مثل من كفر إلخ: أي محمول على حذف أداة التشبيه، أي لا تكونوا مثل أول جمع كفروا به وهم المشركون، فالمعنى: لا تكونوا في الكفر والفساد مثل المشركين، ولكم من المعرفة والكتاب ما ليس لهم. [عبد الحكيم: ٣٢٣] أفعل: فاؤها وعينها واوان عند سيبويه. من وأل: معناه: تبادر، والمناسبة الاشتقاقية ظاهرة. (عص)

ولا تستبدلوا إلخ: يعني أن الاشتراء؛ لكونه حقيقة في الأعيان؛ لاختصاصه بها فهو مجاز عن الاستبدال، إما باستعمال المقيد في المطلق كالمرسن في الأنف، أو بتشبيه الاستبدال في كونه مرغوباً فيه بالاشتراء الحقيقي، وأن قوله: "بآياتي" على حذف المضاف، فإنهم تركوا الإيمان بمقابلة حظوظ الدنيا، وأن التعبير عنها بالثمن مع كونها مشترى لا مشترى به؛ للدلالة على كونها كالثمن في الاسترذال، ففيه تقريع وتجهيل قوي بأنهم قلبوا القضية وجعلوا المقصود آلة والآلة مقصوداً.

فإن قيل: الاشتراء بمعنى الاستبدال بالإيمان بها إنما يصح إذا كانوا مؤمنين بها، ثم تركوا ذلك لحظوظهم الدنيوية. قيل: مبناه على أن الإيمان بالتوراة إيمان بالآيات كما أن الكفر بالآيات كفر بالتوراة، فيتحقق الاستبدال، والاسترذال مأخوذ من التعبير عنها بالثمن، والثمن مسترذل بالقياس إلى المقاصد مبذول في تحصيلها. [عبد الحكيم ملخصا: ٣٢٤] قليلة: الوصف بالقلة مصرح به في النظم، والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن، والثمن مسترذل بالقياس إلى المقاصد، مبذول في تحصيلها، فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن مع أن مقتضى اشترائه بالآيات أن يكون الآيات ثمناً. (عصام)

قيل: **كان لهم** رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم، فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله ﷺ، فاختاروها عليه، وقيل: كانوا يأخذون الرشى، فيحرفون الحق ويكتمونه.
على اتباع الرسول — جمع الرشوة
﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ بالإيمان واتباع الحق والإعراض عن الدنيا، ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو **كالمبادئ** لما في الآية الثانية، فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى؛
من الإيمان وترك الكفر — إذ الخوف يورث التقوى
ولأن الخطاب بها لمّا عمّ العالم والمقلد، أمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك، والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم، **أمرهم بالتقوى** الذي هو منتهاه.

﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ عطف على ما قبله. **واللبس** الخلط، **وقد يلزمه** جعل الشيء مشتبهاً بغيره، والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل **بالباطل** الذي تخترعونه
فالباء صلة اللبس
وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، أو لا تجعلوا الحق ملتبساً بسبب خلط الباطل الذي
أي مشتبها — فالباء للاستعانة
تكتبونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله.

﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ جزم داخل تحت حكم النهي، كأنهم أمروا بالإيمان وترك الضلال،
أي مجزوم — بقوله: آمنوا — بقوله: ولا تشتروا

كان لهم إلخ: بيان كيفية الاستبدال المذكور، وليس وجهاً آخر للآية، وإلا لأورد العاطف. (ع)

كالمبادئ إلخ: [أعني التفكر المشار إليه بقوله: اذكر. (ع)] النعم المذكورة لاقتضائها الإيمان واتباع الحق مبادئ لكنها ليست مبادئ حقيقية له؛ فلذا أقحم لفظ الكاف، و"الرهبة" بمعنى الخوف مقدمة التقوى، وعموم الخطاب لجميع أهل الكتاب؛ لأنهم كلهم مأمورون بالإيمان به، وإطلاق أهل العلم عليهم سابقاً بالنسبة إلى من ليس له كتاب فلا ينافي هذا ما مر. [خفاجي بتغيير: ٢٣٨/٢]

ولأن الخطاب: عطف على معنى قوله: ولما كانت إلخ، وهو وجه لفصل الآية الأولى بالرهبة والثانية بالتقوى. **أمرهم بالتقوى إلخ:** جعلها منتهى لترتيبها على الخوف كما مر؛ ولأن لها عرض عريض هي منتهى باعتبار بعضه. [خفاجي: ٢٣٨/٢] **اللبس:** بفتح اللام من حد ضرب.

وقد يلزمه إلخ: وإنما قال: قد يلزمه؛ لأنه ربما لا يشتبه كخلط الحجر بالخشب، والشعير بالحنطة، والمقصود منه توطية استعماله في الاشتباه وحمله عليه. (ع) **بالباطل إلخ:** وصف الباطل باختراعهم بيان للواقع، والالتباس كما يكون بإدخال ما ليس منه يكون بتأويله وكتمه، قوله: "والمعنى إلخ" إشارة إلى أن "الباء" فيه للصلة، وقوله: "بسبب" إشارة إلى أنها للاستعانة، وأخره؛ لأنه مرجوح أي لا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً غير واضح بسبب باطلكم. [خفاجي بتغيير: ٢٣٩/٢]

ونهوا عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق، والإخفاء على من لم يسمعه، أو
بقوله ولا تلبسوا
نصب بإضمار "أن" **على أن الواو** للجمع، أي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
منصوب
وكتمانه، **ويعضده** أنه في مصحف ابن مسعود ﵁: "تكتمون الحق" أي وأنتم
تكتمون بمعنى كاتمين، وفيه إشعار بأن استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق.
في التقييد بالحال
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ عالمين بأنكم لابسون كاتمون، فإنه أقبح؛ **إذ الجاهل** قد يعذر.
يعني أن الجملة حال
وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ يعني **صلاة المسلمين** وزكاتهم، فإن غيرهما كلا صلاة
ولا زكاة. أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصوله، وفيه دليل على أن الكفار
مخاطبون بها. و"الزكاة" من زكا الزرع إذا نما؛ فإن إخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر
للنفس فضيلة الكرم، أو من الزكاء بمعنى الطهارة؛ فإنها تطهر المال من الخبث والنفس
من البخل. وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أي **في جماعتهم**؛..........................

على أن الواو إلخ: والواو بمعنى مع، وتسمى "واو الجمع" و"واو الصرف". لا يقال: النهي لما توجه إلى الجمع جوز إفراد أحدهما بدون الآخر؛ لأنا نقول: النهي عن الجمع لا يدل على جواز الإفراد ولا على عدم الجواز، وقد يكون بقرينة، وهي هنا عقلية لقبح كل منهما. فإن قلت: إذا كان كذلك فما فائدة الجمع؟ قلت: لما كان كل منهما منهيًا عنه ثم نهوا عن الجمع، دل على أنهم يجمعون بينهما، فنعى عليهم الجمع بين فعلين قبيحين. [خفاجي: ٢/٢٣٩]
ويعضده إلخ: لأن الحال مقارنة، والمقارنة والمعية بمعنى، ولأنها ليست داخلة تحت النهي فيهما وإن كان بينهما فرق. [خفاجي: ٢/٢٣٩] **تكتمون:** قدر المبتدأ ليندفع قبح وقوع المضارع المثبت حالاً بالواو. (ع)
إذ الجاهل: ولذا قال ﷺ: للجاهل ويل وللعالم سبعين ويلاً. (ع) **صلاة المسلمين إلخ:** سواء كان اللام للجنس أو للعهد، والتعليل بقوله: "فإن غيرهما" على الأولى لصحة التعبير عن صلاتهم وزكاتهم بالجنس، وعلى الثاني لصحة إرادة العهد من غير سبق الذكر؛ فإنهما متعينان؛ لأن غيرهما ملتحق بالعدم. [عبد الحكيم: ٣٢٦]
مخاطبون بها إلخ: كما هو مذهب الشافعية وإن كان للحنفية أن تقول: هذا الخطاب مع بني إسرائيل باعتبار بعضهم الذين أسلموا كما يقال: "قتل بنو فلان" والقاتل واحد. (عصام) **في جماعتهم إلخ:** [واليهود كانوا يصلون وحدانا، فأمروا بالصلاة في الجماعة.] هذا هو الظاهر حتى استدل به بعضهم على وجوب الجماعة، وتظاهر النفوس يعني تقويهم على العبادة إذا اجتمعوا، وإظهار شوكة الإسلام وكثرته، والحديث أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر ﵄. [خفاجي: ٢/٢٤٠]

فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة؛ لما فيها من تظاهر النفوس.
بالفاء الفرد تعاون بعضها على بعض
وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن **صلاة اليهود**. **وقيل**: الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع، قال الأضبط السعدي:
من شعراء بني أمية

لا تذلَّ الضَّعِيفَ عَلَّكَ أَنْ تَرْ كَعَ يَوْماً والدهْرُ قَدْ رَفَعهْ
أي لعلك

أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ **تقرير مع** توبيخ وتعجيب. والبر: التوسع في الخير، من البر وهو
أي مأخوذ
الفضاء الواسع يتناول كل خير؛ **ولذلك** قيل: البر ثلاثة: بر في عبادة الله تعالى، وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملات الأجانب.

وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وتتركونها من البر **كالمنسيات**، وعن ابن عباس ﷺ أنها نزلت في أحبار المدينة، كانوا يأمرون سراً من نصحوه **باتباع** محمد ﷺ ولا يتبعونه. وقيل: كانوا يأمرون **بالصدقة** ولا يتصدقون وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ تبكيت كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تتلون التوراة، وفيها الوعيد على العناد، وترك البر، ومخالفة القول العمل.
(البقرة: ٤٢)
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ....

صلاة اليهود: إذ لا ركوع في صلاتهم. وقيل إلخ: مرّضه؛ لأن الأصل في إطلاق الشرع المعاني الشرعية، ولعدم الملائمة بالصلاة، والتقييد بقوله: ﴿مع الرّاكعين﴾ (البقرة: ٤٣)، ولا يبعد أن يقال: إن في الآية تنبيه على أن مدرك الركوع مع الإمام مدرك للركعة، فتأمل. (ملخص) تركع: أي تسقط عن الرتبة، ويلزمه الذلة والخضوع. (خف) تقرير مع إلخ: أي الاستفهام ههنا لمجموع المعاني الثلاثة، فهو معنى واحد مجازي، لا أنه مستعمل في كل منهما على حياله ليلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين. [عبد الحكيم: ٣٢٧]
ولذلك: لتناوله وعدم اختصاصه بشيء من الخيرات. وتنسون: جملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. (عب، جلالين) كالمنسيات إلخ: أشار بالكاف إلى أن المراد بقوله: "تنسون": تتركون على الاستعارة التبعية؛ لأن أحداً لا ينسى نفسه، بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة في عدم المبالاة، والغفلة فيما ينبغي أن يفعله. [عبد الحكيم: ٣٢٧] باتباع إلخ: فعلى هذا "البر" بمعنى الإيمان. بالصدقة: فعلى هذا "البر" بمعنى الإحسان. (ح)

قبح صنيعكم فيصدكم عنه، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته. والعقل
أي سوءة خاتمته
في الأصل: الحبس، يسمى به الإدراك الإنساني؛ لأنه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما
أي يمسكه
يحسن، ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الإدراك. والآية ناعية على من يعظ غيره
مظهرة ومخبرة
ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه، وأن فعله **فعل الجاهل** بالشرع أو **الأحمق** الخالي
عن العقل؛ فإن الجامع بينهما يأبى عنه **شكيمته**، والمراد بها حث الواعظ على تزكية
أي الشرع والعقل طبيعته ونفسه
النفس، والإقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم، لا منع الفاسق عن الوعظ؛ فإن الإخلال
بنفسه غيره
بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر. ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ **متصل**
بما قبله كأنهم لما أمروا بما شق عليهم؛ لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والإعراض عن المال
عولجوا بذلك، والمعنى استعينوا على حوائجكم **بانتظار النُجح** والفرج توكلاً على الله،
انكشاف الغم

قبح صنيعكم إلخ: يعني أن مفعوله مقدر أو منزل منزلة اللازم، وإليه أشار بقوله: "أفلا عقل لكم". واستدل بهذه الآية على القبح العقلي، وردّ بأنه رتب التوبيخ على تلاوة الكتاب وهو دليل على خلافه، والفرق بين التوجيهين: أن في الأول نفي إدراك قبح الصنيع، وفي الثاني نفي إدراك أنه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا الإدراك. [خفاجي: ٢/٢٤١] **فعل الجاهل:** ناظر إلى قوله: "قبح صنيعكم فيصدكم". **الأحمق:** ناظر إلى قوله: "أفلا عقل لكم". **شكيمته:** الشكيمة في الأصل: الحديدة المعترضة في فم الفرس، يطلق على النفس، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس آنفاً آبياً. [عبد الحكيم: ٣٢٨]

بأحد الأمرين: من الإيمان وترك الإضلال والتزام الشرائع. **متصل بما قبله إلخ:** فالمخاطب به بنو إسرائيل؛ لئلا يلزم تفكيك النظم، لا كما قيل: إن المخاطب هم المؤمنون بالرسل؛ فإن من ينكر الصلاة أصلاً والصبر على دين محمد ﷺ لا يقال له: "واستعينوا بالصبر والصلاة"، هذا والاستعانة بالصبر لما فيه من كسر الشهوة والتصفية، وأما الاستعانة بالصلاة فلما فيها مما يقرب إلى الله قرباً يقتضي الفوز بما يطلب. [عبد الحكيم ملخصا: ٣٢٨]

بانتظار النجح إلخ: [بضم النون الظفر بالحوائج] فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللغوي، أعني الحبس على المكروه، واللام للجنس، والمراد: لازمه، أعني انتظار الفرج والنجح، كما قيل: "الصبر مفتاح الفرج"، و﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الانشراح:٦). [عبد الحكيم: ٣٢٨]

أو **بالصوم** الذي هو صبر عن المفطرات؛ لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفس، والتوسل بالصلاة، والالتجاء إليها؛ فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية، **من الطهارة**، وستر العورة، **وصرف المال** فيهما، والتوجه إلى الكعبة، والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق، وقراءة القرآن، والتكلم بالشهادتين، وكف النفس عن الأطيبين **حتى** تجابوا إلى تحصيل المآرب، وجبر المصائب، روي أنه ﷺ كان **إذا حزبه أمر** فزع إلى الصلاة. ويجوز أن يراد بها الدعاء، وَإِنَّهَا أي الاستعانة بهما أو الصلاة، وتخصيصها برد الضمير إليها؛ **لعظم شأنها** واستجماعها ضروباً من الصبر، **أو جملة** ما أمروا بها، ونهوا عنها.

عطف على انتظار

أو بالصوم: فالمراد به: نوع من الصبر بقرينة ذكره مع الصلاة. من الطهارة: ذكرها على ترتيب وقوعها من المصلي. وصرف المال إلخ: [ويعلم من هذا أن الصلاة تتضمن العبادة المالية أيضا. (منه)] أي في الطهارة وستر العورة، فالصلاة بهذا الاعتبار متضمنة للزكاة، وباعتبار التوجه إلى الكعبة كالحج، وباعتبار لزوم المكان كالاعتكاف، وإظهار الخشوع بالجوارح من القيام، ووضع اليدين، والنظر إلى موضع السجود، والركوع والسجود كلها عبادات بدنية، وإخلاص النية عبادة نفسانية، ومجاهدة النفس في دفع الخواطر بمنزلة الجهاد، ومناجاة الحق يتضمن المعرفة الشهودية التي غاية كل عبادة، وقراءة القرآن أفضل العبادات البدنية، والتكلم بالشهادتين أصل الإيمان، وكف النفس عن الأطيبين، وهما: الأكل والجماع بمنزلة الصوم. [عبد الحكيم بتغيير: ٣٢٩]

حتى: متعلق بـ"استعينوا على حوائجكم".

إذا حزبه أمر: إذا نزل به هم وأصابه غم، رواه الإمام أحمد ؒ وغيره بالباء الموحدة، وفي رواية حذيفة ؓ: "إذا حزنه أمر" بالنون، أخرجه أبو داود ؒ، و"فزع إلى الصلاة" ألجأ إليها. [عبد الحكيم: ٣٢٩] وإنها إلخ: لما ذكر الصبر والصلاة كان المتبادر أن يقال: "إنهما"، فيجعل الضمير إما للصلاة أو الاستعانة هذا، وعادة العرب إذا ذكر المؤنث والمذكر ثم أعيد إليهما بضمير أنث كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٤) وعلى هذا فلا حاجة إلى التأويل. لعظم شأنها: لاستجماعها جميع العبادات كما مر. (ع) أو جملة إلخ: من قوله: "اذكروا نعمتي" إلى قوله: "واستعينوا".

لَكَبِيرَةٌ لثقيلة شاقة؛ **لقوله تعالى:** ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى: ١٣) إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ أي المخبتين، والخشوع: الإخبات، ومنه الخُشعة **للرَملة** المتطامنة، والخضوع: اللين والانقياد؛ ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح، والخضوع بالقلب.

ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ **أي يتوقعون** لقاء الله، ونيل ما عنده، **أو يتيقنون** أنهم يحشرون إلى الله تعالى فيجازيهم، ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود ﷺ "يعلمون"، **وكأن الظن** لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه؛

لقوله تعالى إلخ: [علة للرد إلى جملة "ما أمروا به" مع أن الظاهر الرد إلى الأقرب، وجه الدلالة: أنه حينئذ يوافق ما صرح به في الآية الأخرى من أن جملة: "ما تدعوهم إليه" شاقة عليهم. (عص)] لما كان الكبر عظم الأجسام بين أن المراد: لازمه وهو مشقة حمله، واستشهد بالآية بأنه مستعمل بهذا المعنى، وفيه إشارة إلى أن المراد بضمير "إنها": جملة "ما أمروا" حيث يوافق ما صرح به في الآية الأخرى من أن جملة "ما تدعوهم إليه" شاقة عليهم. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٤٣]

للرملة: القطيعة من الرمل غير مرتفعة. أي يتوقعون إلخ: [فالظن على معناه الحقيقي، واللقاء على معناه المجازي أعني الرؤية، والمراد بالرجوع إلى الله: المصير إلى أجزائه الخاص، أعني الثواب. (ع)] كأنه حمل اللقاء على الرؤية، وحمل الرجوع إليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور؛ فإنه يجب فيه اليقين، ولا على المصير إلى الجزاء، فإنه أيضاً يقنيي، بل على المصير إلى الثواب؛ ليحمل الظن على معناه الحقيقي. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٤٤]

أو يتيقنون إلخ: فيحمل الملاقاة على الحشر إلى الله، والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور، فاحتاج إلى حمل الظن على اليقين، فصححه بما في مصحف ابن مسعود ﷺ باستعمال العرب، ووجه العدول إلى الظن: المبالغة في إيهام أن من ظن ذلك لا يشق عليه فكيف من تيقنه. [خفاجي ملخصا: ٢/٢٤٤] وكأن الظن إلخ: أي أطلق الظن على المتيقن المستقبل بجامع الرجحان، أو أن كلاً منهما متوقع أي منتظر الوقوع، ومعنى "التضمين": كونه في ضمنه لا الاصطلاحي. [خفاجي: ٢/٢٤٤] وكأن الظن: أي "الظن" بمعنى اليقين، و"لقاء الله" بمعنى الحشر إليه، و"الرجوع" بمعنى المجازاة مطلقا ثوابا وعقابا. (ع)

لتضمين معنى التوقع، قال "أوس بن حجر":

فأرسلته مُستيْقِنَ الظنّ أنّه مُخالِطُ ما بينَ الشّراسيفِ **جائِفُ**
حال أي السهم جمع شرسوف

وإنما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم؛ فإن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في على الخاشعين
مقابلتها ما يستحقر لأجله مشاقها، ويستلذ بسببه متاعبها؛ ومن ثمة قال ﷺ: الثواب
"وجعلت قرة عيني في الصلاة"*. أخرجه النسائي والحاكم

لتضمين إلخ: أي لاعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه، كأنه قيل: يعلمون أنهم يحشرون إليه، فيجازيهم متوقعين لذلك. (ع) **فأرسلته إلخ**: يصف رمية السهم للحمار الوحشي، و"الشراسيف" أطراف الأضلاع، و"جائف": أي طاعن إلى الجوف، والمراد بالظن: العلم ليصح تعلق الاستيقان، وهو بمعنى المفعول أي مستيقن المظنون وهو المعلوم. وفي الاستدلال به نظر؛ لأن الظن فيه على ظاهره، والمعنى: أنه مستيقن ما هو مظنون غيره في حق رميهم، أو في حق رميه، وقيل: إن الشاعر يصف الكلب المعلم. [عبد الحكيم ملخصا: ٣٣٠]
جائف: بالجيم الطعن الذي يخالط الجوف. **وإنما لم تثقل إلخ**: يعني من تمرّن على شيء خفّ عليه، وكذا من عرف فيه فائدة عظيمة كما ترى بعض العمال إذا زيدت أجرته؛ ولذا جعلها النبي ﷺ لاستلذاذه بها قرة عينه، وهو حديث صحيح. [خفاجي: ٢/٢٤٥]

---

* أخرجه النسائي في سننه رقم الحديث: [٣٣٩٢].

يَبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ كرره؛ للتوكيد، **وتذكير التفضيل** الذي هو من أجل النعم خصوصاً، **وربطه** بالوعيد الشديد؛ تخويفاً لمن غفل عنها وأخل بحقوقها. وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عطف على نعمتي عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ أي **عالمي زمانهم**، يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل أن يغيروا بما منحهم (أعطاهم) الله من العلم والإيمان والعمل الصالح، وجعلهم أنبياء وملوكاً مقسطين (عادلين). واستدل به على تفضيل البشر على الملائكة **وهو ضعيف**.

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا **أي ما فيه** من الحساب والعذاب لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا **لا تقضي** عنها شيئاً من الحقوق، أو شيئاً من الجزاء فيكون نصبه على المصدر (فيكون شيئا مفعولا به) (على الثاني)، وقرئ "لا تجزئ" من أجزأ عنه ....

وتذكير التفضيل إلخ: التصريح به بعد ما تقدم أيضا ضمنا في إنزال الكتب، ولا يبعد أن يكون الآية للتعريض بإعراضهم عن استماع الحق، حتى لا يكفي لإحضارهم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم أمر واحد، بل لابد لهم من تكرار الأمر والتهديد والوعيد الشديد. (ملخص) وربطه: بالجر عطف على "التوكيد"، وبصيغة الماضي عطف على "كرره". عالمي زمانهم إلخ: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأبي العالية وقتادة، وذلك بأن يراد بالعالم ما يصدق عليه مفهوم العالم في وقت التفضيل، وهو ما سوى الله من الموجودات في ذلك الوقت؛ كي لا يلزم تفضيلهم على نبينا عليه السلام وأمته. (ح)

وهو ضعيف إلخ: لأنه عام مخصوص البعض بلا ريبة فيقبل مزيد التخصيص، ولو سلم عمومه فلا يلزم التفضيل من جميع الوجوه، فتأمل. (ملخص) أي ما فيه إلخ: يعني أنه ليس بظرف؛ إذ ليس المقصود الاتقاء فيه، بل مفعول به، والاتقاء يقع على ما معه محذور، سواء كان فاعل الضرر، أو وقته، أو سببه، فيقال: اتق زيدا، واتق ضربه، واتق يوما يجيء فيه، فليس تفسيره بـ"ما فيه"؛ لأن الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن؛ لأنه آت لا محالة فالمقدور له اتقاء ما فيه بالعمل الصالح. (خفاجي)

لا تقضي إلخ: [في "الصحاح": جزى عني هذا الأمر أي قضى] جزى يكون معتلا ومهموزا، ومعناه على الأول: قضى، وهو متعد فشيئا مفعول به، أو مفعول مطلق قائم مقام المصدر أي جزاء ما، وعلى الثاني يكون معناه: تغني، وهو لازم فشيئا مفعول مطلق لا غير، وقد يرد متعديا بمعنى كفى. (خفاجي بتغيير)

إذا أغنى عنه، **وعلى هذا** تعين أن يكون مصدراً، **وإيراده منكراً** مع تنكير النفسين؛ **للتعميم** والإقناط الكلي، والجملة صفة لـ"يوم"، والعائد منها محذوف تقديره: لا تجزئ فيه، ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال: اتسع فيه، فحذف عنه الجار، وأجري مجرى المفعول به، ثم حذف، كما حذف **من قوله: أو مال** أصابوا.

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ **أي من النفس** الثانية العاصية، أو من الأولى، وكأنه أريد بالآية نفي **أن يدفع** العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل؛ فإنه إما أن يكون قهرا أو غيره، والأول: النصرة، والثاني: إما أن يكون مجاناً أو غيره والأول: أن يشفع له، والثاني: إما بأداء ما كان عليه، وهو أن يجزي عنه، أو بغيره ......

لانقطاع الطامع — ترجيح الوجه الثاني على الأول — دفع العذاب — بلا بدل — من ا لحق

إذا أغنى: يقال: ما يغني عنك هذا أي ما يجديك وما ينفعك.(ع) وعلى هذا إلخ: لأنه لا يتعدى بنفسه، بل يتعدى بـ"عن". وإيراده منكرا إلخ: تنكير "شيئا" و"نفس" الدال على العموم في الشافع والمشفوع له وفيه؛ ليفيد اليأس الكلي، وهذا اليأس إن كان يأس بني إسرائيل المخاطبين فلا كلام فيه، وإن كان عاما فالحاصل: أن المغني في الحقيقة هو الله، فلا يرد أنه مذهب المعتزلة المنكرين للشفاعة في العصاة. (خفاجي بتغيير) للتعميم: في المجزي عنه والجازي وما فيه الجزاء. (ح) من قوله: يعني قول الحارث بن الجلدة الثقفي من مقطوعته تتضمن ألطف عتاب وأحسنه، قالها وقد خرج إلى الشام فكتبه إلى بني عمه بعد أن كتب إليهم كتبا فلم يجيبوه وهي:

ألا أبلـغ معـاتبتي وقـولي — بني عمي فقد حسن العـتاب
وسل هل كان لي ذنب إليهم — هم منه فأعتبـهم غضـاب
كتبت إليـهم كتبا مـرارا — فلم يرجع إليَّ لهـا جـواب. (عصام)

أو مال إلخ: أوله:

فمـا أدري أغـيرهـم تناء — وطول العهد أو مال أصـابوا

أي أصابوه، بمعنى وجدوه؛ لأن الغنى في أكثر الناس تغير الأحوال، والتنائي: التباعد. (ح)

أي من النفس إلخ: قدم هذا التوجيه؛ لظهوره من النظم، وليلائم قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨)؛ فإن الضمير فيها للنفوس العاصية، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة: ١٢٣)؛ ولأنه حيث أريد شفاعة الشفيع أضيف الشفاعة إليه كقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر:٤٨)، وأيد التوجيه الثاني لا لترجيحه، بل لتصحيحه وإخراجه عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الأول. (ملخص) أن يدفع: قال الفاضل عصام الدين: إن ذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لأن الشفاعة وقع بلا عوض، والعدل كالجزاء الدافع بعوض. (عص)

وهو أن يعطي عنه **عدلاً**. والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفيع شفعاً بضم نفسه إليه، والعدل الفدية. **وقيل: البدل**، وأصله: التسوية، سمي به الفدية؛ لأنها سويّت بالمفدى (لأنها معادلة للمفدى له)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "ولا تقبل" بالتاء وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ يمنعون من عذاب الله، **والضمير** لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة، وتذكيره بمعنى العباد، والأناسي، والنصرة أخص من المعونة؛ لاختصاصه بدفع الضرر. وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار؛ للآيات **والأحاديث الواردة** في الشفاعة، **ويؤيده** أن الخطاب معهم، والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم. وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ تفصيل لما أجمله في قوله: "اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" وعطف على "نِعْمَتِيَ" عطف "جبرئيل" و"ميكائيل" على "الملائكة"، وقرئ "أنجيتكم". وأصل "آلَ": أهل؛ لأن تصغيره أهيل، (ولم يسمع أويل) وخص بالإضافة إلى أولي الخطر (أي القدر) كالأنبياء والملوك. و"فِرْعَوْنُ" لقب لمن **ملك العمالقة** ككسرى وقيصر لملكي

عدلا: العدل بالفتح: الفداء، وبالكسر: المثل. وقيل: عدل بالفتح: المساوي للشيء قيمة وقدرا وإن لم يكن من جنسه، وبالكسر: المساوي له في جنسه وجرمه. (جمل، عب) وقيل البدل إلخ: وهو أعم من الفدية؛ لاعتبار التسوية في الفدية . (حاشية) والضمير إلخ: لما أرجع الضمير إلى النفس الثانية، وهي واحدة مؤنثة أشار إلى أنه ليس عائدا إلى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفي بمعنى الكثرة كما قيل، بل إلى ما تدل هي عليه من النفوس الكثيرة، حتى أن هذا يكون من قبيل ما تقدم ذكره، ثم استشعر، أنه لما عاد الضمير إلى النفوس كان المناسب "هن" لا "هم"، فأجاب بأنه لتأويل النفوس بالعباد أو الأناسي. (خفاجي)

الأحاديث الواردة: الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر، فيجوز تخصيص العام به وإن فرض كونه قطعيا، على أنه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالإجماع. (ح) ويؤيده إلخ: إنما قال: يؤيده؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد، والأحسن نصب قوله: والآية؛ ليشعر بالدخول تحت التأييد، ومن التأييدات جعل التقديم في قوله: "ولا هم ينصرون" للتخصيص. (عصام) ملك العمالقة: العمالقة والعماليق قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

الفرس والروم. **ولعتوهم** اشتق منه تفرعن الرجل إذا عتا، وكان فرعون موسى عليه السلام مصعب بن ريان، وقيل: ابنه وليد من بقايا عاد. وفرعون يوسف عليه السلام، **ريان، وكان بينهما** أكثر من أربع مائة سنة. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يبغونكم، من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً، وأصل السوم: الذهاب في طلب الشيء، ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ **أفظعه**؛ فإنه قبيح بالإضافة إلى سائره، والسوء مصدر ساء يسوء، ونصبه على المفعول لـ"يسومونكم"، والجملة حال من الضمير في "نجيناكم"، أو من "آل فِرْعَوْنَ"، أو منهما جميعاً؛ لأن فيها ضمير كل واحد منهما، ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ **بيان لـ"يسومونكم"**؛ ولذلك لم يعطف، وقرئ "يَذْبَحُونَ" بالتخفيف. وإنما فعلوا بهم ذلك؛ لأن فرعون رأى ....

(يطلبون لكم — طلب له — ظلما — والمراد ههنا السيئ — الثاني)

ولعتوهم: لأجل أن الفراعنة كانوا عاتين حتى فهم العرب من ذكرهم العتو اشتقوا من فرعون. (ح)
ريان: أب فرعون موسى، أو أبو أب الأب. (ع) وكان بينهما: بين فرعونين، رد على من قال: إن فرعون يوسف هو فرعون موسى عليهما السلام. (ح) أفظعه إلخ: يعني أن إضافة السوء إلى العذاب وما من عذاب إلا وهو السيء؛ لأنه بالإضافة إلى سائره سيء كأن ما سواه ليس سيئا، هذا مقتضى سوق كلام "الكشاف"، ولك أن تقول: مراده: أن في إضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوئه؛ لأنه بالإضافة إلى سائره أفظع. (عصام)
بيان لـ يسومنكم إلخ: [ويجوز أن تكون استئنافا أو حالا، فالمراد من سوء العذاب: الأعمال الشاقة. ع] الأبلغ أن يراد بسوء العذاب ما يكلفونهم من الأعمال الشاقة التي يعجز البيان عن تفصيلها، ويكون "يذبحون أبناءكم" حال إما من الفاعل، أو من المفعول، أو منهما جميعا أي لا يتركونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل واحد، هذا وفي ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه: أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال، وذلك يقتضي آخر الأمر إلى هلاك الرجال، وثانيها: أن الأبناء أحب على الوالدين من البنات؛ ولذلك كان أكثر الناس يستثقلون الإناث، ويكرهونهن وإن كثر ذكراهم، وثالثها: النسوان بدون الرجال يوجب صيرورتهن مستفرشات الأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان، ومنه يعلم ذكر أبنائكم دون رجالكم ونسائكم دون بناتكم. (ملخص)

في المنام، أو قال له الكهنة: سيولد منهم من يذهب بملكه، فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئاً، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾ محنة إن أشير بـــ"ذلكم" إلى صنيعهم، ونعمة إن أشير به إلى الإنجاء، وأصله: الاختبار، لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة عطية أطلق عليهما، ويجوز أن يشار بـــ"ذلكم" إلى الجملة، جملة صنيعهم والإنجاء ويراد به الامتحان الشائع المشترك بينهما ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بتسليطهم عليكم، على الوجه الأول أو ببعث موسى عليه السلام على الثاني وتوفيقه لتخليصكم، أو بهما على الثالث ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة "بلاء". وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خير أو شر إختبار من الله تعالى، فعليه أن يشكر على مساره ويصبر على مضاره؛ ليكون من خير المختبرين. ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ فلقناه شققناه وفصلنا بين بعضه وبعض، **حتى حصلت**............

في المنام إلخ: قال السدي: إن فرعون رأى نارا أقبلت من بيت المقدس حتى أشملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك، فقالوا: يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده. اعلم أن المصنف رحمه الله لم يفسر قوله تعالى: "ويستحيون نساءكم"، فقيل: معناه: بناتكم، ويتركوهن حيات، وقيل: الاستحياء: الاسترقاق، وقيل: يفتشون في حياء النساء، وينظرون هل بهن حمل، والحياء: الفرج؛ لأنه يستحي من كشفه، والنساء: جمع المرأة لا واحد لها من لفظها، وهي في الأصل للبالغات دون الصغائر، فهي على الوجه الأول مجاز باعتبار الأول للإشارة إلى أن استبقائهم كان لأجل أن يصرن نساء لخدمتهم، وعلى الوجه الثاني فيه تغليب البالغات على الصغائر، و على الثالث حقيقة. (ح)

عظيم إلخ: وذلك؛ لأنهم عاينوا هلاك من حاول إهلاكهم، وشاهدوا ذل من بالغ في أذيتهم، ولا شك أن ذلك من أعظم النعم، وتعظيم النعمة يوجب الانقياد والطاعة، ويقتضي نهاية قبح المخالفة؛ فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه النعمة؛ مبالغة في إلزام الحجة عليهم وقطعا لعذرهم. (التفسير الكبير) حتى حصلت إلخ: إشارة إلى أن الباء للاستعانة، قال الإمام: فإنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم، فكأنهما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين كلما توسط بينهما. فيه أن تفرق الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة، وقوله: بسبب إنجائكم، إشارة إلى أن الباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام، والإنجاء هو الغرض. قوله: أو ملتبسا بكم، فالباء للملابسة، وحينئذ لا حاجة إلى تقدير المضاف كما في الوجهين الأولين، والجار والمجرور واقع موضع الحال من الفاعل. (حاشية بتغيير)

فيه مسالك بسلوككم فيه. أو بسبب إنجائكم، أو ملتبساً بكم **كقوله**:
فالباء للسببية يعني الباء للسببية الباعثة فالباء للملابسة

تَدُوسُ بِنَا الجَماجِمَ والتَّرِيبا
شلها بنا

وقرئ: "فَرَّقْنَا" على بناء التكثير؛ لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد **الأسباط**، فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ أراد به فرعون وقومه، واقتصر على ذكرهم؛ للعلم بأنه كان أولى به، وقيل: شخصه، كما روي أن الحسن ﷺ كان يقول: اللهم صل على آل محمد أي شخصه، واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ **ذلك**، أو غرقهم وإطباق البحر عليهم، أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة، أو جثثهم التي قذفها البحر إلى الساحل، أو ينظر بعضكم بعضاً. روي أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل، فخرج بهم، فصبحهم فرعون وجنوده، وصادفوهم على شاطئ البحر، فأوحى الله تعالى إليه: أن اضرب بعصاك البحر، فضربه، فظهرت فيه اثنا عشر طريقاً يابساً، فسلكوها فقالوا: يا موسى! نخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم، ففتح الله فيها كُوًى، فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر، ....
بالإغراق — يسير ليلا — وجدوهم — روشندانها — بكلامهم

كقوله إلخ: يريد به قول المتنبي في قطعة: في صفة خيول عساكر الممدوح بمزاولة الحروب والموانسة بها، وعدم المنافرة عن القتلى، وهو قوله:

كأن خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقول: كأن خيولنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤوس الأعداء، فكذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها فلم تنفر، وفيه إشارة إلى أن الخيول كرام؛ لأن العرب كانت تسقي اللبن الجياد منها خاصة، والتريب: عظام الصدور. (ملخص)

الأسباط: جمع سبط والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب. ذلك إلخ: الإشارة بذلك إلى جميع ما مر، والطرق اليابسة بيان للواقع؛ إذ لا دلالة للنظم عليه، والبحر المذكور هو القلزم، وقيل: النيل، وقوله: "ينظر بعضكم بعضا" يريد أن قوله: "تنظرون" لازم غير متعد. (ملخص)

ثم لما وصل إليه فرعون، ورآه منفلقاً اقتحم فيه هو وجنوده، **فالتطم** عليهم وأغرقهم
الاقتحام: الدخول بعنف
أجمعين. **واعلم** أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل، ومن الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام، ثم إنهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ونحو ذلك، فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع
الفهم حدة القلب
عن أمة محمد ﷺ، مع أن ما تواتر من معجزاته أمور نظرية دقيقة يدركها الأذكياء، وإخباره ﷺ عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره. وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
هذه الواقعة
لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة، **وضرب له**
لإعطاء التوراة
ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة، وعبر عنها بالليالي؛ لأنها غرر الشهور. وقرأ ابن
أول الشهور العرب
كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: "واعدنا"؛ ....

فالتطم: التطم البحر ضرب بعضه بعضا. (ع) واعلم إلخ: يشير إلى أن قوم موسى ﷺ مع ما ظهر لهم من الآيات المحسوسة صدر منهم ما صدر، وقوله: عن أمة محمد ﷺ متعلق بقوله: بمعزل، وهو إثبات لفضل هذه الأمة عليه، إلا أن معجزاته ليست كلها نظرية، بل منها محسوسات كنبع الماء من الأصابع، وتكثير الطعام، وشق القمر إلى غير ذلك، فلعل المراد من قوله: ما تواتر القرآن، وإنما قال: أمور؛ لأن كل مقدار أقصر سورة منه معجزة؛ لكونه في أعلى البلاغة ولا خفاء أنه نظري، وإنما كان إخباره بهذا معجزا؛ لأنه إخبار بالغيب؛ إذ هو لم يقرأ الكتب فيطلع عليها، وفي قوله: "وأنتم تنظرون" تجوز أي وآباؤكم، وقيل: لعل الله أعطاهم قوة البصر في صلب آبائهم؛ ليكون حجة عليهم، فتأمل. (ملخص)

أربعين ليلة: مفعول ثان، ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين، ولا يجوز أن ينتصب على الظرف؛ لفساد المعنى. (جمل) وضرب له ميقاتا إلخ: أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة، فذهب واستخلف هارون ﷺ على بني إسرائيل، ومكث في الطور أربعين ليلة، وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد، وكانت المواعدة ثلاثين ليلة، ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف، قاله سليمان الجمل نقلا عن الشهاب. (عب)

لأنه تعالى وعده الوحي، ووعده موسى عليه السلام المجيء للميقات إلى الطور. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إلها و معبوداً مِنْ بَعْدِهِ من بعد موسى عليه السلام، أو مُضِيِّهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ باشراككم. ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ حين تبتم، والعفو: محو الجريمة، من عفا إذا درس مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أي الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ أي لكي تشكروا عفوه. وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً وحجة تفرق بين الحق والباطل. وقيل: أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى، أو بين الكفر والإيمان. وقيل: الشرع الفارق بين الحلال والحرام،..................

مضي موسى إلى الطور

لأنه تعالى إلخ: لما كان باب المفاعلة للمشاركة في أصل الفعل دون متعلقاته يجوز اختلاف المشاركين فيها، سيما إذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو: خادعت زيدا، وما نحن فيه من هذا القبيل، فيجوز أن يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي ووعد موسى عليه السلام متعلقا بالمجيء، ثم الظاهر أن "أربعين ليلة" ظرف مستقر وقع صفة لمفعول محذوف أي وعدنا موسى أمرا كائنا في أربعين ليلة، وقيل: إنه في موقع المفعول باعتبار ما يتعلق بها من الأحوال والأفعال الصالحة لتعلق الوعد به. (حاشية)

إلها ومعبودا إلخ: الاتخاذ يجيء بمعنى ابتداء صنعة، نحو: اتخذت سيفا، وبمعنى اتخاذ وصف فيجري مجرى الجعل، نحو: اتخذت زيدا صديقا، والمصنف رحمه الله حمل على الثاني وقدر المفعول؛ لأنه الظلم الذي به استوجبوا القتل؛ ولأن الاتخاذ بمعنى الصنعة كان من السامري، لا من بني إسرائيل، وإنما حذف المفعول؛ لشناعته. (حاشية)

ثم عفونا: "ثم" لتفاوت ما بين أفعالهم القبيح وبين لطفه تعالى في شأنهم، فلا يكون "من بعد ذلك" تكرارا. (ح)

لكي تشكروا إلخ: يعني "لعل" تعليلية، وقد عرفت ما فيه في قوله تعالى : "لعلكم تتقون" عدل عن قول الزمخشري: إرادة أن تشكروا؛ لأنه مبني على الاعتزال وجواز تخلف إرادة الله؛ إذ الشكر لم يقع منهم، فإن وقع التفسير من أهل السنة بنحوه فالمراد بالإرادة مطلق الطلب، ولا نزاع في أن الله تعالى قد يطلب من العباد ما لا يقع. (ملخص) يعني التوراة: مبنى الوجوه الأربعة أن الفرقان يحتمل أن يكون هو التوراة، وهو الوجه الأول، والعطف من قبيل عطف الصفات للإشارة إلى استقلال كل منهما؛ فإن التوراة لها صفتان: كونه كتابا منزلا، وكونه حجة، وأن يكون شيئا داخلا فيه من بيان أصول الدين وفروعه وهو الشرع، وأن يكون خارجا عنه وهومعجزاته الفارقة والنصر الذي آتاه الله بني إسرائيل على فرعون.

أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الفُرْقَانِ﴾ يريد به يوم بدر.

في البحر

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات. وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ **فاعزموا**

أي إلها

على التوبة والرجوع إلى من خلقكم بريئا **من التفاوت**، ومميزاً بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة، وأصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره، إما على سبيل

تركيب البارئ — أي انفصاله عنه

التفصي، كقولهم: برئ المريض من مرضه والمدين من دينه، أو **الإنشاء**، كقولهم:

التخلص عن الضيق

برأ الله آدم من الطين. أو فتوبوا، فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ؛ تماماً لتوبتكم **بالبخع**، **أو قطع الشهوات** كما قيل: من لم يعذب نفسه لم ينعّمها، ومن لم يقتلها لم يحيها.

بالرياضات — بالواردات. — بقطع الشهوات — بالمشاهدات

أو النصر إلخ: فيه أنه تخصيص بلا مخصص مع أنه قد صار مذكورا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٠) إلا أن يقال: إنه لم يكن مذكورا بعنوان كونه آية، بل باعتبار كونه نعمة كما أشار إليه بقوله: والتفكر في الآيات، فتأمل. (حاشية) **فتوبوا إلخ:** قال الإمام: ما معنى فتوبوا إلى بارئكم والتوبة لا يكون إلا للبارئ؟ والجواب: المراد منه: النهي عن الرياء في التوبة، كأنه قال لهم: لو أظهرتم التوبة لا عن القلب فأنتم ما تبتم إلى الله الذي هو مطلع على ضميركم، وإنما تبتم إلى الناس وذلك مما لا فائدة فيه، فإنكم لما أذنبتم إلى الله فوجب أن تتوبوا إلى الله. (التفسير الكبير)

فاعزموا إلخ: إن كان توبتهم هو القتل إما في حقهم خاصة، أو توبة المرتد مطلقا في شريعة موسى عليه السلام فالمراد بقوله: توبوا اعزموا على التوبة؛ ليصح عطف "فاقتلوا" عليه، وإن كان هو الندم، والقتل من متمماتها كالخروج عن المظالم في شريعة نبينا ﷺ فهو على معناه الحقيقي، وهو الوجه الثاني المشار إليه بقوله: أو فتوبوا إلخ فقوله: "تماما لتوبتكم" يتعلق به. (ح) **من التفاوت:** عدم تناسب الأعضاء بأن يكون إحدى اليدين في غاية الصغر والرقة والأخرى بخلافه. (ع) **الإنشاء:** بأن يوجده ابتداء خالصا عنه.

برأ الله: أي خلقه ابتداء متميزا عن لوث الطين. **بالبخع إلخ:** بالباء الموحدة والخاء المعجمة قتل الرجل نفسه وهو الظاهر، وأما حمله على قتل بعضهم بعضا فيجوز حيث جعل المقتول نفس القاتل؛ لما بينهما من التعلق والاتحاد في الاعتقاد. (ح) **أو قطع الشهوات إلخ:** لعل المراد: أن فيه رمزا إلى ذلك، وإلا فالمراد ههنا: القتل الحقيقي بالاتفاق. (ملخص)

وقيل: أمروا أن يقتل بعضهم بعضاً، وقيل: أمر من لم يعبد العجل أن يقتل العبدة.
عبدة العجل
روي أن الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لأمر الله، فأرسل الله **ضبابة** وسحابة سوداء لا يتباصرون، فأخذوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة، وكانت القتلى سبعين ألفاً. والفاء
قبول التوبة
الأولى للتسبب، والثانية **للتعقيب**، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ **من حيث** إنه طهرة
لأن الظلم سبب التوبة
من الشرك، ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ **متعلق**
بالنظر إلى الدنيا بالنظر إلى الآخرة
بمحذوف إن جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم، تقديره: إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم، أو عطف على محذوف إن جعلته خطاباً من الله تعالى لهم **على طريقة** الالتفات، كأنه قال: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم. وذكر البارئ **وترتيب**
في مواضع
الأمر عليه إشعار بأنهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة، حتى تركوا عبادة..............

ضبابة: سحابة رقيقة تغشى الأرض كالدخان. للتعقيب: لأن التوبة سواء فسر بالعزم عليها أو بنفسها فالقتل متأخر عنها. (ع) من حيث إلخ: رد لطعن بعض الملاحدة حيث قالوا: إن قتل النفس مستقبح في العقل يعني أن استقباحهم ذلك؛ لجهلهم بالحياة السرمدية والبهجة الأبدية. (حاشية) متعلق بمحذوف إلخ: الفاء التي يكون ما قبلها سببا لما بعدها إن كان قبلها محذوفا فهي الفصيحة، وإلا فهي السببية، وقدر كلمة "قد" في "فتاب"؛ لأن الماضي الغير المصدَّر بـــ"قد" ظاهرة أو مقدرة لا يصح دخول الفاء الجزائية عليه. (حاشية بتغيير)

على طريقة إلخ: قيل: الالتفات من التكلم إلى الغيبة حيث قال: فتاب، ولم يقل: فتبنا، وفائدة الالتفات: مزيد الاعتبار بلفظ البارئ؛ لتضمنه التوبيخ الذي هو مناسب للمقام، وقيل: من الغيبة الذي في "قومه" إلى الخطاب الذي في "عليكم"، والخطاب الذي سبق التعبير عن القوم في الآية من قوله تعالى: "إنكم ظلمتم" إلى "بارئكم" إنما هو في قول موسى عليه السلام، فلا يقدح في كون ما وقع في كلام الله تعالى التفاتا. (ملخص) وترتيب الأمر: قوله: فتوبوا؛ فإن تعليق الحكم بالمشتق يفيد ترتبه عليه، والإشعار الأول الحاصل عن ذكر البارئ بطريق التعريض، والثاني من ترتب الأمر عليه. (ع)

خالقهم الحكيم إلى عبادة البقرة التي هي **مثل** في الغباوة، وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق بأن يسترد منه؛ ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي يكثر توفيق التوبة، أو قبولها من المذنبين، ويبالغ في الإنعام عليهم.

ما أنعم عليه — تركيب ذواقم بالقتل

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ **لأجل قولك**، أو لن نقر لك ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ **عيانا**، وهي في الأصل **مصدر قولك**: جهرت بالقراءة، استعيرت للمعاينة، ونصبها على المصدر؛ لأنها نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل، أو المفعول. وقرئ جهَرة بالفتح على أنها مصدر كالغلبة، أو جمع جاهر كالكتبة، **فيكون حالا**، والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام **للميقات**، وقيل: عشرة آلاف من قومه. والمؤمن به: أن الله الذي أعطاك التوراة وكلمك، أو أنك نبي ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ لفرط العناد والتعنت، وطلب **المستحيل**؛ ....

الجامع الظهور — جاهرين بالرؤية — معاينا محسوسا — بفتح الهاء — ذات: جستن

مثل إلخ: يقال: هو أبلد من ثور. **لأجل قولك إلخ**: لما كان الإيمان يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وجهه بأن اللام ليست للتعدية، بل تعليلية، أو صلة له بتضمينه معنى الإقرار؛ فإنه يتعدى بالباء وباللام، فالمقر له موسى عليه السلام، والمقر به محذوف، كما بينه بقوله: والمؤمن به. (ملخص) **جهرة**: والأظهر أن الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي حائل ضعيف يستره عنه بكله أو بعضه، أو بجعل إحاطته نور البصرية ضعيفا، وحينئذ يتضح كون الجهرة نوعا من الرؤية. (عص) **عيانا**: روبرو كى چيزے را ديدن، وأصلها من العين.

مصدر قولك: يعني أن الجهرة حقيقة في الصوت، واستعماله في الرؤية مجاز. (ع) **فيكون حالا**: على التقدير الأخير حالا عن الفاعل. **للميقات إلخ**: الميقات إما ميقات الكلام وإعطاء للتوراة المذكور سابقا بقوله: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (البقرة: ٥١)، وأما ميقات ثان فضربه الله للاعتذار عن عبدة العجل، وفي كلام المصنف إشارة إليهما حيث قال: والمؤمن به أن الله الذي أعطاك إلخ، فإنه ناظر إلى قوله: والقائل هم السبعون إلخ كما أن قوله: أو أنك نبي، ناظر إلى قوله: وقيل: عشرة آلاف. (حاشية بتغيير)

المستحيل: لا في ذاته، بل بالنظر إلى ظنهم.

فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام، فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز المقابلة للرائي، وهي محال، بل الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك للمؤمنين في الآخرة، ولأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا. **قيل: جاءت** هذا بيان صاعقة نار من السماء فأحرقتهم، وقيل: صيحة، صوت الملك وقيل: جنود سمعوا بحسيسها صوت خفي فخروا صعقين بے ہوش ميتين يوماً وليلة ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ما أصابكم بنفسه على الوجه الأول للصاعقة أو أثره. على الوجهين الآخرين ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة، وقيد البعث بالموت؛ لأنه قد يكون عن إغماء أو نوم، بيعدية الموت كقوله تعالى: ﴿ثم بعثناهم﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ **نعمة البعث**، أو **ما كفرتموه** لما رأيتم بأس الله بالصاعقة. ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ سخر الله لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه، ....

فإنهم ظنوا إلخ: هذا رد على المعتزلة إذا استدلوا بها على استحالة الرؤية؛ للتكفير بطلبها والعقاب عليها، وحاصل الرد: أن الرؤية مستحيلة، ليس لأنها في ذاتها كذلك؛ لرؤية الله إياه، بل لما في طلبها من الإشعار بالتجسيم، حيث قالوا: حتى نرى الله جهرة أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر، فكفروا وعوقبوا بسبب ذلك وبتعليقهم الإيمان بما لا يكون. (ملخص) **قيل جاءت إلخ:** وقد مر تفسير الصاعقة أنها قصفة شديدة، وتطلق على النار التي معها، وأما إطلاقها على جنود الملائكة فمجاز، والحسيس صوت من يمر بك ولا تراه، فعلى الأول هي مرئية، وعلى غيره المرئي أثرها. (خفاجي بتغيير) **ثم بعثناهم:** في شأن أصحاب الكهف؛ فإنه كان عن نوم. (ع)

نعمة البعث إلخ: يعني أن المراد بالنعمة: الإحياء، أو نعمة الإيمان التي كفروها بقولهم: لن نؤمن لك، وقوله: لما إلخ إشارة إلى أن "لعلكم" على الثاني تعليل لأخذ الصاعقة، هذا! والإنجاء من الهلاك بعد تحققه فوق الإنجاء السابق الذي نجوا قبل أن يهلكوا. (ملخص) **ما كفرتموه:** من إعطاء التوراة لموسى أو كلامه إياه ونبوته. **وظللنا إلخ:** في التيه إنجاءً عن حر الشمس بدعوة موسى ﷺ؛ إذ شكوتم إليه، فأرسل الله غماما أبيض، وهذا أعظم مما قبله؛ إذ كان حال الغضب الموجب كونكم في التيه، وهو معطوف على "بعثناكم"؛ للقرب والاشتراك في المسند إليه مع التناسب في المسندين في كون كل واحد منهما نعمة. (ملخص)

وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ الترنجبين والسمانى، قيل: كان ينزل عليهم المن مثل
كحبارى طائر
الثلج من الفجر إلى الطلوع، ويبعث **الجنوب** عليهم السمانى، وينزل بالليل عمود نار
يسيرون في ضوئه، وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ على
چرکین نمی شد
إرادة القول وَمَا ظَلَمُونَا فيه **اختصار**، وأصله: فظلموا بأن **كفروا** هذه النعم، وما
وقلنا قائلين
ظلمونا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ بالكفران؛ لأنه لا يتخطاهم ضرره. وَإِذْ
لا يتجاوزه
قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ يعني بيتَ المقدس، وقيل: أريحا، أمروا به بعد التيه فَكُلُوا۟
قرية من قرى الشام
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا واسعاً، ونصبه على المصدر، أو الحال من الواو. وَٱدْخُلُوا۟
ذوي رغد
ٱلْبَابَ أي **باب القرية**،...................................

الجنوب: بفتح الجيم الريح التي تهب من جهة الجنوب. **من طيبات إلخ:** الطيبات إن كان بمعنى المستلذات فذكرها للمنة عليهم، وإن كان بمعنى الحلالات فهي للنهي عن الادخار أي لا تدخروا لغد على ما في "المعالم". (ح)
اختصار إلخ: وجه دلالة "ما ظلموا" على هذا المحذوف أنه نفى بطريق العطف تعلق الظلم بمفعول وأثبته لمفعول آخر، وهذا يقتضي سابقة إثبات أصل الظلم. (ح) **كفروا:** حيث ادخروا وقالوا: لن نصبر على طعام.
وإذ قلنا إلخ: لما بيّن نعمه بأن ظلّل لهم من الغمام، وأنزل من المن والسلوى، وهو من النعم العاجلة أتبعه بنعمة عليهم في باب الدين حيث أمرهم بما يمحوا ذنوبهم، وبيّن لهم التخلص بما استوجبوه عن العقوبة، والقرية قيل: إنها بيت المقدس؛ لقوله تعالى في المائدة: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٢١)، ولا شك أن المراد بالقرية في الآيتين واحد، وقيل: إنها مصر، وقيل: إنها أريحا قرية من بيت المقدس؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (البقرة: ٥٩) يقتضي التعقيب، فوجب أن يكون ذلك التبديل وقع منهم عقيب هذا الأمر في حياة موسى عليه السلام: لكن موسى مات في أرض التيه ولم يدخل البيت المقدس، فثبت أنه ليس المراد من هذه القرية بيت المقدس، وأجابه الأولون بأنه ليس في هذه الآية: "إنا قلنا لهم: ادخلوا هذه القرية" على لسان موسى عليه السلام، أو على لسان يوشع عليه السلام، وإذ حملناه على لسان يوشع عليه السلام زال الإشكال. (التفسير الكبير)
باب القرية إلخ: اختلف المفسرون في أنهم هل دخلوا القدس في حياة موسى عليه السلام أم لا؟، فإن قيل بدخولهم فلا يحمل الباب على باب القبة المعلل بما ذكر، وإن اختير أنهم لم يدخلوا، فإن حمل تبديل الأمر على عدم امتثاله لا منع من حمل القرية على بيت المقدس؛ لأن المعنى أنهم أمروا بالدخول فلم يدخلوا، فلا حاجة إلى حمل الأمر على الأمر على لسان يوشع عليه السلام، وأن الأمر بالدخول كان بعد التيه. والقبة قبة كانت لموسى وهارون عليهما السلام يتعبدون فيها، وجعلت قبلة، وفي وصفها أمور غريبة في القصص لا يعلمها إلا الله. (خفاجي بتغيير)

أو القبة التي كانوا يصلون إليها؛ فإنهم **لم يدخلوا** بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام
تعليل الإرادة باب القبة
سُجَّدًا متطامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكراً **على إخراجهم** من التيه وَقُولُوا حِطَّةٌ
متواضعين
أي مسألتنا، أو أمرك حطة، وهي فعلة من الحط كالجلسة، **وقرئ بالنصب** على الأصل بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، أو على أنه مفعول "قُولُواْ"، أي قولوا هذه الكلمة. **وقيل: معناه:** أمرنا حطة، أي أن نحط في هذه القرية ونقيم بها نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ بسجودكم ودعائكم، وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول. وخطايا أصله: خطايئ كخضائع، فعند سيبويه أبدلت الياء الزائدة همزة؛
قيد للقراءتين بتقديم الياء الخضيعة صوت بطن الدابة مفتوحة
لوقوعها بعد الألف، واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء **ثم قلبت** ألفاً، وكانت الهمزة بين الألفين فأبدلت ياء، وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ....
مفتوحة

لم يدخلوا إلخ: على ما ذهب إليه الجمهور من أن موسى وهارون عليهما السلام ماتا في التيه، وفتح يوشع عليه السلام مع بني إسرائيل أرض الشام كله بعد موت موسى عليه السلام بثلاثة أشهر، على ما ذكره المصنف في سورة المائدة، وقد دخلوا الباب في حياة موسى عليه السلام؛ فإن نزول الرجز كان في حياته، وقد انكشف عنهم بدعائه. فإن قلت: إذا كان موت موسى في التيه كيف يصح قوله: أمروا به بعد التيه إذا فرض أن الأمر على لسان موسى عليه السلام؟ قلت: التيه في قوله: بعد التيه - بالفتح والكسر - مصدر تاه يتيه تيها وتيهانا إذا ذهب متحيرا، لا اسم بمعنى المفازة؛ كي لا يحتاج إلى الحذف، وحينئذ كون الأمر على لسان موسى بعد التيه لا ينافي موته في أرض التيه. (ع)

على إخراجهم: الظاهر أن هذا القول وقوله: أمروا به بعد التيه، مبني على ما روي أن موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني إسرائيل، ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض. وقرئ بالنصب إلخ: يعني الرفع عدول عن النصب لاستمرار، كما في "الحمد لله"، وهذا العدول وإن شاع فيما إذا كان الخبر بعد العدول متعلق المصدر، لكنه واقع في غيره أيضا، كما في قوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ (يوسف: ١٨)، ولا يخفى أن حسن التوفيق بين القراءتين يستدعي أن يجعل قراءة النصب بتقدير: نسألك حطة، فيكون في معنى مسألتنا حطة. (عص)

وقيل معناه: هذا قول أبي مسلم الأصفهاني مرّضه؛ لعدم ظهور تعلق الغفران به. (ع) ثم قلبت: لاستثقال الياء بعد الكسرة على الهمزة. (ع)

ثم فعل بهما ما ذكر وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ثواباً، **جعل الامتثال** توبة للمسيء
بقوله: ثم قلبت القا.
وسبب زيادة الثواب للمحسن، وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاماً بأن
لم يقل: ونزد المحسنين
المحسن **بصدد ذلك** وإن لم يفعله، فكيف إذا فعله وأنه يفعل لا محالة. فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ **بدلوا** بما أمروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما يشتهون من أعراض الدنيا. فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ كرره؛ مبالغة في تقبيح أمرهم، وإشعارًا بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه، **أو على أنفسهم**

جعل الامتثال إلخ: [أشار إلى أن كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب الأمر أعني ادخلوا الباب وإن كان الثاني غير مجزوم مخرجا عن صورة الجواب لنكتة.] أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه، ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة، هذا، أو يحتمل أن يكون معنى الآية: من كان محسنا بهذه الطاعة والتوبة فإنا نغفرله خطاياه، ونزيده على غفران الذنوب إعطاء الثواب، كما قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(يونس: ٢٦)، وإخراجه عن الجواب؛ لوجود السين المانعة منه؛ ولذا لم يجزم، وآثر هذا الطريق؛ ليدل على أنه يفعل البتة، وأنه يستحقه وإن لم يمتثل فكيف إذا امتثل فيكون الزيادة مقطوعا به لا مشروطا. (ملخص)
بصدد ذلك: بقرب ذلك الزيادة ومستحق له وإن فرض عدم فعله لما أمر به، فكيف إذا فعله وأنه يفعله البتة، فيكون جزاؤه مقطوعا به. (ع) **فبدل إلخ:** يعني أنهم أمروا بقول، معناه: التوبة والاستغفار، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به، ولم يمتثلوا أمر الله، هذا! واحتج به على أن ما ورد من الأدعية المأثورة غير جائز تغييرها وتبديلها، فتأمل. (ملخص) **بدلوا إلخ:** لما كان هذا محتاجا إلى التأويل؛ إذ الذم إنما يتوجه عليهم إذا بدلوا القول الذي قيل لهم، لا إذا بدلوا قولا غيره، أشار المصنف ﷺ إلى أن فيه تقديرا ومعناه: وبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غيره، فـ"بدل" يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء، وتدخل الباء على المتروك، قيل: قالوا مكان حطة حنطة استهزاء وعده، لا عن طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا. (ملخص)
أو على أنفسهم: عطف على قوله: بوضع غير المأمور به، والوجه الأول مبني على أن يكون الظلم بالمعنى اللغوي، وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير المتعلق، وفي "الصحاح": أصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والثاني على أن يكون بالمعنى الشرعي. قال الإمام: الظلم في عرف الشرع: الإضرار الذي ليس بمستحق، ولا فيه نفع، ولا دفع مضرة لا علما ولا عملا، وحينئذ يحتاج إلى تقدير المتعلق، وللإشارة إلى كونه حينئذ بمعنى الضر أورد كلمة "على" الدالة عليه، وإلا فالظلم متعد بنفسه. (ح)

بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ عذاباً مقدراً من السماء بسبب فسقهم، والرجز في الأصل: ما يعاف عنه، وكذلك الرجس. وقرئ بالضم، وهو لغة فيه، والمراد به: الطاعون. روي أنه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفاً. ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ لما عطشوا في التيه، ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ اللام فيه للعهد على ما روي أنه كان حجراً طورياً **مكعبا** حمله معه، وكانت تنبع **من كل وجه** ثلاث أعين، تسيل كل عين في جدول إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً. أو حجراً أهبطه آدم من الجنة، ووقع إلى شعيب عليه السلام فأعطاه مع العصا، أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل، وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة، **فأشار إليه** جبريل عليه السلام بحمله، أو للجنس، وهذا أظهر **في الحجة**. **قيل: لم يأمره** بأن يضرب حجراً بعينه، ولكن لما قالوا: كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة بها؟ حمل حجراً في مخلاته، وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر، ويضربه بها إذا ارتحل فييبس، فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً، فأوحى الله إليه: لا تقرع الحجارة وكلمها، يطعك، لعلهم يعتبرون. وقيل: كان الحجر من رخام، وكان ذراعاً في ذراع، والعصا عشرة أذرع على طول

مكعبا: مربعا في "القاموس": المكعبة المربعة. (عص) **من كل وجه إلخ**: والمراد منه: جوانبه الأربع دون الأسفل والأعلى، وإلا لزم زيادة العيون. والمخلاة: كيس واسع يعلق في رأس الفرس ليأكل ما فيها من حب أو حشيش أو تبن، وأصلها: ما يوضع فيه الخلى وهو الحشيش اليابس. (خفاجي)

فأشار إليه: إلى موسى بحمل الحجر، وقال: لك فيه معجزة. **في الحجة**: على أنه رسول؛ لأن الإعجاز فيه أظهر.

قيل لم يأمره: تأييد لكون اللام للجنس مع الإشارة إلى التوفيق بين الروايات الدالة على تعيين وعدمه.

موسى عليه السلام من **آس الجنة**، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة. فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ **متعلق بمحذوف** تقديره: فإن ضربت فقد انفجرت، أو فضرب فانفجرت، كما مر في قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، وقرئ: عشرة بكسر الشين وفتحها، وهما **لغتان فيه**. قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ كل سبط مَّشۡرَبَهُمۡۖ عينهم التي يشربون منها كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ على تقدير القول: قلنا لهم مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون. **وقيل: الماء** وحده؛ لأنه يشرب ويؤكل مما ينبت به. وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝ **لا تعتدوا** أي لا تجاوزوا الحد حال إفسادكم، وإنما قيده؛ العثي والاعتداء بالحال لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد، **كمقابلة** الظالم المعتدي بفعله، بمثل ما يفعله الظالم ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً

آس الجنة: آس نام درختیست کہ آنرا بزبان فارسی مورد بضم میم وسکون واو گویند. (ع) **فانفجرت إلخ:** الانفجار: الخروج بكثرة، والانبجاس: قليلا قيلا، وذكر في سورة الأعراف: انبجست، والتوفيق بينهما: أن الماء انبجست أولا ثم انفجرت، وأصل الانفجار: الشق، ومنه فجر الصبح. **متعلق بمحذوف إلخ:** فالفاء فصيحة؛ لإفصاحها عن المحذوف، والنكتة المختصة لهذا الحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف في اتباع الأمر، وأن المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب، والإيماء إلى أن السبب الاصلي هو أمره لا فعل موسى عليه السلام. (حاشية)

لغتان فيه: في المركب لا في عشرة؛ ولذا ذكر الضمير. **قيل الماء إلخ:** مرضه؛ لأنه لم يكن أكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثماره؛ ولأنه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث أريد من رزق الله الماء وحده، فكأنه قيل: كلوا واشربوا من الماء، نسب إليه الشرب بإرادة ذاته، والأكل بإرادة ما هو مسبب عنه، أو يلزم القول بحذف متعلق أحد الفعلين أي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله.

لا تعتدوا إلخ: لا تتجاوزوا الحد، فيه ميل إلى ما نقله الراغب من أن العثي ليس موضوعا للفساد، بل هو كالاعتداء، في أن معناه: مجاوزة الحد مطلقا، فسادا كان أولا، ثم غلب في الفساد، وأعرض عما قيل: إن معناه: الإفساد، ومفسدين حال مؤكدة، أي لا تفسدوا مفسدين؛ لأن مجي الحال المؤكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور. (حاشية) **كمقابلة إلخ:** فإنها اعتداء عن حد العفو الذي هو مندوب بقوله تعالى: وأن تعفوا هو أقرب للتقوى، وليس بفساد، بل صلاح على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وأما ترك ما تضمن صلاحا راجحا للشر القليل شر كثير. (حاشية بتغيير)

كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة، **ويقرب منه العيث**، غير أنه يغلب فيما يدرك حساً، **ومن أنكر** أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله، وقلة تدبره في عجائب صنعه؛ فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار **ما يحلق** الشعر كالنورة **وينفر الخل** ويجذب الحديد، كالمقناطيس لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ يريدون به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى، ....

ويقرب منه: أي من العثي الدال عليه "لا تعثوا". وقوله: غير أنه إلخ استثناء مما دل عليه السياق، أي لا فرق بينهما غير أنه يغلب إلخ، قال الراغب: العيث والعثي متقاربان كجذب وجبذ، إلا أن العيث أكثر ما يقال فيما يدرك حسا، والعثي فيما يدرك حكما. (حاشية بتغيير) العيث: زیان وتباہی رسانیدن گرگ در رمہ، يقال: عاث الذئب في الغنم. (ص)

ومن أنكر إلخ: قال الراغب: وأنكر ذلك بعض الطبيعيين واستبعده، وهذا المنكر مع أنه لم يتصور قدرة الله تعالى في تغيير الطبائع والاستحالات الخارجة عن العادات فقد ترك النظر على طريقتهم؛ إذ قد تقرر عندهم الحجر المقناطيس بجذب الحديد، وأن الحجر النافر للخل ينفره حتى أنه إذا أدخل في الخل لم ينزل، بل ينحرف منه حتى يسقط خارجا عنه، وكذا الحجر الحلاق يحلق الشعر، وذلك كله عندهم من أسرار الطبيعة، وإذا لم يكن ذلك منكرا عندهم فليس بممتنع أن يخلق الله حجرا آخر يجذب الماء من تحت الأرض. قال الإمام: والكلام في هذا الباب كالكلام فيما كان من رسول الله ﷺ في بعض الغزوات وقد ضاق بهم الماء، فوضع يده الشريفة في ميضأة، ففار الماء من بين أصابعه حتى استكفوا.

هذا! وكل واحد منها معجز باهر قاهر، لكن الذي لسيدنا محمد ﷺ أقوى؛ لأن نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة، أما نبوعه من الأصابع فغير معتاد ألبتة، فكان ذلك أقوى، ويدل الانفجار على الإعجاز من وجوه: أحدها: أن نفس ظهور الماء معجزة. وثانيها: خروج الماء بقدر حاجتهم. والثالث: خروج الماء عند ضرب العصا. والرابع: انقطاع الماء عند الاستغناء عنه. (ملخص)

ما يحلق إلخ: قال أبو العلاء المغربي في "خواص الأحجار": حجر الشعر: وهو يحلق الشعر وينتفه، وإذا رآه الناظر يظن أنه كثة شعر، وإذا كان في مثل المطحنة الكبيرة يكون وزنه درهما، وليس في الأحجار أخف منه. (ع)

وينفر الخل: [من قبيل الحذف والإيصال. (منه رحمه الله)] وهو الحجر الباغض للخل؛ فإنه إذا أرسل إلى إناء فيه خل، لم ينزل بل ينحرف منه حتى يسقط خارجا منه. (ع) وإذ قلتم إلخ: أشار إلى أن النعم المذكورة فيما قبل إنما كانت في حقهم أسباب الكفر؛ لكونها أمورا سماوية فشقت عليهم؛ لميلهم إلى الأمور الأرضية، والدليل على ميلهم إليها قولهم: وإذ قلتم الآية. (ملخص)

وبوحدته أنه لا يختلف ولا يتبدل، كقولهم: طعام مائدة الأمير واحد، يريدون أنه لا تتغير ألوانه؛ **ولذلك أجموا**، أو ضرب واحد؛ لأنهما معا طعام أهل التلذذ، وهم كانوا
لعدم الاختلاف كرهوا
فلاحة فنزعوا إلى عكرهم، **واشتهوا** ما ألفوه، ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ **سله لنا** بدعائك إياه
مزارعين اشتاقوا أي أصلهم أي لأجلنا
﴿يُخۡرِجۡ لَنَا﴾ **يظهر لنا** ويوجد، وجزمه؛ لأنه جواب "فادع"؛ فإن دعوته سبب الإجابة ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ من الإسناد المجازي، **وإقامة القابل** مقام الفاعل، و"من" للتبعيض
هو الأرض
﴿مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ **تفسير وبيان** وقع موقع الحال، وقيل: بدل بإعادة الجار. والبقل: ما أنبتته الأرض من الخضر، والمراد به: أطائبة التي تؤكل،
كالنعناع والكرفس والكراث
والفوم: الحنطة، ويقال: للخبز، ومنه **فوّموا لنا**، وقيل: الثوم، وقرئ:
مطلق الخبز
قُثّائها بالضم، وهو لغة فيه.

وبوحدته إلخ: يعني أن المن والسلوى طعامان، فوحدته إما باعتبار كونه على نهج واحد وعدم تبدله بحسب الأوقات، كما يقال: طعام مائدة الأمير واحد ولو كان ألوانا شتى، بمعنى أنه لا يتبدل بحسب الأوقات، أو باعتبار النوع، وهو كونه طعام أهل التلذذ. (ح) **ولذلك أجموا:** [الأجم: بستوه آمدن از يك نوع طعام. (ص)] هم مجتمعون لا يتفرقون لكسب معيشتهم، بل لهم الاجتماع أبدا في اثني عشر ميلا. (عصام الدين)

واشتهوا: من الأشياء المعتادة كالحبوب والبقول. **سله لنا:** لما كان الدعاء بمعنى النداء، ولم يكن كافيا ههنا ضمنه معنى السؤال وجعله أصلا. (ح) **يظهر لنا إلخ:** لما كان الإخراج بالمعنى الحقيقي يقتضي مخرجا عنه، وما يصلح له ههنا هو الأرض، وبتقديره يصير الكلام سخيفا، حمله على المعنى المجازي اللازم له، وهو الإظهار، وفسره بالإيجاد؛ إشارة إلى أنه بطريق الإيجاد لا بطريق إزالة الخفاء. (ح)

إقامة القابل إلخ: فيه أن القابل للإنبات الحبة لا الأرض، والأرض محل للإنبات، فالصواب إقامة المحل مقام الفاعل. (عص) **تفسير وبيان إلخ:** جعل "من" الأولى تبعيضية، والمفعول مقدرا، أي شيئا، وأما إذا جعل بدلا فلا بد من اتحاد معنى "من" فيهما، كما ذكره أبو حيان، فوجه ترتيب النظم أنه ذكر أولا ما يؤكل بنفسه من غير علاج نار، وذكر بعده ما يعالج بها مع ما ينبغي له ويقبله. (خفاجي) **فوموا لنا:** في "الصراح": فوم الخبز أيضا، ويقال: فوموا لنا أي اختبزوا. (عب)

قَالَ أي الله تعالى، أو موسى عليه السلام أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ أقرب منزلة وأدون قدراً، وأصل الدنو: القرب في المكان، فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة، فقيل: بعيد المحل بعيد الهمة، وقرئ: "أدنأ" من الدناءة. بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ (لأنه سبب للشرف) يريد به المن والسلوى؛ فإنه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة إلى السعي ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا انحدروا إليه من التيه، يقال: هبط الوادي إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج منه، وقرئ بالضم. والمصر: البلد العظيم، **وأصله**: الحد بين الشيئين، **وقيل: أراد** به العلم، (بضم الهمزة والباء) وإنما صرفه؛ لسكون وسطه أو على تأويل البلد، (فيكون مذكرا) ويؤيده أنه **غير منون** في مصحف ابن مسعود، وقيل: **أصله: مصرائم** فعرب. فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ أحيطت بهم **إحاطة القبة** بمن ضربت عليه، أو ألصقت بهم، من ضرب الطين على الحائط؛ مجازاة لهم على كفران النعمة. (تعليل لضرب الذلة والمسكنة) واليهود في غالب الأمر أذلاء ....

أتستبدلون: خطاهم في الاستبدال إشارة إلى أنه تعالى إذا أعطاهم ما سألوا، منع عنهم المن والسلوى فلا يجتمعان فلا يتوهم مقتضى كونهم لا يصبرون على طعام واحد أنهم طلبوا ضم ذلك إليه، لا استبداله به، وقيل: قولهم: لن نصبر يدل على كراهتهم ذلك الطعام، وعدم الشكر على النعمة دليل لزوالها، فكأنهم طلبوا زوالها ومجيء غيرها، وقيل: المراد به الاستبدال في المعدة. (ملخص) **وأصله**: فإطلاقه على البلد؛ لكونه محدودا بين الشيئين.

قيل أراد: وجه التضعيف: أن الأظهر أنهم لم يؤمروا بهبوط مصر فرعون؛ فإنه تعالى قال: ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ﴾ (المائدة: ٢١) يعني: لا ترجعوا إلى مصر، فلم يرجعوا إليها، وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (المائدة: ٢٦)، بل المراد مصر من أمصار "التيه"، وهو ما بين "القدس" إلى "قنسرين"، وهي إثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ. (ملخص)

غير منون: حيث لم يكتب الألف بعده. **أصله مصرائيم**: كإسرائيل، وفي بعض النسخة بغير ياء، وهو ابن نوح، وهو أول من اختطها فسميت باسمه. (خفاجي) **إحاطة القبة**: يعني أن في الذلة استعارة بالكناية حيث شبهت بالقبة أو بالطين، وضربت استعارة تبعية تحقيقية بمعنى الإحاطة والشمول بهم، أو اللزوم واللصوق بهم لا تخييلية، وهذا كما مر في نقض العهد، وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء صاغرين. (التفتازاني)

مساكين، إما على الحقيقة أو على التكلف؛ مخافة أن تضاعف جزيتهم. ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ رجعوا به، أو صاروا أحقاء بغضبه، من باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً بأن يقتل به، **وأصل البوء** المساواة. ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة، والبوء بالغضب ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر، وإظلال الغمام، وإنزال المن والسلوى، وانفجار العيون من الحجر، أو بالكتب (فالآية بمعنى العلامة) **المنزلة** كالإنجيل، والفرقان، وآية الرجم، والتي فيها نعت محمد ﷺ من التوراة، وقتلهم الأنبياء؛ فإنهم قتلوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم **بغير الحق** عندهم؛ إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما حملهم على ذلك اتباع (يجوز فيه المد والقصر) الهوى وحب الدنيا كما أشار إليه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝﴾ **أي جرهم** العصيان والتمادي والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات ....

وأصل البوء: في "الصحاح": البواء: السواء، ويقال: دم فلان بواء لدم فلان إذا كان كفؤا له.

المنزلة: فالآية طائفة من كتاب الله تعالى مترجمة. **بغير الحق إلخ:** إشارة إلى جواب ما قيل: إن قتلهم لا يمكن أن يكون بحق فما الفائدة في هذا القيد؟ فقيل: إنه ليس للاحتراز بل لازم نحو: دعوت الله سميعا، وذكر تشنيعا عليهم. وما ذكره المصنف رحمه الله لا يخلو من شبهة؛ لأن القفال قال: إنهم كانوا يقولون: إنهم كاذبون وإن معجزاتهم تمويهات ويقتلونهم بهذا السبب؛ ولذلك زاد في "الكشاف": فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم، و"الحق" وقع معرفا فالتعريف إما للجنس أي بغير حق أصلا، أو للعهد أي بغير الحق الذي عندهم وفي معتقدهم، وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما. (خفاجي)

أي جرهم إلخ: يعني أن ذلك إشارة إلى السبب المذكور في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ (البقرة: ٦١)، والباء سببية لبيان سبب السبب؛ إيضاحا لاستحقاقهم ذلك، وإنما أكد الأول بقوله: بأنهم الآية؛ لأنه مظنة الاستبعاد، بخلاف مطلق العصيان، وكونها صغارا بالنسبة لما قبلها ظاهر، أو هي في نفسها صغيرة؛ لإطلاق مطلق العصيان عليها؛ إذ المعتاد في الجرم العظيم أن يعين، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

وقتل النبيين؛ فإن صغار الذنوب سبب يؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها، **وقيل: كرر** الإشارة؛ للدلالة على أن ما لحقهم، كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى، **وقيل: الإشارة** إلى الكفر والقتل، و"الباء" بمعنى "مع"، وإنما جوزت الإشارة بالمفرد إلى شيئين فصاعداً على تأويل ما ذكر أو تقدم؛ للاختصار، ونظيره في الضمير قول رؤبة:

فِيها خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وَبَلَق   كأنهُ في الْجِلد تَوْلِيعُ البَهقْ

والذي حسن ذلك أن تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنيثها **ليست على الحقيقة**؛ ولذلك جاء "الذي" [الإشارة بالمفرد إلى شيئين] بمعنى الجمع. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بألسنتهم، ....

وقيل كرر: يعني أن "ذلك" الثاني إشارة إلى ما يشير إليه بالأول، وتعليل الحكم الواحد بعلتين؛ للدلالة على أن كل واحد منهما مستقل في استحقاق الضرب والبوء، فكيف إذا اجتمعـــا؟ ولذا ترك العاطف. (ح)

وقيل الإشارة إلخ: والمعنى: ذلك المذكور حاصل لهم مع العصيان والاعتداء، فيكون قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١) من قبيل التتميم؛ نعيا بكمال شناعة حالهم. (ح)

فيها خطوط إلخ: في الأفراس أو في البقرة الوحشية؛ فإنهما مذكوران فيما سبق، وأراد بالبلق البياض، والتوليع كالتلميع: رنگا رنگ کردن، والبهق: محركة بياض يعتري الجلد يخالف لونه لون البرص، في "الصحاح": قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد والبياض فقل: كأنهما، فقال: أردت كأن ذلك توليع البهق. (ح) **ليست على الحقيقة:** بإلحاق العلامات وتغيير الصيغ بالزيادة والنقصان، بل كل واحد منها اسم برأسه وليس على قانون أسماء الأجناس وإلا لقيل في ذا: ذوان مثلا، فجوزوا فيها ما لم يجوزوا على غيرها؛ ولهذا جاء التعبير بــ"الذي" عن الجمع من غير تأويل عند بعض النحاة، وبعضهم يؤوله نحو ما هنا. (ملخص)

إن الذين آمنوا: اختلف المفسرون في المراد من قوله: "الذين آمنوا"، وسبب الاختلاف قوله تعالى في الآية: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ٦٢)؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من أحدهما غير المراد من الآخر، والمصنف ﷺ اختار أن المراد من الأول: كل من تدين بدين محمد ﷺ مخلصا أو منافقا، حيا في زمان نزول الوحي أو ميتا، وكذا من الذين هادوا والنصارى والصابئين: من انتحل بإحدى هذه الملل مطلقا، بحيث يشمل السالفين والحاضرين؛ إجراء للألفاظ على ظاهرها. (ع)

يريد به المتدينين بدين محمد ﷺ المخلصين منهم والمنافقين، وقيل: المنافقين؛ **لانخراطهم** في سلك الكفرة ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ تهودوا، يقال: هاد وتهود إذا دخل في اليهودية، و"يهود" إما عربي من هاد إذا تاب، سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل، وإما معرَّب **يهوذا**، وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام، ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾ جمع **نصران** كندامى، والياء في نصراني للمبالغة **كما في أحمري**، سمــوا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح عليه السلام، أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها: نصران أو ناصرة فسموا باسمهـــا، أو من اسمها. ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قوم بين النصارى والمجوس، وقيل: أصل دينهم دين نوح عليه السلام، وقيل: هم **عبدة الملائكة**، وقيل: عبدة الكواكب، وهو إن كان عربياً فمن صبأ إذا خرج، وقرأ نافع وحده **بالياء** إما لأنه خفف الهمزة وأبدلها ياء، أو لأنه من صبا إذا مال؛ لأنهم مالوا عن سائر الأديان إلى دينهم، أو من الحق إلى الباطل ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ....

(هذا قول الكشاف) (اسم أكبر بني يعقوب) (إن كان اسم القرية نصران) (إن كان اسم القرية ناصرة) (بحذفها)

يريد به المتدينين إلخ: المؤمن إذا أطلق يتبادر منه من أخلص الإيمان، والمصنف رحمه الله جعله أعم من أن يكون بمواطاة القلب أو لا؛ ليصح قوله: "مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ"؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من الإيمان في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٦٢) غير المراد منه في قوله: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ١٢٦). (خفاجي) **لانخراطهم**: وقيل: يمكن أن يختص بالمخلصين ويجعل "من آمن بالله" بدلا من المعطوفات، وفيه أنه لا وجه لإيرادهم في أعداد الكفرة. (ع) **يهوذا**: والذال أبدل بالمهملة كعادة التعريب. (ع)

نصران: مذكر نصرانة، يقال: رجل نصران وامرأة نصرانة. **كما في أحمري إلخ** : العرب تقول: أحمري إذا أشاروا أنه غريق في وصفه، وقيل: إنهما للفرق بين الواحد والجمع كزنج وزنجي. قوله: "لأنهم نصروا إلخ" إشارة إلى أن النصران بمعنى ناصر، فلا يرد عليه أن فاعلا لا يجمع على فعالى كما توهم، وقوله: "قوم بين اليهود والنصارى" المراد: ما يدينون به مشابه هؤلاء الفريقين، أو أن دينهم وقع بين زماني الدينين، وهو الظاهر. (خفاجي بتغيير) **عبدة الملائكة**: قاله قتادة، وقال: إنهم يقرون بالله، ويقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، أخذوا من كل دين شيئا. (ع) **بالياء**: رد لما في "المعالم" أنه قرأ أهل المدينة "الصابين" بغير الهمزة، والباقون بالهمزة. (ع)

من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ، مصدقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد، عاملاً بمقتضى شرعه، وقيل: **من آمن** من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً، ودخل في الإسلام دخولاً صادقاً ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ **الذي وعد لهم** على إيمانهم وعملهم، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ **حين يخاف** الكفار من العقاب، ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب. و"مَنْ" مبتدأ خبره "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، والجملة خبر "إن"، **أو بدل** من اسم "إن"، وخبرها "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، **والفاء** لتضمن المسند إليه معنى الشرط، وقد منع سيبويه دخولها في خبر "إن" من حيث إنها لا تدخل الشرطية، ....

من كان منهم إلخ: [ناظر إلى الوجه الأول لقوله: الذين آمنوا. (س)] وجه التخصيص قوله: "وعمل صالحا"؛ فإن من لم يكن على دين صحيح لا يكون له عمل صالح، والزمخشري لم يذكر هذا؛ لأن الصابئين ليسوا بأهل الكتاب عنده، فلم يصح أن يقال: من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ، والمصنف ﷺ لما نقل كونهم على دين أمكن له هذا التفسير، وظاهره أن المراد: من كان منهم من هؤلاء الفرق على دين صحيح لم ينسخ. وجعل الإيمان بالله كناية عن الإيمان بالمبدأ وما يتعلق به، واليوم الآخر كناية عن المعاد. وقوله: "عاملا بمقتضى شرعه" إشارة إلى العمل الصالح. (عصام الدين)

في دينه: الدين الذي انتسب إليه مخلصا كان أو لا. (خسرو) **قبل أن ينسخ:** عطف بيان لقوله: في دينه.

من آمن: ناظر إلى قوله: وقيل المنافقون. **الذي وعد لهم إلخ:** فيه إشارة إلى أنهم يستحقون ذلك بمحض كرمه تعالى، ولكن تسميته أجراً لعدم تخلفه، لا بالاستيجاب بالإيمان والعمل الصالح كما زعمه الزمخشري؛ رعاية للاعتزال. (ملخص) **حين يخاف إلخ:** أشار إلى أن المراد: نفي الخوف والحزن في الآخرة لا في الدنيا؛ فإن المؤمن لا يزال فيه خائفا محزونا، فإن الإيمان بين الخوف والرجاء، وتخصيص الكفار بالخوف؛ لأن علمهم بالعذاب المخلد يوجب استيلاء الخوف عليهم بحيث لا يتصورون الثواب ليحزنوا عليه، بخلاف المقصرين؛ فإنهم يعلمون أنهم من أهل الجنة آخر الأمر، فيحزنون على تفويت الثواب مدة بقائهم في النار. (ح)

أو بدل: أي بدل البعض، وأورد عليه أنه كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين؟ أجيب: بأن المراد: أن هذه الذوات بعض من تلك، ولا يلزم أن يصدق عليهم ذلك الوصف بعد إحداث الإيمان، وقال أبوحيان: الذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم "إن"، فيصح إذاً ذاك المعنى، وكأنه قيل: إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة فلهم أجرهم. (ملخص)

والفاء إلخ: سواء جعل "من آمن" بدلا أو خبرا؛ وذلك لأن اسم "إن" والمعطوف عليه لا يتضمن معنى الشرط؛ لفقد السببية للآخر فاعتبر التضمن في البدل الذي هو المقصود. (ح)

ورد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ (البروج: ١٠)
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ باتباع موسى والعمل بالتوراة وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ حتى أعطيتم الميثاق، روي أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها، فأمر جبريل عليه السلام، فقلع الطور فظلله فوقهم قدر قامة الرجل حتى قبلوا، خُذُوا على إرادة القول قلنا خذوا مَا آتَيْنَاكُم من الكتاب، بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة، وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ **ادرسوه** ولا تنسوه، أو تفكروا فيه؛ فإنه ذكر بالقلب، أو اعملوا به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ **لكي تتقوا** المعاصي، أو رجاء منكم أن تكونوا متقين، ويجوز **عند المعتزلة** أن يتعلق بالقول المحذوف، أي: قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا.

ورفعنا فوقكم: [الواو عاطفة للجمع المطلق، أو للحال بتقدير "قد".] و"الطور" كل جبل أو جبل معين، وهو سرياني معرب. قيل: إظلال الجبل يجري مجرى الإلجاء إلى الإيمان فينافي التكليف، وأجيب بأن هذا ليس جبرا على الإسلام؛ لأن الجبر ما يسلب الاختيار وهذا ليس كذلك؛ إذ الفعل يصدر منه باختياره، لكنه سالب للرضاء (وهو الإكراه. عب)، فيكون كالمحاربة مع الكفار، على أنه ليس في أخذ الميثاق برفع الطور دلالة على أنهم صاروا مقبولين عند الله فيكون إيمانهم مثل إيمان منافقي هذه الأمة من خوف السيف، فتأمل. (ملخص) (يؤيده ما في "التيسير" عن القفال أنه ليس إجبارا على الإسلام؛ لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الإسلام، بل كان إكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار، فأما قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ. (جمل عن الشهاب، عب))

ادرسوه إلخ: يشير إلى أنه يحتمل الذكر اللساني والقلبي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما وهو العمل. (خفاجي) **لكي تتقوا إلخ:** قلت: الحاصل: أن "لعلكم" إن جعل تعليلا لقوله: خذوا أو اذكروا كان على حقيقته؛ لأنه راجع إليهم وإذا تعلق لـــ"قلنا" المقدر كان تعليلا لفعل الله تعالى، فوجب تأويله بالإرادة على مذهبه (طيبي)، فيكون الترجي مجازا عن الإرادة على ما مر؛ لاستحالة حقيقته على الله تعالى اتفاقا، وجواز تخلف مراده عن إرادته عند المعتزلة. (ح) **عند المعتزلة:** فإن إرادة الله تعالى لأفعال العباد غير موجبة للصدور على مذهبهم؛ لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة، فيجوز أن يتعلق بـــ"قلنا" بأن يكون مجازا للإرادة، وأما عند الأشاعرة فلاستلزامها المراد ولا يصح. (س، غف)

ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ثم أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه، فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ بتوفيقكم للتوبة، أو بمحمد ﷺ يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ المغبونين بالانهماك في المعاصي، أو بالخبط والضلال في **فترة** من الرسل. و**"لو" في الأصل** لامتناع الشيء لامتناع غيره، فإذا دخل على "لا" أفاد إثباتاً وهو امتناع الشيء لثبوت غيره، **والاسم الواقع** بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف؛ **لدلالة الكلام** عليه وسد الجواب مسده، **وعند الكوفيين** فاعل فعل محذوف. وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ **اللام موطئة للقسم**، والسبت

تقديره لولا فضل الله موجود

تقديره لولا وجد فضل الله

ثم توليتم إلخ: يفهم منه أنهم امتثلوا الأمر ثم تركوه، وأصل الإعراض: الإدبار المحسوس، ثم استعمل في المعنوي، كعدم القبول. (خفاجي) فضل الله إلخ: والفضل: الزيادة في الخير، والإفضال: الإحسان، فتفضل الله هنا إن كان على من سبق منهم فهو بقبول التوبة، وإن كان على من خلفهم من المخاطبين فهو بنعمة الإسلام والقرآن وإرسال محمد ﷺ، وإليه أشار بقوله: أو بمحمد ﷺ يدعوكم إلخ، والخسران: ذهاب رأس المال أو نقصه. (خفاجي)

فترة: هي زمان لم يكن فيه نبي ولا رسول.

ولو في الأصل إلخ: هذا غير متفق بين سيبويه والكوفيين؛ إذ هي عند سيبويه كلمة بنفسها وليست "لو" الداخلة على "لا"؛ لأن لفظة "لا" لا تدخل على الماضي في غير الدعاء إلا مكررا في الأغلب، والفعل لا يحذف وجوبا بعد "لو" بدون المفسر. (ملخص) والاسم الواقع إلخ: إذا كان الواقع بعده مبتدأ يكون "لولا" كلمة برأسها؛ لظهور أن الشرط يقتضي الفعل، ففيه إشارة إلى مذهب سيبويه في "لولا". (ملخص)

لدلالة الكلام: فلوجود الدال صح الحذف، ولوجود الساد يجب.

عند الكوفيين إلخ: لأن "لولا" عندهم مركبة من "لو" الشرطية و"لا" النافية، فيبقى اقتضائها الفعل كما كانت. (حاشية)

اللام موطئة للقسم إلخ: قيل: إنه سهو والصواب: اللام لتقدير القسم أي والله لقد علمتم؛ إذ اللام الموطئة ما تدخل على شرط نازعه القسم في جزائه ليجعله جوابا للقسم، نحو: "والله لئن أكرمتني لقد أكرمتك"، لك أن تقول: إن هذا اصطلاح للنحاة والمصنف رحمه الله تجوز بها عن اللام الواقعة في جواب قسم مقدر؛ لأنه لولاها لم يعلم أن في الكلام قسما مقدرا، فقد مهدت له الجواب، ولذا تسمى الممهدة، وقيل: إنها لام ابتدائية و"علمتم" بمعنى عرفتم يتعدى لواحد، أي عرفتم أصحاب السبت وما أحللنا بهم من النكال، فلو شئنا لفعلنا بكم مثله. (خفاجي)

مصدر سبتت اليهود إذا عظّمت **يوم السبت**، وأصله: القطع، **أمروا بأن** يجردوه للعبادة فاعتدى **فيه** ناس منهم في زمن داود عليه السلام، واشتغلوا بالصيد، وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على ساحل يقال لها: أيلة، وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه، فإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضاً **وشرعوا** إليها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصطادونها يوم الأحد، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ **جامعين** بين صورة القردة والخسوء، وهو: الصغار والطرد، **وقال مجاهد**: ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم، فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ (الجمعة: ٥)، ....

(ابتلاء لهم) (أنفه) (خوار)

مصدر سبتت إلخ: وليس اسما بمعنى اليوم؛ إذ المقصود أنهم اعتدوا في تعظيمه وهتكوا حرمته، لا ظرفية اليوم للاعتداء. (ح) يوم السبت: وجعل السبت مصدرا؛ ليفيد أن الاعتداء في تعظيم يوم السبت إذ لا يفيد ذلك "اعتدوا في يوم السبت" كما لا يخفى. (عص) أمروا بأن إلخ: قيل: إن موسى عليه السلام أراد أن يجعل يوما خالصا للطاعة وهو يوم الجمعة فخالفوه وقالوا: نجعله يوم السبت؛ لأن الله تعالى لم يخلق فيه شيئا، فلما اختاروه لترك سائر الأعمال نهوا فيه عن الاصطياد والعمل. (خفاجي)

فيه: أي في تعظيمه، أو الضمير راجع إلى التجريد للعبادة. (ج) وشرعوا إلخ: [الشرع: هويدا كردن وشگافتن. (ع)] مأخوذ من قوله: شرع بابا إلى الطريق أي فتحه، ففي هذه الآية دليل على تحريم الحيل في الأمور التي لم تشرع، وقيل: تجوز ما لم يكن فيها إبطال حق أو إحقاق باطل، وأجابوا عن تمسكهم: بأنها ليست حيلة وإنما هي عين المنهي عنه؛ لأنهم إنما نهوا عن أخذها، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

جامعين إلخ: فيه إشارة إلى أنه حول صورهم إلى صورة القردة مع بقاء أثر الإنسانية فيهم من العقل والفهم، فـ"خاسئين" يحتمل أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا من اسم "كان"، وليس بصفة لـ"قردة"؛ لأنه لو كان صفة لها لوجب أن يكون خاسئة؛ لامتناع الجمع بالواو والنون بغير ذوي العقول، ويمكن أن يجاب بأن المسخ إنما كان بتبدل الصورة فقط، وحقيقتهم سالمة على ما روي. و"الخسوء": هو الصغار، وأما ذكر الطرد؛ فلاستيفاء معنى الخسوء لا لبيان المراد، وإلا لكان الخاسئ بمعنى الطارد، وفي "القاموس": الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنوا من الناس. (ملخص) وقال مجاهد: رواه جرير، وقال: إنه مخالف لظاهر القرآن والأحاديث وإجماع المفسرين.

وقوله: "كُونُواْ" ليس بأمر؛ إذ لا قدرة لهم **عليه**، وإنما المراد به سرعة التكوين، وأنهم صاروا كذلك **كما أراد** بهم، وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء، وخاسين بغير همزة. فَجَعَلْنَٰهَا أي المسخة، أو العقوبة. نَكَٰلًا عبرة تنكل المعتبر بها، أي تمنعه، ومنه النكل للقيد. لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا **لما قبلها** وما بعدها من الأمم، إذا ذكرت حالهم في **زبر الأولين**، واشتهرت قصتهم في الآخرين، أو لمعاصريهم ومن بعدهم، أو لما بحضرها من القرى وما تباعد عنها، أو لأهل تلك القرية وما حواليها، **أو لأجل** ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها. وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ من قومهم، أو لكل متق سمعها.

عليه: على أن يقلبوا أنفسهم على صورة القردة. (ع) كما أراد: الكاف للقران في الوقوع، و"ما" كافة، نحو: "حضر زيد كما قام عمرو" أي قارن القيام الحضور في الوقوع. لما بين يديها إلخ: يعني أن المراد بـــ"ما بين يديها": من يأتي بعدها، وبـــ"ما خلفها": من يتقدمها، فكأنه قال: نكالا للآتين والماضين، فظرفا المكان استعيرا للزمان، و"ما" أقيمت مقام "من" إما تحقيرا لهم أو لاعتبار الوصف؛ فإن "ما" يعبر بها عن العقلاء إذا أريد الوصف. (خفاجي بتغيير)

لما قبلها: والظاهر أن ما قبلها عبارة عن الأولين وما بعدها عن الآخرين ولكن تعكس؛ لأنك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي. (عب) زبر الأولين إلخ: ذكر في كتبهم أنه تكون تلك المسخة، وفيه: أنه لا يصح حينئذ تفريع "فجعلناها" على الحكم بكونهم قردة خاسئين؛ لأن الجعل للأمم السابقة كان قبل هذا القول، وغاية التوجيه أن يقال: "فجعلناها" تفصيلا لما علموا، والفاء للتفصيل لا للتفريع، أو يقال: صحة الفاء لأن جعلها نكالا للفريقين جميعا إنما يتحقق بعد القول والمسخ. (ملخص)

أو لأجل إلخ: فتكون اللام للتعليل، وهي في الوجوه السابقة صلة لـــ"نكالا"، قيل: النكال على هذه بمعنى العقوبة لا العبرة أي جعلنا المسخة عقوبة لأجل ذنوبهم المتقدمة على المسخة والمتأخرة عنها، يعني السيئات الباقية آثارها وإلا فلا ذنب منهم بعد المسخ، والحاصل: أن المراد: ما يكون بعد المسخة بحسب الثبات والبقاء، لا الصدور والحدوث، ولا يخفى أن "موعظة للمتقين" لا يلائم هذا المعنى، وقال أبو العالية ﷺ: فجعلناها عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم، فمراد المصنف ﷺ وغيره بـــ"ما تأخر منها": ما تأخر من العقوبة على ذنوب غيرهم. (خفاجي بتغيير)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً أول هذه القصة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادرأتم فِيهَا﴾ **وإنما فكت** عنه وقدمت عليه؛ لاستقلاله بنوع آخر (استقلال المفكوك وهو القصة) من مساويهم، **وهو الاستهزاء** بالأمر، والاستقصاء في السؤال، وترك المسارعة إلى الامتثال. وقصته: أنه كان فيهم شيخ موسر، فقتل ابنه بنو أخيه؛ **طمعاً في ميراثه،** وطرحوه على باب المدينة، ثم **جاؤوا** يطالبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله. قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا أي مكان هزء، أو أهله، (بتقدير مضاف) أومهزواً بنا، (بجعل الهزء بمعنى المهزو به) أو الهزء نفسه؛ (بجعل الذات نفس المعنى مبالغة) لفرط الاستهزاء؛ استبعاداً لما قاله واستخفافا به، وقرأ حمزة وإسماعيل عن نافع بالسكون، وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واواً، قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ لأن الهزء في **مثل ذلك** جهل وسفه، نفى عن نفسه ما رمي به على **طريقة البرهان،** ....

وإذ قال إلخ: قال الإمام: اعلم أنه تعالى لما عدد وجوه إنعامه عليهم أولا ختم ذلك بشرح بعض ما وجه إليهم من التشديدات، وهذا هو النوع الأول، وقوله: وإذ قال موسى الآية النوع الثاني منها، ولا يخفى أنه خلاف نظم الآيات، لعله ارتكب ذلك؛ لخفاء كون الأمر بالذبح نعمة، ولا شك أنه نعمة دنيوية؛ لرفعه التشاجر بين الفريقين، والأخروية؛ لكونه معجزة لموسى ، ولك أن تقول: المقصود من قوله: "وإذ قال موسى": مجرد بيان نوع من مساويهم من غير تعديد النعم، وإنما صح العطف؛ لأن ذكر المنعم سابقا كان مشتملا على ذكر مساويهم، وإليه يميل كلام المصنف . (حاشية)

وإنما فكت إلخ: ولو أجري على النظم لكانت قصة واحدة، وذهب الغرض وهو تثنية التقريع. (حاشية)

هو الاستهزاء: لما سيأتي من قوله: استخفافا به إلخ فلا يرد عليه أن المنقول عنه في قوله: أتتخذنا هزوا حمل الأمر على الاستهزاء لا الاستهزاء بالأمر وفرق بينهما. (خفاجي) **طمعا في ميراثه:** طمعوا في ميراث الشيخ إذا مات؛ لأنه لو أبقى ابنه بعده لكان حاجبا لهم. (منه)

جاؤوا إلخ: للأبعد يجوز أن يطالب بالدم مع وجود القريب، ويجوز أن يكون بوكالة من الشيخ.

مثل ذلك: [أي في مقام الإرشاد وبيان الأحكام.] فيما هو إخبار عن الله وإسناد حكم إليه؛ لأن الكذب على الله إما كفر أو جهل. (ملخص) **طريقة البرهان:** طريقة الكناية، حيث نفى أن يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم قصدا إلى نفي ملزوم الجهل وهو الاستهزاء.(ح)

وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعاً له. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ أي
استقباحا للاستهزاء النفي المذكور
ما حالها وصفتها؟ وكان حقهم أن يقولوا: أي بقرة هي؟ أو كيف هي؟ لأن "مَا"
يسأل به عن الجنس غالباً، لكنهم لما رأوا **ما أمروا به** على حال لم يوجد بها شيء
من جنسه، أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله. قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ لا مسنة ولا فتية، يقال: فرضت البقرة فرضاً من **الفرض** وهو
القطع، كأنها فرضت سنها، وتركيب البكر للأولية، ومنه البكرة والباكورة، عَوَانٌ
قطعت وبلغت آخرها بضم الأول الصبح أول الفاكهة
نصف، قال:
الطرماح

نواعِمُ بينَ أَبْكارٍ وَعُونُ

بَيْنَ ذَٰلِكَ أي بين ما ذكر من الفارض والبكر، **ولذلك** أضيف إليه "بين"؛ فإنه لا يضاف

ماحالها إلخ: [يعني أن السؤال في الحقيقة عن الصفة؛ لأن الهيئة ومسمى الاسم معلومان. (ح)] قال المحقق: "ما" تكون سؤالا عن مدلول الاسم، أو حقيقة المسمى، أو صفته مثل: ما زيد؟ وجوابه: الفاضل أو الكريم، أو نحو ذلك، والأولان معلومان، فتعين الثالث؛ لأنهم لما سمعوا لها صفة من إحياء الميت ليست من جنسها فتعجبوا وسألوا حالها وصفتها هذا، وكان الله وبخهم بهذا الأمر بأنكم كيف عبدتم ما هو في صورة البقرة مع أن الطبع لا يقبل أن يخلق الله فيه خاصية يحيا بها ميت بمعجزة نبيه؟ وكيف قبلتم قول السامري: إنه إلهكم، ولا تقبلون قول الله: إنه يحيا الميت بضرب لحمه على الميت وتعدونه هزوا؟ (ملخص)

ما أمروا به: وهو إحياء الميت بضرب بعضه. الفرض: قال في "الصراح": الفروض: پير شدن گاو وجز آن. (عب)
نصف: بالتحريك المرأة بين الحديثة والمسنة، وفائدة قوله: "عوان" بعد قوله: "لا فارض ولا بكر" نفي أن يكون عجلا أو جنينا. (ح) نواعم إلخ: أوله:

طوال مشل أعناق الهوادي

المشل بالشين المعجمة واللام المشددة: ما يستر العنق من شللت الثوب إذا خطته، وطوله كناية عن طول العنق، و"طوال" مضاف إليه، وهو مضاف إلى الأعناق وأصله: طوال مشل أعناق مثل أعناق الهوادي، وهو جمع هادية، وهي بقرة يقدم قطيع البقرات، والنواعم: جمع ناعمة، وهي اللينة، والعون بالضم: جمع عوان، وهو الشاهد، يقول: هن طوال أعناق تشبه بأعناق الهوادي نواعم متوسطات بين الأبكار والعون. (فيض) لذلك: لأجل أن "ذلك" إشارة إلى الفارض والبكر.

إلا إلى متعدد، وعود هذه الكنايات وإجراء تلك الصفات على بقرة يدل على أن **المراد** الضمائر المذكورة في السؤال والجواب بها معينة، ويلزمه تأخير البيان عن **وقت الخطاب**، ومن أنكر ذلك كونها معينة زعم **أن المراد** بها بقرة **من شق البقر** غير مخصوصة، ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم، ويلزمه النسخ قبل الفعل؛ وهو جائز خلافا للمعتزلة **فإن التخصيص** إبطال للتخيير الثابت بالنص، **والحق جوازهما**، ويؤيد الرأي الثاني **ظاهر اللفظ**، والمروي عنه ﷺ: "لو ذبحوا أيّ بقرة أرادوا لأجزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم". وتقريعهم **بالتمادي** وزجرهم على المراجعة بقوله: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ أي **ما تؤمرونه**، بمعنى تؤمرون به من قولهم: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به،.....................................

المراد إلخ: فإن عود الكنايات يدل على أن الكلام في البقرة المأمور بذبحها. **وقت الخطاب:** وهو جائز، وأما تأخيره عن وقت الحاجة فلا يجوز. (ح) **أن المراد:** إليه ذهب أكثر الحنفية وبعض الشافعية. **من شق البقر:** في "الأساس": خذ من شق الثياب أي من عرضها، ولا تختر، أي لا تأخذ المختار منها، والعرض بالضم ناحية وجانب.

فإن التخصيص إلخ: قيل هذا مذهب من يقول: الزيادة على الكتاب نسخ كجماهير الحنفية، قالوا: الأمر بالمطلق يتضمن التخيير وهو حكم شرعي، والتقييد يرفعه. (ع)

والحق جوازهما إلخ: جواز تأخير البيان عن الخطاب والنسخ قبل الفعل؛ فإن الممتنع تأخيره عن وقت الحاجة على الصحيح، وليس هذا منه؛ فإنه لا دليل على أن الأمر ههنا للفور، وكذا النسخ قبل الفعل جائز، بل واقع كما في حديث: فرض الصلاة خمسين في المعراج، وحديث: لو ذبحوا إلخ أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا. (ملخص) **ظاهر اللفظ:** لفظ بقرة؛ فإنه مطلق فيترك على إطلاقه، وبه يشعر قوله: "فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" قبل بيان اللون. **بالتمادي:** فإنها لو كانت معينة لما عنفهم وزجرهم عن المراجعة. (ع)

ما تؤمرونه إلخ: إشارة إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعمال أمرته كذا، حتى لحق بالأفعال المتعدية إلى مفعولين، وصار ما تؤمرون في تقدير: ما تؤمرونه؛ ولذا جعل ما تؤمرون به هو المعنى دون التقدير، واستشهد على شيوع الحذف والإيصال بالبيت، وآخره:

فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وذا مال أي ذا إبل وماشية؛ لأنه يختص بهما في كلام العرب، والنشب: المال الأصيل، وهو اسم لجميع الصامت والناطق. (خفاجي بتغيير)

أو **أمركم** بمعنى مأموركم. ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ الفقوع: نصوع الصفرة؛ ولذلك **تؤكد** به، فيقال: أصفر فاقع، كما يقال: أسود **حالك**، وفي إسناده إلى اللون وهو صفة صفراء؛ **لملابسته بها** فضل تأكيد **كأنه قيل**: صفراء شديدة الصفرة صفرتها، وعن الحسن **سوداء شديدة** السواد، وبه فسر قوله تعالى: ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات:٣٣).

خلوص — تقرر الصفرة بالفقوع — شديد السواد — خبر مقدم — مبتدأ مؤخر — في تفسير صفراء — سود

قال الأعشى:

تلك خيلي منهُ وتلكَ ركابي هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبيبِ

ولعله عبر بالصفرة عن السواد؛ لأنها من مقدماته، أو لأن سواد الإبل تعلوه صفرة،

أمركم: فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول. **تؤكد إلخ:** لم يرد التأكيد الاصطلاحي، بل الوصف للتأكيد نحو: ﴿نفخة واحدة﴾. (عص) **حالك:** الحالك من الحلك والحلوكة: تخت سياه شدن. (عب) **لملابسته بها إلخ:** [يعني الإسناد مجازي باعتبار تلبسه بها من جهة الحلول.] قال الفاضل عصام تحته: وأما الملابسة فهي الحالية والمحلية، وكون فاقع لونها إلخ في قوة شديدة الصفرة صفرتها يبتني على ظهور أن اللون صفرة، فذكر لونها بمنزلة ذكر صفرتها. (عب)

كأنه قيل إلخ: يعني أن صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها سواء في كونهما للتأكيد، والثاني أوكد من جهة جعل الفقوع الذي هو من صفات الأصفر صفة اللون الذي هو الصفرة؛ بناء على أن لون الصفراء في الواقع هو الصفرة وإن لم يرد باللفظ إلا مطلق لونها، وبهذا الاعتبار صار من قبيل جد جده . (ح) **سوداء شديدة:** فيه: أن تأكيده بالفقوع ينافيه، هذا هو المشهور، وقيل: فاقع يقال في الألوان كلها إذا خلصت.

تلك: [مبتدأ و"خيلي" خبره، و"منه" حال منها أي حاصلة من الممدوح. (س)] في مدح قيس بن معدي كرب، والركاب الإبل التي يسار عليها، واحدها راحلة، ولا واحد لها من لفظها، و"أولادها" فاعل صفر، والتشبيه بالزبيب صار علما في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء وإن كان بعض أنواعها أصفر وأحمر، وجعل "كالزبيب" خبرا لـ"أولادها" على أن تكون وصفا للأولاد مع كونه احتمالا بعيدا؛ إذ لا وجه لترك العاطف يفوت غرض الشاعر؛ لأنه يفيد وصف الركاب بالصفرة وهي ليست من الألوان الممدوحة في الإبل، بخلاف وصفها بكونها صفر الأولاد كالزبيب؛ فإنه يستلزم كونها كالزبيب أيضا. (ح)

وفيه نظر؛ لأن الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ أي تعجبهم، **والسرور أصله**: لذة في القلب عند حصول نفع، أو توقعه من السر. ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ **تكرير للسؤال** الأول واستكشاف زائد، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ اعتذار عنه، أي إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير، فاشتبه علينا، وقرئ: "**إن الباقر**" وهو اسم لجماعة البقر، والأباقر والبواقر، و"يتشابه" **بالياء والتاء** و"تشابه" بطرح التاء وإدغامها على التذكير والتأنيث، و"**تشابهت**" مخففاً ومشدداً، و"تَشَّبَّه" بمعنى تتشبه، و"يَشَّبَّه" بالتذكير و"متشابه" و"متشابهة" و"مشتبه" و"متشبه".

(عن تكرير السؤال) (التوسط) (في الشين متعلق بإدغامها) (على صيغة المضارع المعلوم)

وفيه نظر إلخ: الصفرة وإن استعمل بمعنى السواد إلا أنه لا يؤكد بهذا المعنى بالفقوع؛ فإنه وصف مختص بالصفرة الحقيقية، لكن في "القاموس" من أن كل ناصع اللون فاقع من بياض وغيره، وهذا يشعر بعدم الاختصاص هذا، وليس المراد بالتأكيد التأكيد الاصطلاحي، بل النعت المؤكد كأمس الدابر. (حاشية بتغيير)

السرور أصله إلخ: لما فسر السرور بالإعجاب بيَّن معناه الحقيقي؛ ليظهر وجه عدم إرادته ههنا وهو اعتبار حصول النفع أو توقعه أي السرور معناه الحقيقي لذة أي التذاذ وانشراح يحصل في القلب فقط من غير حصول أثره في الظاهر. (ح)

تكرير للسؤال: نبه بقوله: للسؤال الأول على أن الثاني يخالف الأول؛ لأن هذا سؤال عن حال البقرة الموصوفة وما سبق كان سؤالا عن البقرة المطلقة، وحاصل الجواب الأول: أنها كاملة باعتبار السن، وحاصل الجواب الثاني: أنها على أكمل الألوان، فليس الغرض من السؤال رد الجواب الأول بأنه غير مطابق وأن السؤال باق على حاله، بل لطلب الكشف الزائد على ما حصل، وإظهار أنه لم يحصل البيان التام، وهذا معنى قوله: واستكشاف زائد. (ملخص) **إن الباقر**: قارئه الإمام محمد باقر على ما في "الكشاف". (عص)

بالياء والتاء: فالتذكير بالنظر إلى لفظ البقر، والتأنيث بالنظر إلى المعنى الجنسي؛ لأن اسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه نحو: نخل منقعر والنخل باسقات، وأما مع الأباقر والبواقر فلعل القراءة بالتأنيث فقط. (حاشية بتغيير)

تشابهت: بتخفيف الشين وتشديدها، وقد استشكل قراءة التشديد؛ ووجه بأنه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء في أول ماضي تفاعل وتفعل، وبأنه في الأصل "اشابهت" سقطت الهمزة عند الوصل لقوله: إن البقرة، وبأن الأصل: إن البقرة تشابهت فأدغمت تاء تشابهت في الشين بعد التقاء لفظ البقرة فصار: إن البقر تشابهت.

وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ إلى المراد ذبحها، أو إلى القاتل، وفي الحديث: "**لو لم يستثنوا** لما بينت لهم **آخر الأبد**". واحتج به أصحابنا **على أن الحوادث** بقوله إن شاء الله آخر الدهر **بإرادة الله** سبحانه وتعالى، وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة وإلا لم يكن للشرط بعد الأمر معنى، والمعتزلة والكرامية على حدوث **الإرادة**، وأجيب بأن التعليق باعتبار التعلق. قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِى ٱلۡحَرۡثَ أي **لم تذلل** للكراب................................. لقلب الأرض للحرث

لو لم يستثنوا إلخ: قال العراقي: لم أقف عليه. وقال السيوطي: أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مفصلا، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور عن عكرمة مرفوعا مرسلا، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا موصولا. قال المحقق: لو لم يستثنوا لما بينت أي البقرة يريد كون المعنى: إنا لمهتدون إلى البقرة. وكلمة "إن شاء الله" تسمى استثناء؛ لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق على ما لا يعلمه إلا الله، "وآخر الأبد"، كناية عن المبالغة في التأبيد، والمعنى: إلى الأبد الذي هو آخر الأوقات، وفي هذا الكلمة استعانة بالله وتفويض الأمر إليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيته. (ملخص)

آخر الأبد إلخ: [إلى آخر الحياة الدنيا] بالنصب وهو على سبيل المبالغة وإلا فالأبد لا آخر له. جمل عن الكرخي.

(عب) على أن الحوادث: ووجهه أن الاهتداء علق بمشية الله فلا يقع بدونها، وأن الله قصه مقررا له ووقع في الحديث ما يؤيده، وليس ذلك إلا لحدوثه، فيستوي في ذلك جميع الحوادث، وأما أن الأمر قد ينفك عن الإرادة؛ لأن الله أمرهم بذبحها، ثم ارتضى تعليق الاهتداء لذبحها على إرادته، فلو كانت عين الأمر لم يرتض تعليقه بعد وقوعه، ولا يكون لقوله: "إن شاء الله الدال" على الشك وعدم تحقق الاهتداء فائدة.

واحتجت المعتزلة على حدوث الإرادة بوجهين: الأول: أن كلمة "إن" يقتضي الحدوث، والثاني: أنه تعالى علق حصول الاهتداء على حصول مشيته الاهتداء، فلما لم يكن حصول الاهتداء أزليا وجب أن لا يكون مشية الاهتداء أزلية وأجيب بأن اللازم حدوث التعلق، ولا يلزمه حدوث نفس الصفة، والتفصيل يطلب من علم الكلام. (ملخص)

بإرادة الله: حيث علق فيما حكاه وجود الاهتداء الذي هو من جملة الحوادث بتعلق المشية وهي نفس الإرادة. الإرادة: لأنه علق كونهم مهتدين بمشية الله تعالى وهو حادث في الاستقبال، فيكون المشية حادثة أيضا. لم تذلل: الذل بالكسر ضد الصعوبة وهو اللين والانقياد.

وسقي الحرث، و"لاَ ذَلُولٌ" صفة البقرة بمعنى **غير ذلول**، و"لا" الثانية مزيدة لتأكيد الأولى، والفعلان صفتا ذلول، كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية، وقرئ: **لا ذلول** بالفتح أي حيث هي، **كقولك**: مررت برجل لا بخيل ولا جبان، أي حيث هو، وتسقي من أسقى. مُسَلَّمَةٌ (هذا خبر لا) سلمها الله تعالى من العيوب، أو أهلها من العمل، أو أخلص (وقرئ) لونها، من سلم له كذا إذا خلص له لَّا شِيَةَ فِيهَا (فيكون تعميما بعد التخصيص) لا لون فيها يخالف لون جلدها، وهي في الأصل مصدر وشاه **وشيا** وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر.

قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ أي **بحقيقة** وصف البقرة وحققتها لنا، وقرئ: "آلآن" **بالمد على الاستفهام**، و"ألاَن" بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام. فَذَبَحُوهَا فيه اختصار، والتقدير: فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها.

غير ذلول إلخ: إشارة إلى أن "لا" الأولى بمعنى غير [وأجري إعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف. (عص)] فلا يطلب لها الخبر، ولا يكون لها صدر الكلام، وأما الثانية فحرف زيدت للتأكيد، ويفيد التصريح بعموم النفي؛ إذ بدونها يحتمل نفي الاجتماع، وهذه لازمة في هذه الصورة، وصرح بأن الفعلين صفتا ذلول إشارة إلى أن "تثير" منفي؛ لكونه صفة للمنفي فيصح في العطف عليه "لا" المزيدة لتأكيد النفي. (حاشية)

لا ذلول إلخ: فـ"لا" للتبرية والخبر محذوف، والجملة صفة "ذلول"، وهو نفي لأن توصف بالذل، ويقال: هي ذلول بطريق الكناية؛ لأن الذلول لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به أيضا اقتضاء الصفة للموصوف، فلما لم تكن في مكانها لم تكن موصوفة. (ع)

كقولك إلخ: إن أريد بقوله: حيث هو مكانه الحقيقي، فهو كناية عن نفي البخل والجبن عنه؛ لأن فيه الانتقال عن انتفاء اللازم بانتفاء الملزوم كما في الآية، وإن أريد أعم من ذلك كان كناية عن كمال شجاعته وكرمه بأنه إذا لم يكن في بلد أو قرية هو فيه بخيل ولا جبان؛ لتأثير كرمه وشجاعته، كان هو في كمال الجود والشجاعة، وكان نظير الآية في حذف الخبر وكونه ظرف مكان، وأن المقصود هو المعنى الكنائي وإن كان طريق الانتفاء مختلفا، وفي هذا الجواب إشارة إلى أن البقرة كاملة في ذاتها ومسلمة عن العيوب. (ملخص)

وشيا: وهي مصدر من باب وعد، والتصرف فيها كالتصرف في عدة. (جمل) **بحقيقة إلخ**: ليس المراد بالحق ما يقابل الباطل. **بالمد على الاستفهام**: قيل: هو التقرير بمعنى التثبيت والتحقيق، والظاهر أنه للاستبطاء. **فذبحوها**: يعني أن الفاء فصيحة عاطفة على محذوف.

وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ **لتطويلهم** وكثرة مراجعاتهم، أو **لخوف الفضيحة** في ظهور القاتل، أو لغلاء ثمنها؛ إذ روي: أن شيخاً صالحاً منهم كان له عِجلة، فأتى بها الغيضة وقال: اللهم إني استودعكها لابني حتى يكبر، فشبت، وكانت وحيدة بتلك الصفات، **فساوموها** اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا، وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير، و"كاد" من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر **حصولاً**، فإذا دخل عليه النفي قيل: معناه الإثبات مطلقاً. وقيل: ماضياً، والصحيح أنه **كسائر الأفعال** **ولا ينافي** قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾؛ **لاختلاف** وقتيهما؛.....

(صحراء، صارت البقرة شابة، الجلد، أي وقت شرائها، أي مضارعا كان أو ماضيا)

لتطويلهم: هذا إذا كان المأمور ذبح أي بقرة كانت، وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ بيان قبل انقطاع سؤالهم.
لخوف الفضيحة: هذان الوجهان باعتبار اختلاف الرواية مبنيان على أن المقصود بيان حالهم بعد انقطاع سؤالهم، وظهور حقيقة الأمر لهم، وأن المأمور به ذبح بقرة معينة، وأن سؤالهم كان استفسارا للجهل لا معللا. (ح)
فساوموها: المساومة والسوم: بھاؤ کردن باکسے. (ع)
حصولا: احتراز عن عسى وطفق؛ فإنه لدنو الخبر رجاء وأخذا، فهو خبر محض لقرب خبرها، وخبرها لا يكون إلا مضارعا دالا على الحال لتأكيد القرب، وقيل: إن إثباته نفي ونفيه إثبات، فقولنا: كاد يفعل معناه: قرب أن يفعل، لكنه ما فعله، وقولنا: ما كاد يفعل معناه: قرب من أن لا يفعله، ولكنه فعله، وقيل: معناه: المقاربة، وقوله: كاد يفعل قرب من الفعل، وقوله: ما كاد يفعل معناه ما قرب منه، قال الإمام: للأولين أن يحتجوا على فساد هذا الثاني بهذه الآية؛ لأن قوله: وما كادوا يفعلون معناه: ما قاربوا، ونفي المقاربة من الفعل ينافي إثبات وقوع الفعل، فلو كان "كاد" للمقاربة لزم وقوع التناقض في هذه الآية، فتأمل. (ملخص)
كسائر الأفعال: مثبتها لإثبات القرب ومنفيها لنفي القرب. (ع) ولا ينافي: [لما ورد على كونه كسائر الأفعال إشكال المنافاة دفعه بقوله: ولا ينافي.] دفع لشبهة من تمسك بالآية على أن ماضيه إذا كانت منفيا يكون للإثبات. (ع) لاختلاف إلخ: [هذا ناظر إلى قوله: لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم، وأما على الوجهين الأخيرين؛ فلاختلاف الاعتبار؛ فإنهم ذبحوها إيتمارا وما كادوا من الذبح؛ خوفا من الفضيحة، أو لغلاء الثمن. (ع)] فيه: أن الظاهر أن قوله: وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ حال من فاعل "فذبحوها"، فتجب مقارنة مضمونه لمضمون العامل، فلا يصح القول باختلاف وقتيهما، فالذي ينبغي أن يعول عليه أن قولهم: لم يكد يفعل كذا كناية عن تعسره وثقله عليهم، كما يدل عليه كثرة سؤالهم ومراجعتهم، وهو مستمر باق، وفي "التسهيل" وتأتي كاد إعلاما بوقوع الفعل عسيرا. (خفاجي بتغيير)

إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم، وانقطعت تعللاتهم، ففعلوا كالمضطر الملجئ إلى الفعل. وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا **خطاب الجمع**؛ لوجود القتل فيهم فَادَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا **اختصمتم** في شأنها؛ إذ المتخاصمان **يدفع بعضهم** بعضاً، أو تدافعتم بأن طرح كل قتلها عن نفسه إلى صاحبه، وأصله: تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ **مظهره لا محالة**، وأعمل "مخرج"؛ لأنه حكاية مستقبل كما أعمل ﴿باسط ذِرَاعَيْهِ﴾؛ لأنه حكاية حال ماضية. فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ عطف على "ادارأتم"، وما بينها **اعتراض**، والضمير للنفس، والتذكير على تأويل الشخص، أو المجني عليه بِبَعْضِهَا **أيُّ بعض كان**، وقيل: **بأصغريها**، وقيل: بلسانها، وقيل: بفخذها اليمنى، وقيل: بالأذن، ....

(عامل بن شرحبيل — لا لكونهم كلهم قاتلين — فيكون التدارؤ على ظاهره — في وقت التدارؤ — أو القتيل)

خطاب الجمع إلخ: [وإن كان القتل من اثنين.] إشارة إلى أنه مجاز حيث أسند إلى الكل ما صدر عن البعض كما يقولون: بنو فلان قتلوا فلانا، وإنما القاتل رجل منهم. (خفاجي) **اختصمتم:** يعني أنه مجاز عن الاختصام، أو كناية عنه؛ لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع سببا عن الاختصام ومن روادفه [وكأنه قدم المجاز على الحقيقة؛ لأن تعلق "في" بالاختصام أظهر. (عصام)]. (ح)

يدفع بعضهم إلخ: إيراد ضمير الجمع بالنظر إلى الكثرة المستفادة من لام الجنس في المتخاصمين أي المتخاصمان أيهما كانا. (ع) **مظهره لا محالة إلخ:** أخذه من التعبير بالاسمية وبناء اسم الفاعل على المبتدأ المفيد لتقوي الحكم، وفسره بالإظهار؛ لوقوعه في مقابلة الكتم. قوله: "وأعمل مخرج إلخ" أي مع أنه في معنى الماضي الآن، وهو لا يعمل، قيل: لأنه حكاية الحال المستقبلة؛ فإن الحال لا يراعى فيه حال المتكلم، بل حال الحكم الذي قبله وهو التدارؤ، وهو بالنسبة إليه مستقبل، والجملة معترضة للتفريع، وقيل: حالية أي والحال أنكم تعلمون ذلك. (خفاجي بتغيير)

اعتراض: [فائدته التقريع، والضمير للمخاطبين.]لا بد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم أو مطلقا على اختلاف فيها، وفائدته تقريعهم على الاختصام الباطل؛ لأنه لا فائدة فيه؛ إذ الله مخرج لا محالة. (عص) **أيَّ بعض كان إلخ:** إجراء للمطلق على إطلاقه. مرَّض الوجوه الباقية؛ إذ القرآن لا يدل على شيء منها، والأخبار متعارضة. (ح) **بأصغريها:** القلب واللسان، ومنه المثل: المرء بأصغريه. (عص)

وقيل: **بالعجب** كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ يدل على ما حذف، وهو: فضربوه فحيي، **والخطاب** مع من حضر حياة القتيل، أو **نزول الآية** وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ دلائله على كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ **لكي يكمل** عقلكم وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها، **أو تعملوا** على قضيته. ولعله تعالى إنما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط؛ لما فيه **من التقرب**، وأداء الواجب، ونفع اليتيم، والتنبيه على بركة التوكل، والشفقة على الأولاد، وأن من حق الطالب ....

بقوله: كذلك في عهد موسى بالذبح المأمور لامتثال الأمر صاحب البقرة كما فعله أبو اليتيم عطف على بركة

بالعجب: بفتح العين المهملة وسكون الجيم: العظم بين الأليتين. **والخطاب إلخ**: حق العبارة أن يكون لمن حضر، يقال: خاطبه، وهذا الخطاب له، ولا يقال: الخطاب معه، وغاية ما وجه أن الخطاب متضمن معنى التكلم؛ فإنه يقال: تكلم معه، فالمعنى: أن التكلم بقوله تعالى: كذلك إلخ مع من حضر وقت الحياة أو وقت النزول، وإنما أفرد بإرادة كل من يصح أن يخاطب ويسمع هذا الكلام؛ لأن أمر الإحياء عظيم يعتنى بشأنه ويخاطب به كل واحد، فيدخل هؤلاء فيه دخولا أوليا، ويدل عليه قوله: ويريكم؛ فإن مثل هذا الخطاب شائع في اسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٢٥) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٥٢) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٦٤) فعلى إرادة من خص وقت الحياة لا بد من تقدير "قلنا"؛ ليرتبط الكلام بما قبله، بخلاف ما إذا كان الخطاب لمن حضر وقت النزول؛ فإنه ينتظم بدونه. (حاشية بتغيير)

حياة القتيل: المنكرون في زمان نبينا ﷺ.

لكي يكمل: [أوله بالكمال؛ لوجود أصله فيهم.] يعني أن القوم كانوا عقلاء قبل تعرض هذه الآيات عليهم، ولما كان العقل حاصلا امتنع أن يقال له: عرضت عليك الآية؛ لكي تصير عاقلا، فإذن لا يمكن إجراء الآية على ظاهرها، بل لا بد من التأويل، وهو أن يكون المراد إما العقل الكامل، أو أثره الذي هو العلم، أو أنهم جعلوا كأنهم لا يعقلون؛ لعدم العمل بمقتضى عقلهم، ونزل منزلة اللازم، وقصة عمر رضي الله عنه مذكورة في "سنن أبي داود". والنجيبة: الجيدة من الإبل، وكون المؤثر هو الله؛ لأن الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن يتولد منهما حياة. (ملخص)

أو تعملوا: فـ"تعقلون" كناية عن العمل بمقتضاه.

من التقرب إلخ: الذي هو العمل برضاء الله تعالى؛ إذ ذبح البقرة وإن كان لأجل علمهم بالقاتل، لكنه مأمور به، فالإتيان به من حيث إنه مأمور به عمل بالشرع، وقع من فاعله برضاء الله تعالى، وعمل بالواجب؛ لأن الأمر للوجوب. (ع)

أن يقدِّم قربة، والمتقرب أن يتحرى الأحسن ويغالي بثمنه، كما روي عن عمر ﷺ: أنه ضحى **بنجيبة** اشتراها بثلاثمائة دينار. وأن المؤثر في الحقيقة **هو الله** تعالى، والأسباب أمارات لا أثر لها، **وأن من أراد** أن يعرف أعدى عدوه (هو النفس الأمارة بالسوء) الساعي في إماتته **الموت** الحقيقي، فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها **شرة الصبا**، ولم يلحقها ضعف الكبر، وكانت **معجبة** رائقة المنظر، غير مذللة في طلب الدنيا، مسلمة عن دنسها لا شية بها (مأخوذ من لا شية) من مقابحها **بحيث يصل** أثره (أثر الذبح) إلى نفسه، فتحيا حياة طيبة (مأخوذ من حياة القتيل)، وتعرب عما به ينكشف (يظهر ما ينكشف) **الحال**، ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والنزاع، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ **القساوة** عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر.

أن يقدم قربة: كما فعله القوم الطالبون لمعرفة القاتل. **نجيبة:** بناقة نجيبة من انتجبه اختاره واصطفاه. **هو الله:** إذ لا يعقل تولد الحياة من ضرب الميت بالميت. **وأن من أراد إلخ:** هذا مما يشير إليه باطن النص مع ملاحظة المعنى، لا أنه تفسير مستقل، وأعدى العدو النفس، وشبه القوة الشهوية بالبقرة؛ لكثرة أكلها وعدم إدراكها لما فيه نفع. وشرة الصبا: خيانته وحمله على ما لا يليق، وهذا مع ما بعده مأخوذ من قوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ (البقرة: ٦٨)، وحمل التدارؤ على ما بين العقل والوهم؛ لأنه ينازعه دائما، والحياة الطيبة: هي التحلي بالمعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، والموت خلافها، وقوله: "بحيث يصل أثره" مأخوذ من قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ (البقرة: ٧٣). (خفاجي بتغيير)

الموت: الموت الحقيقي عبارة عن الجهل بالمعارف والعلوم الحقة. **شرة الصبا:** [الشرة: بالكسر: النشاط وحدة الشباب. (ح)] الصبا: بالكسر والقصر أو الفتح والمد: جهلة الفتوة مصدر قولك: يقال: صبا يصبو صبوا صبي وصباء، كذا في "القاموس"، وليس اسما بمعنى السن المعروف. (ع) **معجبة:** مأخوذ من قوله: ﴿تسر الناظرين﴾. **بحيث يصل إلخ:** إشارة إلى ما يستفاد من قوله: ﴿قلنا اضربوه﴾. (ع)

الحال: حال الملك والملكوت واللاهوت. **القساوة إلخ:** القسوة معناه الحقيقي: اليبس والكثافة والصلابة، ثم تجوز بها عن عدم قبول الحق والاعتبار، فالاستعارة في "قست" تبعية تصريحية، وإن شئت قلت: تمثيلية، وقيل: شبهت حال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة لاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع بقوله: "فهي كالحجارة أو إلخ" بخلاف ما إذا جعل القلوب استعارة بالكناية، والقسوة قرينة؛ فإنه لا يحسن، بل لا يستقيم. (خفاجي)

وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار، و"ثم" **لاستبعاد** القسوة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ بعده يعني إحياء القتيل، أو جميع ما عدد من الآيات؛ فإنها مما توجب لين القلب. ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ﴾ في قسوتها ﴿أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ منها والمعنى: أنها في القساوة **مثل الحجارة** أو أزيد عليها، أو أنها مثلها، أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد، فحذف المضاف **وأقيم** المضاف إليه مقامه، ويعضده **قراءة الجر** بالفتح عطفاً على الحجارة، **وإنما لم يقل**: أقسى؛ لما في "أشد" من المبالغة، والدلالة على اشتداد القسوتين، واشتمال المفضل على زيادة، و "أَوْ" **للتخيير** أو للترديد بمعنى: أن من عرف حالها شبهها......................

ثم لاستبعاد إلخ: يعني "ثم" موضوعة للتراخي في الزمان، ولا تراخي ههنا؛ إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان، فهي محمولة على الاستبعاد مجازا؛ إذ يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآية، كقولك لصاحبك: قد وجدت الفرصة ثم لم تنتهزها، وقوله: "من بعد ذلك" تأكيد للاستبعاد أشد تأكيد، وقيل: إنها للتراخي في الزمان؛ لأنهم قست قلوبهم بعد مدة، أو أنه عبارة عن قسوة عقبهم. (خفاجي بتغيير)

مثل الحجارة: نبه بقوله: "مثل الحجارة" دون كالحجارة على أن الكاف اسم استغنى عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله: "أو أشد". (عصام) **وأقيم إلخ:** فأعرب بإعرابه وهو الرفع. **قراءة الجر:** قراءة "أشد" مجرورا بالفتحة؛ لكونه غير منصرف. (ع) **وإنما لم يقل إلخ:** يعني أن فعل القسوة مما يصاغ منه أفعل وهو أخصر، والقسوة وإن كان من العيوب؛ لكنها باطنة لا ظاهرة، فلا يمتنع صوغه منه، فأجاب بأن "أشد" أبلغ من أقسى؛ لدلالته على الزيادة بالمادة والهيئة [أي يدل على الزيادة بجوهره وهيئته، بخلاف أقسى؛ فإن دلالتها لهيئته فقط. (عص)]، فيدل على اشتداد القسوتين في المفضل والمفضل عليه، ويمكن أن يقال: إنه لظهوره لحق بالعيوب الظاهرة، وأما اشتداد القسوة؛ فلأن القسوة تمييز عن نسبة "أشد" إلى فاعله، والتمييز فاعل في المعنى، فيدل على اشتداد القسوتين، واشتمال القلوب على زيادة القسوة. (ملخص)

أو للتخيير إلخ: لما كانت "أو" تستعمل للشك وهو على الله تعالى محال دفعه بأنه للتخيير، وهو يكون في التشبيه كما يكون بعد الأمر، أو للترديد، يعني أن الشك ليس راجعا إلى الله، بل إلى من يعرف حالهم؛ فإنه يمكنه أن يشبههم بالحجارة أو أشد منها، فالشك بالنسبة إلى المخاطبين، لا بالنسبة إلى المتكلم، قال العلامة: وهذا يؤدي إلى تجويزه أن تكون معاني الحروف بالقياس إلى السامع حتى تستعمل إذا تحقق المخاطب وهذا إخراج للألفاظ عن أوضاعها؛ فإنها إنما وضعت ليعبر بها المتكلم عما في ضميره، ولو جعلت بمعنى "بل" لكان أحسن. (خفاجي)

بالحجارة أو بما هو أقسى منها. ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ تعليل للتفضيل، والمعنى: أن الحجارة تتأثر وتنفعل؛ فإن منها ما يتشقق **فينبع منه** الماء وتنفجر منه الأنهار، ومنها ما يتردى (يسقط) من أعلى الجبل؛ انقياداً (يتعلق بالأول) لما أراد الله به، وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن أمره تعالى. والتفجر: **التفتح** بسعة وكثرة، والخشية **مجاز** عن الانقياد، وقرئ: "إن" (في المواضع الثلاثة) على أنها المخففة من المثقلة، وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين "إن" النافية، و"يهبط" بالضم. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ **وعيد** على ذلك، وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وأبو بكر وحماد **بالياء** ضما إلى ما بعده، والباقون بالتاء. ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين ....

وإن من الحجارة إلخ: ذكر تعالى على نهج التعميم دون الترقي كالرحمن الرحيم؛ إذ لو أريد الترقي لقيل: إن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، فإن منها لما يتفجر منه الماء، وفائدته: استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعته، وهو أبلغ من الترقي، وكأن المصنف ؒ غافل عن هذا حيث جمع بينهما في البيان وقدم الثاني، وهذه نكتة جليلة في الترقي والتعميم ينبغي التنبه لها. (خفاجي) **فينبع إلخ:** [يتعلق بالثاني على اللف والنشر الغير المرتب.] النبع: برآمدن آب از چشمه، ففي قوله: "ينبع" رمز إلى أن المراد من قوله: "فيخرج منه الماء": خروجه قليلا بحيث يصير منبوعا. (ح)

التفتح إلخ: التفتح: کشاده شدن، والسعة مأخوذة في جوهره، والكثرة مستفادة من بناء التفعل. (ح)

مجاز إلخ: إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم، ولم يحملها على الحقيقة باعتبار خلق العقل والحياة؛ لأن الهبوط والخشية على تقدير خلقهما لا تصلح بيانا لكون الحجارة في نفسها أقل قسوة. (ح) **وعيد إلخ:** سواء قرئ بصيغة الخطاب أو الغيبة.

بالياء إلخ: التحتانية "ضما إلى ما بعده" أي قوله: "أن يؤمنوا"، و"يسمعون"، و"فريق منهم"، فيكون في قوله: "يعلمون" التفات من الخطاب إلى الغيبة، والنكتة: تحقيرهم وتبعيدهم عن عز الحضور، وفي بعض النسخ التاء الفوقانية وهو سهو؛ لمخالفته كتب القراءة، ولأن الخطاب جار على الأسلوب السابق في قوله: "ثم قست قلوبكم" فلا معنى لقوله: ضما إلى ما بعده. (ح) **أفتطمعون:** والاستفهام للإنكار التوبيخي أو الاستبعاد. (ح)

أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ **أن يصدقوكم** أو يؤمنوا لأجل دعوتكم **يعني اليهود**، وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ **طائفة** من أسلافهم يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ يعني التوراة، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ **كنعت محمد** ﷺ، وآية الرجم، أو **يؤولونه فيفسرونه** بما يشتهون، ....

أن يصدقوكم إلخ: على الأول الإيمان بمعناه اللغوي، وهو التصديق، واللام صلته بتضمين معنى الإقرار والاستجابة، وعلى الثاني بمعناه الشرعي، واللام للتعليل.

يعني اليهود: [أي الذين كانوا موجودين في زمنه ﷺ لا السابقين؛ إذ لم يتصور منه الطمع. (شيرواني)] يعني الموجودين في زمن النبي ﷺ، والاستفهام للإنكار، والمراد: الإنكار الاستبعادي، يعني أن طمعكم في إيمانهم بعيد؛ لأنهم أربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع، فأشار إلى الأول بقوله: "وقد كان فريق إلخ" ولا يقدح في كون المراد الموجودين في زمن النبي ﷺ التعبير بـ"كان"؛ لأن المضي بالنسبة لزمن نزول الآية، وأشار إلى الثاني بقوله: "وإذا لقوا الذين إلخ" وإلى الثالث بقوله: "وإذا خلا إلخ" وإلى الرابع بقوله: "ومنهم أميون إلخ". (أبو السعود)

طائفة إلخ: قال العلامة: إن المراد بقوله تعالى: "أن يؤمنوا لكم" اليهود الذين كانوا في زمنه ﷺ؛ لأنهم الذين فيهم الطمع، وأما فريق منهم، فقيل: المراد: من كان في عهد موسى عليه السلام؛ لأنه تعالى وصفهم بأنهم يسمعون كلام الله، وهم أهل الميقات، فكلام الله حينئذ كلامه في الطور، وقد حرفوا فيه ما يتعلق بأمر محمد ﷺ، وقيل: الفريق من كان في زمن النبي ﷺ، وكلام الله هو التوراة، وسماعه كما يقال لأحدنا: إنه يسمع كلام الله إذا قرئ عليه القرآن، وتحريفها تحريف صفة النبي ﷺ وآية الرجم، فليت شعري لما فسر المصنف رحمه الله كلاما بالتوراة لم ذهب إلى أن الفريق من أسلافهم، والظاهر أن ضمير "منهم" يرجع إلى ما يرجع إليه ضمير "يؤمنوا"، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

ثم يحرفونه إلخ: وأصل التحريف من الانحراف والميل، ومنه: قلم منحرف؛ لميل أحد شقيه أي يميلونه من حال إلى حال أخرى بتبديله أو تأويله، كأنه قال: يغيرون كلامه أو تأويله، ووجه تمريض المصنف رحمه الله بقوله: وقيل هؤلاء إلخ؛ لأن الصحيح أنهم لم يسمعوا كلام الله بغير واسطة وأنه مخصوص بموسى عليه السلام، وعلى هذا التفسير فالتحريف زيادة ما ليس فيه، وإنما قال: من السبعين؛ لأن كلهم لم يفعلوا ذلك. (خفاجي بتغيير)

كنعت محمد إلخ: [فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر. (جمل)] فالمراد بالأسلاف: مقدموهم في الدين وأحبارهم الذين كانوا في زمن محمد ﷺ، وبالتحريف: تغيير نفس الكلام، وتقدير الأسلاف حينئذ؛ لبيان الواقع، لا لتصحيح قوله: "فريق منهم". (ع)

يؤولونه: وفي بعض: أو تأويله عطفا على الضمير المنصوب في يحرفونه. **فيفسرونه:** فالمراد بالتحريف: تغيير المعنى، والأسلاف: مقدموهم مطلقا. (ع)

وقيل: هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور، ثم قالوا: سمعنا الله يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشيـــاء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ أي فهموه بعقولهم، ولم يبق لهم فيه ريبة وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ **أهم مفترون** مبطلون، **ومعنى الآية**: أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة، فما طمعكم **بسفلتهم** وجهالهم، وأهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك. وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يعني منافقيهم. قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بأنكم على الحق، ورسولكم هو المبشر به في التوراة. وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم، **أو الذين نافقوا** لأعقابهم؛ إظهاراً للتصلب في اليهودية، ومنعاً لهم عن إبداء ما وجدوا في كتابهم، فينافقون الفريقين،..................

مبني على التأويل الأول — مبني على التأويل الثاني — تفسير الضمير الفاعل — عطف على الذين لم ينافقوا

وقيل هؤلاء إلخ: فالمراد بسماع كلام الله: سماعه من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى عليه السلام، وبالتحريف: الزيادة فيه افتراء، وبالأسلاف: الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام، بخلاف ما سبق؛ فإن السماع فيه ممن يتلوه، والتحريف التغيير. (ع) **أهم مفترون**: دفع بتقدير المفعول توهم تكرار و"هم يعلمون" بـــ"بعد ما عقلوه".
ومعنى الآية إلخ: دفع لما يختلج من أنه كيف يلزم من إقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من إيمان باقيهم؟ (ح) **بسفلتهم**: فإنهم أسوء خلقا وأقل تمييزا.
أو الذين نافقوا إلخ: يعني أن ضمير "قالوا" للبعض الذين نافقوا، وهم رؤساء اليهود يقولون ذلك لأتباعهم وبقاياهم الذين لم ينافقوا؛ قصدا لإظهار التصلب في اليهودية نفاقا مع اليهود، والاستفهام في "أتحدثونهم" على الأول للعتاب والإنكار على ما كان يصدر عن المنافقين من التحدث، يعني ما كان ينبغي أن يقولوا ذلك، وعلى الثاني للإنكار أن يصدر عن الأتباع تحديث فيما يستقبل من الزمان بمعنى: لا ينبغي أن يقع، وضمير "أتحدثونهم" الأول للأعقاب، والثاني للمؤمنين، فالنفاق مع المؤمنين بقولهم: "آمنا" وما هم بمؤمنين، ومع اليهود بإظهارهم التصلب، وعدم تصلبهم، [إذ لو كان لهم تصلبا لكانوا كالمجاهرين. (عصام)] ومعنى الفتح: بين، وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما. (ملخص)

فالاستفهام على الأول **تقريع**، وعلى الثاني **إنكار** ونهي، ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ **ليحتجوا** عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه **محاجة** عنده كما يقال: عند الله كذا، ويراد به أنه جاء في كتابه وحكمه، وقيل: **عند ذكر** ربكم، أو بما عند ربكم، أو بين يدي رسول ربكم، وقيل: عند ربكم في القيامة، على حذف المضاف وفيه نظر؛ **إذ الإخفاء** لا يدفعه المحاجة ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ إما من تمام كلام اللائمين، وتقديره: أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم به فيحجونكم يغلبونكم؟ أو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله: "أفتطعمون"، والمعنى: أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم؟

تقريع: بمعنى: ما كان ينبغي أن يقع ذلك منكم. إنكار إلخ: لا يكون منكم تحديث في الزمان المستقبل.
ليحتجوا إلخ: إشارة إلى أن المحاجة بمعنى الاحتجاج، لا بمعنى المفاعلة، وما ذكره المصنف ﷺ في تفسير الآية مبني على جعل "عند ربكم" بدلا من "به" كما هو مصرح في منهيات المصنف ﷺ، وكون "عند الله" بمعنى "في" كما يقال: عند أبي حنيفة ﷺ أي في حكمه ومعنى كونه بدلا: أن عامله بدل منه، وفائدته: بيان جهة الاحتجاج بما فتح الله تعالى؛ فإن الاحتجاج به يتصور على وجوه شتى، كأنه قيل: ليحاجوكم به بكونه في كتابه أي ليقولوا: إنه مذكور في كتابه الذي آمنتم به، وإليه الإشارة بقوله: بما أنزل ربكم في كتابه؛ فإن التعليق بالوصف يشعر بالحيثية. (حاشية بتغيير)
محاجة: على هذا يكون "عند ربكم" بدلا من "به". (منه ﷺ) عند ذكر إلخ: والمراد بالذكر: الكتاب. قوله: أو بما عند ربكم فيكون "عند ربكم" حالا من ضمير "به" كذا في منهيات المصنف ﷺ، وفائدة الحال: التصريح بكون الاحتجاج بأمر ثابت عنده تعالى وإن كان مستفادا من كونه بما فتح الله عليكم، ومبنى الوجوه غير الأخيرة على أنه في الدنيا؛ لأنها دار المحاجة والتأويل، وفي الأخير إبقاء "عند ربكم" على ظاهره، وجعل المحاجة في الآخرة. (حاشية)
أو بما عند ربكم: فيكون "عند ربكم" حالا من ضمير "به". إذ الإخفاء إلخ: [إخفاء ما فتح الله] قيل: إنه غير مستبعد من المنافقين أن يعتقدوا أن الإخفاء يدفع محاجته يوم القيامة، ففيه: إنهم كانوا أهل كتاب فكيف يعتقدون أن إخفاء ما في الكتاب في الدنيا يدفع المحاجة بكونه في الكتاب يوم القيامة عند الله، وهل هذا إلا اعتقاد منهم بأن الله لا يعلم ما أنزل في كتابه؟ قيل في جوابه: إن العالم بذلك علماؤهم لا جميعهم؛ ولأن محجوجيتهم يوم القيامة من الله لا تنافي احترازهم عن كونهم محجوجين من الخصم. (ملخص)

أَوَلَا يَعْلَمُونَ يعني هؤلاء المنافقين، أو اللائمين، أو كليهما، أو إياهم والمحرفين أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ومن جملتهما إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان، وإخفاء ما فتح الله عليهم، وإظهار غيره، وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه.

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة، ويتحققوا ما فيها أو التوراة، إِلَّآ أَمَانِيَّ **استثناء منقطع**، والأماني: جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر؛ **ولذلك** يطلق على الكذب، وعلى ما يتمنى وما يقرأ، والمعنى: ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليداً من المحرفين، أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة. وقيل: إلا **ما يقرؤون** قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله: ....

على الإطلاق الأول — على الإطلاق الثاني — خالية عن مطابقة الواقع — على الإطلاق الثالث

أولا يعلمون إلخ: [الواو للعطف على محذوف تقديره: أيلوموهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون. (جمل)] أ يزعمون أنهم لو كتموا لم يكن لكم حجة عليهم ولا لله ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون الآية.

ومنهم أميون إلخ: اعلم أن المراد بقوله: "ومنهم أميون": اليهود؛ لأنه تعالى لما وصفهم بالعناد، وأزال الطمع عن إيمانهم، بين فرقهم، فالفرقة الأولى: وهي الضالة المضلة، وهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه. والفرقة الثانية: المنافقون. والثالثة: الذين يجادلون المنافقين. والرابعة: هم المذكورون في هذه الآية، وهم العامة الأميون، وطريقهم التقليد وقبول ما يقال لهم، فبين تعالى: أن الذين يمتنعون عن قبول الإيمان ليس امتناعهم بسبب واحد، بل لكل قسم منهم سبب آخر. (التفسير الكبير)

استثناء منقطع: لأن ما هم عليه من الأباطيل وسمعوا من الأكاذيب ليس من الكتاب، وأما على تقدير كون معناه: ما يقرؤون، فالظاهر أنه متصل، ولذلك قال: وقيل: إلا ما يقرؤون. (ح) **ولذلك إلخ:** أشار إلى أن إطلاقه عليها إطلاق لفظه العام على الخاص لا بخصوصه، لا أنه موضوع لكل منها أو لواحد منها دفعا للاشتراك والمجاز. (ح)

ما يقرؤون إلخ: والتمني على هذا بمعنى القراءة المطلقة، وهو المراد في البيت، وأما إفادة كونها عارية عن المعنى، فعن مجموع الكلام؛ لأنك إذا قلت: فلان لا يعلم من الكتاب إلا قراءته دل على أنه لا يفهم معناه. (خفاجي)

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِه تَمني دَاوِدَ الزبُورَ على رِسْلِ
مثل قراءة داود على ترتيل

وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم، وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحبه، كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة. فَوَيْلٌ أي تحسر وهلك. ومن قال: إنه واد أو جبل في جهنم فمعناه: أن فيها موضعاً يتبوأ فيها من جعل له الويل، ولعله سماه بذلك مجازاً. وهو في الأصل مصدر لا فعل له،................

تمنى كتاب الله إلخ: الشعر لحسان ابن ثابت الأنصاري ﷺ، يرثي بها عثمان بن عفان ﷺ، تمنى الكتاب: قرأه وهو الشاهد، والليل مضاف إلى ضمير الغائب العائد إليه ﷺ، أي أول ليل استشهد وقتل فيه، ويؤيده [يؤيد أن الهاء ضمير الغائب لا هاء التأنيث، أي تاء التأنيث على ما وهم ما روي. وتوضيحه ما ذكره الفاضل عصام حيث قال: ليله بالإضافة إلى الضمير أي أول ليلة استشهد فيه، ورواية ليلة غير معتمدة من حيث المعنى واللفظ؛ فإن من جملته: "وآخره لاقى حمام المقادر" بتذكير ضمير "آخره" راجعا إلى ليله. (عب)] ما روي عليه عجزه:

وآخره لاقى حمام المقادر

والتمني منصوب على المصدرية، والزبور على المفعولية، واللام فيه زائدة، والرسل بالكسر: الرفق والتؤدة، والحمام: قضاء الموت، وأريد به القضاء، والمقادر: مخفف المقادير جمع مقدور، يقول: قرأ كتاب الله أول ليل قتله قراءة يشبه قراءة داود ﷺ زبورا على رفق وتؤدة، ولاقى آخر ليل قضاء ما كان مقدورا له. (فيض)

وهو إلخ: أجيب بأن القراءة لا ينافي كون القارئ أميا؛ إذ كثيرا ما يوجد القراءة من غير معرفة صورة الكتابة. أميون: فإن الأمي منسوب إلى أمة العرب الذين لا يكتبون ولا يقرؤون أو إلى الأم بمعنى كما ولدته أمه. (التفتازاني) ما هم إلا قوم: أي أنه استثناء مفرغ، والمستثنى محذوف أقيمت صفته مقامه، وقوله: "قد يطلق الظن إلخ" جواب سؤال كأنه قيل: القوم مقلدون، أو جاهلون بالجهل المركب، وكل منهم جازم لا ظان. (ملخص) ومن قال إلخ: أما كون الويل واديا في جهنم أو جبل فيها، فمروي عن النبي ﷺ من طرق صححها السيوطي، فلا ينبغي أن يقال: ومن قال إلخ والمصنف أوله على تقدير وروده عنده بأن معنى الويل واد في جهنم: أنه واد يستحق أن يقال لمن فيه: ويل له. (خفاجي) فيها: راجع على الموضع بتأويل البقعة. مجازا: من قبيل إطلاق الحال وإرادة المحل.

وإنما ساغ الابتداء به نكرة؛ **لأنه دعاء.** ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني المحرفين، **ولعله أراد** به ما كتبوه من التأويلات الزائغة ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأكيد، كقولهم: كتبته **بيميني،** ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كي يحصلوا به **عرضاً** من أعراض الدنيا؛ فإنه وإن جل قليل بالنسبة إلى **ما استوجبوه** من العقاب الدائم، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني المحرف، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يريد الرشى.

﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ المس: اتصال الشيء بالبشرة **بحيث تتأثر** الحاسة به،.........

موصولة أو موصوفة

لأنه دعاء: لما كان الويل مبتدأ مع أنه نكرة غير موصوفة، بين المسوغ له، وهو أن المقصود: الدعاء، وقد حول عن المصدر المنصوب، ومثله يجوز فيه ذلك؛ لأنه معنى غير المخبر عنه، وإنما عدل؛ ليدل على الثبات والدوام، وأما إذا كان علم واد ولو مجازا فلا حاجة إلى التأويل. (خفاجي) **لعله أراد:** إنما حمله عليه؛ لأنه لو كان التوراة ولو محرفة لم يحتاجوا إلى قولهم: "هذا من عند الله"؛ إذ التحريف بعد وقوعه غير معين، فهم لا يحتاجون إلى أن يقال لهم ذلك. (خفاجي)

بيميني: لنفي المجاز كما يقال: قاله بفمه ونظر بعينه. **عرضا إلخ:** العرض بالعين المهملة: ما لا ثبات له، قال تعالى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النساء: ٩٤)، ومنه استعار المتكلمون العرض ما يقابل الجوهر. (خفاجي)

ما استوجبوه: كان الظاهر اعتبار قلته بالنسبة إلى ما فات عنهم من حظوظ الآخرة، والفائدة في تكرار الويل ثلاث مرات في آية واحدة: أن اليهود جنوا ثلاث جنايات: تغيير صفة النبي ﷺ، والافتراء على الله تعالى، وأخذ الرشوة، فهدد لكل جناية بالويل، فتأمل. (ملخص) **وقالوا:** قيل: إنه جملة حالية معطوفة على "قد كان فريق".

بحيث تتأثر: المراد بتأثر الحاسة: بلوغ أثره إلى القوة الحاسة بسماع صوت، أو إدراك ملاسة، أو خشونة، ولذلك يطلق على الأذى؛ لتأثيره فيمن يصيبه، قيل: إنه يلزم من كلام المصنف رحمه الله أن يكون المس أبلغ من الإصابة، وقد صرحوا بأنه أدنى درجات الإصابة، حتى قالوا في قوله: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (آل عمران: ١٢٠) أن المس يدل على أن أدنى إصابة خير تسوءهم، وأما الشر والسيئة فإنما تسرهم الإصابة منه والوصول التام. وأجيب بأن أصاب جاء في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ (التوبة: ٥٠) فالإصابة في الخير مأخوذ من الصوب أي المطر، وفي الشر مأخوذ بإصابة السهم، ومنه يعلم أن الإصابة أبلغ من المس؛ لأنه وإن اعتبر فيه التأثير، لكن تأثير هذا لما كان كالمطر أو السهم، كان أقوى وأشد، فتأمل. قال الراغب: المس كاللمس، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، قال الشاعر:

وألمسه فلا أجده. (خفاجي بتغيير)

واللمس كالطلب له؛ ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده. أطلب ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ **محصورة قليلة**، روي أن بعضهم قالوا: نعذب بعدد أيام عبادة العجل أربعين يوماً، وبعضهم قالوا: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً، ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ **خبراً** ووعدا بما تزعمون. وقرأ ابن كثير وحفص بإظهار الذال، والباقون بإدغامه، ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ **جواب شرط** مقدر أي إن **اتخذتم** عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده، ....

واللمس: أي ينبئ عن اعتبار الطلب له سواء كان داخلا في مفهومه أو لازما له. (ع) **محصورة**: يعني أن التوصيف به مؤول بالقلة، وإنما قال: "معدودة"؛ لأنها نقيض قولك: لا تحصى كثرة، ومنه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف: ٢٠) ويجيء للتكثير، كأنك تريد توكيد كثرة الشيء؛ لأنه إذا قل فهم مقداره مقدار عدده، فلم يحتج إلى أن يعد وإذا كثر احتاج إلى العد ومنه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١)، فالعد قد يكنى عن القلة كما ههنا، وعن الكثرة، وقد يحتملهما. (خفاجي بتغيير)

قليلة: إشارة إلى ما ذكره الراغب من أن المعدودة كناية عن قلتها؛ بناء على أن الأعراب لعدم علمهم بالحساب وقوانينه تصوروا القليل متيسر العدد، والكثير متعسره، فقالوا: شيء معدود أي قليل، وغير معدود أي كثير. (عب) **خبرا إلخ**: [يعني أن العهد مجاز عن خبره ووعده. (ع)] هل عندكم خبر عن الله أنكم لا تعذبون أبدا لكن أياما معدودة، وفسر قتادة ﷺ العهد بالوعد مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ إلى قوله: ﴿بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾ والمصنف ﷺ جمع بينهما؛ تنبيها على أن من فسره بالخبر أراد الخبر الموعود. (خفاجي)

جواب شرط: والجملة شرطية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.

اتخذتم إلخ: [إن كنتم اتخذتم؛ إذ ليس دليل معنى على الاستقبال. (ع)] وقدر بعضهم إن كنتم اتخذتم؛ بناء على أنه للماضي، وحرف الشرط لا يغير معنى "كان"؛ لأنه ليس المراد اتخاذ العهد في الاستقبال، فإن قيل: كيف يصح أن يجعل "لن يخلف الله إلخ"؛ جزاء لامتناع الترتب والسببية؛ فإن الشرط للماضي والجزاء لمحض الاستقبال؟ قلت: إن الفاء فصيحية تفيد كون مدخولها مسببا عن المحذوف سواء ترتب عليه أو تأخر، ولو سلم فالتقدير: إن كنتم اتخذتم عهدا فقد حكمتم بأنه لن يخلف الله [كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣). (عب)] قيل: الأظهر أنه دليل الجزاء، وضع موضع الجزاء: إن كنتم اتخذتم عهدا فقد نجوتم؛ لأنه لن يخلف الآية. (ملخص)

وفيه دليل على أن الخلف في خبره محال. أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ "أم" **معادلة** لهمزة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كائن، على سبيل **التقرير؛ للعلم** بوقوع أحدهما، أو منقطعة بمعنى: بل أتقولون، **على التقرير** والتقريع. بَلَىٰ إثبات لما نفوه **من مساس** النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا **على وجه أعم**؛ ليكون كالبرهان على بطلان قولهم، ويختص بجواب النفي مَن كَسَبَ سَيِّئَةً قبيحة، والفرق بينها وبين الخطيئة: أنها قد تقال فيما يقصد بالذات، والخطيئة **تغلب فيما** يقصد بالعرض؛ لأنه من الخطأ، والكسب: استجلاب النفع، ....

وعدا كان أو وعيدا — على التعيين وهو الأخير — التوبيخ — عطف على إثبات

وفيه دليل إلخ: قيل عليه: العهد ظاهر في الوعد بل حقيقة عرفية فيه، وهو المراد ههنا فلا دليل على نفي الخلف في الوعيد وهو مذهب أكثر الأشاعرة، وأجيب بأن المراد بـ"المحال": أنه غير واقع، فلا يرد ما ذكره. (خفاجي)
أم تقولون إلخ: ويعلم من هذا أن الواقع بعد "أم" المتصلة قد يكون جملة؛ لأن التسوية قد يكون بين الحكمين؛ وبهذا صرح ابن الحاجب في "الإيضاح" وقال صاحب المفتاح: علامة "أم" المنقطعة كون ما بعدها جملة.
أم معادلة إلخ: "أم" هنا يحتمل أن تكون متصلة، وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين، فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت؛ لتحقق العلم بالشق الأخير، ويحتمل أن تكون منقطعة، وهي التي بمعنى بل الهمزة، والاستفهام؛ للإنكار لوقوعه منهم، وقيل: إنها تقدر بـ"بل" وحدها، فتعطف ما بعدها على ما قبلها. (خفاجي بتغيير)
التقرير: حمل المخاطب على الإقرار. **للعلم:** لعلم المستفهم، وهو النبي ﷺ. **على التقرير:** التحقيق والتثبيت أو الحمل على الإقرار. **من مساس إلخ:** بيان لما نفوه فإن معنى "لن تمسنا النار إلا أياما معدودة": لن تمسنا النار زمانا طويلا. (ع)
على وجه أعم إلخ: متناولا للأيام المعدودة وغيرها؛ فإن المس فيها متفق عليه بين الجانبين، وإنما الكلام في أن المس لا يكون مقتصرا عليه بل يكون مديدا، والمقصود رفع توهم أن يكون المعنى: بل تمسكم إلا أياما معدودة. وقيل: على وجه أعم أي في حق كل من كسب سيئة إلخ ومن جملتهم هؤلاء؛ ليكون ثبوت الكلية كالبرهان على بطلان قولهم، بجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول. (ملخص) **تغلب فيما إلخ:** لا يكون مقصودا في نفسه، بل يكون القصد إلى شيء لكن حصل منه ذلك الفعل، مثاله كمن رمى صيدا فأصاب إنسانا، أو شرب مسكرا فيجني جناية. (ح)

وتعليقه بالسيئة **على طريقة** قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١) ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي استولت عليه، وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه، وهذا إنما يصح في شأن الكافر؛ لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه **فلم تحط الخطيئة** به؛ ولذلك فسرها السلف بالكفر. وتحقيق ذلك: أن من أذنب ذنباً **ولم يقلع** عنه، استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه، حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ **بمجامع قلبه** فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي، مستحسناً إياها، معتقداً أن لا لذة سواها، مبغضاً لمن يمنعه عنها، مكذباً لمن ينصحه فيها، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (الروم: ١٠) وقرأ نافع: "خطيئاته"، وقرئ: "خطيته" و"خطياته" على القلب والإدغام فيهما ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ ملازموها في الآخرة كما أنهم ملازمون أسبابها في الدنيا ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ **دائمون** أو لابثون لبثاً طويلاً، والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة **وكذا التي** قبلها. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ ....

(أحاطت استعارة تبعية — الظاهرة والباطنة — لانحصار الإحاطة في الكافر — كابن عباس وأبي هريرة)

على طريقة إلخ: على سبيل التهكم والاستهزاء. **فلم تحط الخطيئة إلخ:** لأن قلبه ولسانه قد تنزها من إحاطة الخطيئة بهما حيث تمكنهما الإيمان والإقرار. (ح) **ولم يقلع:** الإقلاع: باز داشتن از كارے وباز استادن، متعد ولازم. (ص)
بمجامع قلبه: أي بأطراف قلبه، كأن كل طرف مجمع لما حصل في القلب من الأوصاف.(ح)
دائمون إلخ: الأول بالنظر إلى القرينة و هو كونه في شان الكفار، والثاني بالنظر إلى أصل وضع الخلود. (ح)
وكذا التي إلخ: ﴿فويل للذين يكتبون﴾ الآية. أما أنه لا حجة فيها فلأن تحريف كلام الله وأخذ الرشا في مقابلته كفر لا كبيرة. (خفاجي بتغيير) **أولئك إلخ:** قيل: ذكر الفاء فيما سبق وتركها ههنا للإشارة إلى سبق الرحمة؛ فإن النحاة قالوا: من دخل داري فأكرمه يقتضي إكرام كل داخل، لكن على خطر أن لا يكرم، وبدونها يقتضي إكرامه ألبتة وقيل: إنه إشارة إلى ما تسبب [أي الخلود في النار بسبب أفعالهم السيئة وعصيانهم. (عصام)] العذاب عنه بخلاف دخول الجنة فإن الأعمال لا تفي بسببه. =

جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يُشفع وعده بوعيده؛ لترجى رحمته ويخشى
يضم
عذابه، وعطف العمل على إيمان يدل على خروجه عن مسماه. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ إخبار في معنى النهي كقوله: تعالى:﴿**وَلا يُضَارَّ** كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾ وهو أبلغ من صريح النهي؛ **لما فيه** من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء
(البقرة: ٢٨٢)
فهو يخبر عنه، ويعضده قراءة: "لا تعبدوا"، **وعطف** "قُولُوا" عليه فيكون على إرادة
قوله: لا تعبدوا
القول. وقيل: تقديره: أن لا تعبدوا فلما حذف "أن" رفع كقوله:
ليرتبط بما قبله

ألا أيّها الزاجري أحضرُ الوَغَى

= [توضيحه ما قال الفاضل عصام رحمه الله من أن في ترك الفاء إشارة إلى أن لا قصد إلى السببية؛ إذ لا سببية، بل خلود العباد في الجنة بمحض كرمه ولطفه، وإلا فالإيمان والعمل الصالح لا يفي بشكر ما حصل من النعم العاجلة.] (خفاجي)

وإذ أخذنا إلخ: فيه إشارة إلى أن في كتابكم ما يكاد ينفي كون العذاب أياما معدودة؛ فإنه أخذ فيه مواثيق كثيرة يبعد أن يكون العذاب على نقض جميعها مدة يسيرة سيما إذا بولغ في توثيقها وصار النقض عادة. (تفسير رحماني)

ولا يضار: بالرفع قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بالنصب على أنه نهي. (ح)

لما فيه إلخ: بين وجه الأبلغية بأن المنهي كأنه سارع إلى ذلك فوقع منه حتى أخبر عنه بالحال أو الماضي، والمراد ينبغي أن يكون كذلك فلا يرد عليه أنه لا يناسب المقام؛ لأن حال المخبر عنه على خلاف ذلك، وإنما أول بالنهي؛ لأنه لو كان خبرا لزم تخلف إخباره تعالى؛ لأنه وقع منهم عبادة غير الله. (خفاجي)

وعطف إلخ: لأن الطلبية لا تعطف على الخبرية بلا تأويل.

ألا أيها إلخ: وتمامه:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

والشعر لعمرو بن عبد البكري الملقب بطرفة، والشاهد في "أحضر" حيث رفع بعد نصبه بـ"أن" بدليل عطف "وأن أشهد عليه"، و"الوغى" في الأصل: الصوت، سمي به الحرب مجازا، وأراد بـ"اللذات" آلاتها وأسبابها على طريق المجاز المرسل، و"الإخلاد": إبقاء الشيء مدة طويلة، يقول: ألا يا من زجرني عن شهودي الحرب، وحضوري آلات اللذات! هل تبقيني مدة طويلة إن أتركهما رأسا. (فيض)

ويدل عليه قراءة: "ألا تعبدوا"، **فيكون بدلاً** عن الميثاق، أو معمولاً له بحذف الجار. وقيل: إنه جواب قسم **دل عليه** المعنى كأنه قال: وحلّفناهم لا تعبدون، وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به، والباقون بالياء؛ لأنهم **غيب** ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ تعلق بمضمر تقديره: وتحسنون، أو أحسنوا ﴿وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ عطف على الوالدين. "واليتامى" جمع يتيم كنديم وندامى، وهو قليل. ومسكين مفعيل من السكون، كأن الفقر أسكنه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي **قولاً حسناً**، و**سماه "حُسنًا"** للمبالغة، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب: حسناً بفتحتين. وقرئ: "حسنًا" بضمتين وهو لغة أهل الحجاز، **وحسنى على المصدر** كبشرى، والمراد به: **ما فيه تخلق** وإرشاد، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يريد بهما: ما فرض عليهم **في ملتهم** ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ على ....

(بأن: فوق "وقرأ"؛ معنى أخذ الميثاق: تحت "دل عليه المعنى"؛ على طبق ما قبله: فوق "واليتامى"؛ على طبق ما بعده: فوق "والمساكين")

فيكون بدلا إلخ: [كأنه قيل: أخذنا توحيدهم، ويجوز أن يكون أن مفسرة على ما في "الكشاف".] فلا بد من حذف مضاف أي أخذنا ميثاق التوحيد؛ إذ لا محصل لأخذ التوحيد فالأحسن إبداله من "بني إسرائيل". (عصام)
دل عليه إلخ: فإن أخذ الميثاق في قوة القسم، "ولا تعبدون" جواب له، كأنه قيل: إذا قسمنا عليهم لا تعبدون. (عصام) غيب: بفتحتين وتخفيف الياء جمع غائب. قولا حسنا: يريد أن "حسنا" مصدر وصف به للمبالغة.
سماه حسنا إلخ: وقال الحسن: هو لغة في الحسن كالبَخَل والبُخْل، والرُشْد والرَشَد [رشد بفتحتين لغة فيه] والعُرْب والعَرَب [بالضم والسكون وبفتحتين بمعنى]. (منه رحمه الله)
وحسنى: قال الفاضل عصام نقلا عن التفتازاني رحمه الله: فيه رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة وهماً منه أن "حسنى" تأنيث "الأحسن" فلا يستعمل بدون اللام. (عب) على المصدر إلخ: لا على الوصف وإلا وجب استعماله باللام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (الأنبياء: ١٠١). (منه رحمه الله)
ما فيه تخلق إلخ: [التخلق: التكلف في الخلق، والمراد: المبالغة.] ما فيه دلالة على حسن الخلق والمعاملة، أو الإرشاد إلى السداد. (حف) في ملتهم: لأنه حكاية لما وقع في زمان موسى عليه السلام.
طريقة الالتفات: لأن ذكر بني إسرائيل إنما وقع بطريق الغيبة، والخطابات إنما وقعت في القول، وفائدة الالتفات: التعنيف والتوبيخ كأنه استحضرهم ووبخهم، و"ثم" للاستبعاد، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات =

طريقة الالتفات، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله ﷺ ومن قبلهم على التغليب، أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ، ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ **قوم عادتكم** الإعراض عن الوفاء والطاعة، وأصل الإعراض: الذهاب عن المواجهة إلى جهة **العرض**. فيكون الجملة معترضة
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ على نحو **ما سبق**، والمراد به: أن لا يتعرض بعضهم بعضاً بالقتل والإجلاء عن الوطن، **وإنما جعل** قتل الرجل غيره قتل نفسه؛ لاتصاله به نسباً أو ديناً، أو **لأنه** يوجب قصاصاً، وقيل: معناه: لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم، من الكفر بمحمد ﷺ ....

= الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب بني إسرائيل الحاضرين في زمنه ﷺ، وهذا غير الالتفات المصطلح عليه، لكنه وقع في كلام الأدباء. (خفاجي بتغيير)

قوم عادتكم إلخ: يؤخذ كونه عادتهم من الاسمية الدالة على الثبوت، فقيل: لا يجوز أن تكون الواو للحال؛ لأن التولي والإعراض واحد، والحال المؤكدة لا تفصل بالواو، والراغب جوز أن تكون حالا مؤكدة، ويقال: إن التولي قد يكون لحاجة تدعوا إلى الانصراف مع ثبوت العقد، والإعراض هو الانصراف عن الشيء بالقلب، وهو تحقيق بديع. (خفاجي بتغيير) **العرض**: بالضم كرانه از سوئے، يقال: نظر إليه بعرض وجهه أي بصفح وجهه.

وإذ أخذنا إلخ: هذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها. (جمل) **ما سبق**: يعني "لا تسفكون" و"لا تخرجون" إخبار في معنى النهي. (ع)

وإنما جعل إلخ: وكذا الإخراج؛ لأن الإجلاء لا يتصور بين الإنسان ونفسه، ولم يتعرض المصنف إليه؛ لظهوره وانفهام وجهه؛ فإن إخراج الرجل من دياره يفضي إلى أن يفعل بك مثله، ووجه التصريح في الثاني بالنفس دون الأول؛ لأن "لا تخرجونكم" ممنوع في العربية. [لأن التعبير عن الشيء الواحد بالضمير المرفوع المتصل والمنصوب المتصل لا يجوز إلا بإيراد الفصل بالنفس إلا في أفعال القلوب كما هو مقرر في مقره. (عب)] (ملخص)

لأنه إلخ: فالتجوز على هذا في "تسفكون" حيث أريد به ما هو سبب السفك، وعلى الأول في ضمير "كم" حيث عبر به عمن يتصل به دينا ونسبا. (حاشية بتغيير)

أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية؛ فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا
يهلككم عن لذاقا لا تكسبوا
ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم؛ فإنه الجلاء الحقيقي، ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بالميثاق
واعترفتم بلزومه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ **توكيد** كقولك: أقر فلان شاهداً على نفسه،
وقيل: وأنتم أيها الموجودون! تشهدون على إقرار أسلافكم، فيكون إسناد الإقرار
إليهم **مجازاً**. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ **استبعاد** لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة
عليه. و"أنتم" مبتدأ و"هؤلاء" خبره على معنى: أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقصون،
التوكيد في الميثاق
كقولك: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا، نزل تغير الصفة **منـــزلة تغير الذات**،
وعدهم باعتبار ما أسند إليهم..............................

توكيد: تحقيق وتثبيت لقوله: "ثم أقررتم" بأن يكون حالا مؤكدة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١) أو حالا على سبيل التتميم؛ لأنه قد يقال: لا يلزم الإقرار إقرارا، فأزيل ذلك الاحتمال بقوله: "وأنتم تشهدون" أي أقررتم إقرارا يشبه الشهادة على غيره. (ح) **وقيل إلخ:** وعلى هذا الوجه فهو من عطف جملة على جملة.
مجازا: على سنن الفعلين السابقين، بخلاف الوجه المختار؛ فإن إسناد الإقرار إليهم على الحقيقة كما أشار إليه بقوله: "واعترفتم بلزومه". (عصام)

استبعاد إلخ: [يعني كلمة "ثم" للاستبعاد في الوقوع. (ح)] من وجهين، أحدهما: لاشتماله على كلمة "ثم"، وثانيهما: جعلهم غير المقرين الشاهدين على أخذ الميثاق عنهم، يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين، وذلك لاستبعاد أن يكون الفاعل من أقر واعترف بلزوم الميثاق، وتغير الذات إنما يفهم من التعبير عنهم بـــ"هؤلاء" بعد التعبير بـــ"أنتم"؛ لأن ذاتا واحدة لا يكون في خطاب واحد غائبا وحاضرا.

وأراد بقوله: "باعتبار ما أسند إليهم" إسناد "أقررتم" و"تشهدون"؛ لأنهما توجب القرب، و"باعتبار ما سيحكي" قوله تعالى: "تقتلون أنفسكم إلخ"؛ لأن المعاصي توجب البعد هذا! واعترض عليه بأن المشار إليه بقوله: "ثم أنتم هؤلاء" هم المخاطبون أولا فليسوا قوما آخرين؛ وذلك لأن الإخبار باسم الإشارة لا يقتضي المغايرة، وكذلك حمل الظاهر على الضمائر كما إذا قلت: ها أنا ذا وأنا زيد، فلا عدول فيه عن مقتضى الظاهر، فتأمل. (ملخص)

منزلة تغير الذات: [ولا ينافي الحمل على "أنتم"؛ لأن الادعاء لا ينافي الحمل. (عص)] وتغير الذات فهم من وضع اسم الإشارة الموضوع للذات موضع الصفة. (ع)

حضوراً وباعتبار ما سيحكي عنهم غيباً. وقوله تعالى: تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ
فعبر بقوله: هؤلاء — فعبر بقوله: أنتم
فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ إما حال **والعامل فيها** معنى الإشارة، أو بيان لهذه الجملة، وقيل: "هؤلاء" تأكيد، والخبر هو الجملة، **وقيل: بمعنى** "الذين"، والجملة صلته، والمجموع هو الخبر. وقرئ: "تُقتِّلونَ" على التكثير. تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ حال من فاعل "تخرجون" أو من مفعوله أو كليهما، والتظاهر: التعاون من الظهر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بحذف إحدى **التاءين**، وقرئ بإظهارهما، وتَظّهَّرون بمعنى تتظهرون، وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ **روي أن قريظة** كانوا حلفاء الأوس،
جاؤوكم مأسورين — من اليهود — من المشركين
والنضير حلفاء الخزرج، فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار
من اليهود — من المشركين

حضورا: في "الصراح": قوم حضور بالضم أي حاضرون، وهو مصدر في الأصل . (عب)

والعامل فيها إلخ: ويسمى عاملا معنويا؛ لكونه في معنى الفعل، وأما البيان فكأنه لما قيل: "ها أنتم هؤلاء"، قيل: ما شأننا؟ فقيل: "تقتلون" إلخ والجملة لا محل لها من الإعراب، وأما أنه تأكيد فهو على أن يجعل بدلا مما قبله، أو عطف بيان، والمراد بالتأكيد معناه اللغوي وهو مطلق التقوية بالتكرير، وأما جعله موصولا بمعنى الذين فعلى مذهب الكوفيين حيث جوزوا جميع أسماء الإشارة موصولة، سواء كانت بعد "ما"، أو لا، والبصريون يخصونه إذا وقع بعد "ما" الاستفهامية. (خفاجي بتغيير)

تظاهرون إلخ: فيه بيان نقضهم ميثاقهم، وهو أن يقولوا للناس حسنا حيث تركوا الإرشاد للظلمة، بل أعانوهم على ظلمهم، وفي قوله: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ بيان عدم نقضهم رعاية الإحسان بذي القربى والمساكين، والآية تدل على أن الظلم كما هو محرم فكذا إعانة الظالم على ظلمه محرمة، قال السدي: أخذ الله عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء الأسير فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء. (ملخص)

بالإثم والعدوان إلخ: الباء للملابسة، وصلة الفعل محذوفة، والمعنى: تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم متلبسين بالإثم والعدوان. (جمل، عب) **إحدى التاءين:** والباقون بإدغام التاء في الظاء وهو المذكور في متن التفسير. (ع) **روي أن قريظة إلخ:** قيل: لم يكن بين فريقي اليهود مخالفة ولا قتال، وإنما كانوا يقاتلون مع حلفائهم، فكانوا إذا أسر من اليهود احد جمع كل من الفريقين ما يفديه به من المشركين، فإذا كانوا مع الحلفاء تقتل اليهود بعضهم بعضا، وأخرجوهم من ديارهم، فأحلوا بعضا وحرموا بعضا. (خفاجي بتغيير)

وإجلاء أهلها، وإذا أسر أحد من الفريقين جمعوا له **حتى يفدوه**، وقيل: معناه إن يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين، تتصدون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ مع تضييعكم أنفسكم، كقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ الناس بالبر وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾. وقرأ حمزة: "أسرى" **وهو جمع** أسير كجريح وجرحى، وأسارى **جمعه** كسكرى وسكارى، وقيل: هو أيضاً جمع أسير، وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر: "تفدوهم"، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ **متعلق بقوله:** "وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن ديارهم" **وما بينهما** اعتراض، **والضمير** للشأن، ......

الضمير لمجموع الفريقين — بمعنى مأسور — تعلق الحال بعاملها

حتى يفدوه إلخ: فعيرتهم العرب وقالت: كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم؟ فيقولون: أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم، لكنا نستحي أن نذل حلفاءنا، والمفاداة والفداء: کسی را از بند خریدن. (ح) **وهو جمع إلخ:** أسرى جمع أسير على القياس؛ لأن هذا الجمع يختص بفعيل، والأسير بمعنى المأسور، ومن قال: أسارى شبهه بكسالى؛ وذلك أن الأسير محبوس عن كثير من تصرفه للأسر، كما أن الكسلان محتبس عن ذلك بعادته، قال سيبويه: قالوا: كسلى شبهوه بأسرى كما قالوا: أسارى شبهوه بكسالى. (منه رحمه الله)

جمعه: [فيكون جمع الجمع على القياس.] فجُمع أسرى هذا الجمع؛ حملا على موازنه من السكرى. (عب)

متعلق بقوله: لا بد من بيان نكتة لإعادة تحريم الإخراج وقد أفاده ولا تخرجون أنفسكم بأبلغ وجه، ومن بيان نكتة لتخصيص الإخراج بالإعادة دون القتل، وكأن النكتة: أنهم انقادوا حكما في باب الإخراج وهو الفداء، وخالفوا حكما وهو نفس الإخراج، فجمع مع الفداء حرمة الإخراج؛ ليتصل به قوله: "أفتؤمنون ببعض الكتاب" أشد اتصال، أو يتضح كفرهم بالبعض وإيمانهم بالبعض كمال اتضاح، حيث يقع في حق شخص واحد. (عص)

وما بينهما إلخ: قيل عليه: الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب، وقد جعل "تظاهرون عليهم" حالا، وبينهما منافاة، ولا وجه له؛ لأن المراد بالمعترضة: جملة "وإن يأتوكم أسارى"، وأما جملة "تظاهرون" على الحالية، فهي قيد للخروج مذكور بذكره. (خفاجي)

والضمير إلخ: [و"محرم" خبر مقدم، والجملة خبر "هو". (ع)] فيه وجوه من الإعراب: أحدها: بأنه ضمير شأن، والجملة بعده خبره ولا يحتاج إلى رابط، والثاني: أنه ضمير مبهم يفسره بدله وهو إخراجهم، وهذا بناء على جواز إبدال الظاهر من الضمير، والثالث: أنه راجع إلى الإخراج و"إخراجهم" بدل منه أو عطف بيان له، وضعف بأنه بعد عوده إلى الإخراج لا وجه لإبداله منه. (خفاجي بتغيير)

أو مبهم وتفسيره إخراجهم، أو راجع إلى ما دل عليه "تخرجون" من المصدر. وإخراجهم **بدل** أو بيان ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ يعني الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ يعني حرمة المقاتلة والإجلاء، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كقتل قريظة وسبيهم، وإجلاء النضير، وضرب الجزية على غيرهم. وأصل الخزي: ذل يستحيا منه؛ **ولذلك يستعمل** في كل منهما، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ لأن عصيانهم أشد، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تأكيد للوعيد، أي الله سبحانه وتعالى **بالمرصاد** لا يغفل عن أفعالهم. وقرأ عاصم في رواية المفضل: "تردون" **على الخطاب**؛ لقوله: "منكُمْ". وابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، ويعقوب: "يعملون" على أن الضمير لـــ"من". ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، ....

(الاستفهام للتهديد) (إلى الشام) (غير مخرجين) (من النضير) (أي الذل والاستحياء) (اختاروا)

بدل: من الضمير في "محرم" أو من "هو". (ح) **أفتؤمنون:** عطف على "تقتلون" أو على محذوف، أي تفعلون ما ذكر فتؤمنون. (ع) **فما جزاء:** اعتراض بالفاء للوعيد على ذلك. **ولذلك يستعمل إلخ:** قيل عليه: إن الخزي لا يستعمل في الاستحياء وإنما المستعمل فيه الخزاية، قال الراغب: خزي الرجل: لحقه انكسار من نفسه أو غيره، فالذي يلحقه من نفسه: الحياء المفرط، ومصدره الخزاية، والذي يلحقه من غيره كالذل والهوان مصدره الخزي هذا. وحاصل الآية: أن ليس جزاء فاعله منكم في الدنيا إلا الفضيحة، وفي الآخرة إلا أشد العذاب، لا إلى عذاب بين مدة معلومة؛ لكثرة ما نقضوا من مواثيق الله المؤكدة. (خفاجي بتغيير)

أشد العذاب: قيل: كيف يكون عذاب اليهود أشد من الدهرية المنكرين للصانع؟ وأجيب بأن المراد منه أنه أشد من الخزي الحاصل في الدنيا، فلفظ الأشد وإن كان مطلقا إلا أن المراد: الأشد من هذه الجهة أو أشد عمن لم يفعل ذلك منهم كما يدل عليه قوله: "من يفعل ذلك منكم"، وقيل: أشد عذاب الآخرة؛ لأن عصيانهم أشد من عصيان المشركين؛ لأنهم كفروا بكتاب الله بعد معرفتهم أنه كتاب الله وإقرارهم وشهادتهم على أنفسهم. (ملخص)

بالمرصاد: [مكان ارصاد العصاة بالعقاب. (ع)] وهو المكان ليرقب فيه، المرصاد: مفعال من أرصده انتظره.

على الخطاب إلخ: يعني ضمير "تردون" راجع إلى "من يفعل" فمن قرأ بصيغة الغيبة نظر إلى صيغة "من"، ومن قرأ بصيغة الخطاب نظر إلى دخوله في "منكم"، لا أن الضمير راجع إلى "كم" على ما وهم.

فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ بنقص الجزية في الدنيا، والتعذيب في الآخرة، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ بدفعهما عنهم. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ أي التوراة وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ أي أرسلنا **على إثره** الرسل، كقوله: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا** رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ يقال: قَفّاه إذا اتبعه، وقَفَّاه به: أتبعه إياه من القفا، نحو ذَنَّبه من الذنب، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار بالمغيبات، أو الإنجيل. وعيسى بالعبرية أيشوع [المبارك وأصله السيد]، ومريم بمعنى **الخادم** [بالعبرية وقيل: بمعنى العابدة]، وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال، قال رؤبة:

قُلْتُ لِزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمه

على إثره إلخ: [الإثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحهما ما بقي من رسم الشيء. (ح)] يعني أن أصل الكلام وقفينا موسى بالرسل، فترك المفعول وأقيم من بعده مقامه فيفيد أنهم جاؤوا بعد ذهاب موسى عليه السلام، قيل: كانوا أربعة آلاف، وقيل: سبعين ألفا كلهم كانوا على دين موسى عليه السلام، فجاء عيسى ناسخا لشريعته؛ فلذا خص بالذكر. (ح) ثم أرسلنا إلخ: أشار بذلك إلى أن التقفية كانت على التعاقب واحدا بعد واحد كما يدل عليه الآية، "وتترى" أصلها وترى من الوتر وهو الفرد، قال الله تعالى: "ثم أرسلنا رسلنا تترى" أي واحدا بعد واحد، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها للتأنيث وهو أجود، ومن نونها جعل ألفها ملحقة كذا في "الصحاح". (حاشية)

الخادم إلخ: لأن أمها نذرتها لخدمة بيت المقدس، والزير بالكسر من الرجال من يكثر محادثة النساء ومجالستهن فمن يكثر من النساء من مخالطة الرجال كذلك فسمي به من يخدم من النساء؛ لأنه شأنه ذلك، وفي "القاموس": هي التي تحب محادثة الرجال ولا تفجر. (خفاجي بتغيير)

قلت لزير إلخ: تمامه:

ضليل أهــواء الصبى مندمه

وبعده:

هل تعرف الربع المحيل أرسمه عفت عوافــيه وطال قدمــه

"ضليل" مشدد اللام الأولى مبالغة الضال مجرور على أنه صفة لــ"زير"، والأهواء: جمع هوى، والصبى: جهالة الفتوة، والمراد به: نفسه أو أيامه، والمندم: من التندم، وأراد به نفسه إضافة إلى ضميره على التجريد، =

ووزنه مفعل؛ إذ **لم يثبت** فعيل ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ قويناه، وقرئ: "آيدناه" وزنه أفعلنا ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ **بالروح المقدسة**، كقولك: حاتم الجود، ورجل صدق، أراد به جبريل، وقيل: روح عيسى عليه السلام، ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان، أو لكرامته على الله؛ ولذلك أضافها إلى نفسه، كما قال تعالى وروحنا أو لأنه **لم يضمه** الأصلاب والأرحام **الطوامث**، أو الإنجيل، أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى، وقرأ ابن كثير: "القدس" بالإسكان في جميع القرآن. ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ بما لا تحبه. يقال: هَوِيَ بالكسر هَوىً إذا أحب وهَوى بالفتح هُوِياً بالضم إذا سقط. **ووسطت الهمزة** ذكر استطرادا بين الفاء.....

= والبيت الثاني مقولة القول، والربع: الدار، والمحيل: ما أتى عليه الحول، والعوافي: أعلامه المندرسة، يقول: قد قلت لرجل يحب مجالسة النساء لم تصله من تحب مجالسة الرجال كثير الضلال في أهواء الصبى مندم نفسه: هل أنت تعرف دارا محيلا رسمها وقد عفت إعلامها وطال قدمها؟ (فيض) **مريمه**: من أرام يريم إذا فارق وبرح كأنها سميت بذلك تلميحا كما يقال: كافورا للأسود.

لم يثبت: لا صيغة ولا مادة أعني م رم. **بالروح المقدسة**: يعني أن الأصل: الروح المقدسة، لكن أضيف الروح إلى القدس تنبيها على زيادة الاختصاص به؛ لأن من شأن الصفة النسبة إلى الموصوف، فإذا أضيف إليها يكون الموصوف منسوبا إلى الصفة فيزيد معنى الاختصاص. (خفاجي) **لم يضمه**: لأنه حصل من نفخ جبرئيل عليه السلام في درع مريم فدخل النفخة في جوفها. (ع) **الطوامث**: الحائضات؛ فإن مريم لم تحض قط.

أفكلما: الفاء عاطفة على محذوف كأنه قيل: فلم تستقيموا فاستكبرتم كما جاءكم رسول إلخ، وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عدت عليهم باستكبارهم المذكور. (جلالين، جمل، عب) **ووسطت الهمزة إلخ**: اختلف الكلام في الواو والفاء وثم الواقعة بعد همزة الاستفهام فقيل: عطف على مذكور قبلها لا مقدر بعدها بدليل أنه لا يقع في أول الكلام، وقيل: بالعكس؛ لأن للاستفهام صدر الكلام، والمصنف رحمه الله حملها في بعض المواضع على هذا وفي البعض على ذاك، ولا يلزم بطلان صدارة الهمزة؛ إذ لم يتقدمه شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه، والتقدير: نحن أنعمنا عليكم ببعثة الأنبياء عليهم السلام وإنزال الكتب لتشكروا تلك النعم بالقبول فعكستم بأن كذبتم فريقا إلخ، كقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة:٨٢) ثم أدخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ والتعجيب لتعكيسهم، وإن لم تعطف على ما قبلها بل على مقدر فهي مستأنفة، والتقدير: أفعلتم ما فعلتم فكلما جاء كم. (خفاجي بتغيير)

وما **تعلقت** به؛ توبيخاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا، أو تعجيباً من شأنهم، ويحتمل أن يكون استئنافاً، والفاء للعطف على مقدر، ﴿ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عن الإيمان واتباع الرسل، ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبۡتُمۡ﴾ كموسى وعيسى عليهما السلام، **والفاء للسببية** أو للتفصيل ﴿وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ ۝﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام، **وإنما ذكر** بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية؛ استحضاراً لها في النفوس؛ فإن الأمر فظيع، أو مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه؛ فإنكم **حول** قتل محمد ﷺ لولا أني أعصمه منكم؛ ولذلك **سحرتموه وسممتم** له الشاة. ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفٌۢ﴾ مغشاة بأغطية خلقية لا يصل

ابتداء الكلام — السين زائدة للمبالغة — فالمضارع للحال — في القتل — جواب لولا محذوف: لقتلتموه

ما تعلقت إلخ: [وهو "آتينا"؛ لأنه عطف عليه، فالهمزة وقعت بين المعطوف والمعطوف عليه. (منه رحمه الله)] أي عطف عليه بالفاء السببية؛ ولهذا اختير التعلق على العطف.(منه) **استكبرتم:** جواب "كلما"، وهو محل الاستفهام الإنكاري مقرونا مع التوبيخ، فالتقدير: "استكبرتم كلما جاءكم رسول"، ومعنى كونه محل الاستفهام: أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به.(جلالين وجمل، عبد الغفور) **الفاء للسببية إلخ:** إن كان التكذيب والقتل مترتبين على الاستكبار فالفاء للسببية، وإن كانا نوعين منه فللتفصيل. (ح)

وإنما ذكر: في "الكشاف": فإن قلت: هلا قيل: وفريقا قتلتم، قلت: هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية؛ لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، أو أن يراد فريقا تقتلونهم بعد؛ لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ لولا أني أعصمه منكم؛ ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة، وقال ﷺ عند موته: ما زالت أكلة خيبر تعادني، فهذا أوان قطعت أبهري. **حول:** هذا يدل على أنه أراد بالقتل أعم من القتل والعزم عليه. (عص)

سحرتموه: على ما سيجيء في تفسير المعوذتين.

وسممتم إلخ: على ما روي أن امرأة اسمها زينب أهدت إلى النبي ﷺ شاة مشوية وجعلت فيها السم وكانت من يهود خيبر. (ح) **قالوا قلوبنا إلخ:** [صدر هذا القول من المعاصرين للنبي ﷺ.] عطف على قوله: "استكبرتم"، و"كلما" ظرف له، أو على "كذبتم"، فيكون تفسيرا للاستكبار، وعلى التقديرين ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة؛ إعراضا عن مخاطبتهم واستبعادا لهم عن الحضور. (عص) **غلف إلخ:** فهو جمع أغلف، وسكونه على الأصل كأحمر وحمر، والمعنى: أن قلوبنا لا يصل إليها ما تقول فنفهمه؛ لأنها منعت منه لما خلقت عليه، وهذا كقوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ (فصلت: ٥)، أو أصله: غلف بضم اللام جمع غلاف فسكن للتخفيف، والمراد: أنها أوعية العلم المملوءة به وحينئذ فلا تعيي ما تقول؛ لأنه ليس من المعلوم، أو أنه منها، ولكنها لا حاجة لها فيه؛ إذ عندها ما يكفيها، فالتفاسير ثلاثة. (خفاجي)

إليها ما جئت به ولا تفقهه، مستعار من الأغلف الذي لم يختن، وقيل: **أصله غلف** جمع غلاف فخفف والمعنى: أنها **أوعية للعلم** لا تسمع علما إلا وعته، ولا تعي ما تقول، أو نحن مستغنون بما فيها من غيره. ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ **رد لما قالوه**، فهو ليس بعلم ولا وحي
والمعنى: أنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق، ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم، أو أنها لم تأب قبول ما تقوله؛ لخلل فيه، بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ (محمد: ٢٣)، أو هم كفرة ملعونون، فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك؟ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فإيماناً قليلاً يؤمنون، إنه صفة مصدر محذوف
و"ما" مزيدة للمبالغة في التقليل، **وهو إيماهم** ببعض الكتاب. **وقيل: أراد بالقلة العدم.**

أصله غلف إلخ: ويؤيد هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٥). (منه رحمه الله)
أوعية العلم: على تقدير كونه جمع غلاف. (ع) **رد لما قالوه إلخ:** لما كان لكلامهم محامل ثلاثة: الأول: أن يكون المعنى: قلوبنا محجوبة بحجب خلقية، والثاني: أنها أوعية العلم، والثالث: أنهم مستغنون، ذكر للجواب أيضا ثلاثة معان على طريق اللف والنشر المرتب. (ملخص)
فقليلا ما إلخ: في نصب "قليلا" وجوه: أحدها: إيمانا قليلا، وثانيها: انتصب بنزع الخافض أي بقليل يؤمنون، وثالثها: فصاروا قليلا يؤمنون، و"ما" مزيدة؛ لتأكيد معنى القلة لا نافية؛ لأن ما في حيزها لا يتقدمها مع أنه يوهم أن يكون المعنى: إنهم لا يؤمنون قليلا بل كثيرا ويؤيد هذا الوهم تقديم "قليلا"، وما ذكره المصنف رحمه الله يناسب الوجه الثاني المذكور في معنى "قلوبنا غلف"؛ لأنهم لما ادعوا من أن قلوبهم أوعية العلم رد بأنهم ما وعوا من التوراة إلا قليلا وهو الإيمان ببعض الكتاب، وأما على الوجه الأول فالأنسب أن يكون "قليلا" حال قدم على عامله. (ملخص)
وهو إيماهم: فيكون المراد بالإيمان: المعنى اللغوي، وعلى الوجه الثاني: المعنى الشرعي؛ إذ لا يتصور القلة والكثرة فيه. (ع) **وقيل أراد إلخ:** ضعفه؛ لأنه خلاف الظاهر، قال أبو حيان: إن القلة بمعنى النفي وإن صحت، لكن في غير هذا التركيب؛ لأن "قليلا" انتصب بالفعل المثبت فصار نظير "قمت قليلا" أي قياما قليلا هذا، والعرب تقول: مررنا بأرض قليلا ما تنبت، أي لا تنبت شيئا، فتأمل. (ملخص) **بالقلة العدم:** كما يقال: قليلا ما يفعل بمعنى لا يفعل ولعل هذا على طريق الكناية، فإن قلة الشيء يستتبع عدمه غالبا لا على أن لفظ "القلة" يستعمل بمعنى العدم؛ إذ لا معنى لقولنا: يؤمنون إيمانا معدوما ويفعل فعلا معدوما. (ع)

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ يعني القرآن مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ من كتابهم، وقرئ بالنصب على الحال من كتاب؛ لتخصيصه بالوصف، وجواب "لما" محذوف دل عليه

ولولاه لوجب تقديم الحال

جواب "لما" الثانية. وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ أي **يستنصرون**

يطلبون النصرة والفتح

على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة، أو

عليهم

يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبياً يبعث منهم، وقد قرب زمانه، والسين للمبالغة

يبينون على الوجه الثاني

والإشعار بأن الفاعل **يسأل ذلك** عن نفسه، فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ من الحق كَفَرُوا۟

بيان لطريق المبالغة

بِهِۦ حسداً وخوفاً على الرياسة، فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أي عليهم، وأتى

الفاء للسببية

بالمظهر؛ للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم، فتكون اللام للعهد، ويجوز أن يكون للجنس، ويدخلون فيه دخولاً أولياً؛ لأن الكلام فيهم. بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ "ما" نكرة بمعنى شيء مميزة **لفاعل "بئس"** المستكن، و"اشتروا" صفته **ومعناه: باعوه،**

ولما إلخ: عطف على "قالوا قلوبنا " أي وكذبوا لما جاءهم كتاب. (ع) **مصدق إلخ:** جعل القرآن مصدقا لما معهم، ولم يجعل ما معهم مصدقا للقرآن؛ لأن القرآن معجز دال بإعجازه على أنه من عند الله، فإذا طابق ما قبله دل على أنه صدق، وقرئ: "مصدقا" بالنصب على الحال من كتاب، فذو الحال نكرة، لكنها تخصصت بقوله تعالى: ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ (البقرة: ٧٩)؛ ولذلك لم تقدم الحال على صاحبها، وجواب "لما" محذوف تقديره: كذبوا به، أو استهانوا بمجيئه، وما أشبه ذلك. (ملخص)

أي يستنصرون إلخ: يطلبون من الله أن ينصرهم به، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (الأنفال: ١٩) ويقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم قتل عاد وإرم، فالسين للطلب. (ملخص)

يسأل ذلك إلخ: هو من باب التجريد كأنهم جردوا عن أنفسهم أشخاصا، وسألوهم الفتح كقولهم: استعجل أي طلب من نفسه العجلة وكلفها إياه. (خسرو) **لفاعل بئس إلخ:** فالمعنى: بئس الشيء شيئا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، والمخصوص بالذم "أن يكفروا". (التفسير الكبير) **معناه باعوه:** فالأنفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن. (ح)

أو اشتروا بحسب ظنهم؛ **فإنهم ظنوا** أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ هو المخصوص بالذم بَغۡيًا **طلباً لما** ليس لهم وحسداً، وهو علة "أَن يَكۡفُرُواْ" دون "اشتروا"؛ **للفصل** أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ أي **لأن ينزل**، أي حسدوه على أن ينزل الله. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف. مِن فَضۡلِهِۦ يعني الوحي. عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ على من اختاره للرسالة فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ **للكفر والحسد** على من هو أفضل الخلق، **وقيل: لكفرهم** بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام،............

رد على الكشاف

يعني محمد ﷺ

بعد الكفر بعيسى عليه السلام

فإنهم ظنوا إلخ: على ما هو ظاهر حالهم من إظهار التصلب في اليهودية، والخوف فيما يأتون ويذرون وادعاء الحقية فيه، فلا يرد أنهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى: "بغيا"، وقوله تعالى: "ما عرفوا"؛ فإن عدم ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك. (ح) **طلبا لما إلخ:** يعني أن البغي في اللغة مطلق الطلب على ما في "الكواشي" استعمل ههنا في الطلب الخاص وهو طلب ما ليس لهم بقرينة المفعول له أعني: أن ينزل الله الآية؛ فإن طلبهم تنزيل الوحي الذي اختاره لمحمد ﷺ طلب لما ليس حقا لهم فيؤول إلى معنى الحسد؛ فلأجل هذا الاستلزام فسر البغي ههنا بالحسد، وجعل التنزيل محسودا عليه وكون البغي علة لكفرهم يفيد أن كفرهم كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا لأجل الجهل، وهو أبلغ في الذم؛ فإن الجاهل قد يعذر. (حاشية بتغيير)

للفصل إلخ: يعني أن البغي ليس علة لـــ"اشتروا"؛ لأنه يلزم عليه الفصل بينه وبين المعلل بأجنبي وهو المخصوص بالذم؛ لأنه مبتدأ وهو أجنبي من متعلقات الخبر كما صرح به النحاة، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

لأن ينزل إلخ: قدر اللام لتقوية عمل المصدر إشارة إلى أنه مفعول له لـــ"بغيا"، فيكون محسودا عليه؛ فلذا قال: أي حسدوه على أن ينزل الله تعالى. (ح) **من فضله إلخ:** "من" للابتداء صفة لموصوف محذوف أي شيئا كائنا من فضله وهو الوحي، وفي "الكشاف": من فضله الذي هو الوحي. (خفاجي بتغيير)

للكفر والحسد إلخ: وفي "الكشاف": فصاروا أحقاء بغضب مترادف؛ لأنهم كفروا بنبي الحق ﷺ وبغوا عليه، ففيه دلالة على تضاعف الجريمة فصح استحقاق ترادف الغضب، وهذا هو مراد المصنف رحمه الله وفي "الرحماني" فباءوا بغضب عظيم من الله على عنادهم معه، وتحكمهم عليه على غضب على كفرهم بآياته ورسله ونقضهم مواثيقه فكيف يكون عذابهم ههنا أياما معدودة هذا، والعجب من الزمخشري: أنه بعد جعله البغي علة "اشتروا" قال ههنا: لأنهم كفروا بنبي الحق ﷺ وبغوا عليه، وهو برهان قاطع على قوة ما اختاره المصنف رحمه الله وضعف ما وجه به. (ملخص) **قيل لكفرهم إلخ:** مرضه؛ لأن فاء العطف تقتضي صيرورتهم أحقاء بترادف الغضب لأجل ما تقدم، والكفر بعيسى عليه السلام وقولهم: عزير ابن الله غير مذكور فيما سبق. (ح)

أو بعد قولهم عزير ابنُ الله ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يراد به **إذلالهم، بخلاف عذاب** العاصي، فإنه طهرة لذنوبه. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ **يعم** الكتب المنزلة بأسرها، ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي بالتوراة، ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ **حال** عن الضمير في "قالوا"، "ووراء" في الأصل مصدر جعل ظرفا، **ويضاف إلى** الفاعل ظرف مكان **فيراد به** ما يتوارى به وهو خلفه، وإلى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه؛ **ولذلك عد** من الأضداد، ....

إذلالهم: يريد أن إسناد المهين إلى العذاب مجاز، وهو حقيقة صفة فاعله. **بخلاف عذاب إلخ:** لأن "اللام" للكافرين، وتقديم الخبر على النكرة الموصوفة المقتضي للاختصاص يقتضي أن إهانة العذاب للكفار، لا للعصاة؛ لأنه لتطهيرهم، ولعل هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٧) ولذا لم يوصف بالإهانة عذاب العصاة في القرآن. (خفاجي بتغيير)

وإذا قيل: ظرف لـ"قالوا" والجملة عطف على "قالوا قلوبنا غلف". (عبد الحكيم) **يعم إلخ:** فيه دلالة على أن "ما" بمعنى "الذي" تفيد العموم؛ لأنه تعالى أمرهم أن يؤمنوا بما أنزل الله، فلما آمنوا بالبعض دون البعض ذمهم على ذلك، فلولا العموم لما حسن الذم، فتأمل. (خفاجي) **حال عن إلخ:** لتجويز الواو الحالية في المضارع المثبت أو بتقدير المبتدأ، وقد مر مثله غير مرة، ومعناه: قالوا ذلك مقارنا بشاهد على بطلانه. (عص)

ويضاف إلى إلخ: يعني قد يقال: وراء زيد ويراد به خلفه، وقد يقال ويراد به قدامه؛ لأنه يواري زيدا، والأظهر: أن الإضافة إلى الفاعل مطلقا؛ لأن زيدا يواري خلفه على ما هو قدامه، ويواري قدامه على ما هو خلفه. (عص) **فيراد به:** يراد بالوراء المكان الذي يستر بالفاعل وهو خلف ذلك الفاعل. (عص)

ولذلك عد إلخ: [لصدقه على الضدين؛ لأنه موضوع لهما. (ح)] معناه: أنه لما أطلق على "خلف" و"قدام"، وهما ضدان عُدَّ من الأضداد تسمحا وإن كان موضوعا لمعنى شامل لهما؛ لأنه مصدر بمعنى الستر فيهما، لكنه قد يستعمل بمعنى الساتر، وقد يستعمل بمعنى المستور، وقيل: إنه مضاف إلى الفاعل مطلقا؛ لأن الرجل يواري ما خلفه على من هو قدامه، وما قدامه على من هو خلفه، فتأمل، وفي "الجمل" بعد هذا التحقيق: وفسره الفراء ههنا بمعنى "سوى" التي بمعنى "غير"، وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى "بعد"، ولعله أشار بالتأمل إلى أن المكان غير مراد ههنا فعليه بيان ما يراد ههنا وهو ما علمت آنفا، فافهم. (عب) "يكفرون" الآية حال؛ لأنه داخل في رد مقالتهم أي قالوا ذلك مع مقارنة لما يشهد ببطلانه. (خفاجي بتغيير)

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الضمير لـــ"ما وراءه"، والمراد به: القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ **حال مؤكدة** تتضمن رد مقالهم؛ لأنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها، ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ اعتراض عليهم بقتلهم الأنبياء مع إدعاء الإيمان بالتوراة، والتوراة لا تسوغه، **وإنما أسنده** إليهم؛ لأنه فعل آبائهم، **وأنهم راضون** به عازمون عليه. وقرأ نافع وحده "أنبئاء الله" مهموزاً في كل القرآن. ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني **الآيات التسع** المذكورة في قوله: تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الإسراء: ١٠١) ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أي إلهاً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من **بعد مجيء** موسى بالبينات، أو ذهابه إلى الطور ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝﴾ **حال** بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته، أو بالإخلال بآيات الله تعالى، **أو اعتراض** بمعنى أنتم قوم عادتكم الظلم، ....

(حال منه - لاقتضاء المقام - بمعنى وضع الشيء في غير محله - فالظلم بمعنى الإخلال بالمصلحة)

حال مؤكدة إلخ: لأن كتب الله سبحانه وتعالى يصدق بعضها بعضا، فالتصديق لازم لا ينتقل. (خفاجي)
فلم تقتلون إلخ: "الفاء" جواب شرط مقدر تقديره: إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم فعلتم ذلك، وفي هذا القول تكذيب لهم كما لا يخفى. (عب) **وإنما أسنده إلخ:** يعني أن القتل على معناه الحقيقي، والمجاز في الإسناد؛ للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه، لا أن القتل مجاز عن الرضا والعزم عليه. (ح) ففي الكلام تغليبان: تغليب المعاصر على آبائهم في الخطاب، وتغليب آبائهم عليهم في إسناد القتل، فتأمله. (خفاجي)
وأنهم راضون: وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها. (جمل، عب)
ولقد جاءكم إلخ: إشارة إلى أن كفرهم لم يتأخر إلى عصر الأنبياء الذين قتلوهم، بل كفروا في عصر موسى عليه السلام بما هو أشد منه، وذلك أنه "لقد جاءكم" الآية. (رحماني) **الآيات التسع إلخ:** هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء وفلق البحر ونتق الطور على بني إسرائيل، وقيل: الأظهر أن يراد بالبينات الدلائل الدالة على تخصيص الله بالإلهية والعبادة له . (خفاجي بتغيير) **ثم اتخذتم إلخ:** لفظ "ثم" أبلغ من الواو في التفريع؛ لأنها تدل على أنهم فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات وذلك أعظم ذنبا. (خفاجي)
بعد مجيء إلخ: فكلمة "ثم" للاستبعاد؛ لئلا يلغو ذكر "من بعده". **حال إلخ:** والحال مؤكدة للتوبيخ والتهديد.
أو اعتراض إلخ: والفرق بين أن يكون حالا وبين أن يكون اعتراضا: أن الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتأكيد الجملة بتمامها، ومن ثمة: قال في الحال: بعبادته أو بالإخلال، وفي الاعتراض: وأنتم قوم عادتكم الظلم =

ومساق الآية أيضاً لإبطال قولهم: "نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا" والتنبيه على أن طريقتهم مع الرسول ﷺ طريقة أسلافهم مع موسى عليه السلام، لا لتكرير القصة **وكذا** ما بعدها. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا أي قلنا لهم: خذوا ما أمرتم به في التوراة **بجد واسمعوا** سماع طاعة، قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا أمرك، وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه ....

على العمل بما في التوراة — حال بتقدير قد — أشار إلى أن المضاف محذوف

= أي استمررتم عليه، وعبادة العجل نوع منه، وأيضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فتكون لتخصيص العام، والمعترضة اعترضت فيه إليه الإشارة بقوله: "وأنتم عادتكم الظلم". (خفاجي بتغيير)

ومساق الآية إلخ: لما توهم التكرار في اتخاذ العجل وأخذ الميثاق حيث ذكر قبل، دفع الأول بقوله: "ومساق الآية لإبطال قولهم: نؤمن" إلخ، ودفع الثاني بقوله: "وكذا الآية التي بعدها". (ح) أيضا: كما كان قوله: "فلم تقتلون" للإبطال. لإبطال قولهم إلخ: اعترض عليه سليمان الجمل نقلا عن شيخه وأبي السعود حيث قال بعد هذا التقرير: هكذا أفاده البيضاوي وكثير من المفسرين، وفيه: أنه لا يظهر إلا لو كانت عبادة اليهود العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها، والواقع ليس كذلك؛ لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى عليه السلام للإتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة، فليتأمل. (عب)

وكذا إلخ يعني أنه أيضا مذكور ههنا لإبطال قولهم، بخلاف ما تقدم؛ فإنه مذكور على سبيل تعداد النعم، ألا ترى أنه ذكر ثمه بعد قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ (البقرة: ٦٤) قوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (البقرة: ٦٤) وذكر بعد قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (البقرة: ٥١) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٢). (ح)

بجد: القوة كناية عن الجد، والسماع عن القبول والطاعة. (منه رحمه الله)

واسمعوا إلخ: يعني أنهم أمروا بسماع مقيد بالطاعة والانقياد لا بمطلق السماع؛ إذ لا فائدة في الأمر به بعد الأمر بالأخذ بقوة، وفي التقييد إشارة إلى مطابقة الجواب؛ فإن الظاهر فيه سمعنا فقط أولا نسمع، ووجه المطابقة: أن المأمور به ليس مطلق السماع، بل سماع مراد به القبول، فأجابوا بنفي ذلك القيد، وهذا بناء على أنهم أجابوا بهذا اللفظ كما يتبادر من النظم، وقال أبو منصور: إن قولهم: "عصينا" ليس على أثر قولهم: "سمعنا" بل بعد زمان كما في قوله: "ثم توليتم"، فلا حاجة إلى دفعه بما ذكر. (خفاجي بتغيير)

وأشربوا إلخ: فيه مبالغات: أحدها: إسناد الإشراب إليهم فكأن حب العجل صار في جميع أعضائهم، الثانية: حذف المضاف؛ لأن التقدير: حب العجل أو عبادته فكأن العجل نفسه أشرب في قلوبهم، الثالثة: أنه أسند الإشراب إليهم فهو يتضمن إسناد الإشراب إلى قلوبهم ثم أكد ذلك بقوله: "في قلوبهم". (خطيب)

ورسخ في قلوبهم **صورته**؛ لفرط شغفهم به، **كما يتداخل** الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن. و"في قلوبهم" بيان لمكان الإشراب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً﴾ (النساء: ١٠) بِكُفْرِهِمْ بسبب كفرهم، وذلك؛ لأنهم كانوا مجسمة، أو حلولية، ولم يروا جسماً أعجب منه، فتمكن في قلوبهم ما سوّل لهم السامري، قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ أي بالتوراة، والمخصوص بالذم محذوف نحو: هذا الأمر، أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث إلزاماً عليهم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ **تقرير للقدح** في دعواهم الإيمان بالتوراة، وتقديره: إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها إيمانكم بها، **أو إن كنتم** مؤمنين بها فبئسما يأمركم به إيمانكم بها؛ لأن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه، لكن الإيمان بها لا يأمر به، فإذاً لستم بمؤمنين.

(والجامع السراية في كل جزء — أي أجزاؤه الباطنة — أي عصينا — متعلق بـ"قل" — بيان لوجه الفصل — عطف تفسيري)

صورته إلخ: هذا إشارة إلى أنه يجوز أن يكون العجل مجازا عن صورته، فلا يحتاج إلى حذف المضاف. (ح)

كما يتداخل: يعني "أشربوا" استعارة تبعية من إشراب الصبغ أو من إشراب الماء، والجامع السراية في كل جزء. (عصام)

تقرير للقدح إلخ: يعنى "إن" ليس للشك من المتكلم لاستحالته منه تعالى، بل هي إما للفرض والتقدير، و"تقديره" أي تقدير الكلام حينئذ: إن كنتم مؤمنين لم يأمركم إلخ فلما فعلتم هذه القبائح كالأمور المأمور بها علم أنكم لستم بمؤمنين بالتوراة.

أو لبيان قياس شرطي يستدل به ببطلان اللازم على بطلان الملزوم تقديره: إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إلخ أي فقد أمركم إيمانكم بها بالباطل، لكن الإيمان لا يأمر بالباطل فإذن لستم بمؤمنين أي لكن اللازم باطل فالملزوم مثله. (خسرو)

أو إن كنتم إلخ: ولما كان الملازمة نظرية؛ لأن الإيمان لا يأمر بالقبائح أثبته بقوله: "لأن المؤمن" إلخ، يعنى أنكم تتعاطون هذه القبائح مع إدعاء الإيمان، والمؤمن من شأنه أن لا يتعاطى إلا ما يرخصه إيمانه فيكون هذه القبائح مما أمركم به إيمانكم، فالملازمة بالنظر إلى حالهم من تعاطي القبائح مع ادعاء الإيمان، وبطلان التالي بالنظر إلى نفس الأمر. (ح)

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً خاصة بكم **كما قلتم**: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ (البقرة: ١١١) ونصبها على الحال من الدار مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ سائرهم، أو المسلمين واللام للعهد، فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ **لأن من أيقن** أنه من أهل الجنة اشتاقها، وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب، كما قال: أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: "لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي".

(أي الجنة) (فاللام للجنس) (إثبات للملازمة)

وقال عمار رضي الله عنه **بصفين**:

الآن ألاقـــي الأحــــ ـــبة محمداً ﷺ وحزبه

وقال حذيفة رضي الله عنه **حين احتضر**:

جاء حبيب على فاقـــ ـــة لا أفلح من ندم

(حاجة وشوق إليه)

الدار الآخرة: الجنة، بقرينة اللام؛ فإنها للنفع، فلا يرد "أن الدار الآخرة" يشمل الجنة والنار. (عب) **خالصة إلخ**: الخلوص ولام الاختصاص يقتضي انفرادهم بها، و"دون" تستعمل للاختصاص وقطع الشركة، يقال: هذا لي دون غيري، والمعنى إن كان كفركم بما وراء التوراة لزعمكم أنه لم ينزل بعدها كتاب، لكانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة، على ما في بعض التفاسير. (ملخص) **كما قلتم إلخ**: إشارة إلى أنه رد لدعوى أخرى لهم.

لأن من أيقن إلخ: قيل عليه: إن كل واحد منهم غير موقن بدخول الجنة، فإن المتيقن لهم أنه لا يدخلها غير اليهود، ولا يلزم منه ذلك، كما أنا نتيقن أن المسلمين دون الكفار يدخلون الجنة ولا يتيقن كل مسلم أنه يدخلها قبل العذاب، فينبغي أن تفسر "خالصة" بأنها خالصة من الكدر والعقاب، هذا وفيه إشارة إلى أن تمني الموت لأجل الاشتياق إلى دار النعيم ولقاء الكريم غير منهي، وإنما المنهي عنه تمنيه لأجل ضرّ أصابه؛ ولذا استشهد عليه بما جاء في الآثار.

روي أن عليا رضي الله عنه كان يطوف بين الصفين في غلالة [الغلالة بالكسر: ساما کپی که درزیر جامه وزره پوشند. (ص)] فقال له الحسن رضي الله عنه: ما هذا بزي المحاربين؟ فقال: يا بني! لا يبالي أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت، وسقوطه على الموت مباشرته لأسبابه المفضية إليه، وسقوط الموت عليه أن يفجأه الموت. (ملخص)

بصفين: موضع كان فيه حرب علي رضي الله عنه مع معاوية رضي الله عنه. (ع) **حين احتضر**: أراد به الموت؛ لأنه كان يتمناه. (ع)

أي على التمني، سيما إذا علم أنها سالمة له لا يشاركه فيها **غيره**. ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ الظاهر أنه معترضة ما عاشوا من موجبات النار كالكفر بمحمد ﷺ والقرآن وتحريف التوراة. **ولما كانت اليد** العاملة مختصةً بالإنسان، آلةً لقدرته، بها عامة صنائعه، ومنها أكثر منافعه، خبر مقدم مبتدأ مؤخر عبر بها عن النفس تارة والقدرة أخرى، وهذه الجملة **إخبار بالغيب** وكان أي وجد ووقع كما أخبر؛ لأنهم لو تمنوا **لنُقِل** واشتهر؛ فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى، بل **هو أن يقول**: ليت كذا، **وإن كان** بالقلب لقالوا: تمنينا. **وعن النبي** ﷺ "**لو تمنوا** الموت **لغَصَّ** كل إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي يهودي على وجه الأرض" ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ لإقامة الظالمين مقام الضمير تهديد لهم وتنبيه على أنهم ظالمون في دعوى ما **ليس لهم**، وهو دخول الجنة ونفيه عمن هو لهم.

أي على التمني إلخ: بيان لمتعلق "ندم" أراد به أنه كان تمنى الموت، وما ندم على التمني حين جاءه الموت. **غيره**: من المسلمين؛ لأن اليهود لا يدعون أن غيرهم لا يدخل الجنة، كيف وهم معترفون بأن آدم ونوحا وغيرهما ممن لم تنسخ شريعتهم يدخلون الجنة. (خفاجي) **لما كانت إلخ**: إشارة إلى أن اليد مجاز عن نفس الشخص، و لم يجعل المجاز في الإسناد فيكون المعنى: بما قدموا بأيديهم؛ ليشمل ما قدموا بسائر الأعضاء. (حاشية)

إخبار بالغيب إلخ: وفيها أيضا دليل على اعترافهم بنبوته ﷺ؛ لأنهم لم يتيقنوا ذلك ما امتنعوا من التمني. (خفاجي) **لنقل إلخ**: لتوفر الدواعي إلى نقله؛ لأنه أمر عظيم يدور عليه أمر النبوة، فإنه بتقدير عدمه يظهر صدقه وبتقدير حصول التمني يبطل القول بنبوته. (ح) **هو أن يقول**: لأنه لا يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب. (ع) **وإن كان إلخ**: هذا على سبيل التسليم والتنزيل في الجواب، يعني لو سلم أنه أمر قلبي، لكنه مذكور على طريق المحاجة وإظهار المعجزة فلا يدفع إلا بالإظهار والتلفظ، كما إذا قال رجل لامرأته: أنت طالق إن شئت، أو أحببت؛ فإنه يعلق بالإخبار لا بالإضمار. (خفاجي) **عن النبي**: استشهاد بالنقل على عدم وجود التمني. (ح)

لو تمنوا إلخ: أخرجه البيهقي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ: لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه، وأخرجه الترمذي والبخاري عنه رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، وهذا يدل على عمومه بجميع اليهود في جميع الأعصار، وهو المشهور الموافق لظاهر النظم، وأخرج ابن جرير عنه رضي الله عنه موقوفا: لو تمنوه يوم قال لهم ذلك، ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات، وهذا يدل على تخصيصه لعصره ﷺ، ولذلك اختلف فيه المفسرون. (خفاجي) **لغص**: يقال: غص الطعام إذا لم يجر في حلقه. **ليس لهم**: وهو قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ (البقرة: ١١١)

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ **من وجد** بعقله الجاري مجرى علم، ومفعولاه "هم" و"أحرص الناس"، وتنكير حياة؛ لأنه أريد بها فرد من أفرادها وهي **الحياة المتطاولة**، وقرئ باللام وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ محمول على المعنى فكأنه قال: أحرص **من الناس** ومن الذين أشركوا. وإفرادهم بالذكر **للمبالغة**؛ فإن حرصهم شديد؛ إذ لم يعرفوا إلا الحياة العاجلة، والزيادة في التوبيخ والتقريع؛ فإنهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين، دل ذلك على علمهم بأنهم صائرون إلى النار، ويجوز **أن يراد**: وأحرص من الذين أشركوا، فحذف؛ لدلالة الأول عليه، **وأن يكون** خبر مبتدأ محذوف صفته يَوَدُّ أَحَدُهُمْ على أنه أريد بـ"الذين أشركوا" اليهود؛ ....

(الحياة / معطوف لحمله على المعنى / أهل الكتاب / أهل الكتاب / قوله: من الذين أشركوا)

ولتجدنهم: يجوز أن يكون معترضة، أو معطوفة على جملة "لن يتمنوه"؛ لتأكيد عدم تمني الموت. (ع)
من وجد إلخ: [لا من "وجد" بمعنى أصاب، المتعدي إلى مفعول واحد. (ح)] لأن الوجدان يكون بالإحساس ويتعدى لواحد فقط، وبالعقل فيتعدى لواحد، كعرف والاثنين كعلم، فقوله: "الجاري" صفة مقيدة، وتنكير الحياة؛ لأنه أريد بها فرد وهو الحياة الدنيا، وقيل: التنكير للتحقير وهو الحياة الدنيا وهو المطابق لقراءة أبي ﷺ بالتعريف، قال أبو حيان: المعنى بأن يكونوا أحرص على أي مقدار منها ولو قليلا فكيف بغيره. (خفاجي بتغيير) **الحياة المتطاولة**: فالتنوين للتعظيم، ويجوز أن يكون للتحقير، فإن الحياة الحقيقية هي الأخروية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ (العنكبوت: ٦٤). (ع)
من الناس إلخ: المراد بالناس ماعدا اليهود؛ لما تقرر أن المجرور بـ"من" مفضول بجميع أجزائه أو الأعم، ولا يلزم تفضيل الشيء على نفسه؛ لأن أفعل ذو جهتين: ثبوت أصل المعنى والزيادة، فكونه من جملتهم باعتبار الجهة الأولى دون الجهة الثانية. (ح) **للمبالغة**: يعني أنهم داخلون في الناس، فتخصيصهم بالذكر إما لشدة حرصهم، أو لتوبيخ اليهود، بأن حرصهم هذا يدل على خلاف مدعاهم. (خفاجي)
أن يراد: يكون بتقدير "أحرص" معطوفا على ثاني مفعولي "لتجدنهم". (ع) **وأن يكون**: ومن الذين أشركوا ناس يود إلخ على حذف الموصوف؛ فإنه يجوز حذف موصوف الجملة فيما إذا كان بعض الاسم المجرور بـ"من" نحو: منا ظعن، ومنا أقام، و"الذين أشركوا" على هذا يشير إلى اليهود؛ لأنهم قالوا: عزير ابن الله، وإنما أريد هذا؛ ليرتبط الكلام بعضه ببعض، فجملة "يود" على هذا في محل رفع صفة المبتدأ، =

لأنهم قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠) أي ومنهم ناس **يود أحدهم**، وهو على الأولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف، لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ المراد به الكثرة **حكاية** لودادتهم، و"لو" بمعنى "ليت"، وكان أصله: لو أعمر، فأجري على الغيبة؛ لقوله: يود، كقولك: حلف بالله ليفعلن، وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ الضمير في وما هو لأحدهم، و "أن يعمر" فاعل "مزحزحه"، أي وما أحدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره، أو لما دل عليه يعمر. و"أن يعمر" بدل منه. أو **مبهم**، وأن يعمر موضحه. **وأصل سنة** سنوة؛ لقولهم: سنوات. وقيل: سنهة كجبهة؛ لقولهم: سانهته وتسنهت النخلة إذا أتت عليها السنون، والزحزحة التبعيد،..........

= وعلى ما قبله مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وقيل: "من الذين" مبتدأ لتأويله ببعض الذين، فتأمل. (ملخص)

يود أحدهم: [ولا يخفى أن المراد بـ"أحدهم": كل واحد منهم.] على الوجهين الأولين أعني العطف على "الناس"، أو على "أحرص" جملة مستأنفة كأنه قيل: ما شدة حرصهم. (ع) **حكاية إلخ:** يعني أن مقتضى القياس بحسب المعنى "أن يعمر"؛ ليكون مفعول "يود"؛ ولذا ذهب بعض النحاة إلى أن "لو" هذه مصدرية إلا أنها لا تنصب، لكن جيء بـ"لو" حكاية لودادتهم، ومفعول "يود" محذوف، كأنه قيل: يود أحدهم طول حياته قائلا: لو أعمر ألف سنة، إلا أنه أورد بلفظ الغيبة لأجل مناسبة "يود"؛ فإنه غائب كما يقال: حلف ليفعلن مقام لأفعلن، بخلاف ما إذا أتى بصريح القول، فلا يجوز قال: ليفعلن. (ح)

بمزحزحه إلخ: خبر في محل نصب إن كانت "ما" حجازية، وفي محل رفع إن كانت تميمية، والباء زائدة. (ملخص)

أو مبهم إلخ: [الضمير مبهم والتفسير بعد الإبهام يكون أوقع في النفس، والفصل بالظرف بينه وبين مفسره جائز. (ع)] والفرق بين هذا الوجه والذي قبله: أن ذاك مفسره شيء متقدم مفهوم من الفعل، وهذا مفسر بالبدل، وفي مثله يعود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة، هذا وقيل: كيف لا يبعدهم من العذاب التعمير وما عمروا لم يعذبوا؛ لأن العذاب في الدار الآخرة؟ وأجيب بأن المراد بنفي تبعيده عن العذاب تبعيده بالعمل الصالح، وفيه مزيد توبيخ لهم في تمني عمر لا يعملون فيه صالحا، وتنبيه على أن تمني العمر الطويل للعمل الصالح محمود. (ملخص) **وأصل سنة إلخ:** لام سنة محذوفة، فقيل: أصلها هاء، وقيل: واو؛ لأنه سمع في جمعه سنهات وسنوات. (خفاجي)

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ۝﴾ فيجازيهم. ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ **نزل** في عبد الله بن صوريا، سأل رسول الله ﷺ عمن ينزل عليه؟ فقال: جبريل، فقال: ذاك عدونا عادانا مراراً، وأشدَّها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر، فبعثنا من يقتله، فرآه ببابل غلاما مسكينا وأخذه ليقتل، فدفع عنه جبريل. وقال: إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلا **فبم تقتلونه؟** **وقيل: دخل** عمر رضي الله عنه مدراس اليهود يوماً، فسألهم عن جبريل فقالوا: ذاك عدونا يطلع محمداً على أسرارنا، وإنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلام، فقال: وما منزلتهما من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال: لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين، **ولأنتم أكفر** من الحمير، ....

نزل إلخ: قال العراقي: لم أقف على سنده، وأورده الثعلبي والواحدي والبغوي في أسباب النزول بلا سند، وبخت نصر بضم الباء وتسكين الخاء والمثناة الفوقية المفتوحة للتركيب المزجي، وأصله بوخت بمعنى الابن ونصر بتشديد الصاد اسم صنم وجد عنده ونسب إليه؛ لأنه لم يعرف له أب. (ملخص)

فبم تقتلونه إلخ: فصدقه الرجل المبعوث، ورجع إلينا، وكبر بخت نصر وقوي، وخرب بيت المقدس. (ح)

وقيل دخل إلخ: أخرجه ابن أبي شيبة في "مسنده" وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن الشعبي، وله طرق أخرى وهو أقوى من الأول، والمدارس: بيت اليهود الذي يدرسون فيه كتبهم جمع مدراس، وفي "النهاية" المدراس: صاحب كتب اليهود، مفعل ومفعال من أبنية المبالغة، والمدارس أيضا البيت الذي يدرسون فيه، ومفعال غريب في المكان. (خفاجي بتغيير)

ولأنتم أكفر إلخ: والحمير جمع حمار وهو في نهاية البلادة وتعرف النعم يحتاج إلى فطنة، وقيل: المراد كل جاهل؛ لأن الكفر من الجهل والبلادة، ولا شيء أجهل وأبلد من الحمار، وقيل: علم رجل من "عاد" كان مسلما، وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ، ولم يكن ببلاد العرب أخصب منه، فخرج بنوه يتصيدون فيه فأصابتهم الصاعقة فهلكوا فكفر وقال: لا أعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قتله، فأهلكه الله وأخرب واديه، فضرب به المثل في الكفر، وقوله: "سبقه بالوحي" =

ومن كان عدواً لأحدهما فهو عدو الله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام: "لقد وافقك ربك يا عمر!". وفي "جبريل" ثمان لغات قرئ بهن، أربع في المشهور: "جبرئيل" كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي، و "جَبريل" بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير، و "جبرئل" كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر، و "جبريل" كقنديل قراءه الباقون. وأربع في الشواذ: جبرائل "جبرائيل" و"جبرئل" و"جبرئن"، ومنع صرفه للعجمة والتعريف، ومعناه عبد الله، فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ (بالهمزة وتشديد النون) البارز الأول لجبريل، والثاني للقرآن، وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه، كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج إلى سبق ذكره. عَلَىٰ قَلۡبِكَ **فإنه القابل** الأول للوحي، ومحل الفهم والحفظ، وكان حقه "على قلبي"، لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى، كأنه قال: قل ما تكلمت به بِإِذۡنِ ٱللَّهِ (إن كان الإذن بالقول) بأمره، أو تيسيره (إن كان الإذن بالفعل) حال من فاعله نزل مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ أحوال من مفعوله، **والظاهر** أن جواب الشرط "فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ"، **والمعنى**: من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف، أو كفر بما معه من الكتاب **بمعاداته** إياه؛ لنزوله عليك بالوحي؛...

= "ال" فيه للعهد، أي بوحي مطابق لما قاله، ولعمر رضي الله عنه آراء نزل الوحي موافقا لها. (خفاجي بتغيير)

فإن القابل إلخ: يعني كان الظاهر أن يقول: عليك، كما في قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ (طه:٢)، وإنما قال: "على قلبك"؛ لأنه القابل الأول للوحي إن أريد به الروح، ومحل الفهم والحفظ إن أريد به العضو، بناء على نفي الحواس الباطنة. (ح) **والظاهر إلخ**: يعني أن من حق الشرط أن يكون سببا للجزاء، وههنا عداوة جبرئيل عليه السلام ليست سببا لتنزيل القرآن، فوجهه بوجوه ثلاثة. (خفاجي)

والمعنى إلخ: فالمراد من جواب الشرط: أعم منه ومما ينوبه، وحاصل الجواب: أنه ليس بجواب في الحقيقة، بل هو سبب لجواب أقيم مقامه. (ملخص) **بمعاداته**: متعلق وكفر على سبيل التنازع.

لأنه نزل كتاباً مصدقاً للكتب المتقدمة، فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، **أو من عاداه** فالسبب في عداوته أنه نزله عليك. **وقيل: محذوف**، مثل: فليمت غيظاً، أو فهو عدو لي وأنا عدو له، **كما قال**: مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ **أراد بعداوة الله** مخالفته عناداً، أو معاداة المقربين من عباده، **وصدر الكلام** بذكره تفخيما لشأنهم، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ (التوبة: ٦٢) ....

إضافة المصدر إلى مفعوله

أو من عاداه إلخ: معناه: من كان عدوا لجبريل عليه السلام فلعداوته وجه؛ لأنه نزل عليك القران وهم كارهون له، فنزوله سبب لتوجه عداوقم، والفاء داخلة على السبب وأنه وقع جزاء باعتبار الإعلام والإخبار بسببيته لما قبله أي من عاداه فأعلمكم أن سبب عداوته أنه نزل عليك، كقولك: إن عاداك فلان فقد آذيته يعني أخبرك بأن سبب عداوته لك أذيته، وفي الاكتفاء ههنا على "نزل عليك" وفيما سبق على "نزل كتابا مصدقا للكتب المقدمة" إشارة إلى أن قوله تعالى: "فإنه نزله على قلبك" باعتبار اشتماله على قلبك سبب للعداوة، ومن حيث اشتماله على قوله: "مصدق لما بين يديه" سبب لخلع ربقة الإنصاف والكفر بما معه، فتأمل. (ملخص)

وقيل محذوف: [عطف على قوله: "والظاهر أن جواب الشرط"، فمقتضى المقابلة أنه حينئذ يكون الجواب محذوفا بحيث لا يكون "فإنه نزله" إلخ نائبا عنه. (عب)] فيه أن التفاوت بين هذا الوجه والوجهين السابقين، فكيف قال في الأولين: إن الجواب "فإنه نزله"، وقال في هذا: الجواب محذوف؟ وأجيب بأن قوله: "فإنه نزله" نائب الجواب في التوجيهين الأولين فهو بمنزلة الجواب، وههنا غير نائب عنه، بل يقدر الجواب مؤخرا عن قوله: "فإنه نزله"، ويكون هو تعليلا لسبب العداوة كأنه قيل: من عاداه؛ لأنه نزله على قلبك فليمت غيظا، فالفاء بمعنى اللام كما في قوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (الحجر: ٣٤). (ملخص)

كما قال إلخ: وجه ربطه بأن يقال: نزوله على قلبه بإذن ربه فمن استكره نزوله كان عدواً لله ومن كان عدواً لله كان الله عدوه. **أراد بعداوة الله إلخ:** لما كان معنى العداوة المعروف الذي يقصد به الإضرار، لا يتصور ههنا جعله مجازا عن المخالفة عنادا، أو المراد معناه الحقيقي بالنسبة للرسل والملائكة، وذكر الله للتفخيم والتهويل لعداوتهم؛ لأن من عاداهم فقد عادى الله وعداوة الله عقابه أشد العقاب. (خفاجي)

وصدر الكلام إلخ: متعلق بقوله: ومعاداة المقربين كأنه قيل: فما فائدة في ذكر لفظ الله فإن المقربين مذكورون بعده؟ فأجاب بأنه لتفخيم شأنهم حيث جعل عداوتهم عداوته. (ع)

وأفـــرد الملكان بالذكر؛ **لفضلهما** كأنهما من جنس آخر، **والتنبيه** على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع؛ إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم **على الحقيقة** واحد، ولأن المحاجة كانت فيهما. ووضع الظاهر موضع المضمر؛ **للدلالة** على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر. وقرأ نافع: "ميكائل" كميكاعل، وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص: "ميكال" كميعاد، وقرئ: "ميكئل"، و "ميكئيل"، وميكئل. ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أي المتمردون من الكفرة، **والفسق** إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظمه كأنه متجاوز عن حده. نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية فنتبعك.

(حيث سواء في الحكم) (وهو القرب من الله تعالى) (وهو قوله: الكافرين) (نافية)

لفضلهما: ليدل على فضلهما حتى كأنهما ليسا من جنس الملائكة؛ لاختصاصهما بمزايا وفضائل، ولأن التغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات. (خفاجي) **والتنبيه**: لأن الإفراد بالذكر يقتضي ذلك كما إذا قلت: من أهان القوم وزيدا وعمروا أهنته، اقتضى ترتب الجزاء على إهانة أفرادهم لا على المجموع، وهذه وجوه ونكت مستقلة؛ ولذلك قال: ولأن المحاجة إلخ بالواو، فلا يقال: الظاهر أن يقال: أو التنبيه. (خفاجي)
على الحقيقة: إما بحسب التوهم قد يختلف كما أحب اليهود ميكائيل؛ لأنه صاحب الخصب، وأبغضوا جبرئيل؛ لأنه صاحب خسف وشدة. (ع) **للدلالة إلخ**: هذا الكلام مبني على التعليق بالمشتق، وأن الجزاء مرتبط بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا بالمجموع، فإن قيل: إن القصة المذكورة تشعر باختصاص عداوتهم بجبريل دون ميكائيل، قلنا: إن دعوى محبتهم مع عداوة جبريل باطلة؛ لاستلزام إحدى العداوتين للآخر. (ملخص)
والفسق إلخ: لما كان المتبادر من ظاهر لفظ الفسق معنى أعم من الكفر، ولم يناسب المقام، فسر الفاسقين بالمتمردين من الكفرة، ولما ورد أنه لا دلالة للمطلق على المقيد، دفعه بأن الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي كفرا أو غيره وقع على العظمة؛ لأنه في الأصل الخروج عن المعتاد فيه، وقد استعمل هنا في الكفر فيفيد ما ذكر. (ملخص) **أعظمه**: أعظم ذلك النوع كالكفر هنا. (ح)

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا الهمزة للإنكار، والواو للعطف على محذوف، **تقديره:** **أكفروا** بالآيات كلما عاهدوا، وقرئ بسكون الواو على أن التقدير: إلا الذين بمعنى ما كان ينبغي لهم فسقوا، أو كُلَّمَا عاهدوا، وقرئ: "عوهدوا" و "عهدوا" نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم نقضه، وأصل النبذ: الطرح، لكنه يغلب فيما ينسى، وإنما قال: "فريق"؛ لأن بعضهم لم ينقض بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ **رد لما يتوهم** من أن الفريق النابذ هم الأقلون، أو أن من **لم ينبذ جهاراً** فهم مؤمنون به خفاء. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ يعني التوراة؛ لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه، ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات. **وقيل:** ما مع الرسول ﷺ كالقرآن وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ **مثل لإعراضهم** عنه رأساً .....

تقديره اكفروا إلخ: بقرينة ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩٩)، فيكون من عطف الجملة الفعلية على الفعلية؛ لأن "كلما" ظرف "نبذه" ولم يحمل قراءة إسكان الواو على أنها أسكنت إسكان الهاء في "وهو"؛ لأنه لم يثبت مثل ذلك في الواو العاطفة، بل حملت على أنها الواو العاطفة للفعل بعدها أعني "نبذه" المقيد بالظرف، وهو "كلما" على صلة [إنما قال: "على صلة الموصول" ولم يقل "على الموصول"؛ لئلا يرد دخول "إلا" الاستثنائية على الفعل، وهو غير جائز. (عب)] الموصول الذي هو اللام في "الفاسقون" ميلا إلى جانب المعنى، و"أو" بمعنى "بل"، دل عليه قوله: "بل أكثرهم لا يؤمنون"؛ ترقيا إلى الأغلظ فالأغلظ كما قيل: في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات:١٤٧). (ملخص)

رد لما يتوهم: إن كان الأكثر عبارة عن النابذين. **لم ينبذ جهارا:** إن كان الأكثر عبارة عما عدا النابذين.

وقيل إلخ: مرضه؛ لأن النبذ يقتضي سابقة الأخذ وهو متحقق بالنسبة إلى التوراة دون القرآن؛ ولأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كان الثاني عين الأول؛ ولأن مذمتهم في أنهم نبذوا الكتاب الذي أوتوه واعترفوا بحقيقته أشد؛ فإنه يفيد أنه كان مجرد مكابرة. (ح)

مثل لإعراضهم إلخ: شبه تركهم كتاب الله وإعراضهم عنه بحالة الشيء يرمى به وراء الظهر، والجامع: قلة المبالاة وعدم الالتفات، ثم إن النبذ وراء الظهر يقتضي سابقة الأخذ في الجملة، =

بالإعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه. كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ أنه كتاب الله، يعني أن علمهم به **رصين** ولكن يتجاهلون عناداً. واعلم أنه تعالى
مستحكم
دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق: فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب، وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ
كعبد الله بن سلام وأصحابه — بالمفهوم
لَا يُؤْمِنُونَ". وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردًا وفسوقاً، وهم المعنيون بقوله: "نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم" وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون. وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها حقيقة عالمين بالحال، بغياً وعناداً وهم المتجاهلون. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ **عطف على نبذ**، أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي **تقرؤها**، أو تتبعها الشياطين من الجن **أو الإنس** أو منهما، ....
وهو قول الأكثرين

= وهذا في حق التوراة ظاهر، وإنما الخفاء في الترك فتركه هو الكفر بالرسول مثلا، وفي حق القرآن بالعكس أي تركه ظاهر، وإنما الخفاء في الأخذ فأخذه هو لزوم التلقي بالقبول، هذا إذا حمل كتاب الله على القرآن. (خفاجي بتغيير)

رصين إلخ: إذا أريد بكتاب الله التوراة فوجه الرصانة ظاهر، وأما إذا أريد به القرآن فوجهها الذين أوتوا الكتاب حيث وضع موضع الضمير، فأفاد أنهم عرفوا حق معرفة لما قرؤوا في كتابهم حتى استحكم بذلك علمهم. (ملخص)

عطف على نبذ إلخ: فيه: أنه يقتضي كونها جواب "لما" واتباعهم هذا ليس مترتبا على مجيء الرسول ﷺ، بل كان قبله فالأولى: أن تكون معطوفة على جملة "لما" ولعل هذا هو المراد من كلام المصنف، وإنما لم يقل: على الشرطية؛ تنبيها على أن مناط الفائدة هو الجزاء، والمعطوف على الشرط معطوف على الجزاء المقيد بالشرط. (ملخص)

تقرؤها: تتلو من التلاوة أو من التلو. (ع) **أو الإنس:** وهو للمتكلمين من المعتزلة؛ بناء على عدم تجويزهم التقول والافتراء على الأنبياء من الجن؛ لاختفائه وإيجاب اللبس، بخلاف شياطين الإنس. (ح)

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي **عهده**، و"تتلوا" حكاية حال ماضية، قيل: كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب، ويلقونها إلى الكهنة، وهم يدونونها ويعلمون الناس، وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل: إن الجن يعلمون الغيب، وأن مُلْكَ سليمان تم بهذا العلم، وأنه **تسخّر** به الجنَّ والإنسَ والريح له ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ تكذيب لمن زعم ذلك، **وعبر عن السحر** بالكفر ليدل على أنه كفر، وأن من كان نبياً كان معصوماً عنه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعماله، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: "ولكِنِ" بالتخفيف، ورفع "الشياطين". ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ **إغواءً** وإضلالاً، والجملة **حال عن الضمير**، والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله..............................

(رواه الحاكم عن ابن عباس) (استرق السمع: استمع مستخفيا)

عهده إلخ: زمان ملكه، فالمضاف محذوف، أو زمان سليمان، فالملك مجاز عن العهد، وعلى التقديرين "على" بمعنى "في"؛ ليستقيم المعنى؛ فإن العهد لا تصلح أن يكون مقروا عليه هذا، والأحسن أن يجعل "على ملك" متعلقا بـــ"تتلوا" على تضمين معنى الافتراء أي تتلوه الشياطين مفترين على ملك سليمان بقولهم: إن ملك سليمان قام به، وحينئذ يرتبط به "وما كفر سليمان" ارتباطا تاما. (ملخص)

تسخر: أي اتخذ سخرة لنفسه، قال الجوهري رحمه الله: سخره تسخيرا أي كلفه عملا بلا أجرة، وكذلك تسخره. (ح) وعبر عن السحر إلخ: يعني أن "كفر" بمعنى سحر مجازا؛ للزومه له. قوله: ليدل على أنه أي العمل بالسحر كفر كما يدل عليه قوله: باستعماله في قوله تعالى: "ولكن الشياطين كفروا".

قال الشيخ أبو منصور: القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته، فإن كان في ذلك رد لما لزم من شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا ثم السحر الذي هو كفر تقتل عليه الذكور لا الإناث، وأما الإناث فتحبس حتى تتركه، وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق، ويستوي فيه الذكور والإناث، ويقبل توبته إذا تاب، ومن قال: لا تقبل فقد غلط، فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم، ولعل الخلاف مبني على اختلاف التفسير. (ملخص)

إغواء: وإلا فمجرد تعليم السحر لا يوجب التكفير. حال عن الضمير: ضمير "كفروا"، قال الواحدي: يجوز أن يكون "يعلمون" من فعل اليهود الذين بينوا بقوله: "واتبعوا"، فعلى هذا يكون حالا من ضمير "اتبعوا". (منه)

بالتقرب إلى الشيطان **مما لا يستقل** به الإنسان، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس؛ فإن التناسب شرط في التضام والتعاون، **وبهذا تميز** الساحر عن النبي والولي، وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد **فغير مذموم**، وتسميته سحراً على التجوز، أو لما فيه من الدقة؛ لأنه في الأصل لما خفي سببه. ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ عطف على "السحر"، والمراد بهما واحد، **والعطف**؛ لتغاير الاعتبار، أو به نوع آخر **أقوى منه**، أو على "ما تتلوا". وهما ملكان أنزلا **لتعليم السحر**؛ ابتلاء من الله للناس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة. **وما روي** أنهما مُثِّلا بشرين،...............

(لا يتم)

بالتقرب إلخ: بارتكاب القبائح قولا كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشياطين، وعملا كعبادة الكواكب والتزام الجناية وسائر الفسوق، واعتقادا كاستحسان ما يوجب التقرب إليه لا شك في كون السحر بهذا المعنى كفرا. (حاشية) **مما لا يستقل:** لا يقدر الإنسان إلا باستعانتهم.

وبهذا تميز إلخ: إشارة إلى جواب ما قال المعتزلة: من أنه لو أمكن للإنسان من جهة الشيطان ظهور الخوارق والإخبار عن المغيبات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر؛ ولذا قالوا: إنه تخيل محض لا حقيقة له. (ع)

فغير مذموم: صرح النووي في "الروضة" بأنه حرام. (ح) **والعطف:** تنزيلا لتغاير المفهوم منزلة تغاير الذات.

أقوى منه: نوع من السحر أقوى من سائر أنواع السحر، فـ"منه" متعلق بقوله: "نوع" لا بقوله: "أقوى"؛ لفساد المعنى. (ع) **لتعليم السحر:** ولم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة، وتعذيبهما إن ثبت إنما هو على وجه المعاتبة كمعاتبة الأنبياء على الزلة والسهو. (ع)

وما روي إلخ: قال المحدثون: وجميع رجاله غير موثوق بهم، لكن قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد في "مسنده" وابن حبان في "صحيحه" وإن له طرقا كثيرة يكاد الواقف عليها يقطع لصحتها؛ لكثرتها وقوة مخارجها، لكن أهل الكلام اتفقوا على عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام، وعدوا من المحالات أن يمسخ الإنسان كوكبا أكبر من الأرض بكثير، والمصنف رحمه الله حاول التوفيق بأنها من باب التمثيل [يعني لو صح ذلك فليس من باب الحقيقة؛ لما ثبت من عصمة الملائكة، بل من باب التمثيل. (ع)] إيقاظا عن شبهة الاغترار بالطاعة للعقلاء، وتصويرا لعظمة المعاصي في أعين البصراء، وتوكيدا للوصية في التحفظ عن الطغيان، وتحذيرا لهم من مكر الله في كل حين وآن، وقيل: أراد بهما النفس والبدن تعرضا لامرأة وهي الروح فحملاها على المعاصي ثم تنبهت بمصاحبتها لما هو خير فصعدت السماء. (ملخص)

وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها: زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت إلى السماء **بما تعلمت** منهما، **فمحكي** عن اليهود، ولعله من رموز الأوائل، **وحله** لا يخفى على ذوي البصائر. **وقيل: رجلان** سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده قراءة الملكين بالكسر. وقيل: "ما أنزل" نفي معطوف على "ما كفر سليمان" تكذيب لليهود في هذه القصة، بِبَابِلَ وإن كانت شاذة ظرف، أو حال من الملكين، أو الضمير في "أنزل"، والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة. هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ عطف بيان لـــ"لملكين"، ومنع صرفهما؛ للعلمية والعجمة، **ولو كانا** من الهرت والمرت بمعنى الكسر؛ لانصرفا. **ومن جعل** "ما" نافية أبدلهما من "الشياطين" بدل البعض، وما بينهما اعتراض. وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت. وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ **فمعناه على الأول** ما يعلمان أحداً حتى ينصحاه ويقولا له: إنما نحن **ابتلاء** من الله، فمن تعلم منا وعمل به كفر،..................

بما تعلمت: وهو اسم الله الأعظم الذي يصعدان به إلى السماء كل ليلة ثم ينزلان اليوم للفصل بين الناس.
فمحكي: مروي حكاية لما قاله اليهود، بطلانه في نفسه لا ينافي صحة الرواية. (ع) **وحله:** بفتح الحاء وضم اللام أي حل الرمز، أو ما روي. (ح) **وقيل رجلان:** وهو قول الضحاك: إنهما علجان من أهل بابل.
ولو كانا إلخ: رد لما في بعض التفاسير أنه كان اسمهما عزا وعزايا، فكلما قارفا الذنب سميا هاروت وماروت من الهرت والمرت بمعنى الكسر. **ومن جعل إلخ:** يعني قال: إنهما ليسا بملكين، إنهما شيطانان من الجن أو الإنس، وجعلهما نصبا في اللفظ بدل من "الشياطين" في قوله: "ولكن الشياطين" على قراءة تشديد "لكن"، "وما أنزل على الملكين" نفيا اعتراضا بين البدل والمبدل منه. وفيه: أنه يخالف ما صرح سابقا من أنه حينئذ معطوف على "ما كفر سليمان". (ح)
فمعناه على الأول إلخ: على تقدير أن يكون "هاروت وماروت" عطف بيان لـــ"الملكين" في الآية. (ح)
ابتلاء: [للناس نميز به بين المطيع والعاصي.] إفراد الفتنة مع تعددهما؛ لكونها مصدرا، وحملها عليهما مواطاة؛ للمبالغة كأنهما نفس الفتنة. (جمل)

ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به. **وفيه دليل** على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور، **وإنما المنع** من اتباعه والعمل به. **وعلى الثاني** ما يعلمانه **حتى يقولا**: إنما نحن مفتونان **فلا تكن** مثلنا. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الضمير **لما دل عليه** "من أحد" أي الناس. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ أي من السحر **ما يكون** سبب تفريقهما، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنه وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات، بل بأمره تعالى وجعله أي خلقه. **وقرئ "بضاري"** على الإضافة إلى أحد، وجعل الجار هو من جزءاً منه أي من واحد، والفصل بالظرف أي به.

وفيه دليل إلخ: لدلالته على وقوع التعليم من الملائكة مع عصمتهم فيكون غير محظور، والتعلم مطاوع له، بل هما متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كالإيجاب والوجوب. (ح) **وإنما المنع**: يدل عليه قوله: "فلا تكفر"، وفيه إشارة إلى أن الاجتناب أصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية. (ملخص) **وعلى الثاني**: على تقدير أن يكون "هاروت وماروت" بدلا من الشياطين. **حتى يقولا**: ما يعلمان السحر أحدا حتى يقولا: إنا مفتونان باعتقاد جوازه والعمل به، فلا تكن مثلنا في ذلك فتكفر. (ع)

فلا تكن: وهذا القول منهما مثل ما حكاه الله تعالى في قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ﴾ (الحشر: ١٦) في أن كلا منهما لأجل فخامة الشرك في العذاب، وفيه تهويل شأن السحر ما لا يخفى، فليس على وجه النصيحة، فلا يرد أن الشياطين داعون إلى الكفر لا مانعون منه. **لما دل عليه إلخ**: فيتعلم الناس من الملكين جعل أحد بمعنى الناس؛ لوقوعه في سياق النفي، فتأمل. (ملخص)

ما يكون سبب إلخ: بأن يعتقد أن ذلك السحر مؤثر بدون إذن الله مثلا فيكون كافرا، وإذا كان كافرا بانت امرأته عنه فيحصل التفرق بينهما، وإما أن يفرق بينهما بالتمويه والتخييل وسائر الوجوه. (شيرواني)

وقرئ بضاري إلخ: قال ابن جني: هو من أبعد الشواذ؛ وذلك أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف الذي هو "به"، ثم جعل المضاف إليه هو الجار والمجرور جميعا، ولا يصح أن تكون "من" زائدة لتأكيد معنى الإضافة كـ"اللام" في "لا أبا له"؛ لأن هذه إضافة لفظية ليست بمعنى "من"، وأيضا "من" هذه لاستغراق النفي، وليست هي المقدرة في الإضافة، فالأولى: تخريجها على أن نون الجمع تسقط في غير الإضافة كما ذكره ابن مالك. (خفاجي بتغيير)

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ لأنهم يقصدون به العمل، أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا وَلَا يَنفَعُهُمْ إذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين. وفيه أن التحرز عنه أولى، وَلَقَدْ عَلِمُوا أي اليهود لَمَنِ اشْتَرَاهُ أي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتب الله تعالى، **والأظهر** أن اللام **لام الابتداء** علقت "علموا" من العمل مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ البيع والشراء يحتمل المعنيين على **ما مر** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ **يتفكرون فيه**،...............................

ويتعلمون إلخ: في "التفسير الرحماني" لو لم يكن فيه أن في السحر كفر، ولا في العمل به، ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين لكان حق العاقل أن يتعوذ منها، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، لا كالفلسفة التي تضر تارة وتنفع أخرى، وليس اختيارهم إياه؛ لجهلهم بضرره فو الله لقد علموا الآية. **والأظهر:** قال الزجاج زعم بعض النحويين أنها لام جواب القسم؛ لأن "اللام" لما دخلت في أول الكلام أشبهت "لام" القسم أي الموطئة، فأجيب بجوابه ثم قال: هذا خطأ؛ لأن جواب القسم ليس لشبه القسم. (منه)

لام الابتداء: في "لمن اشتراه" لام للابتداء لا للقسم، وأما الأول فللقسم. **ما مر:** في تفسير قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ (البقرة: ٩٠). (ع) **يتفكرون فيه إلخ:** [جواب "لو" محذوف أي ارتدعوا، أو كان خيرا لهم. (ح)] جواب عن إثبات العلم في قوله: "ولقد علموا"، ونفيه بقوله: "لو كانوا يعلمون"؛ لما بينهما من التنافي. وفصل الجواب بأوجه: منها: أن المثبت لهم هو العقل الغريزي وما حصل لهم بصبغته تعالى، والمنفي عنهم هو المتكتسب، ومنها: أن المثبت لهم هو العلم الإجمالي، والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل، فقد يعلم الإنسان مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم أن فعله قبيح، فكأنهم علموا أن شرى النفس السحر مذموم، لكن لم يتفكروا في أن ما يفعلونه هو من ذلك القبيح.

ومنها: أنهم علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقة عذابه ومقداره، بل ظنوا أنه لم تمسهم النار إلا أياما معدودة، ومنها: أن معنى قوله: "لو كانوا يعلمون" يعملون: بعلمهم؛ لأن من لا يعمل في حكم من لا يعلم، والكلام على الوجوه الثلاثة على مقتضى الظاهر، وعلى الرابع على خلافه؛ لكونه من باب تنزيل الشيء منزلة عدمه؛ ولذا أخره عنها ومرضه، أو لأن حاصلها: منع الاتحاد في الموضعين، وحاصل الرابع: تسليم الاتحاد وجعله مجازا عن العمل، والتسليم بعد المنع، وقيل: الذين يعلمون غير الذين لم يعلموا، فالعالمين الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، والذين لا يعلمون هم الجهال الذي يرغبون في تعلم السحر. (ملخص) يتفكرون فيه: أجاب عن التنافي بين إثبات العلم لليهود بعدم نصيب لهم في الآخرة =

أو يعلمون قبحه على التعيين، أو حقيقة ما يتبعه من العذاب، والمثبت لهم أولاً على التأكيد القسمي العقل الغريزي، أو العلم الإجمالي بقبح الفعل، أو ترتب العقاب من غير تحقيق، وقيل: معناه: لو كانوا يعملون بعلمهم، فإن من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ بالرسول **والكتاب**، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ بترك المعاصي كنبذ كتاب الله وإتباع السحر ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ جواب "لو"، **وأصله: لأثيبوا** مثوبة من عند الله خيراً مما شروا به أنفسهم، فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية؛ **لتدل** على ثبات المثوبة **والجزم** بخيريتها، ....

وفي نسخة: على اليقين

= بعد استبدالهم كتاب الله بالسحر، ونفي العلم عنهم به بقوله: "لو كانوا يعلمون" بأن المراد بالعلم المثبت استعداد العلم وقوة التفكر، وهو الذي عبر عنه بالعلم الغريزي أي الثابت في الفطرة، والمراد من العلم المنفي: إعمال الفكر، وأن المراد بالعلم الأول: العلم الإجمالي المندرج تحت العلم بالقواعد الدينية، وبالعلم الثاني: العلم التفصيلي المستخرج من القاعدة، وبأن المراد بالعلم الأول: العلم الإجمالي بثبوت عذاب من غير تعيين، والمنفي العلم بخصوص العذاب. (ع)

والكتاب: خص الكتاب بالذكر؛ إشارة إلى ارتباطه بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٨٩).

وأصله لأثيبوا إلخ: جواب إشكالين: لفظي: وهو أن جواب "لو" إنما يكون فعلية ماضوية، ومعنوي، وهو أن خيرية المثوبة ثابتة لا تعلق لها بإيمانهم وعدمه؛ ولأجل هذين الإشكالين قال بعض النحاة: إن "اللام" جواب للقسم المحذوف، والتقدير: ولو أنهم آمنوا واتقوا لكان خيرا لهم، والله لمثوبة من عند الله خير، والمصنف وصاحب "الكشاف" اختارا أنه الجزاء؛ لتضمنه البلاغة مع قلة الحذف، والماضوية في جواب "لو" أعم من أن يكون حقيقة أو تأويلا. (عصام)

لتدل إلخ: وذلك لأن الفعل؛ لدلالته على الزمان يفيد حدوث مدلوله وهو الحدث، وحدوث النسبة أيضا؛ لتلازمها، فإذا عدل عنه إلى الاسم كان مدلول الجملة الاسمية ثبات المثوبة وثبات نسبة الخيرية إليها أيضا، فلا يرد ما أورد أن الاسمية إنما تدل على ثبوت مدلولها وهو كون المثوبة خيرا، لا على ثبات المثوبة، وما ذكر إنما يتم لو قيل: لمثوبة لهم. (ملخص) **والجزم إلخ:** فيه بحث؛ لأنه كيف يجزم به وقد جعل جوابا للشرط الامتناعي الدال على عدمه؛ لأن "لو" لامتناع الثاني لامتناع الأول فكيف الجزم، فتأمل. (خفاجي)

وحذف المفضل عليه؛ إجلالاً للمفضل من أن ينسب إليه، وتنكير المثوبة؛ لأن المعنى: لشيء من الثواب خير، **وقيل: "لو" للتمني**، و "لَمَثُوبَةٌ" كلام مبتدأ. وقرئ: "لَمَثْوَبَةٌ" كمشورة، وإنما سمي الجزاء ثواباً ومثوبة؛ لأن المحسن يثوب إليه لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ أن ثواب الله خير، **جَهَّلَهُم** لترك التدبر أو العمل بالعلم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا الرعي حفظ الغير لمصلحته، وكان المسلمون يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام: راعنا أي **راقبنا** وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه، وسمع اليهود **فافترصوه** وخاطبوه به **مريدين** نسبته إلى الرعن، أو سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا، **فنهى المؤمنون** عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس، وهو انظرنا بمعنى "انظر إلينا"، أو انتظرنا من نظره إذا انتظره.

لشيء قليل — يرجع — سواء كان الغير عاقلا أو لا — أخرجه أبو نعيم في الدلائل — انتظرنا — من الفرصة — الحمق — معناه قيل: اسمع لا سمعت — على الحذف والإيصال

وحذف المفضل عليه: يعني أن "خيرا" أفعل التفضيل، والمفضل عليه "مما اشتروا به"، والمفضل "المثوبة". **قيل لو للتمني إلخ:** ضعفه؛ لأن أصل "لو" أن يكون للشرط؛ ولأن التمني من الله محال فيؤول بأنه محمول على التمني من جهة العباد، يعني أن من عرف طغيانهم وتماديهم في الكفر يتمنى إيمانهم كما يتمنى الشباب بعد المشيب، أو مجاز عن طلب المستبعد المحال. (حاشية) **جهلهم إلخ:** لأن كلمة "لو" تدل على انتفاء كونهم عالمين، سواء كان للشرط، أو للتمني. (حاشية)

راقبنا إلخ: يعني أن مرادهم من رعاية النبي ﷺ إياهم وحفظ مصلحتهم: أن يراقبهم ويتأنى بهم في إلقاء ما يلقنهم، لا أن معنى "راعنا" راقبنا، ولعل ذلك السؤال منهم إما لقصور فهمهم؛ لغموض ما ألقي إليهم أو لتعجيل النبي ﷺ بواسطة حرصه على تعجيل إفهامهم. (ملخص) **فافترصوه:** حتى قالوا فيما بينهم: كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا به الآن. ومعناه: الحمق الناشئ عنه أقوال وأفعال تدل على السفه، والصيغة للنسبة أي ذا رعونة كـ"لابن وتامر". (خفاجي)

مريدين إلخ: فجعلوه مشتقا من الرعونة، وكانوا إذا أرادوا به أن يخفوا إنسانا قالوا: راعنا بمعنى يا أحمق! فالألف حينئذ لمد الصوت، وحرف النداء محذوف. (ع) **فنهي المؤمنون إلخ:** ويعلم منه أنه لا يجوز أن يطلق عليه ﷺ ما يوهم نقصا ولو على وجه بعيد، ويستفاد منه أن ما يوهم شركا فاستعماله ممنوع بالأولى كعبد النبي وعبد الحسين. (ملخص)

وقرئ: "أنظرنا" من الإنظار أي أمهلنا لنحفظ. وقرئ: "راعونا" على لفظ الجمع للتوقير، و"راعنًا" بالتنوين أي قولاً ذا رعن، نسبة إلى الرعن وهو الهوج، لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب، ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ وأحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا إلى طلب المراعاة، أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود، أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه، ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني الذين تهاونوا بالرسول عليه السلام وسبوه. ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين، ويزعمون أنهم يودون لهم الخير. والود: محبة الشيء مع تمنيه، ولذلك يستعمل في كل منهما، و"من" للتبيين كما في قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ (البينة: ١) ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مفعول "يود"، و"من" الأولى مزيدة للاستغراق، ....

(حواشي بين السطور: بفتحتين الطول والحمق - قول الصحابة - قول اليهود - في قوله: من خير)

وأحسنوا الاستماع إلخ: يعني يجب أن يحمل "اسمعوا" على المقيد؛ إذ لا فائدة في طلب السماع من سميع لا اختلال في سمعه، وذكر في توجيهه ثلاثة أوجه إلى ههنا ذكره عصام الدين، وأورد بعده هذه العبارة أعني قوله في الوجه الثالث: واسمعوا ما أمركم به محمد عليه السلام حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه، فيه إيجاز أي اسمعوا ما أمركم به محمد ﷺ حتى لا يفوتكم المأمور، واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه.

وذكر بعده: ويحتمل أن يراد: واسمعوا "أنظرنا" يعني لا تدعوا اليهود أن تقولوا: راعنا، ولا تسمعوا عنهم هذه الكلمة، ويؤيده ما روي أن سعد بن معاذ سمعها من اليهود "فقال: يا أعداء الله! عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه" فقالوا: أو لستم تقولونها، فنزلت. (عب)

الذين تهاونوا: يعني اللام للعهد، والمراد به اليهود القائلون: "راعنا". **ما يود الذين إلخ:** في "التفسير الرحماني": ثم أشار إلى أن أهل الكتاب إنما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس حماقتكم المنافية للإنزال عليكم؛ لأنه ما يود الذين الآية، وقيل: الأول مسوق لتأديب المؤمنين وهذا لتكذيب اليهود؛ ولأجل هذا فصل. (ملخص)

مزيدة إلخ: وإن لم يلها نفي؛ فإن النفي الأول منسحب عليها فيكفي مسوغا، ولا حاجة إلى ما قيل: إن التقدير: يود أن لا ينزل خير. (خفاجي) **للاستغراق:** لتأكيد الاستغراق؛ فإن النكرة في سياق النفي عامة.

والثانية للابتداء، وفسر الخير بالوحي والمعنى: أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل
في قوله: من ربكم بيان الواقع لا تفسير للنظم
عليكم شيء منه، وبالعلم، وبالنصرة، ولعل المراد به ما يعم ذلك، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ **يستنبئه** ويعلّمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء، وليس لأحد
يجعله نبيا
عليه حق، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ إشعار بأن النبوة من الفضل، وأن حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله، بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه. والنسخ في اللغة: إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره، **كنسخ الظل** للشمس والنقل، **ومنه التناسخ**،......

يستنبئه إلخ: الأول ناظر إلى تفسير الخير بالوحي، والثاني إلى تفسيره بالعلم، والثالث إلى تفسيره بالنصرة، وفيه إشارة إلى أن المراد بالخير والرحمة واحد، فهو من وضع الظاهر موضع المضمر، وكذا أقيم لفظ الجلالة مقام "ربكم"؛ لأن تخصيص من يشاء بالرحمة يناسب الألوهية كما أن إنزال الخير يناسب الربوبية، وعدم الوجوب مستفاد من قوله: "من يشاء". (خفاجي بتغيير)

ما ننسخ إلخ: كأنه دفع لما يختلج من أن المنزل لو كان خيرا ومن فضل الله لما نسخ؛ لما في النسخ من الإشعار بأن أحدهما شر، أجيب بأن كلاهما خير، وإنما النسخ بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كليهما، فيكون النسخ من الفضل لخيريته وليس من الشر في شيء، بل لو لم ينسخ لكان فيه إيهام الشر لرفع خيريته بانتهاء وقته. (عبد الغفور) **كنسخ الظل إلخ:** فإن صورة الضوء زالت عنه إلى غيره، والراغب جعله مثالا للإزالة فقط، وهو أظهر حيث قال: النسخ: إزالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الظل الشمس والشمس الظل والشيب الشباب، فتارة يفهم منه الإزالة وتارة يفهم منه الإثبات وتارة يفهم منه الأمران، قال العصام: إن نسخ الظل للشمس عبارة عن غلبة الظل على الشعاع فقد أزال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع وأثبته لنفسه. (ملخص)

كنسخ الظل إلخ: [نسخ الشمس الظل؛ فإن الشمس يزيل الظل من جانب ويثبت بدله في جانب آخر. (علوي)] وفي بعض النسخ: آخر للظل، والأول على تقدير إزدياد الظل، والثاني على تقدير انتقاصه، والمراد بالشمس الشعاع. (ع) **ومنه التناسخ إلخ:** والتناسخ من النقل؛ لأنه ليس فيه إزالة الصورة وإثباتها في غيره بل انتقال الروح من بدن إلى آخر، وليس المراد به مناسخة المواريث كما قيل. (خفاجي بتغيير)

ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك: **نسخت الريحُ** الأثرَ، ونسختُ الكتاب.
أزالته / أي نقلته
ونسخ الآية: بيان **انتهاء التعبد** بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها، أو بهما جميعاً.
وإنساؤها: **إذهابها** عن القلوب. و"ما" شرطية **جازمة** لـــ"ننسخ" منتصبة به على المفعولية. وقرأ ابن عامر: "نُنْسِخْ" **من أنسخ** أي نأمرك أو جبريل بنسخها، أو نجدها منسوخة، وابن كثير وأبو عمرو: "ننسأها" أي **نؤخرها** من النسأ. وقرئ: "نُنسِّها"
من فتح / بمعنى التأخير
أي **ننس أحداً** إياها، و "تَنْسَها" أي أنت، و "تُنْسَها" على البناء للمفعول،.........
بصيغة الخطاب من الإنساء / بفتح التاء من النسيان

نسخت الريح إلخ: فقوله: "نسخت الريح الأثر" استعمل فيه النسخ للإزالة فقط، وقوله: "نسخت الكتاب" استعمل النسخ فيه للإثبات في الغير فقط من غير الإزالة عن المحل الأول. (عب) **انتهاء التعبد:** إشارة إلى بيان أقسام النسخ. **إذهابها إلخ:** بأن لا تبقى في حفظهم، وقد وقع هذا، فإن بعض الصحابة أراد قراءة بعض ما حفظه فلم يجده في صدره، فسأل النبي ﷺ فقال: نسخ البارحة من الصـــدور، ولم يعتبر في مفهومه الإزالة وإن استـــلزمها، ويعم الأخبار. قيل: النسخ: الإذهاب إلى بدل للحكم السابق، والإنســـاء: الإذهاب لا إلى بدل. (ملخص)

جازمة إلخ: لا لـــ"ننسها"، بل جازمه مقدر، وإلا لزم توارد العاملين على معمول واحد؛ لكونه مفعولا لهما. قوله: "على المفعولية" ولا تنافي بين كونه عاملا ومعمولا لاختلاف الجهة، فيتضمن الشرط عامل، وبكونه اسما مفعول. (ع، غف) **من أنسخ إلخ:** من باب الإفعال، فعلى المعنى الأول الهمزة للتعدية فيصير ذا مفعولين الأول محذوف، وعلى الثاني للوجدان على صفة نحو: أحمدته أي وجدته محمودا، فالمعنى على الأول نأمر بالإعلام بنسخها؛ لأنه لا يقدر أحد أن ينسخ شيئا من أحكام الله، ومعنى "نجدها منسوخة" أنا ننسخها على ما سبق به علمنا بذلك، فهي في المآل موافقة للقراءة الأخرى.

نؤخرها إلخ: نؤخر إنزالها. قال: وهذا في شأن الناسخة حيث أخر إنزالها مدة بقاء المنسوخة، فمفاد الآية حينئذ أن رفع المنسوخة بإنزال الناسخة وتأخير الناسخة بإنزال كل منهما يتضمن المصلحة في وقته، وهذا معنى لطيف لهذه القراءة لا تكلف فيه. والناسخ في اصطلاح العلماء: عبارة عن طريق شرعي يدل على أن الحكم الذي كان ثابتا بطريق شرعي لا يوجد عند ذلك مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثابتا، فلا يلزم أن يكون ناسخا لحكم الشرع؛ لأن المعجز ليس طريقا شرعيا، ولا يكون تقييد الحكم بغاية أو شرط أو استثناء ناسخا؛ لأن ذلك غير متراخ، والتفصيل يطلب من الأصول. (ملخص) **ننس أحدا إياها إلخ:** بانفصال الضمير للتنبيه على أن المفعول الأول محذوف وإلا فالظاهر "ننسها أحدا". (حاشية بتغيير)

و"ننسكها" بإظهار المفعولين. نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ **أي بما هو خير** للعباد **في النفع** والثواب، أو مثلها في الثواب. وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفاً. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ، وبما هو خير منه. والآية دلت على جواز النسخ **وتأخير الإنزال؛ إذ الأصل** اختصاص "إن" وما يتضمنها (من كلمات الشرط) بالأمور المحتملة، وذلك؛ (فيكون وقوع النسخ محتملا) لأن الأحكام شرعت، (جواز النسخ) والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم **فضلاً من الله** ورحمة، وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، كأسباب المعاش فإن النافع في عصر قد يضر في غيره.

أي بما هو خير إلخ: [من الكتاب والسنة وعدم الحكم.]عمم موصوف الخير والمثل حكما كان أو عدمه، وحيا متلوا كان أو غيره؛ لما سيجيء من جواز النسخ بلا بدل وجواز نسخ الكتاب بالسنة، والمراد بالنفع: المصالح التي بها ينتظم معاشهم ويكمل نفوسهم، ولم يرد بقوله: "في النفع والثواب" أن يكون خيرا فيهما، بل مجرد بيان جهة الخيرية سواء كان خيرا في النفع فقط أو في الثواب فقط أو في كليهما، فإن الناسخ يكون خيرا منه في النفع سواء كان خيرا منه في الثواب أو مثلا له أو لا ثواب فيه أصلا، كما إذا كان الناسخ مشتملا على الإباحة أو عدم الحكم، والمماثلة في النفع لا يتصور؛ لأنه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ في النفع والمصلحة لم يكن للنسخ جهة، فحينئذ ظهر لك فائدة زيادة قيد "في النفع" في جانب الخير وتركه في جانب المثل. (حاشية بتغيير)

في النفع: أي السهولة كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرة الواحد لاثنين. وقوله: "خير في الثواب" أي الأجر، كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعين الصوم، فالأول في النسخ بالبدل الأخف، والثاني في النسخ بالبدل الأثقل. وقوله: "أو مثلها في الثواب" كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، فهما متساويان في الثواب والأجر، هكذا فهم من "الجمل". (عب)

تأخير الإنزال: على ما دلت عليه قراءة ننسأها. إذ الأصل إلخ: جواب سؤال هو أن لقائل أن يقول: لا يلزم من الآية جواز النسخ؛ إذ كلمات الشرط قد تدخل على المستحيل، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف:٨١)، فأجاب بأن دخولها على المستحيل قليل، والأصل دخولها على الأمور الممكنة. هذا ولا بد أن يخصص لغير "إذا"؛ لأنه يستعمل في الأمور القطعية الوجود في الاستقبال، أو يراد بالأمور المحتملة الغير الممتنعة الوجود. (ملخص) فضلاً من الله: لا كما زعمت المعتزلة من وجوب ذلك على الله تعالى. (ع)

واحتج بها من منع النسخ بلا بدل، أو ببدل أثقل، ونسخ الكتاب بالسنة؛ فإن الناسخ هو المأتي به بدلاً والسنة **ليست كذلك، والكل** ضعيف؛ إذ قد يكون عدم الحكم، أو الأثقل أصلح، **والنسخ** قد يعرف **بغيره**، والسنة **مما أتى به** الله، وليس المراد بالخير والمثل ما يكون **كذلك في اللفظ**، والمعتزلة على حدوث القرآن فإن التغير **والتفاوت من لوازمه، وأجيب بأنهما** من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم **بالذات القديم**. أَلَمْ تَعْلَمْ الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو وأمته؛ لقوله: "وَمَا لَكُمْ"، وإنما أفرده؛ **لأنه أعلمهم**،.....

بغير الحكم والبدل / المستفاد من النسخ / في الموضعين

واحتج بها إلخ: بالآية؛ لأنه نص على أن لها مثلا أو خيرا، فلا تكون أثقل، ولا من غير الكتاب؛ لأنه لا يماثلـــه شيء. ولا دليل فيه؛ لأن المراد بالخيرية والمثلية في الثواب أو النفع لا في الأخفية ولا في النظم. (خفاجي)
ليست كذلك: لأن البدل يكون خيرا أو مثلا، والسنـــة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه. (عصـــام)
والكل: كل وجوه الاحتجاج بهذه الآية. **والنسخ إلخ:** جواب عن سؤال مقدر تقريره: إذا كان النسخ بلا بدل حيث يكون عدم الحكم أصلح فكيف يعرف كون الآية منسوخة؟ فأجيب بأن النسخ قد يعرف بغير الناسخ. (منه رحمه الله)
بغيره: النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا. وقوله: "والسنة مما أتى" إلخ، و"ليس المراد إلخ" رد لوجهي إبطال نسخ الكتاب بالسنة، وهي أن السنة ليس بما أتى به الله وليس بدلا من الكتاب؛ لأن بدله يكون خيرا ومثلا، والسنة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه. (عص، عب) **مما أتى به:** لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣،٤). **كذلك في اللفظ:** حتى لا يكون السنة كذلك بل في النفع والثواب، فيجوز أن يكون ما اشتمل عليه السنة خيرا في ذلك. (ع) **والتفاوت:** المراد: التفاوت بحسب الأوقات المستفاد من الخيرية في وقت دون آخر. (ع)
من لوازمه إلخ: [من روادفه وتوابعه ولا يتحقق بدونه.] كان الظاهر من ملزومات الحدوث؛ لأنه استدل بالتغير على الحدوث، والاستدلال يكون من الملزوم على اللازم لا العكس، فقيل: المراد من اللازم ما لا يتحقق بدون ذلك كما يقال: فلان لزم بيته أي لم يخرج منه. (خف) **وأجيب بأنهما إلخ:** التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي القديم، وهي الأفعال في الأمر والنهي، والنسب الخبرية في الخبر، وذلك يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته. (حاشية) **بالذات القديم:** إذ القديم يجوز أن يكون تعلقه حادثا. (منه رحمه الله)
لأنه أعلمهم إلخ: فيكون نفي علمه مستلزما لنفي علمهم بالطريق الأولى فيصح الانتقال منه إليه، وقيل: الأولى أن يحتمل على الإنكار التوبيخي أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ فهذا مبني على أن الخطاب لمنكري النسخ لا للنبي ﷺ. (ملخص)

ومبدأ علمهم. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، **وهو كالدليل** على قوله: "إِنَّ اللهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" وعلى جواز النسخ، ولذلك ترك العاطف. ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾ **وإنما هو الذي يملك أموركم ويجريها** على ما يصلحكم. والفرق **بين الولي والنصير** أن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور. ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾ **أم معادلة** للهمزة في "أَلَمْ تَعْلَمْ" أي ألم تعلموا أنه مالك الأمور قادر على الأشياء كلها يأمر وينهى كما أراد، أم تعلمون **وتقترحون** بالسؤال كما **اقترحت** اليهود على موسى عليه السلام.

فيكون بينهما عموم من وجه

وهو كالدليل إلخ: في إفادة البيان، فيكون منزلا منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، وكون هذا إنشاء و"ما ننسخ" خبرا مانع آخر لعدم العطف. (ملخص) **وإنما هو الذي إلخ:** الحصر يستفاد من قوله: "دون الله"؛ لأنه بمعنى سوى الله. وقوله: "يملك" إشارة إلى أن الولي ههنا بمعنى المالك والحاكم، وما بعده تفسير لـــ"الضمير". (خف)

يملك أموركم إلخ: ناظر إلى قوله: "له ملك السماوات". (ح) **يجريها إلخ:** ناظر إلى قوله: "من ولي ولا نصير".

بين الولي والنصير إلخ: يعني "الولي" بمعنى المالك والوالي والنصير المعيـــن، والمالك قد لا يقدر على النصرة أو قد يقدر ولا يفعل، والمعين قد يكون مالكا وقد لا يكون، بل أجنبيا عنهم فالعموم والخصوص ظاهر. وبعض الناس توهم من قوله: "أجنبيا" أنه فسر الولي بالقريب، فاعترض عليه بأنه لا يليق هنا؛ إذ لا يقال: ليس فيهم قريب غير الله. (خف)

أم معادلة إلخ: اعلم أن الفعلين إذا اشتركا في الفاعل نحو: أقمت أم قعدت، فـــ"أم" متصلة، ويجوز كونها منقطعة إذا لم يكن بينهما تناسب نحو: أقام زيد أم تكلم، فعلى هذا إن قدر "تعلمون" قبل قوله: "تريدون أن تسألوا" بناء على دلالة السياق فـــ"أم" متصلة؛ لأنه قد علم فيما سبق أن الخطاب في قوله: "ألم تعلم" للنبي ﷺ والمراد هو وأمته، فكأنه قيل: ألم تعلموا أنه قادر على الأشياء إلخ، أو تعلمون وتريدون أن تسألوا تعنتا، فالاستفهام للإنكار، وإن لم يقدر كان منقطعة للإضراب عن عدم علمهم بكونه قادرا إنكارا عليهم بأنه لا ينبغي أن يقع فمآل الوجهين واحد، ولذا سوى بينهما، وقدم المتصلة؛ لرجحانها حين الاشتراك في الفاعل، فتأمل. (حاشية بتغيير)

وتقترحون: الاقتراح: السؤال من غير رؤية ارتجالا. (ع) **اقترحت:** حيث قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ (النساء: ١٥٣).

أو منقطعة والمراد أن يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه. قيل: نزلت في أهل الكتاب حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتابا من السماء، وقيل: في المشركين لما قالوا: بالرسول ﷺ ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ﴾ (الإسراء: ٩٣) وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝ ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها، فقد ضل الطريق المستقيم **حتى وقع** في الكفر بعد الإيمان. **ومعنى** الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل، ويؤدي بكم الضلال إلى البعد من المقصد وتبديل الكفر بالإيمان. وقرئ: "يبدل" من أبدل. وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ **يعني أحبارهم** من اليهود لَوْ يَرُدُّونَكُم أن يردوكم؛ فإن "لو" تنوب عن "أن" في المعنى دون اللفظ مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا مرتدين، وهو حال من ضمير المخاطبين حَسَدًا علة ود مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم يجوز أن يتعلق بـــ"ودّ"، أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم وتشهيهم، لا من قبل التدين والميل مع الحق، أو بـــ"حسداً" أي حسداً **بالغاً** منبعثاً من أصل نفوسهم،..................

ومن يتبدل إلخ: جملة معترضة جيء لتأكيد النهي عن السؤال المفهوم من قوله: "أم تريدون" إلخ لما كان في إفادته التأكيد خفاء أزاله بقوله: "ومن ترك الثقة" إلى آخره، [يعني فسر التبديل بترك الثقة والاقتراح. (عب)] فيرتبط بما قبله حق الارتباط. (ملخص) **حتى وقع إلخ:** صريح في ترتب التبدل على الضلال، والآية تفيد العكس، فلعله إشارة إلى أن الجزاء محذوف، والتقدير: ومن يتبدل الكفر فالسبب فيه أنه ضل؛ فإنه لا يصح أن يكون "فقد ضل" جزاء الشرط؛ لأن ضلال الطريق متقدم على الاستبدال لا مترتب عليه. (ملخص)

ومعنى إلخ: إشارة إلى أنه خبر والمقصود به النهي [أي نهى المسلمين عن الاقتراح وترك الثقة بعد رد طعن اليهود بالنسخ كما مر. (ع)] والبعد عن المقصد مأخوذ من ضلال الطريق. (خف) **يعني أحبارهم إلخ:** إنما خصه بالأحبار لقوله: "من بعد ما تبين"؛ لأن العارفين لذلك هم الأحبار. قوله: "فإن لو" إلخ يعني أن "لو" مصدرية بقرينة وقوعها بعد فعل يفهم منه معنى التمني أعني "ودّ" وتجعل ما بعدها في تأويل المصدر لكنها لا تنصب؛ ولذا لم تسقط النون في "يردونكم". (ملخص) **بالغا إلخ:** الظرف على التقديرين لغو وإن كان قوله: "منبعثا من أصل نفوسهم" أوهم خلاف ذلك. وقوله: "بالغا" مستفاد من كونه من عند أنفسهم؛ إذ هو ذاتي لهم راسخ كالطبيعي. (ملخص)

مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة. فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ العفو: ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك تثريبه. حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ الذي هو الإذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم، أو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه منسوخ بآية السيف، وفيه نظر؛ **إذ الأمر** غير مطلق، إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ فيقدر على الانتقام منهم. وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر **والمخالقة**، واللجاء إلى الله بالعبادة والبر. وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ كصلاة أو صدقة. وقرئ: "تُقدِمُواْ" من أقدم تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ أي ثوابه. إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ **لا يضيع** عنده عمل. **وقرئ بالياء** فيكون وعيداً. وَقَالُواْ عطف على "وَدَّ"، والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى. لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ **لف بين قولي** الفريقين كما في قوله: ....

قاله قتادة — قاله ابن عباس رضي الله عنه — بيان للجامع بين المعطوفين

إذ الأمر إلخ: يعني أن النسخ لكونه بيانا لمدة الانتهاء بالنسبة إلى الشارع ورفعا للتأبيد الظاهر والإطلاق بالنسبة إلينا يقتضي أن يكون الحكم المنسوخ خاليا عن التوقيت، والأمر مؤقت ههنا؛ إذ "فاعفوا واصفحوا" مقيدان بقوله: "حتى يأتي الله بأمره"، وكون الغاية التي يتعلق بها الأمر غير معلوم يقتضي أن يكون آية القتال بيانا لإجماله لا نسخا. (حاشية، عب)

والمخالقة: باکسے خلق نیکو ورزیدن. (ح) **لا يضيع إلخ:** إشارة إلى أنه على تقدير الخطاب وعد للمؤمنين؛ لأنه حينئذ تذييل بقوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة: ١١٠) فالمناسب حمله على الوعد؛ ليكون مرغبا ألى ما ذكره. (حاشية) **وقرئ بالياء:** فالضمير راجع إلى "كثير" أو إلى "أهل الكتاب"، وحينئذ يكون تذييلا لقوله: ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ مؤكدا لمضمون الغاية، فالمناسب أن يكون وعيدا فيكون تسلية وتوطينا للمؤمنين بالعفو والصفح. (حاشية)

لف بين قولي إلخ: والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلفّ بين قولين ثقة بأن السامع يعلم أن اليهود لا تقول: لا يدخل الجنة إلا من كان نصارى، ولا تقول النصارى: عكسه. (ملخص)

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة: ١٣٥)؛ **ثقة** بفهم السامع، و"هود" جمع هائد **كعائذ وعوذ**، وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر؛ لاعتبار اللفظ والمعنى. تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ **إشارة** إلى الأماني المذكورة، وهي: **أن لا ينزل** على المؤمنين خير من ربهم، وأن يردوهم كفاراً، وأن لا يدخل الجنة غيرهم، أو إلى ما في الآية على حذف المضاف أي أمثال تلك الأمنية أمانيهم، والجملة **اعتراض**، والأمنية أفعولة من التمني كالأضحوكة والأعجوبة. قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ **على اختصاصكم** بدخول الجنة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ في دعواكم، **فإن كل** قول لا دليل عليه غير ثابت. بَلَى **إثبات لما نفوه** من دخول غيرهم الجنة، مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ **أخلص** له نفسه، **أو قصده**، وأصله: العضو، وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَلَهُ أَجْرُهُ الذي وعد له على عمله عِنْدَ رَبِّهِ........................

هودا — لفظ من ومعناها — بيان لمعنى الإضافة

ثقة: نكتة مصححة وأما المرجحة فالاختصار. **كعائذ وعوذ:** أورد النظير؛ لأن جمع فاعل على فعل قليل. والعوذ: حديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل، كذا في "الصحاح". **إشارة:** لما كان المبتدأ مفردا والخبر جمعا وجه بأنه إشارة إلخ. (ع) **أن لا ينزل إلخ:** جعل عدم مودهم لأن ينزل على المؤمنين خير دالا على مودهم لعدم نزوله عليهم بالكناية. (منه)

اعتراض: بين كلامين متصلين معنى؛ فإن قوله: "هاتوا برهانكم" جواب "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى". (ع) **على اختصاصكم إلخ:** كل واحد من حكمي النفي والإثبات المشتمل عليهما الاختصاص وهذا تصريح بما علم التزاما منه، وفي "الكشاف": "هات" صوت بمنزلة "ها" بمعنى احضر. وفي "المعالم": أصل هاتوا آتو. (ح) **فإن كل إلخ:** تعليل لما يستفاد من التعليق أي لا بد من البرهان الصادق ليثبت دعواه. (ع)

إثبات لما نفوه إلخ: لما كانت "بلى" إيجابا لما نفي، والاستثناء من النفي إيجاب، أشار إلى أنه يشتمل على إيجاب وهو دخولهم الجنة، ونفي وهو أن لا يدخل الجنة غيرهم فـ"بلى" إثبات لما نفوه، ثم إن "بلى" لما كانت ردا للنفي أتى بقوله: "من أسلم إلخ" ردا للإثبات، وقد نفي الحزن والخوف في الآخرة؛ لأن المؤمن في الدنيا بين الرجاء والخوف حتى يكشف له الغطاء فتأمل. (ملخص) **أخلص:** لا يشرك به غيره فـ"أسلم" من سلم الشيء لفلان: خلص، ومنه: رجل سلم لرجل، والوجه مستعار للذات. (ح) **أو قصده:** فالوجه مجاز عن القصد؛ لأن القاصد للشيء مواجه له. (ع)

ثابتاً عنده لا يضيع ولا ينقص، والجملة جواب "من" إن كانت شرطية، وخبرها إن كانت موصولة. والفاء فيها؛ لتضمنها معنى الشرط، فيكون الرد بقوله: "بلى" وحده، ويحسن الوقف عليه. **ويجوز** أن يكون "من أسلم" فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي على أمر يصح ويعتد به. نزلت لما قدم **وفد نجران** على رسول الله ﷺ، وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك. ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ والواو للحال، و"الكتاب" **للجنس أي قالوا** ذلك وهم من أهل العلم والكتاب. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ **مثل ذلك** ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كعبدة الأصنام والمعطلة، ....

ثابتا عنده: إشارة إلى أن الظرف مستقر وقع حالا من فاعل "فله"، والمراد من الثبوت عنده لازمه يعني عدم الضياع والنقصان. (ح) **ويجوز إلخ:** فـ"من" موصولة محضة، و"بلى" مع ما بعدها جواب وردٌّ لقولهم، وقوله: "فله أجره" معطوف على "يدخلها من أسلم" عطف الاسمية على الفعلية. (ح) **وقالت اليهود إلخ:** في "التفسير الرحماني": وكيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبتها؛ إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء من الدين والهداية، بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء، ولا ترجيح لفرقة باختصاصها بالعلم؛ إذ هم بأجمعهم يتلون الكتاب، وترجيح عالم على آخر إنما يكون بالدليل ولا دليل لهم، بل كذلك قال الذين لا يعلمون.

وفد: وفد فلان على الأمير ورد رسولا، فهو واحد والجمع وفود. (ع) **نجران:** بفتح النون وسكون الجيم بلد من اليمن، وكان الوفد نصارى. (ح) **للجنس:** ليتناول التوراة والإنجيل. وقيل: للعهد، والمعهود التوراة؛ لأن كلا من الفريقين يقرؤونها. (منه رحمه الله) **أي قالوا إلخ:** لما كان الحال عن الفريقين، وكل فريق فاعل لفعل آخر، ولا يعمل فعلان في حال واحد جعل الفعل المسند إلى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال والمقصود من الحال توبيخهم. (خفاجي)

مثل ذلك إلخ: يعني أن "كذلك" مفعول، و"مثل قولهم" مفعول مطلق، والمقصود تشبيه المقول بالمقول في المؤدى والمحصول، وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي والهوى، فظهر الفرق بين التشبيهين ودفع توهم اللغوية في أحدهما. (خفاجي)

وبخهم على المكابرة **والتشبه** بالجهال. فإن قيل: لم وبخهم وقد صدقوا فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء؟ قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله، والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به، ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾ يفصل ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ بين الفريقين ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ **بما يقسم** لكل فريق ما يليق به من العقاب. وقيل: حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ **عام لكل** من خرب مسجداً، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة، وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله، أو المشركين لما منعوا رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ﴿أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ **ثاني** مفعولي "منع"، ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ بالهدم أو التعطيل،.........

(متعلق بـ"يحكم") (معد) (قاله قتادة)

والتشبه: إشارة إلى أن التشبيه في الآية مقلوب. (ع) **بما يقسم إلخ**: فيه إشارة إلى أن "حكم" يستدعي التعدي بـ"في" و"الباء" كما يقال: حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا، فالأول محكوم فيه والثاني محكوم به وهو محذوف تقديره: ما ذكر، وفيه أيضا إشارة إلى أن الحكم بين الفريقين يقتضي أن يحكم لأحدهما بحق ولا حق لأحدهما فجعل يحكم بمعنى أنه يعين لكل عقابا، أو يكذب كلا منهما، فهو مجاز عما ذكر. (خفاجي)

عام لكل إلخ: أجمع المفسرون على أنه ليس المراد من هذه الآية: مجرد بيان أن من فعل كذا فإن الله يفعل به كذا، بل المراد منه أن فيهم من منع من عمارة المسجد وسعى في خرابها، لكن منهم ذكروا فيه وجوها، الأول: أن ملك النصارى غزا بيت المقدس وخربه وأحرق التوراة فلم يزل خرابا حتى بناه أهل الإسلام في زمان عمر ﷺ. والثاني: نزلت في بخت نصر حيث خرب بيت المقدس وبعض النصارى أعانه. والثالث: نزلت في مشركي العرب الذين منعوا الرسول ﷺ عن الدعاء إلى الله بمكة، وألجأه إلى الهجرة، فصاروا مانعين له ولأصحابه عن ذكر الله في المسجد الحرام. والرابع: نزلت في الذين صدوه عن المسجد الحرام عام الحديبية، لكن الحكم عام؛ إذ خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ والحكم؛ ولذا جمع "المساجد" مع أن نزول الآية في مسجد خاص. (ملخص)

ثاني إلخ: "منع" يتعدى لمفعولين بنفسه، تقول: منعته كذا، وقد يتعدى بـ"من"، فلذا قيل: مفعوله الثاني، واختاره المصنف ﷺ، أو أنه بدل الاشتمال من "مساجد"، والثالث: أنه على إسقاط الجار وهو "من"، والرابع: أنه مفعول لأجله بمعنى منعها كراهية أن يذكر. والسعي في الخراب يشمل الهدم والتعطيل. (ملخص)

أُولَٰئِكَ أي المانعون مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ **ما كان ينبغي** لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجترؤوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً عن أن يمنعوهم منها، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم، وقد **أنجز وعده**. **وقيل**: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد، واختلف الأئمة فيه **فجوز أبو حنيفة** ومنع مالك، وفرق الشافعي بين **المسجد الحرام** وغيره. لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ قتل أو سبي أو ذلة بضرب الجزية وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ بكفرهم وظلمهم.

فاللام لمجرد الارتباط — في حق أهل الحرب — في حق أهل الذمة

ما كان ينبغي إلخ: دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين، وقد دخلوها آمنين، وبقي في أيديهم سنين حتى أخلصه السلطان صلاح الدين بوجوه، مبنى الأول: أن اللام في "لهم" للاختصاص على وجه اللياقة، كما في قولنا: الجل للفرس، والمراد من "خائفين" خائفين من الله، ومبنى الثاني: أن "اللام" للاستحقاق، كما في قولنا: الجنة للمؤمن، والمراد بالخوف: الخوف من المؤمنين، ومبنى الثالث: أن اللام لمجرد الارتباط بالحصول أي ما كان لهم في علم الله أن يدخلوها إلا خائفين، والرابع: أنه خبر أريد به النهي عن تمكينهم من الدخول فيها. (ملخص)

وقد أنجز وعده: روي أنه لا يدخل البيت أحد من النصارى إلا منكرا مسارقة لو عرف قتل أو أخرج. (ح)

وقيل إلخ: قيل: مرضه؛ لأن النهي عن التخلية والتمكين في وقت قوة الكفار ومنعهم المساجد عن الذكر لا فائدة فيه سوى الإشعار بوعد المؤمنين بالنصرة والاستخلاص، فالحمل على ذلك أولى. (حاشية)

فجوز أبو حنيفة إلخ: مطلقا بدليل هذه الآية؛ فإنه يفيد جواز دخولهم بخشية وخشوع؛ ولأن وفد ثقيف قدموا على الرسول ﷺ فأنزلهم المسجد، ولقوله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ولدخولهم على النبي ﷺ في مسجده.

ومنعه مالك ﵀ مطلقا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨) والمساجد يجب تطهيرها عن النجاسات؛ ولذا يمنع الجنب عن الدخول، وفرق الشافعي ﵀ بين المسجد الحرام وغيره؛ للتعظيم ولقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ (التوبة: ٢٨). (ملخص) المسجد الحرام: فمنعه فيه مطلقا، وجوزه في غيره بشرط إذن المسلم. (ف)

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يريد بهما ناحيتي الأرض، أي له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان، **فإن منعتم** أن تصلوا في المسجد الحرام، **أو الأقصى** فقد جعلت لكم الأرض مسجداً، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ **ففي أيّ مكان** فعلتم التولية شطر القبلة فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ أي جهته التي أمر بها؛ فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان، أو فَثَمَّ **ذاته** أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه (تعليل اللزوم الجزاء للشرط) إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ بإحاطته بالأشياء، أو برحمته يريد التوسعة على عباده عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنها نزلت **في صلاة المسافر** على الراحلة. وقيل: في قوم غمَّت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ **المجتهد** ثم تبين له الخطأ **لم يلزمه** التدارك. وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، ....

فإن منعتم: بيان لانتظام الآية بما قبله. (ح) أو الأقصى: على تقدير أن يكون الآية السابقة في شأن من خرب بيت المقدس. ففي أي مكان إلخ: يعني أن "أينما" ظرف لازم الظرفية وليس مفعول "تولوا" فيكون بمعنى أي جهة تولوا حتى يكون منافيا لوجوب التوجه للقبلة، فيحمل على صلاة المسافر على الراحلة أو على من اشتبهت عليه القبلة، وأن التولية بمعنى الصرف منزل منزلة اللازم؛ لأن مفعوله أعني "وجوهكم" غير منوي، وشطر القبلة مقدر بدليل قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٩) أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته. (ملخص) ذاته: فالوجه عبارة عن الذات، وكونه فيها كناية عن علمه وإطلاعه فيه. (ح)

في صلاة المسافر: يصلي التطوع حيث ما توجهت راحلته، والمراد بالمسافر المعنى اللغوي أي الخارج عن العمرانات لا المعنى الشرعي، فعلى هذا يكون "أينما" مفعول "تولوا" بمعنى الجهة. (ح) المجتهد: في جهة القبلة، أو غيره بعد بذل الوسع. (ح) لم يلزمه إلخ: والمسألة مفصلة في الفروع، والمراد بالتدارك الإعادة، وكونها توطئة لنسخ القبلة ظاهر؛ لأنه إذا كان محيطا بكل جهة فله أن يرتضى ما شاء منها، فالآية على عمومه غير مختص بحال السفر أو حال التحري، فالمراد: "أينما تولوا" أي جهة تولوا، وبقوله: "وجه الله" ذاته، والجملة معترضة. (ملخص)

هي توطئة إلخ: فالآية حينئذ على عمومه غير مختص بحال السفر أو حال التحري، والمراد بـــ"أينما تولوا" أي جهة تولوا، وبقوله: "وجه الله" أي ذاته، ووجه ارتباط قوله: "ولله المشرق والمغرب إلخ" بما تقدم أنه لما جرى ذكر المساجد سابقا أورد بعده تقريبا حكم القبلة على سبيل الاعتراض. (ع)

وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ نزلت لما قالت اليهود: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ والنصارى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ (التوبة: ٣٠) ومشركوا العرب: الملائكة بنات الله، **وعطفه** على "قالت اليهود"، أو "منع"، **أو مفهوم** قوله تعالى: "ومن أظلم"، وقرأ ابن عامر بغير واو. ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيه له عن ذلك؛ فإنه **يقتضي التشبيه والحاجة** وسرعة الفناء، ألا ترى (على الاستئناف) أن الأجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم، لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختياراً أو طبعاً. ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ رد لما قالوه واستدلال على فساده، والمعنى أنه تعالى خالق ما في السموات والأرض، الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه، وكل ما كان بهذه الصفة **لم يجانس** مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد؛

وعطفه: هذا على تقدير أن يكون "من أظلم" اعتراض لبيان حال المشركين. (ح) أو مفهوم إلخ: [هذا على تقدير أن يكون "من أظلم" في حق النصارى.] لا على لفظه؛ لمخالفة المعطوف والمعطوف عليه في الخبر والإنشائية فلا بد في العطف من اعتبار خبر مفهوم؛ إذ الاستفهام للتقرير فيكون القصد إلى الإخبار بأن من منع مساجد الله أظلم على آكد وجه. (عصام الدين مع اختصار وأدنى تغيير، (عب)

يقتضي التشبيه إلخ: [بالمحدثات في التوالد والتناسل.]إذ الولد حيوان يتولد من نطفة حيوان آخر، والنطفة جسم يتولد من جسم فيلزم تشبهه بالأجسام، أو لأن الولد يشارك الأب في الماهية ويشابهه. وأما الحاجة فلأنه يقتضي التجسيم والتركيب المحتاج إلى المادة، وقيل: لأن الولد إنما يطلب للحاجة إليه في أن يعاونه، وسرعة الفناء؛ لأنه لازم للتركيب، أو إن الحكمة في التوالد هو أن يبقى النوع محفوظا بتوارد الأمثال فيما لا سبيل إلى بقاء الشخص بعينه.

وقوله: "ألا ترى إلخ" هذا يشعر بأن لها إدراكا ونفوسا فلكية كما هو مذهب الحكماء، والأولى ترك هذا كله وتنزيه التنزيل عن أمثاله والمصنف يرتكب مثله أحيانا وهو من إصابة الكمال. (خفاجي بتغيير) والحاجة: إلى الولد في القيام بما يحتاج الوالد إليه. (ح) لم يجانس إلخ: يشاركه في جنسه؛ لكونه بعضا منه وإن لم يكن مماثلا له كبقل. (ح)

لأن من حق الولد أن يجانس والده، **وإنما جاء** بـــ"ما" الذي لغير أولي العلم، **وقال: "قانتون"** على تغليب أولي العلم تحقيراً لشأنهم، وتنوين "كل" عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيها، ويجوز **أن يراد** كل من جعلوه ولداً له مطيعون مقرون بالعبودية، فيكون إلزاماً بعد إقامة الحجة، **والآية** مشعرة على فساد ما قالوه من **ثلاثة أوجه،** واحتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه؛ لأنه تعالى نفى الولد بإثبات الملك، وذلك يقتضي تنافيهما. بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما، ونظيره "السميع" في قوله:

أمِنْ ريحانة الداعي السَّميع

وإنما جاء إلخ: يعني كيف غلب غير العقلاء فأتى بلفظ "ما" مع تغليب العقلاء فيه حيث جمع بالواو والنون؟ فأجاب بأنه وقع في الخبر تغليب العقلاء على الأصل، وفي المبتدأ عكسه؛ لنكتة التحقير، وهذا كما يقال: إن له ما في السماوات إشارة إلى مقام الألوهية، والعقلاء فيه بمنزلة الجمادات، و"كل له قانتون" إلى مقام العبودية والجمادات فيه بمنزلة العقلاء. (خفاجي)

وقال قانتون: عطف على "جاء" يعني كان الظاهر كلمة "من" مع "قانتون"؛ كيلا يلزم اعتبار التغليب فيه ويكون موافقا لسوق الكلام فإن الكلام في المسيح وعزير والملائكة وهم عقلاء، وإنما جاء بكلمة "ما" المختصة لغير أولي العلم للعقلاء وغيرهم مع التغليب في "قانتون" تحقيرا لشأن هؤلاء الذين جعلوهم ولد الله، وإنهم في جنب عظمته جمادات مستوية الأقدام معها في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد. (ع) **أن يراد:** فحينئذ لا تغليب في "قانتون" ويكون حاصل القنوت الانقياد لأمر التكليف كما أنه على الأول الانقياد لأمر التكوين. (ح) **والآية:** برفع الأول ونصب الثاني معطوفان على اسم "يكون" وخبره. (ع)

ثلاثة أوجه: الأول: قوله: سبحانه يستفاد منه أنه منزه عما يشابهه، فيقتضي أن لا يكون له ولد، والثاني: كون ما في الوجود ملكا له لا ولدا. والثالث: كونهم كلهم أو من اتخذ ولدا خاضعا مقرا بعبوديته هذا وجه إلزامي. (خفاجي) [والأولان تحقيقيان، وحينئذ ترك العطف في قوله: "كل له قانتون"؛ للتنبيه على استقلال كل في الدلالة على الفساد واختلافهما في كون أحدهما تحقيقا والآخر إلزاما. (ع)] **أمن ريحانة:** تمامه: يؤرقني وأصحابي هجوع. البيت لعمرو بن معديكرب، و"ريحانة" أخته، وكان قد سباها بنو زيد بن صمة الجثمي، و"الداعي" الشوق =

أو **بديع سماواته** وأرضه، من بدع فهو بديع، وهو حجة رابعة، وتقريرها: أن الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه، والله - سبحانه وتعالى - مبدع الأشياء كلها، فاعل على الإطلاق، منزه عن الانفعال، فلا يكون والداً.

والإبداع: اختراع الشيء لا عن شيء دفعة، وهو أليق بهذا الموضع **من "الصنع"** الذي هو تركيب الصورة بالعنصر، و"التكوين" الذي يكون بتغيير وفي زمان غالباً. وقرئ: "بديع" مجروراً على البدل من الضمير في "له"، ومنصوباً على المدح.

= و"السميع" بمعنى المسمع وهو الشاهد و"الداعي" يوصف بالإسماع تلذذا؛ لأنه يسمع تلبيته وإجابته. (عص) والأرق محركة: السهر، والتأريق: الإسهار، والهجوع جمع هاجع وهو النائم، ومعنى البيت على ما يستفاد منه أني أبيت الليـــل ساهرا ولكن لا أدري ما يسهرني؟ أيسهرني شوق داع مسمع من ريحانة حيثما يكون أصحابي نوما رقودا. (فيض)

بديع سماواته إلخ: [صفة مضافة إلى فاعلها. (ح)] يعني السماوات في الأصل فاعل البديع وإن صار بعد الإضافة شبيها بالمفعول منصوب المحل به؛ لما قاله النحويون أنه يعتبر في الصفة ضمير بعد الإضافة؛ لئلا يخلو عن الفاعل لفظا، لكن ذلك إنما يحسن فيما يصح أن يوصف الموصوف به، نحو: حسن الوجه؛ فإنه يصح أن يوصف ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال: هو حسن، بخلاف زيد أسود البقر فإنه يقبح فيه الإضافة واعتبار الضمير، فعلى هذا لا يصح بديع السماوات؛ لامتناع اتصافه تعالى بذلك إلا إذا أريد أنه مبدع لها، فتأمل. (عص بتغيير)

والإبداع: قال الزجاج: معنى الإبداع الإنشاء على غير مثال، يقال لمن أنشأ ما لم يسبق إليه: أبدعت؛ ولذا قيل: للمخالف مبتدع؛ لأنه أتى في دين الإسلام بما لم يسبق إليه. (منه)

من الصنع إلخ: فرق المصنف رحمه الله بين الإبداع والصنع والتكوين بأن الإبداع الإيجاد الدفعي من غير مادة، والصنع: الإيجاد عن مادة، وهي العنصر الذي فيه صورته كالسرير والخشب، والتكوين: إيجاد من مادة خلعت عنها صورتها الأولى فتجعل لها صورة أخرى في زمان كالإحداث، لكن أورد عليه أنه كيف يكون إيجاد السماوات لا عن مادة وقد كانت دخانا؟ وكيف يكون دفعيا وقد خلقت في ستة أيام؟ وأجيب بأن السماوات والأرض كناية عن جميع ما سوى الله من المبدعات والمصنوعات، والمكونات فبعد اعتبار التغليب يصح إطلاق كل منها [أي ألفاظ الثـــلاثة] إلا أن لفظ الإبداع أليق؛ لأنه أدل على كمال قدرته وأنسب لما بعده. (ملخص)

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أي أراد شيئاً، **وأصل القضاء** إتمام الشيء قولا، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ (الإسراء: ٢٣) أو فعلاً كقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (فصلت: ١٢) وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث إنه **يوجبه**، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ **من "كان" التامة** أحدث فيحدث، **وليس المراد** به: حقيقة أمر وامتثال، بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف. **وفيه تقرير** لمعنى الإبداع، وإيماء إلى حجة خامسة وهو: أن اتخاذ الولد يكون بأطوار **ومهلة**، بعد قصده.........................

وأصل القضاء إلخ: القضاء ورد في القرآن على معان: الأمر والإخبار والفراغ والإمضاء والإماتة والإتمام والتخليق، ولما كان الاشتراك والمجاز خلاف الأصل ولا يرتكب إلا لضرورة جعل المصنف ﷺ كلها سوى الإرادة راجعا إلى معنى واحد، وهو إتمام الشيء قولا أو فعلا، والإرادة معنى مجازيا باستعمال لفظ المسبب في السبب؛ فإن الإيجاد الذي هو إتمام الشيء مسبب عن تعلق الإرادة؛ فإن الإرادة توجب القضـــاء.(حاشية بتغيير)

يوجبه: يوجب القضاء، وليس ضمير المفعول راجعا إلى وجود الشيء كما يتراآى ظاهرا. (ح)

من كان التامة إلخ: [كما هو الظاهر؛ لعدم ذكر الخبر.] فيه بحث؛ لأن الله تعالى كما يفيض الوجود في نفسه للأشياء يفيض الوجود لغيره وهو إنما يكون بأن يقول للشيء: كن كذا فيكون من "كان" الناقصة، إلا أن يقال: إن الوجود المطلق أعم من وجوده في نفسه أو في غيره، على أن هذا إنما يحتاج إليه إذا أريد حقيقة القول، أما إذا كان المقصود مجرد التمثيل والتصوير فلا. (ملخص)

وليس المراد إلخ: لأن الذي قال له: "كن" إن كان موجودا ففيه تحصيل الحاصل، وإن كان معدوما فكيف يخاطب المعدوم؟ وذهب قوم إلى أنه حقيقة وأن السنة الإلهية جرت بأنه تعالى يكون الأشياء بكلمة "كن"، ويكون المأمور هو الحاضر في العلم والمأمور به الدخول في الوجود، ووجه التمثيل فيه أنه شبهت الحالة التي تتصور من تعلق إرادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة إيجاده إياه من غير امتناع ولا توقف بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال، فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في ذلك من غير أن يكون هناك قول وأمر، فهو استعارة تمثيلية.

وفيه تقرير إلخ: [بمعنى أن قوله تعالى: "إذا قضى أمرا" مسوق لبيان كيفية الإبداع، معطوف على قوله تعالى: "بديع السموات والأرض" مشتمل على التقرير والإيماء، فلا يرد أنه حينئذ كان الواجب ترك العطف. (ع)] لأن هذه السرعة تقتضي عدم التوقف على المادة، وكون الولد يقتضي ما ذكر مما جرت به العادة. (ملخص)

مهلة: لما أن ذلك لا يمكن إلا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيوانا. (ح)

وفعله تعالى يستغني عن ذلك. وقرأ ابن عامر: "فَيَكُونَ" **بالنصب**. واعلم أن السبب في هذه الضلالة، أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى باعتبار أنه السبب الأول، حتى قالوا: إن الأب هو الرب الأصغر، والله - سبحانه وتعالى - هو الرب الأكبر، ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة، فاعتقدوا ذلك تقليداً، ولذلك كُفِّرَ قائله **ومنع منه** مطلقاً حسماً لمادة الفساد.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أي **جهلة المشركين** أو المتجاهلون من أهل الكتاب: لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ **هلا** يكلمنا الله كما يكلم الملائكة، أو يوحي إلينا بأنك رسوله، أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ **حجة على صدقك**،.......................................

فيكون بالنصب إلخ: قد أشكلت قراءة النصب على النحاة، فقيل: إنه روعي فيه ظاهر اللفظ بصورة الأمر فنصب في جوابه، ولو نظر إلى المعنى لم يصح؛ لأن الأمر ليس حقيقيا فلا ينصب جوابه، ولأن من شرطه أن ينعقد منهما شرط وجزاء، نحو: ائتني فأكرمك؛ إذ تقديره: إن تأتني أكرمتك، وهنا لا يصح هذا؛ إذ يصير التقدير: إن يكن يكن فيتحد الشرط والجزاء معنى وفاعلا، ولا بد من تغايرهما، لكن المعاملة اللفظية على التوهم واقعة في كلامهم، ولك أن تقول: إنها منصوبة في جواب الأمر، والاتحاد المذكور ممنوع؛ لأن المراد: إن يكن في علم الله وإرادته يكن في الخارج، كقوله عليه السلام: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، أي من كانت هجرته عملا ونية فهجرته ثوابا وقبولا، وكون الأمر غير الحقيقي لا ينصب في جوابه ممنوع. (خفاجي بتغيير)

ومنع منه: سواء قصد أنه معنى مجازي أو حقيقي. (ح) وقال الذين: عطف على قوله: "قالوا اتخذ الله"، ووجه الارتباط أن الأول كان قدحا في التوحيد والثاني قدحا في النبوة. (ح) جهلة المشركين إلخ: فنفي العلم عنهم على حقيقة، وعلى الثاني لتجاهلهم أو بعدم علمهم بمقتضاه، والتفسير الأول منقول عن قتادة والسدي والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما. (خفاجي)

هلا إلخ: فيه إشارة إلى أن "لولا" للتحضيض وقد تكون حرف استفتاح نحو: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ٨٣) والكلام معهم بالذات أو بإنزال الوحي عليهم وهو استكبار منهم بعدّهم أنفسهم كالملائكة والأنبياء عليهم السلام، وتقرير الجحود ظاهر. (خفاجي) حجة على صدقك إلخ: يعني ليس المراد من الآية بعض القرآن؛ إذ لا جحود منهم في إتيانه لهم إنما هو في كونه حجة دالة على صدقه. (ح)

والأول **استكبار** والثاني جحود أن ما أتاهم آيات الله استهانة به وعناداً، كَذَٰلِكَ (مفعول به لـ"قال") قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم من الأمم الماضية مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ (مفعول مطلق) فقالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النساء: ١٥٣) ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (المائدة: ١١٢) تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ وقلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمي والعناد، **وقرئ** بتشديد الشين. قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ **أي يطلبون** اليقين أو يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد، وفيه إشارة إلى أنهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين، وإنما قالوه عتواً وعناداً.

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ **متلبساً** مؤيداً به. بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فلا عليك إن أصروا وكابروا. وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ما هم (بيان للسؤال) لم يؤمنوا بعد أن بلغت؟ (متعلق بقوله: لا تسأل) وقرأ نافع ويعقوب: "لا تَسْأَلْ" **على أنه** نهي للرسول ﷺ عن السؤال عن حال أبويه،........

استكبار إلخ: يعنى نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا. **كذلك إلخ:** جواب لشبهتهم يعني أنهم يسألون عن تعنت وإنكار مثل الأمم السابقة، والسائل المتعنت لا يستحق إجابة مسألته، هذا، وتقدم الكلام في توجيه الجمع بين كلمتي التشبيه وهو "كذلك" و"مثل"، فإن الأول لتشبيه المقول بالمقول والثاني لتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي، و"أرنا" نظير "لولا يكلمنا الله"، و"هل يستطيع" نظير لطلب الآية والحجة . (ملخص)

وقرئ إلخ: هذه القراءة مشكلة؛ لأنه إن كان ماضيا لم يجتمع في أوله تاءان فلا إدغام، وإن كان مضارعا لم يلحق آخره تاء التأنيث الساكنة، وتوجيهها مع الشذوذ أنه فعل مضارع ولما أدغم تاءه الثانية في الشين لم يبق في أوله إلا تاء واحدة فأشبه الماضي فألحق تاء التأنيث الساكنة. (منه رحمه الله) **قد بينا إلخ:** معللا لقوله "كذلك قال الذين من قبلهم". (ح) **أي يطلبون إلخ:** في "الكشاف": لقوم ينصفون فيوقنون أنها آيات يجب الاعتراف بها. وقيل: لقوم يوقنون إيقانا صادرا عن الإنصاف؛ ليكون إذعانا وقبولا فيكون إيمانا، والظاهر أنه ليس مرادهم من هذا تأويل الآية بل إن الموقن لا يحتاج إلى التبيين، ولذا أوله المصنف رحمه الله بأن المراد الطالبون لليقين أو الواقفون على الحقائق، فتأمل. (خفاجي بتغيير) **متلبسا:** إشارة إلى أن الباء للملابسة وإن وجه الملابسة التأييد. (ح)

على أنه إلخ: فيها عطف الإنشاء على الخبر، فإما لأنه خبر معنى إذا المراد لست مكلفا بجبرهم، أو عطف على مقدر أي فبشر وأنذر. أما قوله عن السؤال عن حال أبويه، فتبع فيه قول الكشاف روي أن النبي قال: ليت شعري ما فعل أبواي فنهي عن السؤال، قال الطيبي: أي ما فعل بهما، قال العراقي: لم أقف عليه في حديث، =

أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها **لا يُقَدر** أن يخبر عنها، أو السامع لا يصبر على استماع خبرها فينهاه عن السؤال. والجحيم: المتأجج من النار.
عطف على لا يقدر
الملتهب

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة في إقناط الرسول ﷺ عن إسلامهم؛ فإنهم إذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم، فكيف يتبعون ملته؟ **ولعلهم** قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال: قُلْ تعليماً للجواب: إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ **أي هدى** الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق، لا ما تدعون إليه. وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم آراءهم الزائغة، **والملة:** ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه، من أمللت الكتاب إذا أمليته، والهوى: رأي يتبع الشهوة بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ أي **من الوحي**، أو الدين المعلوم صحته. مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ يدفع عنك عقابه، وهو جواب "لئن". ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ **يريد به** مؤمني أهل الكتاب،........

= والذي نقطع به: أن الآية في كفار أهل الكتاب، كالآيات السابقة عليها والتالية لها. (خفاجي بتغيير)

لا يقدر: كلاهما بصيغة المجهول أي ليس تلك العقوبة مقدور الإخبار عنها. ولعلهم: يعني أن قوله: "لن ترضى" حكاية لمعنى كلامهم ليطابق قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٢٠) فإنه جواب لهم؛ لأنهم ما قالوا ذلك إلا لزعمهم أن دينهم حق وغيره باطل، فأجيبوا بالقصر القلبي أي ما بين الله هو الحق ودينكم هو الباطل. (خفاجي) أي هدى: يعني أن الإضافة للعهد والقصر قصر قلب. الملة: تأخير تفسير الملة ههنا، وجمعه مع تفسير الهوى للدلالة على أن ما يدعون إليه هوى لا ملة. (ح)

من الوحي: فسر العلم بالمعلوم وأراد به الوحي والدين، رعاية لقوله: "جاءك". (ح) ما لك من الله إلخ: جواب القسم وجواب الشرط محذوف، دل عليه هذا المذكور، تقديره فمالك من الله إلخ، وذلك؛ لأنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما، على أنه لو كان هذا جواب الشرط لوجب الفاء، فقوله: وهو جواب "لئن" يخالفه، إلا أن يقال: إنه جواب بحسب المعنى؛ لأن الشرطية واللام في "لئن" توطئة للقسم. (ملخص)

يريد به إلخ: خصه بهم؛ لأنهم الذين أوتوا الكتاب ويتلونه ويؤمنون به، وفسر حق التلاوة وهو منصوب على المصدرية لإضافته للتلاوة بصون لفظه عن التحريف، وتدبر معانيه والعمل به، وجعل الجملة حالا مقدرة؛ لأنهم لم يكونوا وقت الإيتاء كذلك، بل بعده وهذه الحال مخصصة؛ لأنه ليس كل من أوتي الكتاب يتلوه، فالمراد بـ"الذين" المقيد بالحال مؤمنوا أهل الكتاب بحسب المنطوق و"أولئك يؤمنون به" خبر بلا تكلف، وأما إذا جعل =

يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ بمراعاة اللفظ من التحريف، والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه، وهو حال مقدرة والخبر ما بعده، أو خبر على أن المراد بالموصول مؤمنو أهل الكتاب
مقدرا تلاوتهم — وأولئك خبر بعد خبر — يعني أن الموصول للعهد
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ بكتابهم دون المحرفين. وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ بالتحريف والكفر بما يصدقه
الباء للسببية
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ **لما صدر** قصتهم بالأمر بذكر النعم، والقيام بحقوقها، **والحذر** عن
بقوله: اذكروا نعمتي — بقوله: أوفوا بعهدي
إضاعتها، والخوف عن الساعة وأهوالها، كرر ذلك وختم بها الكلام معهم؛ مبالغة في
بقوله: واتقوا يوما لا تجزي — تعليل للتكرير
النصح، وإيذاناً بأنه فذلكة القضية والمقصود من القصة.
تعليل للختم — نتيجة وخلاصة

وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ كلفه **بأوامر** ونواه، **والابتلاء في الأصل** ....

= "يتلونه" خبرا و"أولئك يؤمنون به" جملة مستأنفة فلا بد من تخصيص الموصول بالمؤمنين استعمالا للعام في الخاص، وهذا معنى قوله: على أن المراد بقرينة عقلية. (خفاجي)

لما صدر إلخ: يعني إن من فائدة هذه الآية أن يجعل الخاتمة مناسبة للفاتحة. (عصام الدين) **والحذر** : بقوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ (البقرة: ٤٠-٤١). (ح) **وإذ ابتلى إلخ**: لما استقصى في شرح وجوه نعمة على بني إسرائيل، ثم في قبائحهم في أديانهم وأعمالهم شرع في نوع آخر من البيان، وهو أن ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام يعترف بفضله جميع الطوائف من المشركين وأهل الكتاب، فبين تعالى أنه لما أمره ببعض التكاليف وفى بها لا جرم نال النبوة والإمامة، وفي هذا تنبيه على أن الخير لا يحصل في الدنيا والآخرة إلا بترك التمرد والعناد والانقياد لحكم الله عز وجل. (ملخص)

بأوامر ونواهي: خصهما بالذكر؛ لأن التكليف لا يكون إلا بأحدهما والتكليف مأخوذ من معنى الابتلاء. (ح) **والابتلاء في الأصل إلخ**: هذا مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٤٩) من أن أصله الاختبار ووجه التطبيق أن المراد فيما سبق أن أصل البلاء بالمعنى المراد في ذلك المقام الاختبار، وذلك لا ينافي كونه في الأصل بمعنى التكليف بالأمر الشاق، والاختبار لازم له متفرع عليه هذا، وأهل اللغة قاطبة صرحوا بأن معناه الاختبار والمصنف رحمه الله خالفهم، وذهب إلى أن حقيقته التكليف. (حاشية بتغيير)

التكليف بالأمر الشاق من البلاء، لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، والضمير لإبراهيم، وحسن؛ لتقدمه لفظاً وإن تأخر رتبة؛ لأن
رد على الكشاف
الشرط أحد التقدمين، والكلمات قد يطلق **على المعاني** ولذلك فسرت **بالخصال الثلاثين** المحمودة المذكورة في قوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ (التوبة: ١١٢) وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحزاب: ٣٥) إلى آخر الآيتين، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠) كما فسرت بها في قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ٣٧) وبالعشر التي هي **من سننه**، وبمناسك الحج، **وبالكواكب**، والقمرين،.........................
روي ذلك عن ابن عباس

على المعاني: لشدة اتصال بين اللفظ والمعنى. (عص) **بالخصال الثلاثين إلخ:** [أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس ﷺ. (ح)] فالعشرة المذكورة في سورة براءة: التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله والإيمان المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٣) أو من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١١).

والعشرة المذكورة في سورة الأحزاب: الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع، والتصديق والصيام والحفظ للفرج والذكر. والعشرة المذكورة في المؤمنين: الإيمان والخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو، والزكاة والحفظ للفروج إلا على الأزواج أو الإماء ثلاثة والرعاية للعهد والأمانة اثنين والمحافظة على الصلاة، ولزوم التكرار في بعض الخصال بعد جمع العشرات المذكورة كالإيمان والحفظ للفروج لا ينافي كونها ثلاثين تعدادا إنما ينافي تغايرها ذاتا. (ع)

من سننه: السنن خمس في الرأس: هي الفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك، وخمس في الجسد: هي قلم الأظفار ونتف الإبط والاختتان وحلق العانة والاستنجاء. (منه ﷺ) **وبالكواكب:** [المدلول عليه بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ (الأنعام: ٧٦). (ح)] وجه إيراده بصيغة الجمع غير ظاهر؛ فإن ما ابتلي به كان كوكبا؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ (الأنعام: ٧٦).

ثم على هذا الوجه يكون الابتلاء قبل النبوة، وهو الموافق لظاهر الآية؛ لأنه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات سببا لجعله إماما، وأما ذبح الولد والهجرة والنار فكل ذلك كان بعد النبوة، وكذا الختان، فعلى هذين الوجهين يكون إتمام الكلمات سببا للإمامة باعتبار عمومها للناس استجابة دعاء في حق بعض ذريته، وما قيل: إن المراد في قوله: "فأتمهن" أنه تعالى علم من حاله أنه يتمهن ويقوم بهن بعد النبوة فلا جرم أعطاه حلة الإمامة النبوة، فلا يخفى أن الفاء يأبى عن الحمل على هذا المعنى. (حاشية بتغيير)

وذبح الولد والنار **والهجرة على أنه تعالى** عامله بها معاملة المختبر بهن **وبما تضمنته** الآيات التي بعدها. وقرئ إبراهيمُ ربَّه على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠) ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ (إبراهيم: ٣٥) **ليرى هل** يجيبه؟ وقرأ ابن عامر: إبراهام. فَأَتَمَّهُنَّ فأداهن كملاً، وقام بهن حق القيام؛ كقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧) وفي الآخرة الضمير لربه، أي أعطاه جميع ما ادعاه.

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا استئناف إن ضمرت ناصب "إذ" كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتمهن؟ فأجيب بذلك، أو بيان لقوله: ابتلى، فيكون الكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام. وإن نصبته بقال: فالمجموع **جملة معطوفة** على ما قبلها، وجاعل من جعل الذي له مفعولان، **والإمام: اسم** لمن يؤتم به، **وإمامته عامة** مؤبدة؛ إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأموراً باتباعه.

والهجرة: هاجر من كوسي قرية من قرى كوفة إلى الشام. (ح) **على أنه تعالى إلخ:** متعلق بقوله: بالكواكب، وإشارة إلى أن الابتلاء حينئذ ليس بمعنى التكليف، بل بمعنى الاختبار على سبيل المجاز؛ لأن اختبار الله عبده لا يكون بطريق الحقيقة، فإن الحقيقة إنما يصح فيمن خفي عليه العواقب، ولا يخفى على الله خافية. (ملخص)
بما تضمنه: من الإمامة، وتطهير البيت، ورفع قواعده، والإسلام، والابتلاء حينئذ بمعنى التكليف. (ح)
ليرى هل إلخ: متعلق بدعاء وإشارة إلى أن الابتلاء حينئذ بمعنى الاختبار على الحقيقة؛ لصحته من العبد. (ح)
جملة معطوفة إلخ: [عطف القصة على القصة المشار إليهما بقوله: "يا بني إسرائيل!". (ح)] أي على قوله: "يا بني إسرائيل!" عطف القصة على القصة والجامع الاتحاد في الغرض؛ لأن المقصود من تذكيرهم النعم وتخويفهم عن الساعة تحريضهم على قبول دين محمد ﷺ، وإتباع الحق وترك التعصب وحب الرياسة، كذلك المقصود من قصة إبراهيم وشرح أحواله الدعوة إلى ملة الإسلام وترك التعصب في الدين، وبما ذكرنا لك من أن الجامع ههنا هو الاتحاد في الغرض من الحمل ظهر أن عطف قوله: "إذ ابتلى" على نعمتي خروج عن طريق البلاغة مع لزوم التخصيص لأهل الكتاب. (حاشية بتغيير)
والإمام اسم إلخ: قال المحقق التفتازاني: "فعال" من صيغ الآلة كالإزار والرداء وغير ذلك. (عص)
وإمامته عامة: كما هو مقتضى تعريف الناس، وصيغة اسم الفاعل الدال على الاستمرار.

قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي **عطف على الكاف** أي **وبعض ذريتي، كما تقول**: وزيداً، في جواب: سأكرمك. والذرية: نسل الرجل، فعلية أو فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما على تقدير كونها فعولة
في تقضيت، من الذر بمعنى التفريق، أو فعولة أو فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى أصله تقضضت
الخلق. وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة. قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ إجابة إلى ملتمسه، وتنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة، وأنهم لا ينالون الإمامة؛ **لأنها أمانة** من الله وعهد، والظالم لا يصلح لها، وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم. **وفيه دليل** على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأن الفاسق **لا يصلح للإمامة**،.........

عطف على الكاف إلخ: [كأنه يجعل الإضافة لكونها لفظية في تقدير الانفصال؛ لئلا يلزم العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. (عص)] جعل المعطوف بمجموع الجار والمجرور إشارة إلى أن المعطوف عليه الكاف باعتبار محله لا لفظه؛ لعدم صلاحية الجار لكونه مضافا إليه؛ فيكون في تقدير الانفصال على أنه مفعول فاندفع ما قيل: إن العطف على المجرور بدون إعادة الجار لا يصح. (حاشية بتغيير) **وبعض ذريتي**: أشار بذلك إلى أن "من" للتبعيض، وأنه في حيز المفعول بتأويل البعض. (ح)

كما تقول إلخ: استشهد بذلك لدفع استبعاد صحة عطف مقول قائل على مقول قائل آخر، فالمراد أنه من عطف التلقين كما يقال: سأكرمك، فتقول: وزيدا أي أتكرم زيدا؟ تريد تلقينه بذلك، ثم إنهم ذكروا أن التلقين ورد بالواو وغيرها، كما في الحديث: إن الله حرم شجر الحرام، قالوا: الإذخر يا رسول الله! قال الكرماني: إنه استثناء تلقيني. فإن قلت: تقدم أنه كونه إماما عام لجميع الناس، فيقتضي أن جمع ذريته كذلك إذا عطف عليه، وليس كذلك، قلت: يكفي في العطف الاشتراك في أصل المعنى، وقيل: يكفي حصوله في حق نبينا ﷺ، فتأمل. (ملخص) [فيه دفع لما يقال كما سمعت في الملخص ووجه الدفع أنه وقع في كلام العرب ويسمى عطف تلقين ويجيء به من يريد تلقين المتكلم ذلك، ولكن التلقين يقتضي أن يقال وذريتك؛ إذ لو ضم القائل مع ما قال لا يقول: إني جاعلك للناس إماما ومن ذريتي بل ومن ذريتك، والأظهر أن يجعل التقدير اجعلني واجعل من ذريتي إلخ. (عص)].

لأنها أمانة إلخ: إشارة إلى نكتة التعبير عن الإمامة بالعهد. (ح) **وفيه دليل إلخ**: وجه الاستدلال عليها أن الآية دلت على أن نيل الإمامة لا يجامع الظلم السابق، فإذا تحقق النيل كما في الأنبياء علم عدم اتصافهم حال النيل بالظلم السابق. (ح) **لا يصلح للإمامة**: ابتداء، وأما أن الفسق الطاري يبطلها، فلا يدل الآية عليها، فإنه يتحمل في حالة البقاء ما لا يتحمل في حال الابتداء. (ح)

وقرئ "الظالمون" **والمعنى** واحد؛ إذ كل ما نالك فقد نلته. وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ أي الكعبة، غلب عليها كالنجم على الثريا مَثَابَةً لِّلنَّاسِ **مرجعا يثوب** يرجع إليه أعيان الزوّار وأمثالها، أو موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره. وقرئ: مثابات؛ لأنه مثابة **كل أحد**. وَأَمْنًا **وموضع أمن** بتقدير مضاف لا يتعرض لأهله كقوله: ﴿حَرَماً آمِناً﴾ (القصص: ٥٧) ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧) أو يأمن حاجّهُ من عذاب الآخرة من حيث إن الحج يَجُبُّ يهدم ما قبله، أو لا يؤاخذ الجاني الملتجئ إليه حتى يخرج، **وهو مذهب** أبي حنيفة رحمه الله. بإقامة الحد عليه

وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى **على إرادة القول، أو عطف** على مقدر عاملاً لـــ"إذ" أو اعتراض معطوف على مضمر تقديره: "**ثوبوا** إليه واتخذوا" على أن الخطاب لأمة محمد ﷺ، وهو أمر استحباب، و"مقام إبراهيم" الحجر الذي فيه أثر قدميه أو الموضع الذي كان فيه ....

والمعنى إلخ: يعني معنى "الظالمون" بالرفع على الفاعلية و"الظالمين" بالنصب على المفعولية واحد. (غف)
مرجعا يثوب إلخ: يعني أن الزائرين يثوبون إليه بأعيانهم وبأمثالهم وأشباههم، ومن يقوم مقام أنفسهم؛ لظهور أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده إلى الكل لاتحادهم في القصد (أي في قصد الحج والعمرة والإسلام. (ع) والناس للجنس ولا دلالة له على أن كل فرد يزور فضلا عن الثواب، ولك أن تقول: إنه مثل قولهم: فلان مرجع الناس يعنى أنه يحق أن يرجع ويلجئ إليه، ولا تكلف فيه وإن كان بمعنى الثواب فلا إشكال. (خفاجي)
كل أحد: من الناس لا يختص أحد منهم، فهو وإن كان واحدا بالذات متعددا باعتبار الإضافات.
وموضع أمن إلخ: يعني أن آمنا وصف بالمبالغة والمراد موضع أمن وهو إما لسكانه من الخطف أو لحجاجه من العذاب أو ملجئا في الملتجى إليه من إقامة الحد. (خفاجي، ع) **وهو مذهب إلخ:** وهو قول أهل التفسير، وعند الشافعي رحمه الله أن من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق حتى يخرج، وإن لم يخرج حتى قتل فيه جاز، كذا في "التفسير الكبير". (ح) **على إرادة القول:** وقلنا اتخذوا إلخ ويكون عطف على جعلنا. (ح)
أو عطف: عطف على إرادة القول باعتبار نيابة عن متعلقه. **ثوبوا إلخ:** مأخوذ من قوله: مثابة، ثم إنه إذا جعل اعتراضا لا يحتاج إلى تقدير معطوف عليه؛ لأن الواو تكون اعتراضية، فكأنه قدره ليناسب ما قبله ويلتئم معه؛ لأن الجملة المعترضة تقوي ما اعترضت فيه وتؤكده، وكون الأمر استحبابيا مجمعا عليه. (خفاجي بتغيير)

حين قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو رفع بناء البيت **وهو موضعه** اليوم. **روي** أنه ﷺ
الحجر على اختلاف القولين
أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال: "هذا مقام إبراهيم"، فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فقال:
أخرجه ابن مردويه
"لم أومر بذلك" فلم تغب الشمس حتى نزلت، **وقيل: المراد** به الأمر بركعتي الطواف؛
أخرجه أبو نعيم فقط لا جميع الصلوات
لما روى جابر أنه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم، فصلى خلفه
أخرجه المسلم
ركعتين، وقرأ: واتخذوا مِن مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى. وللشافعي رحمه الله في **وجوبهما** قولان:
وقيل: **مقام** إبراهيم الحرم كله. وقيل: **مواقف** الحج **واتخاذها** مصلى أن يدعى فيها،
ويتقرب إلى الله تعالى. وقرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" بلفظ الماضي عطفاً على
"جَعَلْنَا"، أي واتخذ الناس مقامه **الموسوم به**، يعني الكعبة قبلة يصلون إليها.
بإبراهيم
وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أمرناهما أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ بأن طهرا ويجوز "أن" تكون
مفسرة؛ لتضمن العهد معنى القول، يريد طهراه من الأوثان والأنجاس ....
فالتطهير على حقيقته

وهو موضعه: لا يستقيم هذا على الوجه الثاني، وهو قوله: أو رفع إلخ. (منه رحمه الله) **روي:** بيان لشأن النزول. (ح)
وقيل المراد إلخ: عطف على قوله: وهو أمر استحباب، مرضه؛ لأنه تقييد المصلى بصلاة مخصوصة من غير دليل، وقرأته ﷺ هذه الآية حين أداء ركعتي الطواف لا يقتضي تخصيصه هما. (ح) **وجوبهما:** أصحهما أنه ليس بواجب بل مندوب. (ح)
مقام إلخ لأنه أسكن فيه ذريته قاله النخعي، ومعنى الأمر: استحباب أداء العبادات فيه لمن تيسر، أو وجوب التوجه إليه للآفاقي، كما في قراءة اتخذوا على صيغة الماضي، مرضه؛ لكونه حملا للمقام على غير المتعارف. (ح)
مواقف إلخ: عرفة ومزدلفة والجمار؛ لأنه عليه السلام دعا فيها مرضه؛ لكونه صرفا للمقام والمصلى عن المتبادر. (حاشية)
واتخاذها: مبني على جعل الصلاة بمعنى الدعاء. (عص) **الموسوم به:** المعروف به، فالمقام مجاز عن المحل المنسوب إليه، وكذا المصلى بمعنى القبلة مجاز عن المحل الذي يتوجه إليه في الصلاة بعلاقة القرب والمجاورة. (خفاجي)
أمرنا هما: العهد الموثق، وإذا عدي بـــ"إلى" كان معناه التوصية كذا في "التاج"، ولما كان هذه التوصية بطريق الأمر فسره بالأمر. (ح) **بأن طهرا إلخ:** إشارة بأن الجار محذوف على القياس المعروف، وجعل "أن" المصدرية متصلة بالأمر والنهي قول الزمخشري، والجمهور على اختصاصها بالخبرية مستدلين بأنه إذا انسبك منه مصدر فات معنى الأمر لكن فيه: أن كونه مع الفعل بتأويل المصدر لا يستدعي أن يتحد معناهما بضرورة عدم دلالة المصدر على الزمان مع دلالة الفعل عليه، فتأمل. =

وما لا يليق به، أو أخلصاه. لِلطَّآئِفِينَ حوله وَٱلۡعَٰكِفِينَ المقيمين عنده، أو المعتكفين فيه وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ أي المصلين، جمع راكع وساجد.
فالتطهير عبارة عن لازمه

وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا **يريد به** البلد أو المكان. بَلَدًا ءَامِنًا **ذا أمن** كقوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة:٢١) أو آمناً أهله كقولك: ليل نائم وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أبدل "مَنْ آمَنَ" "من أَهْله" بدل البعض للتخصيص. قَالَ وَمَن كَفَرَ **عطف على من** "آمن" والمعنى وارزق من كفر، **قاس إبراهيم** عليه السلام الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر، بخلاف الإمامة والتقدم في الدين، أو مبتدأ تضمن معنى الشرط. فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا خبره،
فإنها مخصوصة بالمؤمن

= وأما تقدير: "قلنا" وجعله مدخول "أن" المصدرية يقتضي إلى أن يكون المأمور به القول، وليس كذلك، وأما كون "أن" مفسرة فمشروطة بأن يكون مدخولها تفسيرا للمفعول للفظ يدل على معنى القول، فيحتاج إلى تقدير المفعول، واعتبار معنى القول في العهد أي قلنا: لهما شيئا هو أن طهرا بيتي إلخ، ولذا أشار بقوله: "يجوز إلى ضعفه"، فتأمل. (ملخص)

يريد به إلخ: يعني أن الإشارة إن كانت إلى ما هو بلد حال الإشارة، فالمسؤول هو الأمن، وذكر البلد توطئة له، وإن كانت إلى المكان فيكون المسؤول بلديته وأمنه. (خفاجي) **ذا أمن إلخ:** لما كان الأمن صفة الأهل لا البلد أوّل "آمنا" بوجهين: أن يكون بمعنى النسبة كـ"لابن" و"تامر" أي صاحب أمن لمن فيه، أو أنه إسناد مجازي، والأصل آمنا أهله فاسند ما للحال للمحل؛ لأن الأمن والخوف من صفات العقلاء. (خفاجي بتغيير)

عطف على من إلخ: عطف تلقين كأنه قال: قل وارزق من كفر أيضا؛ فإنه مجاب. وما ذكر من أن المعنى وأرزق بلفظ المتكلم تقرير للمعنى لا تقدير للفظ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن يكون هذا عطفا على محذوف أي "ارزق من آمن ومن كفر" بلفظ الخبر، فيحصل التناسب فيكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد. (سع)

قاس إبراهيم عليه السلام إلخ: تبع فيه صاحب "الكشاف"، والأحسن أن يقال: إنه تعالى لما قال: "لا ينال عهدي الظالمين" احترز إبراهيم عليه السلام من الدعاء لمن ليس مرضيا عنده، فأرشده الله تعالى إلى كرمه الشامل. (خفاجي)

فأمتعه قليلا: وعلى التقدير الأول عطف على محذوف وهو الرزق.

والكفر وإن لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب تقليله بأن يجعله مقصوراً بحظوظ الدنيا غير متوسل به إلى نيل الثواب، ولذلك عطف عليه ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ **أي ألزه إليه** لز المضطر؛ لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم، و"قليلاً" نصب على المصدر، **أو الظرف**، وقرئ بلفظ الأمر فيهما على أنه من دعاء إبراهيم، **وفي "قال" ضميره**.

وقرأ ابن عامر فَأُمتِعُهُ من أمتع. وقرئ فنمتِّعُه ثم نضطره، و اضطره: بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة، و أطرّه بإدغام الضاد **وهو ضعيف**؛ لأن حروف **ضم شفر** يدغم فيها ما يجاورها دون العكس. ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المخصوص بالذم محذوف، وهو العذاب.

هذه الحروف الخمسة لا تدغم فيما يجاورها

والكفر وإن الخ: لما كانت الفاء تفيد السببية والكفر لا يصلح السببية التمتع أشار إلى توجيهه بأنه هنا ليس سببا للتمتع، بل لقلته أو المتمتع الذي منتج للعذاب. (خفاجي) **أي ألزه إليه الخ**: لان الكافر ليس مضطرا إلى العذاب؛ إذ يمكنه الإسلام، فهو مجاز عن كون العذاب واقعا به وقوعا محققا، حتى كأنه مربوط به، قال الطيبي: إنه استعارة شبه حال الكافر الذي أدر الله عليه النعمة التي استدناه بها قليلا قليلا إلى ما يهلكه بحال من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به. (خفاجي بتغيير)

أو الظرف: صفة لأحدهما أي تمتعا قليلا، أو زمانا قليلا. (ح) **وفي قال ضميره**: قال ابن جني: وحسن إعادة قال؛ لطول الكلام وللانتقال إلى دعاء قوم من دعاء آخرين، ويحتمل أن يكون ضمير "قال" لله أي فأمتعه يا قادر يا رزاق خطابا لنفسه على طريق التجريد، و لم يلتفت إليه المصنف رحمه الله لبعده. (سعد رحمه الله)

هو ضعيف إلخ: أي لغة مرذولة كذا قال الزمخشري. **ضم شفر الخ**: هذا مما تبع فيه الزمخشري، وليس بصواب؛ فإن هذه الحروف أدغمت في غيرها فأدغم الراء في اللام في "نغفر لكم"، والضاد في الشين في "بعض شأنهم"، والشين في السين في "العرش سبيلا"، والفاء في الباء في "نخسف بهم"، وضم: مبني للمجهول وشفر: بضم الأول وسكون الثاني بمعنى منبت الأهداب، و"بئس المصير" للتذكير معترضة في الآخر لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر. (خفاجي بتغيير)

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ **حكاية حال** ماضية، و القواعد: جمع قاعدة **وهي الأساس، صفة غالبة** من القعود بمعنى الثبات، ولعله مجاز من المقابل للقيام، **ومنه: قعدك الله، ورفعها البناء** عليها؛ فإنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، **ويحتمل أن** يراد بها **سافات البناء**؛ (بفتح القاف وحكي كسرها) فإن كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها. وقيل: المراد رفع مكانته (رتبته) وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجه،.......

حكاية حال إلخ: لأن الرفع مضى وانقضى؛ ولأن "إذ" للماضي والنكتة للاستحضار حالة البناء مع تفرعها في الدعاء؛ ليقتدي الناس به عليه السلام في إتيان الطاعات الشاقة مع الابتهال إلى الله في قبولها. (ملخص)

وهي الأساس: جمع الأس هو أصل البناء، والجمعية باعتبار الأجزاء؛ فإن كل جزء من الأساس أساس. (ح)

صفة غالبة: صارت بالغلبة من قبيل الأسماء بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر. (سمع)

منه قعدك الله إلخ: [التقدير بحذف الزوائد: والله قعدك الله تقعيدا، أي سألته أن يثبتك من القعود المجاز في الثبوت، والحقيقة في "قعدتك الله": جعلتك قاعدا ثابتا، فلما ضمن معنى السؤال عدي إلى اسم الله فصار المعنى: سألت الله أن يقعدك أي يجعلك قاعدا ثابتا، ثم أقيم المصدر مقام الفعل مضافا إلى المفعول. (عصام)] في الدعاء؛ لأنه بمعنى أدامك الله وثبتك، وهو منصوب على المصدرية، وقيل: الأصل قعدتك الله تقعيدا، فحذف الزوائد من المصدر، وأقيم مقام الفعل، فمعنى قعدتك الله: جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله، ويجوز أن يكون التقدير: أسألك الله قعدك، فيكون مفعولا به. (ملخص)

ورفعها البناء إلخ: [تحقيق لرفع القواعد؛ إذ الظاهر من رفع الشيء: جعله عاليا ومرتفعا، والقاعدة لا ترتفع بل هو بحالها، حاصله: أن القاعدة ما لم يبن عليها كان لها هيئة الانخفاض، فإذا بني عليها انتقلت إلى هيئة الارتفاع، بمعنى أنه حصلت هيئة الارتفاع لمجموع القاعدة وما بني عليها، لا أنها صارت مرتفعة، فلما كانت البناء عليها سببا لحصول هيئة الارتفاع كالرفع، استعمل صيغة الرفع في البناء عليها، واشتق منها "يرفع" بمعنى يبني عليها، فهي استعارة تبعية. (ع)] دفع لما يتوهم من أن الأساس لا يمكن رفعه؟ فأول بأن رفعه مجاز عن رفع ما عليه من البناء، فجعل رفع ما عليها رفعا لها؛ لأنها به تعلم وتدرك، وأنث ضمير الأساس باعتبار القاعدة، لكن في عبارته تسامح؛ فإنها لا تنتقل إلى الارتفاع وإنما المرتفع ما عليها، فالأولى تركه. (خفاجي)

ويحتمل أن ألخ: ذكر بلفظ الاحتمال؛ إشارة إلى ضعفه؛ لكونه صرفا للفظ القواعد عن معناه المتبادر. (ح)

سافات البناء ألخ: الساف - بالسين المهملة والفاء - كل عرق من الحائط، أي صف من اللبن والطين. (ع)

قيل: مرضه؛ إذ لا يظهر حينئذ فائدة ذكر القواعد. (ح)

وفي إبهام القواعد وتبيينها تفخيم شأنها ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ كان يناوله الحجارة، ولكنه لما
أولا ثانيا بقوله: من البيت
كان له مدخل في البناء عطف عليه، وقيل: كانا يبنيان في طرفين، أو على التناوب.
مرضه رواية لا دراية
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ أي يقولان: ربنا، وقد قرئ به، والجملة حال منهما ﴿إِنَّكَ أَنتَ
قرأ ابن مسعود: يقولان
ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيّاتنا.

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ مخلصين لك من أسلم وجهه، أو مستسلمين من أسلم إذا
استسلم وانقاد، والمراد: طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان، أو الثبات عليه، وقرئ
إذ أصل الإخلاص ثابت فيه لف ونشر
"مُسْلِمِينَ" على أن المراد أنفسهما وهاجر، أو أن التثنية من مراتب الجمع، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ
اسم أم إسماعيل عليه السلام
أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ أي **واجعل** بعض ذريتنا، وإنما خصا الذرية بالدعاء؛ لأنهم أحق
دفع لتوهم البخل في الدعاء
بالشفقة؛ ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم **الأتباع**، وخصا بعضهم **لما أعلما** أن في ذريتهما
ظَلَمة، **وعَلِما** أن الحكمة الإلهية لا تقتضي الاتفاق على الإخلاص والإقبال الكلي
على الله تعالى؛ فإنه مما يشوش المعاش؛ ولذلك قيل: **لولا الحمقى** لخربت الدنيا،......
كـ"سكرى"

وفي إبهام إلخ: يعني كان الظاهر قواعد البيت، لكن التبيين بعد الإبهام أبلغ، فلذا عدل عن الأخصر وقال: "القواعد من البيت". و"من" ههنا ابتدائية متعلقة بـ"يرفع"، أو حال من القواعد، أو تبعيضية. (خفاجي)
واجعل إلخ: إشارة إلى أن "من" للتبعيض، وأنها في موضع المفعول الأول، "وأمة" مع صفته في موضع المفعول الثاني. (ملخص) **الأتباع:** أتباعهم وهم الناس؛ لأنهم أولاد الأنبياء.
لما أعلما إلخ: لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (الصافات: ١١٣) وقوله: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)؛ فإن فيه إيماء إلى أن من أولاده من يكون ظالما كما لا يخفى. (ملخص)
وعلما إلخ: فالدعاء بالإسلام بمعنى الإخلاص والانقياد لجميع الذرية طلب بخلاف المقتضى، وقد منعوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى، وعوتب على نوح عليه السلام لما دعا لابنه. (ملخص)
لولا الحمقى إلخ: [كسكرى بالكسر، كذا في القاموس.] المتعلقون بأمر المعاش المعرضون عن خدمة الرب تعالى، وفي "الصحاح": الحمق قلة العقل من حمق بالضم والكسر حماقة وحمقا فهو أحمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى وحماقى. (ح)

وقيل: أراد بالأمة أمة محمد ﷺ، **ويجوز** أن يكون "من" للتبيين كقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ (النور: ٥٥) قدم على المبين، وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢) وَأَرِنَا من رأى بمعنى أبصر أو عرف؛ **ولذلك** لم يتجاوز مفعولين مَنَاسِكَنَا متعبداتنا في الحج، أو مذابحنا. **والنُسُك** في الأصل غاية العبادة، وشاع في الحج؛ لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة. وقرأ ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو ويعقوب "أَرْنَا" قياساً على فَخْذ في فَخِذ، وفيه **إجحاف**؛ لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها. وقرأ الدُّوري عن أبي عمرو **بالاختلاس** وَتُبْ عَلَيْنَا **استتابة** ....

وقيل إلخ: يحمل التنكير على التنويع، مرضه؛ لكونه صرفا عن الظاهر. (ملخص) **ويجوز إلخ**: يعني يجوز أن يكون "أمة مسلمة" مفعولي جعل، أو يكون "جعل" متعديا إلى مفعول واحد، والمعنى: أمة مسلمة هي ذريتنا، ولا يجوز أن يكون "من ذريتنا" مفعولا ثانيا؛ لأن "من" البيانية مع المجرور تكون أبدا من تتمة المبيّن بمنزلة صفة أو حال، ولم يعهد كونها خبرا عنه، فالجار والمجرور كان صفة للنكرة فلما قدم انتصب على الحال. (ملخص)

ولذلك إلخ: لكونه من "رأى" المتعدي إلى مفعول واحد لم يتجاوز بعد زيادة همزة الإفعال عن مفعولين، ولو كان من "رأى" بمعنى عَلِم لتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، لكن أنكر ابن الحاجب ﷺ، وقال: إنه لم يثبت رأيت الشيء بمعنى عرفته، وإنما هي بمعنى علم أو أبصر، واتبعه أبو حيان ﷺ، والزمخشري والراغب أثبتاه وهما من الثقات، فلا عبرة بإنكارهما. (ملخص) **والنسك**: وفي القاموس: النسك مثلة وبضمتين: العبادة. (عصام)

إجحاف: بتقديم الجيم أي زيادة تغيير، وتبع فيه الزمخشري وليس كما ينبغي؛ لأنها من القراءات المتواترة، وقد شبه فيه المنفصل بالمتصل فعومل معاملة "فخذ" في جواز إسكانه للتخفيف، وقد استعملته العرب كذلك. (خفاجي) **بالاختلاس إلخ**: وهو أن يقرأ بحيث يذهب ثلث الحركة ويبقى ثلثاه، فيتلفظ بالكسر ناقصة لطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة . (ملخص) **استتابة إلخ**: [جواب عن أن طلب التوبة يقتضي سبق الذنب عنهما، وهو ينافي العصمة يعني أنه سؤال لقبول توبة الذرية ولتوفيقهم؛ إذ معنى "تب علينا" قبل التوبة أو وفق للتوبة، وهذا التجوز في النسبة إجراء للولد مجرى نفسه، وقيل: على حذف المضاف. (ع)] لما كانت التوبة تقتضي الذنب، وهم معصومون على الأصح قبلها وبعدها، أوله بما ذكر، فهو بتقدير مضاف أو من إطلاق اسم الأب على الذرية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ (الأعراف: ١١)، قال الإمام: إنه تعالى لما أعلم إبراهيم ﷺ أن في ذريته من يكون ظالما عاصيا لا جرم سأل =

لذريتهما، أو عما فرط منهما **سهواً، أو لعلهما** قالا: هضما لأنفسهما وإرشادًا لذريتهما ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن تاب. ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ أي في الأمة المسلمة ﴿رَسُولًا مِّنۡهُمۡ﴾ ولم يبعث من ذريتهما غير محمد ﷺ، فهو المجاب به دعوتهما
من ذرية كليهما
كما قال عليه السلام: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي" ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ
أي أثر دعوته
ءَايَٰتِكَ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحي إليه من **دلائل التوحيد** والنبوة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ **القرآن** ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ عن الشرك والمعاصي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يُقهر ولا يُغلب على ما يريد ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ المحكم له. ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ **استبعاد** وإنكار لأن يكون.....

= ههنا أن يجعل بعض ذريته أمة مسلمة، ثم طلب منه تعالى أن يوفق أولئك العصاة المذنبين للتوبة، فقال: وتب علينا أي على المذنبين من ذريتنا، فيكون كقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٣٦). (ملخص)
سهوا إلخ: فعلى هذا لا تجوز فيه، وقيد بالسهو بناء على أن الأنبياء معصومون بعد البعثة من الكبائر مطلقا ومن الصغائر عمدا. (حاشية بتغيير) **أو لعلهما إلخ:** يعني أن طلب التوبة لا يقتضي سبق الذنب؛ لجواز أن يكون القصد منه هضم النفس وإرشادا لذرية. (ح)
كما قال إلخ: قال الطيبي: روينا عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: سأخبركم بأول أمري، أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا التي رأت حين وضعتني، أخرجه الإمام أحمد بن حنبل وشارح السنة، فدعوة إبراهيم عليه السلام في هذه الآية، وبشارة عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦)، ورؤيا أمه كما رواه الدارمي: هي التي رأت حين وضعته، وقد خرج لها نور أضاءت له قصور الشام. (ملخص) **دلائل التوحيد إلخ:** إشارة إلى أن الآيات جمع آية بمعنى العلامة، لا آيات القرآن كيلا يلزم التكرار في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: ١٢٩). (ح) **القرآن:** المجاب به هذه الدعوة القرآن؛ لأن المراد بالكتاب ذلك؛ لأن الظاهر أن مقصودهما من هذه الدعوة أن يكون ذلك الرسول صاحب الكتاب. (ح)
ويزكيهم: عن الشرك، فالتعليم إشارة إلى التحلية، والتزكية إلى التخلية، وقدم الأول على الثاني لشرافته. (ح)
استبعاد: الاستبعاد معنى مجازي كالإنكار، ولا يصح الاستعمال في معنيين مجازيين إلا أن يقال: إن الاستبعاد عد الشيء بعيدا وهو عين الإنكار هنا. (ملخص)

أحد يرغب عن ملته الواضحة الغراء، أي لا يرغب أحد عن ملته إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ **إلا من استمهنها** وأذلّها واستخفَّ بها. قال المبرد وثعلب: سفه بالكسر متعد وبالضم لازم، ويشهد له ما جاء في الحديث: "الكبر أن تسفه (جهل) الحق، **وتغمص الناس**"، وقيل: أصله: سفه نفسه على الرفع، فنصب على التمييز نحو: **غبن** رأيه وألم رأسه، **وقول جرير**:

وَنأْخُذُ بَعْدَهُ بِذنَابِ عَيْش (صفة عيش) ... أَجَبِ الظَّهْرِ ليسَ لَهُ سَنَامُ

أو سفه في نفسه، فنصب بنزع الخافض. والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلاً من الضمير في "يرغب"؛ **لأنه في معنى النفي**.

إلا من استمهنها إلخ: جعلها مهانا وذليلا، والاستخفاف: *خوار كردن*، ويعدى بالباء، وعطف "أذلها" للإشارة إلى المبالغة المأخوذة في السفاهة، واستخف بها؛ لبيان معناه بالنظر إلى أصل اللغة؛ فإن السفهة في الأصل الخفة، ومنه زمام سفيه أي خفيف، وللإشارة إلى المناسبة بين الأصلية واللغة الطارية فعلى هذا نفسه مفعول به. (ح)

تغمص: بميم مكسورة ومفتوحة وصاد أي تستصغره لا تراه شيئا، وفي نسخة: تغمط بتاء مهملة أي تحقره. (ح)

غبن: فغبن مجهول من الغبن، ورأيه منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل. (خفاجي)

قول جرير إلخ: وهو سهو والشعر للنابغة الذبياني يمدح به النعمان بن المنذر وقد مرض، وأبو قابوس لقبه، وأوله:

فإن يهـلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والبلد الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيـش ... أجب الظهر ليس له سنام

وأراد بالربيع طيب العيش وبالبلد الحرام الأمن، والأجب الجمل المقطوع السنام، وهو لا يستقر [أي لا يتمسك براكبه.] عليه، فالمراد: إما ذهاب عزهم؛ لأن السنام يكنى به عنه، أو كثرة اضطرابهم بعده، وذناب الشيء بالكسر عقبه أي يبقى بعده آيسين من الأمن والخير. وموضع الاستشهاد نصب الظهر على التمييز، وجعله بعضهم من المشبه بالمفعول به؛ لأن أجب صفة مشبهة فلا ينهض شاهدا عليه. (خفاجي بتغيير)

لأنه في معنى النفي: [علل صحة كونه بدلا بكون الاستفهام في معنى النفي؛ لأنه الواقع، لا لأن البدل يتوقف على النفي؛ لأن البدل يجيء من الاستفهام أيضا نحو: هل جاءك أحد إلا زيد. (عصام)] قال أبو حيان: "من" استفهام فيه معنى الإنكار؛ ولذلك دخلت "إلا" بعده، ويعلم منه أن كون المستثنى في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج إلى اعتبار معنى النفي. (ح)

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **حجة وبيان** لذلك؛ فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهوداً له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقاً بالاتباع له، لا يرغب عنه إلا سفيه، أو متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **ظرف** لـ"اصطفيناه" وتعليل له، أو منصوب بإضمار اذكر، كأنه قيل: اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم، وأنه نال ما نال بالمبادرة **إلى الإذعان** وإخلاص السرّ (القلب) حين دعاه ربه، **وأخطر بباله** (أدرك) دلائله المؤدية إلى المعرفة الداعية إلى الإسلام. روي أنها نزلت (ومن يرغب، الآية) لما دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه: سلمة ومهاجراً إلى الإسلام، فأسلم سلمة وأبى مهاجر ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ التوصية، **هو التقدم** إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، وأصلها الوصل، يقال: **وصاه** إذا وصله، وفصاه: إذا فصله، كأن الموصي يصل فعله (بيان لمناسبة بين المعنيين)

حجة وبيان إلخ: لكون الراغب عن ملة سفيها، هذا من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فيحتمل أن يكون الجملة حالية مقررة لجهة الإنكار، واللام لام الابتداء أي أيرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيه. (ح)

ظرف إلخ: اخترناه في ذلك الوقت. **إلى الإذعان إلخ:** فسر الإسلام بالإذعان؛ لأن الأنبياء معصومون عن الكفر مطلقا فمعناه الحقيقي لا يصح هنا، وأما قوله: روي أنها نزلت، فقال السيوطي رحمه الله: إنه لم يجد هذا في شيء من كتب الحديث. (ملخص)

وأخطر بباله إلخ: عطف تفسيري لقوله: دعاه ربه، إشارة إلى أنه عبر عن إخطار الدلائل المؤدية إلى المعرفة وإذعانه لمدلولاتها بالقولين تصويرا لسرعة الانتقال بسرعة الإجابة، فهو إشارة إلى استدلاله عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس، وإطلاع عليه السلام على أمارات الحدوث على ما عليه أكثر المفسرين من أنه قبل البلوغ. وأما من قال: إنه بعد النبوة فقال: المراد منه: الأمر بالإطاعة والإذعان بجزئيات الأحكام، وإنما لم يحمل على الحقيقة أعني إحداث الإسلام والإيمان؛ لأن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها؛ ولأنه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الإسلام.(ع)

هو التقدم إلخ: [يقال: تقدم إليه الأمير بكذا وفي كذا إذا أمره به. (مغرب)] سواء كان حالة الاحتضار أو لا، وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو الدلالة وإن كان الشائع في العرف استعمالها في المقول المخصوص حال الاحتضار. (حاشية) **وصاه:** بالتخفيف من حد ضرب، وكذا فصاه.

بفعل الوصي، والضمير في "بها" للملة، أو لقوله: أسلمت، على تأويل الكلمة، أو الجملة، وقرأ نافع وابن عامر: أوصى، والأول **أبلغ**. ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ عطف على إبراهيم، أي وصى هو أيضاً بها بنيه، وقرئ بالنصب على أنه ممن وصاه إبراهيم ﴿يَبَنِيَّ﴾ **على إضمار** القول عند البصريين، ومتعلق بـ"وصى" عند الكوفيين؛ لأنه نوع منه، **ونظيره**:

وهو أدرك جده

من القول

رَجُلاَنِ مِنْ **ضَبَّةَ** أَخْبَرَانا إِنَّا رأَيْنا رَجُـــلاً عريَانا

روي بسكون الجيم للتخفيف

بالكسر، وبنو إبراهيم كانوا أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدائن، وقيل: ثمانية، وقيل: أربعة عشر، وبنو يعقوب اثنا عشر: روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ويشسوخور وزبولون ودونى ونفقولي ولودا وأوشير وبنيامين ويوسف..............

بكسر إن لأنه رواية — أمه هاجر القبطية — أمه سارة — وفي نسخة: روئيل — وفي نسخة: إمدان

أبلغ: قال الزجاج: لأن "أوصى" يجوز أن يكون لمرة واحدة و"وصي" لا يكون إلا لمرات. (منه)

على إضمار إلخ: [أي وصّى بهما وقالا: يا بني على تقدير رفع يعقوب، أو قال: على تقدير نصب يعقوب.] في "المغني": أن الأفعال التي تضمنت معنى القول كالتوصية والوعد والرسالة والإذن وغيرها يجوز بعدها إثبات "أن"، نحو: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، و﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ (نوح: ١)، ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠)، ويجوز حذفها بتقدير القول، نحو: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ (المائدة: ٩)، وما ليس فيه معنى القول لا يجوز حذفها، وفي صريح القول وإضماره لا يجوز إيرادها انتهى إلى ههنا عبارة المغني. (عب)

ففي ما نحن فيه إن لم يقدر القول يقدر "أن" كما في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: أن يا بني، وإن قدر فلا حاجة إليه، هذا ما ذهب إليه البصريون. وأما على مذهب الكوفيين؛ فلاشتماله على معنى القول يجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها بلا تقدير "أن"، فعلم أن هذا الخلاف غير الخلاف في كسر "إن" الواقعة بعدها وفتحها، بل الخلافان متفرعان على أن ما بعد القول يجب أن يكون جملة، وما عداه يكون في حكم المفرد، فتأمل. (حاشية بتغيير)

ونظيره: أشار بلفظ النظير إلى أن الخلاف ههنا وإن كان في وقوع "إن" المكسورة بعد الإخبار بتقدير القول أو بدونه يشارك ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل المتضمن لمعنى القول بتقدير القول أو بدون تقديره. (ح)

ضبة: بالضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة أبو قبيلة سميت باسمه. (ح)

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ **دين الإسلام** الذي هو صفوة الأديان؛ لقوله: فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ **ظاهره النهي** عن الموت على خلاف حال الإسلام، والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على **غير** تلك الحال إذا ماتوا، **والأمر بالثبات** على الإسلام كقولك: لا تصلِّ إلا **وأنت خاشع، وتغيير العبارة للدلالة** على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن من حقه أن لا يحل بهم، **ونظيره** في

علة تفسير الدين بالإسلام

حال الإسلام

دين الإسلام إلخ: يعني أن اللام للعهد، وفي توصيفه بالموصول إشارة إلى أن المعنى: جعل لكم الدين الذي هو صفوة الأديان، يقال: اصطفيت هذا الشيء من المال لنفسي إذا جعل الشيء الذي هو صفوة المال لنفسه، وصفوة الشيء: خالصه مثلثة الصاد، فإذا نزع الهاء قيل: بالفتح لا غير. (ملخص) **ظاهره النهي إلخ:** لأن صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عما هو مدلولها، فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، وذا ليس بمقصود؛ لأن الموت غير مقدور، وإنما المقدور فيه هو الكون على خلاف حال الإسلام، فيعود النهي إليه، ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الإسلام؛ لما أن الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال.

فالحاصل: أن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم كقولك: لا تصل إلا وأنت خاشع؛ إذ النهي فيه إنما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة، والنكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة، وهي غير منهي عنها هي إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كـ"لا صلاة"، كأنه قال: أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة، وكذلك المعنى في الآية. (ملخص) **غير:** وفي نسخة: على تلك الحال بدون لفظ غير، ويمكن بأن يكون توجيهه: تلك إشارة إلى حالة مغايرة للإسلام. (ح) **والأمر بالثبات إلخ** هذا باعتبار أن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده، وإنما زادوا الثبات؛ لأنه المقصود من التوصية، فإن أصل الإسلام كان حاصلا لهم، أو لأنه هو اللازم للنهي عن الاتصاف بترك الإسلام. (حاشية بتغيير)

وأنت خاشع: فإن المقصود منه النهي عن أن يكون صلاته على خلاف حال الخشوع. (خط)

وتغيير العبارة: [بإدخال حرف النهي على الفعل مع أنه ليس منهيا عنه. (ح)]لأنه كناية، وهي أبلغ من التصريح كما في قولهم: لا أرينك ههنا، ظاهره نهي المتكلم عن الرؤية، والمراد نهي المخاطب عن كونه ههنا، فإن من كان ههنا لرأيته. (منه ﷺ) **للدلالة إلخ:** بتنزيله منزلة المنهي الذي لا خير فيه، وحقه أن لا يقع. (عص) يعنى أن من حق الرجل أن يكون متنفرا عنه بحيث يسعى في دفعه كدفع الأمور الاختيارية. (ح) **ونظيره إلخ:** فإن الأمر بالموت للدلالة على أن الموت في حال الشهادة بمنزلة المأمور به في أنه حسن حقه أن يقع.

الأمر: مُت وأنت شهيد. **وروي** أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات؟ فنزلت: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ **أم منقطعة**، ومعنى الهمزة فيها: الإنكار، أي ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت (أسبابه ومقدماته)، وقال لبنيه ما قال، **فلم تدَّعون** اليهودية عليه، **أو متصلة** بمحذوف تقديره: **أكنتم غائبين** أم كنتم شهداء، **وقيل: الخطاب** للمؤمنين والمعنى: ما شاهدتم

روي: قال السيوطي: لم أقف عليه، وفاعل نزلت "أم كنتم شهداء" إلخ. (خفاجي) **أم منقطعة إلخ:** بمعنى بل والهمزة، وهذا أحد الوجوه الثلاثة؛ فإنه يجوز في "أم" أن تقدر بالهمزة وحدها، أو بـ"بل" وحدها، أو بهما معا، و"بل" الإضرابية ههنا للانتقال لا للإبطال، فمعناه: الإضراب عن توصية إبراهيم إلى توبيخ اليهود في ادعائهم اليهودية على يعقوب وأبنائه. وقوله: قالوا نعبد بيان لفساد دعواهم، وليس داخلا في حيز الإنكار، فالمعنى: ما كنتم حاضرين حين موته، ولا تعرفون ما وصى به، فلم تدعون من غير علم ما يخالف ما ظهر منه. (ملخص)

فلم تدعون إلخ: فيه نظر؛ لأن عدم حضورهم عند يعقوب حين قال لبنيه ما قال وأجابوا بما أجابوه لا ينافي ادعاءهم اليهودية عليه، بل إنما ينافيه عدم علمهم بذلك، وهو غير لازم لعدم حضورهم، ولا ملزوم له، وأيضا مفهومه أن شهودهم لا ينافي ادعائهم اليهودية عليه وليس كذلك؛ لأنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله وبنوه من قولهم: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ (البقرة: ١٣٣) لكان ذلك منافيا لادعائهم اليهودية عليه، والوجه فيه أن الخطاب حينئذ يكون للمؤمنين كما ذكره، أو يكون لليهود ويكون الاستفهام للتقرير؛ لأن شهود آبائهم ونقلهم ما قال يعقوب وبنوه إليهم عين شهودهم، وهو مناف لادعائهم اليهودية عليه. (منه رحمه الله)

أو متصلة: والخطاب لليهود أيضا، والاستفهام للإلزام والتبكيت. (ح)

أكنتم غائبين إلخ: هذا على كون الخطاب لليهود، والمقصود الرد عليهم فيما ادعوه من تهود الأنبياء عليهم السلام، والمراد: أن حالكم لا يخلو من الغيبة أو الحضور، فعلى الأول كيف تجزمون بما لم تروه وتدركوه، وعلى الثاني فليس الأمر كما قلتم، بل الثابت خلافه، فالاستفهام للإلزام والتبكيت؛ للعلم بتحقق الأول وانتفاء الثاني. (ملخص) **وقيل الخطاب إلخ:** هذا على الانقطاع، ووجه التحريض أن الخطاب هنا مع اليهود بقرينة سبب النزول فلا يستقيم أن يخاطب به المؤمنون، وقد علمت ما في سبب النزول من الضعف، هذا ومعنى بل للإضراب عن تسفيه من رغب عن ملة إبراهيم إلى ما هو أهم، وهو التحريض على اتباعه بإثبات بعض معجزاته، وهو الإخبار عن أحوال الأنبياء عليهم، فكأنه بعد ذكر توصية إبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام بالإسلام التفت إلى مؤمني هذه الأمة بأن ما شاهدتم ما جرى بين إبراهيم وبنيه، وإنما علمتم بالوحي وإخبار الرسول =

ذلك وإنما علمتموه من الوحي، وقرئ "حَضِرَ" بالكسر. إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ بدل من "إِذْ حَضَرَ" مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى أيُّ شيء تعبدونه؟ **أراد به تقريرهم** على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما، **و"ما" يسأل** به عن كل شيء ما لم يعرف، فإذا عرف خص العقلاء بـ"من" إذا سئل عن تعيينه، وإن سئل **عن وصفه** فقيل: ما زيد أفقيه أم طبيب؟ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ **المتفق** على وجوده وألوهيته ووجوب عبادته، وعُدَّ إسماعيل من آبائه تغليباً للأب والجد، أو لأنه كالأب لقوله: ﷺ: " عمُّ الرجل..................................

بكسر الضاد وهو لغة — حقيقته وماهيته — مع أنه عمه — تغليبا للأكثر على الأقل — أخرجه الشيخان

= [غير سماع من أحد ولا قراءة من كتاب. وفيه أن السابق أيضا كان مشتملا على الإخبار عن حال إبراهيم ووصية بنيه، فكيف يتحقق الإضراب إلى ما هو أهم؟ إلا أن يقال: إن ذكر حال إبراهيم كان متطفلا للتسفيه، وههنا على سبيل القصد. (عص)]، فعليكم بإتيانه. فإن قيل: لا معنى للإسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الإذعان والقبول للأحكام، والإسلام بهذا المعنى لا ينافي اليهودية، قلنا: ما جرى بين يعقوب وبنيه أن لا تعبدوا إلا الله، والوصية باليهودية تنافي عبادة الله؛ لأنه إذا أرسل نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله أن يتركوا اليهودية ويتبعوه. (ملخص)

أراد به تقريرهم إلخ: إذ السؤال عن حالهم بعد موته ﷺ دليل على أن الغرض تثبيتهم على ما كانوا عليه حال حياته من التوحيد والإسلام، وأخذ الميثاق منهم عليه. (ح) وما يسأل إلخ: واستدل على إطلاق "ما" على ذوي العقول بإطباق أهل العربية على قولهم: "من" لما يعقل، من غير تجوز في ذلك، حتى لو قيل: "من" لمن يعقل كان لغوا. (خفاجي) عن وصفه: وفي الآية يجوز أن يكون عن صفة المعبود، ويؤيده بزيادة إلها واحدا في الجواب. (كذا في سع)

المتفق إلخ: [يعني إضافة الإله إلى المتعدد للإشارة إلى الاتفاق. (ح)]أخذ الاتفاق من جعله إلها لهم ولآبائهم، وعد إسماعيل أبا ليعقوب مع أنه من نسل أخيه إسحاق بطريق التغليب، فالأول بعلاقة المصاحبة، والثاني بعلاقة التشبيه. فقوله: أو كالأب أي أو على سبيل الاستعارة بأن شبه العم بالأب؛ لانخراطهما في سلك الأخوة فأطلق عليه لفظه، وحينئذ يكون المراد بآبائك ما يطلق عليه هذا اللفظ؛ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز. (ع) وقوله ﷺ: هذا بقية آبائي، أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: احفظوني في العباس؛ فإنه بقية آبائي، أي الذي بقي من جملة آبائي، وبقية الشيء من جنسه. (خفاجي بتغيير)

صِنْوُ أبيه" كما قال عليه السلام في العباس رضي الله عنه: "هذا بقية آبائي"، وقرئ: "إله أبيك" على أنه جمع بالواو والنون **كما قال:**

وَلَما تَبَيَّنَّ أَصواتَنا بَكَيْنَ **وَفَدينَنا** بالأَبينا
علمن الألف للإشباع

أو مفرد، **وإبراهيم** وحده عطف بيان. إِلَـٰهًا وَٰحِدًا **بدل من إله آبائك** كقوله تعالى: ﴿بالناصية نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ (العلق: ١٦) وفائدته التصريح بالتوحيد، ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف **لتعذر** العطف على المجرور والتأكيد، **أو نصب** على **الاختصاص**، وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ حال من فاعل "نعبد"، أو مفعوله، أو منهما، **ويحتمل** أن يكون **اعتراضاً**. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يعني إبراهيم ويعقوب وبنيهما، **والأمة** في الأصل: المقصود، وسمي بها الجماعة؛ **لأن الفرق** تؤمها. لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ لكل أجر عمله، **والمعنى:**
توهم التعدد، الضمير المجرور، علة لتكرير، مضت، أي البعض، تقصدها

صنو أبيه: مثله، والصنوان: نخلتان من عرق واحد. (سع) **كما قال:** الشاعر، وهو زياد بن واصل السلمي، قاله في نسوة أسرن وسعى في خلاصهن. (ع) **وفدينا:** قلن: جعل الله آباءنا فداءكم. (ع) **وإبراهيم:** وإسماعيل وإسحاق معطوفان على أبيك. (ع) **بدل من إله آبائك إلخ:** لوجود الشرط، فإن النكرة تبدل من المعرفة بشرط أن توصف، والبصريون لا يشترطون، وفائدة البدل: دفع توهم التعدد الناشي من ذكر "الإله" مرتين. (خفاجي) **لتعذر:** فإنه لا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.

أو نصب: قال أبو حيان: النحويون نصوا على أن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما، وجعله منصوبا على الحال. (خفاجي) **الاختصاص:** يزيد بـــ"إله آبائك" إلها واحدا. (ف) **مسلمون:** منقادون أو مخلصون له بالتوحيد والطاعة. **ويحتمل:** هذا على طريق البيانيين حيث جوزوا في آخر الكلام الاعتراض في الكلام. (ع) **اعتراضا:** لا يكون له محل من الإعراب. **والأمة إلخ:** بالفتح من الأم، أمه وأممه وتأممه إذا قصده.

لأن الفرق إلخ: بكسر الفاء وسكون الراء: لفلق من الشيء إذا انفلق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣). (ع) وفي "القاموس": القضيب يشق باثنين فكل شق فلق. وفي "الصراح": فرق بالكسر دمہ از گوسپند وپارہ از چیزے، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣). (عب) **والمعنى إلخ:** بيان لانتظام الكلام مع ما قبله؛ فإن اليهود لما ردت دعواهم بالوصية كانوا على غير هدى ولكن كان لهم أن يزعموا أن أعمال آبائهم سوف ينفعهم وإن انتفت أعمالهم، فرد زعمهم بقوله: تِلْكَ أُمَّةٌ. (ملخص)

أن انتسابكم إليهم لا يوجب انتفاعكم بأعمالهم، وإنما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم، **كما قال** عليه السلام: يا بني هاشم! "**لا يأتيني** الناس بأعمالهم وتأتوني **بأنسابكم**" وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ **ولا تؤاخذون** بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم.

وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ **الضمير** الغائب لأهل الكتاب و"أو" للتنـويع، والمعنى: مقالهم أحد هذين القولين، قالت اليهود: "كونوا هوداً"، وقالت النصارى: "كونوا نصارى" تَهْتَدُوا۟ جواب الأمر. قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ **بل نكون** ملة إبراهيم، أي أهل ملته، أو بل نتبع ملة إبراهيم. وقرئت بالرفع أي ملته ملتنا، أو عكسه، أو نحن ملته بمعنى نحن أهل ملته.

في قالوا — لتنويع المقال — ميلا إلى جانب المعنى

كما قال عليه السلام **إلخ**: قال العراقي رحمه الله: لم أقف عليه، وقال السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحكم بن مينا معنى هذا الحديث. ويأتيني بالتخفيف عند الجمهور فهو خبر في معنى النهي، وكذا تأتوني على أن "الواو" للصرف، أي لا يكن من الناس الإتيان بالأعمال، ومنكم بالأنساب، وأما على رواية التشديد فهو صريح النهي. (خفاجي بتغيير) **لا يأتيني إلخ**: رواية الجمهور يأتيني بالتخفيف فهو خبر بمعنى النهي مثل: تذهب إلى فلان تقول له كذا، و"تأتوني" منصوب على أن الواو للصرف والنون للوقاية، وقد حذفت نون الإعراب أي لا يكن من الناس الإتيان بالأعمال ومنكم بالأنساب، وأما على رواية التشديد فهو صريح النهي.

بأنسابكم: والتركيب من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن. (عص) **ولا تسئلون**: كما لا يسألون عن أعمالكم والجملة تأكيد لما قبله. (عص) **لا تؤاخذون إلخ**: فإن قلت: قد وقع في الآيات والأحاديث الانتفاع والتضرر بفعل الغير. قلت: إنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم:٣٩)، وقيل: إنه من طريق العدل، وأما من طريق الفضل فقد يثاب كما يؤاخذ بالسبب، وقال المصنف رحمه الله: وما في الأخبار أن الصدقة والحج تنفعان الميت فلكون الناوي كالنائب عنه، وقيل: إن هذا مخصوص بالكافرين، وقيل: غير ذلك، فتأمل. (ملخص)

الضمير إلخ: فهو من عطف القصة على القصة، كان السابق ردا لادعائهم اليهودية على يعقوب عليه السلام، وهذا رد لدعوتهم إلى دينهم المنسوخ، أو الباطل، أو إشارة إلى أنهم لا يعترفون بكمال ملة إبراهيم بل يكادون يجعلونها ضلالا؛ لادعائهم انحصار الهداية في دينهم. (ملخص) **بل نكون**: رعاية لجانب لفظ ما تقدم وإن احتاج إلى حذف المضاف. (ع)

حَنِيفًا مائلاً عن الباطل إلى الحق. **حال من المضاف**، أو المضاف إليه **كقوله تعالى**: يوصف به المتدين والدين ﴿وَنزعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً﴾ (الحجر: ٤٧) وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ **تعريض** بأهل الكتاب وغيرهم، **فإنهم يدّعون** اتباعه إبراهيم وهم مشركون. قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ **الخطاب للمؤمنين**؛ لقوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ (البقرة: ١٣٧) وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا يعني القرآن، قدم ذكره؛ **لأنه أول** بالإضافة إلينا؛ لأنه سبب للإيمان بغيره، وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ الصحف، وهي وإن نزلت إلى إبراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين مأمورين بالعبادة تعبده أخذه عبدا **بتفصيلها** داخلين تحت أحكامها، فهي جواب لما أيضاً منزلة إليهم، كما أن القرآن منزل إلينا. والأسباط جمع سبط وهو الحافد هو ولد الولد، يريد به **حفدة يعقوب** أو أبناءه وذراريهم؛ فإنهم حفدة إبراهيم وإسحاق،........................

حال من المضاف إلخ: وهو الملة، وتذكيره لتأويلها بالدين أو لكون فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث، هذا إذا كان المقدر "لا نتبع"، وأما إذا كان المقدر "نكون" ففي مجيء الحال من خبرها وخبر المبتدأ تردد؛ لأنه لم يثبت، ومع ذلك لا يصح وضع المضاف إليه موضع المضاف كما في قولك: "بل نتبع ملة إبراهيم"، فإنه يصح "نتبع إبراهيم"، فتأمل. (ملخص) **كقوله تعالى**: استشهاد على وقوع الحال من المضاف إليه.

تعريض: حيث قال اليهود: عزير ابن الله، والنصارى: مسيح ابن الله. (ع) **فإنهم يدعون إلخ**: كانت العرب يدعون اتباعه ويدينون بشرائع مخصوصة به من حج البيت والختان وغيرهما، ثم كانت تشرك فمن أجل هذا قيل: حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. (ع) **الخطاب للمؤمنين إلخ**: بيان الاتباع المأمور في قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (البقرة: ١٣٥)، فهو بمنزلة بدل البعض؛ لأن الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل، وهذا بيان للاعتقاد ولذا ترك العاطف. (حاشية بتغيير)

لأنه أول إلخ: [يعني أنه وإن كان في الترتيب النزولي مؤخرا عن غيره لكنه في الترتيب الإيماني مقدم عليه؛ لأنه سبب للإيمان بغيره، لكونه مصدقا ومشتملا على الإيمان به. (عص)] لم يصل إلى المؤمنين علمه وخبره إلا بعد وصول القرآن، أو لأن الإيمان بالقرآن سبب للإيمان به، والسبب مقدم. (خفاجي) **بتفصيلها**: قيد بذلك؛ لأن التعبد بالإجمالي كحالنا بالنسبة إلى جميع الكتب، لا يصحح نسبة النزول إليهم. (ح) **حفدة يعقوب إلخ**: أولاد أبنائه وهم اثنا عشر، وقيل: الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، مأخوذ من السبط، وهو شجرة كثيرة الأغصان، فسموا بالأسباط لكثرة ذريتهم. (حاشية بتغيير)

وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ التوراة والإنجيل، وأفردهما **بالذكر بحكم أبلغ**؛ لأن أمرهما بالإضافة إلى موسى وعيسى **مغاير** لما سبق، **والنزاع** وقع فيهما، وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ جملة، المذكورين منهم وغير المذكورين. مِن رَّبِّهِمْ حال منزلاً عليهم من ربهم. لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أعني جميعا كاليهود، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، و"أحد" لفظ أحد **لوقوعه** في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه "بين". وَنَحْنُ لَهُۥ أي لله، مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ مذعنون مخلصون. فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ....

بالذكر: لم يدر وجها في الموصول السابق بأن يقول: وموسى وعيسى. (ح) **بحكم أبلغ إلخ:** المراد أنه أفرد موسى وعيسى عليهما السلام مع دخولهما في الأسباط بالحكم الأبلغ وهو الإيتاء فإنه أبلغ من الإنزال، تقول: أنزلت الدلو في البئر، ولا تقول: أتيتها إياه؛ لدلالة الإيتاء على الإعطاء الذي فيه شبه التمليك والتفويض، ووجه المغايرة كونهما كتابين عظيمين لم ينزل مثلهما قبلهما وكثرة ما اشتملا عليه من الأحكام وغير ذلك، فإن قلت: كيف يكونان منفردين بالإيتاء، وقد قيل بعده: "وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ"، قلت: المنفردان به هو الإسناد إليهم على التعيين. (خفاجي بتغيير)

مغاير: إذ يحتمل أن يكون أحد مؤمنا بما أنزل إلى الأسباط وإذا أضيف إلى موسى وعيسى ينكر. (ع)

والنزاع إلخ: في التوراة والإنجيل، فإن أهل الكتاب زادوا فيهما بعض الآيات ونقصوا عنهما بعض الآيات، وحرفوا بعضها وادعوا أنهما أنزلا كذلك، والمؤمنون ينكرون ذلك، فللاهتمام بشأنهما أفردهما بالذكر وبين طريق الإيمان بهما. (ع)

لوقوعه إلخ: يعني أن أحدا في الأصل للواحد، وإذا وضع في النفي يصلح أن يراد به الواحد ليفيد استغراق نفي الآحاد، ويصلح أن يراد به الكثير فيفيد استغراق الجماعات كما أشار إليه في تفسير قوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (الأحزاب: ٣٢)، والتعيين مفوض إلى القرائن كإضافة "البين" في هذه الآية، ففي الآية "أحد" بمعنى الجماعة فساغ أن يضاف إليه "بين"، فلا يرد أن عموم النكرة المنفية بمعنى كل واحد واحد لا يستقيم إضافة "البين" إليه، فلا يقال: لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير عطف أي لا نفرق بين رسول ورسول هذا، والمصنف مخالف لما قاله النحاة: من أن أحدا أحدا في معنى الجماعة بحسب الوضع؛ لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب، يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، ولا يستعمل إلا في كلام غير موجب أو مع كلمة "كل"، وهمزته أصلية، وهو غير الأحد الذي بمعنى الأول؛ فإن همزته من واو وهو مشتق من الوحدة فلا يمكن أن يشمل الكثير لمنافاته. (ملخص)

من باب التعجيز والتبكيت، كقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) إذ لا مثل **لما آمن** به المسلمون، **ولا دين** كدين الإسلام. وقيل: "الباء" للآلة دون التعدية، والمعنى إن تحروا الإيمان بطريق يهدي إلى الحق مثل طريقكم، فإن وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق، أو مزيدة للتأكيد كقوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (يونس: ٢٧) والمعنى فإن آمنوا بالله إيماناً **مثل إيمانكم** به، أو المثل مقحم كما في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ (الأحقاف: ١٠) أي عليه، ويشهد له قراءة من قرأ: بما آمنتم به، أو: بالذي آمنتم به، وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ أي إن أعرضوا **عن الإيمان**، أو عما تقولون لهم فما هم إلا في شقاق الحق، وهو المناواة والمخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق

وليست صلة للإيمان — قصدوا وحصلوا — هي قراءة ابن عباس — قراءة أبي — صـ — المعاداة — جانب

من باب التعجيز إلخ: [والتبكيت من بكّته بالحجة: غلبه، وهو الاستدراج وإرخاء العنان معه؛ ليعثر حيث يراد تبكيته، وهو من مخادعات الأقوال حيث تسمع الحق على وجه لا تريد غضب المخاطب يعني لا تقول: إننا على الحق وأنتم على الباطل، ولكن إن حصلتم دينا آخر مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم، ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت، والخصم إذا نظر بعين الإنصاف في هذا الكلام وتفكر فيه علم أن دين الحق هو عين الإسلام لا غير، كذا في الطيبي، فكلمة "إن" لمجرد الفرض كما يفرض المحالات. (عصام)]
إلزام الخصم بحيث لا يدري أنه أريد تبكيته، وهو من مخادعات الأقوال يعني نحن لا نقول: إننا على الحق وأنتم على الباطل ولكن إن حصلتم دينا مثل دين الإسلام في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم، والخصم إذا نظر بعين الإنصاف وهجم به الفكر على أن الحق منحصر فيما آمنوا به لم يكن لهم محيص عن الإيمان، فعلى هذا يكون "آمنوا" متعديا بالباء أو يجري مجرى اللازم، "والباء" للاستعانة، "فآمنوا" بمعنى وجدوا الإيمان الشرعي. (ملخص) **لما آمن:** هذا على تقدير أن يكون "فإن آمنوا" متعلقا بقوله: قولوا آمنا بالله. (ح)
ولا دين: هذا على تقدير أن يكون متعلقا بقوله: "قل بل ملة إبراهيم". (ح) **مثل إيمانكم:** فـ"ما" في "ما آمنتم" مصدرية وضمير به لله تعالى. **عن الإيمان إلخ:** يريد أن متعلق "التولي" ليس ما هو متعلق الإيمان، وهو مثل "ما آمنتم به"؛ إذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل متعلقه الإيمان المأمور به الذي استفيد مما تقدم، أو ما يقوله المسلمون في جواب اليهود وهو قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (البقرة: ١٣٥) إلخ، وأما الإعراض والتولي فقد مر الفرق في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣) لكن الفرق لا يحتاج إليه، وكان بعض المشايخ يقول: الألفاظ المتقاربة المعاني إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت وهو منزع لطيف. (ملخص)

الآخر، فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ تسلية وتسكين للمؤمنين، ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ إما من تمام الوعد بمعنى أنه يسمع أقوالكم ويعلم إخلاصكم (عاداهم) **وهو مجازيكم** لا محالة، أو وعيد للمعرضين بمعنى أنه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه. صِبْغَةَ ٱللَّهِ أي **صبغنا الله** صبغة، وهي **فطرة الله** التي فطر الناس عليها، **فإنها حلية** الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ، **أو هدانا** الله هدايته (أعني دين الإسلام) **وأرشدنا** حجته، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره، **وسماه** (التطهير) "صبغة"؛ لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب، **أو للمشاكلة**،......................................

وهو مجازيكم إلخ: لأن علمه بما هو عليه وسماعه لما يقولون يقتضي أن ذلك كائن لا محالة، أو لأن السين لتأكيد الإثبات كما أن "لن" لتأكيد النفي، قال سيبويه: لن أفعل نفي سأفعل فتأمل. (خفاجي بتغيير) **صبغنا الله:** أشار بترك العاطف إلى أنه مدلول قوله: آمنا... على ما هو شأن المصدر المؤكد لنفسه، فإنه يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر نصا، فلا يخالف ما سيجيء من أنه مؤكد لقوله: آمنا. (ع) **فطرة الله:** فمعنى صبغنا الله صبغته فطرنا الله فطرته بمعنى، أو آمنا على فطرته وأثبتنا عليها. (ع)

فإنها حلية إلخ: يعلم مما ذكر أن للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونهما حلية، وعن الهداية والإرشاد ظهور الأثر عليهم، وعن تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والإيمان القلب، فالجامع: التأثير والظهور والتزين، والقرينة الإضافة إلى الله. (ملخص) **أو هدانا إلخ:** عطف على قوله: "وهي فطرة الله" إلخ بحسب المعنى كأنه قيل: فطرنا الله فطرة أو هدانا هدايته، وليس عطفا على صبغنا الله صبغة؛ لأن ذلك التقدير لازم على جميع الوجوه. (ع)

وأرشدنا: عطف "أرشدنا" على "هدانا" بيان هدايته بطريق العلة أي هدانا هداية بإرشاد حجته.

وسماه: أي التطهير، ولا يصح أن يرجع الضمير إلى كل واحد من التطهير والهداية؛ لأن المشاكلة لا يجري فيهما إلا بتكلف، فوجه إطلاق الصبغة على الهداية يستفاد من هذا الوجه. (ملخص) **أو للمشاكلة إلخ:** [وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته بطريق المقال، مثل: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ أو الحال كما في هذا المقام، وآخر المشاكلة مع أنها المشهور؛ لأن الكلام عام لليهود غير مختص بالنصارى فيحتاج إلى اعتبار أن ذلك الفعل كائن فيما بينهم. (ع)] وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى: ﴿يُخادِعُونَ =

فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه **المعمودية**، ويقولون: هو تطهير لهم، وبه تحقق نصرانيتهم، **ونصبها** على أنه مصدر مؤكد لقوله: "آمنا"، وقيل: **على الإغراء**، وقيل: على البدل من ملة إبراهيم عليه السلام. وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً لا صبغة أحسن من صبغته، وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ **تعريض بهم**، أي لا نشرك به كشرككم. وهو عطف على "آمنا"، **وذلك يقتضي** دخول قوله: "صِبْغَةَ الله" في مفعول "قُولُواْ"، **ولمن نصبها** على الإغراء، أو البدل أن يضمر "قولوا" معطوفاً على

قاله الواقدي قاله الأخفش على تقدير الإغراء

= اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢)، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، والمعنى: صبغنا الله صبغة، ولم يصبغ صبغتكم؛ فإن تطهيرنا بالإيمان، وتطهيركم بالغمس في ماء أصفر. (ملخص)

المعمودية: بميمين وهو الماء الذي ولد فيه عيسى عليه السلام. ونصبها إلخ: وقع تأكيدا لمضمون جملة لا محتمل لها غيره، فقوله: "آمنا بالله" تدل على أن الله طهرهم بالإيمان وهو المراد من قوله: "صبغة الله" فلذا حذف عامله وجوبا. (ملخص) على الإغراء إلخ: وهو إلزام المخاطب العكوف على ما يحمله عليه، ووجوب إضمار العامل مختص بصورتي التكرار أو العطف نحو: العهد العهد، ونحو: الأهل والولد، والمضمر: الزم، وعليكم ونحوهما، ويجوز الإظهار فيما عدا الصورتين نحو: العهد، فيجوز أن يقول: الزم العهد. (حاشية بتغيير)

تعريض بهم إلخ: لأن تقديم "له" ليفيد اختصاص العبادة بالله تعالى وهو الإيمان، وتقديم "نحن" يفيد حصر الإيمان عليهم لا يجاوز إلى أهل الكتاب فيكون تعريضا لهم لشركهم. (ملخص) وذلك يقتضي إلخ: لئلا يلزم الفصل بالأجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد مر أن صبغة الله مؤكد لمضمون جملة "آمنا" الآية، ومن نصبها على الإغراء، فله أن يضمر "قولوا" أي وقولوا نحن له عابدون، قيل: والحق أن قوله: نحن له مسلمون، ونحن له عابدون، ونحن له مخلصون اعتراض وتذييـل للكلام الذي عقب به، مقول على ألسنة العباد بتعليم الله تعالى، لا عطف. (ملخص)

ولمن نصبها إلخ: جواب عما في الكشاف من أن هذا العطف أي عطف "نحن له عابدون" على "آمنا" يرد قول من زعم أن "صبغة الله" بدل عن "ملة إبراهيم"، أو نصب على الإغراء أي عليكم صبغة الله؛ لما فيه من فك النظم، وحاصل الجواب: أن هذا الرد إنما يتم لو كان ذلك العطف متعينا، وليس كذلك، فله أن يضمر "قولوا" قبل "نحن له عابدون" معطوفا على "الزموا" على تقدير الإغراء، وأن يضمر "اتبعوا" في قوله تعالى: "بل ملة إبراهيم"، لا "نتبع"، ويكون "قولوا آمنا" بدلا من "اتبعوا" بدل البعض؛ لأن الإيمان داخل في إتباع الملة فلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا بين البدل والمبدل منه بالأجنبي. (س، غف)

"الزموا"، أو "اتبعوا ملة إبراهيم" و "**قُولُواْ آمَنَّا**" **بدل** "اتبعوا"، حتى لا يلزم فك النظم على تقدير البدل وسوء التركيب. قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا أتجادلوننا فِي ٱللَّهِ **في شأنه** واصطفائه نبياً من العرب دونكم، **روي** أن أهل الكتاب قالوا: الأنبياء كلهم منا، فلو كنت نبياً لكنت منا، فنزلت، وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم، يصيب برحمته من يشاء من عباده. وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا، كأنه ألزمهم **على كل مذهب** ينتحلونه يقصدونه إفحاماً وتبكيتاً إسكاتا وإعجازا؛ فإن كرامة النبوة إما **تفضل** من الله على من يشاء، والكل فيه سواء، وإما **إفاضة** حق على المستعدين **لها** بالمواظبة على الطاعة، والتحلي بأنه تعالى ربنا وربكم بالإخلاص، فكما أن لكم أعمالاً ربما يعتبرها الله في إعطائها، فلنا أيضاً أعمال. وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ موحدون، نخلصه بالإيمان والطاعة دونكم. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ "**أم" منقطعة**......

وقولوا آمنا بدل إلخ: يكون و"قولوا آمنا" بدلا من "اتبعوا"، فلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا بين البدل والمبدل منه. في شأنه إلخ: قيده لدلالة قوله: "ما أنزل إلينا سابقا"، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ﴾ (البقرة: ١٤٠)، لاحقا، ولا خفاء في خفاء القرينة، وأما الرواية فإنها لم تثبت، ولو ثبت لكان قرينة ثالثة للتقييد. (ملخص) روي: قال السيوطي: لم أره في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المعتبرة. (ح)

على كل مذهب إلخ: يعني أن في أمر النبوة مذهبين: مذهب أهل الحق وهو: أن النبوة بفضل الله يؤتيه من يشاء، ومذهب الحكماء وهو: أنها تدرك بالمجاهدة وتصفية الباطن والظاهر، ففي هذه الآية إلزام على أي مذهب اختاروا، والذي يشير بالأول قوله: "وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ"، والذي يشير إلى الثاني الأعمال. (ملخص) تفضل: على ما ذهب إليه أهل السنة وهو الحق. إفاضة: على ما ذهب إليه الفلاسفة وأشياعهم. (ع)

لها: متعلق بالإضافة لا بالمستعدين؛ فإن الاستعداد ذاتي والإفاضة مشروط بالرياضات. (ع) أم منقطعة إلخ: [بمعنى بل والهمزة أي بل يقولون.] يعني إن قرئ: "أم يقولون" بياء الغيبة لا تكون إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب إلى الغيبة؛ فإن المتصلة لا يختلف فيها الخطاب (المخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة؛ فإنه حينئذ يكون استئناف الكلام. (ع)) والمعنى: ما كان ينبغي أن يقع ذلك فتأمل. (ملخص)

والهمزة للإنكار، وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء **يحتمل أن يكون** معادلة للهمزة في "أَتُحَاجُّونَنَا" بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجة، أو ادعاء اليهودية، أو النصرانية على الأنبياء. قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وقد نفى الأمرين عن

اليهودية والنصرانية

إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً﴾ واحتج عليه بقوله: ﴿وَمَا

على نفي الأمرين (آل عمران: ٦٧)

أُنزلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ **وهؤلاء** المعطوفون عليه أتباعه في الدين

خبر مبتدأ بعد إبراهيم عليه السلام

وفاقاً. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ **يعني شهادة الله** لإبراهيم

اتفاقا

بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية، والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب؛ **لأنهم كتموا** هذه الشهادة، أو منا لو كتمنا هذه الشهادة، وفيه تعريض بكتمانهم

في معنى الثاني

شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وغيرها، و"من" للابتداء كما في قوله:....

من سائر الشهادات

والهمزة للإنكار: بمعنى ينبغي أن لا يقع ذلك القول منهم. (ع) **يحتمل أن يكون إلخ:** إذا كان "أم" متصلة فالمراد بالاستفهام إنكارهما معا بمعنى: كل من الأمرين منكر ينبغي أن يكون وإلا فالعلم حاصل بثبوت الأمرين. (ع)، وفائدة هذا الأسلوب: الإشارة إلى أن أحد الأمرين كاف في الذم فكيف إذا اجتمعا، وبهذا اندفع ما قيل: من أن تجويز الاتصال يقتضي وقوع إحدى الجملتين، والسؤال عن تعيين أحدهما، والأمر ليس كذلك؛ لأنهما وقعتا معا، ودفعه ظاهر. (حاشية بتغيير)

وهؤلاء: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط. (ف) **يعني شهادة الله إلخ:** يريد أن الظرفين كلاهما صفة شهادة أي كائنة من الله كائنة عند من كتم، بمعنى متحققة له، معلومة أنها شهادة الله، والمعنى: لا أظلم من أهل الكتاب؛ لأنهم كتموا الشهادة على التحقيق أو لا أظلم من المسلمين لو كتموها على سبيل الفرض، فالفعل الماضي في الأول على أصله، وفي الثاني للتعريض بمن تحقق منه الكتمان كما في قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ (الزمر: ٦٥). (خفاجي)

لأنهم كتموا إلخ: فإن قيل: كتمان الشهادة يقتضي علمهم بالبراءة، وقوله: "أنتم أعلم أم الله" يقال لمن لا يعلم فكيف يصح الكلام؟ قلت: الهمزة لتقرير المخاطب، والمعنى: إنكم قد أقررتم واعترفتم بأنه تعالى أعلم وهو قد أخبر بنفي الأمرين عنهم، فقولكم باطل سواء صدر عن الجهل أو عن العناد والمكابرة، وقيل: لما كتموا ذلك التحقوا بالجهال لفوات ثمرة العلم. (حاشية بتغيير)

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ١) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤٠﴾ وعيد لهم، وقرئ بالياء.
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٤١﴾
تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم. وقيل: **الخطاب** فيما سبق لهم، وفي هذه الآية لنا؛ تحذيراً عن الاقتداء (الاعتماد) بهم. وقيل: المراد بالأمة في الأول الأنبياء، وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى.

الخطاب: عرض الوجهين لكونها بخلاف الظاهر.

* * * *

مطبوعات مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حصن حصین
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول)
لسان القرآن (دوم)
لسان القرآن (سوم)
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)

کارڈ کور / مجلد

مفتاح لسان القرآن (سوم)
عربی زبان کا آسان قاعدہ
فارسی زبان کا آسان قاعدہ
علم الصرف (اولین)
علم الصرف (آخرین)
عربی صفوۃ المصادر
جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
عربی کا معلّم (اوّل)
عربی کا معلّم (دوم)
عربی کا معلّم (سوم)
نام حق

تاریخ اسلام
بہشتی گوہر
فوائد مکیہ
علم النحو
جمال القرآن
تسہیل المبتدی
تعلیم العقائد
سیر الصحابیات
کریما
پند نامہ
آسان اُصولِ فقہ

کارڈ کور / مجلد

اکرام مسلم
مفتاح لسان القرآن (اول)
مفتاح لسان القرآن (دوم)
مفتاح لسان القرآن (سوم)

فضائل اعمال
منتخب احادیث

رنگین کارڈ کور

حیات المسلمین
تعلیم الدین
خیر الاصول فی حدیث الرسول
الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی)
مفتاح لسان القرآن (اول)
مفتاح لسان القرآن (دوم)

آداب المعاشرت
زاد السعید
جزاء الاعمال
روضۃ الادب
فضائل حج
معین الفلسفہ
معین الاصول
تیسیر المنطق

زیر طبع

عربی کا معلّم (چہارم)
صرف میر
تیسیر الابواب

معلّم الحجاج
نحو میر